



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



معهد الآثار

- أبو القاسم سعد الله -

جامعة الجزائر 2

الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة

الرومانية من خلال المخلفات الأثرية

**Economic life in Algeria in the Roman period
through archaeological remains**

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار القديمة

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

أ.د. سليم دريسي

أيت علاق شفيعة

رئيسا	جامعة الجزائر 2	أ.د/ سعيد دلوم
مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2	أ.د/ سليم دريسي
ممتحنا	جامعة الجزائر 2	أ.د/ محمد المصطفى فيلاح
ممتحنا	جامعة الجزائر 2	د./ واعمر ايعشوشن
ممتحنا	مدرسة الهندسة المعمارية - جامعة البلدية	د/ دنيلة حقلوان
ممتحنا	المدرسة العليا للفنون الجميلة - الجزائر	د/ زكية زروال

السنة الجامعية: 2021-2022



People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research



University of Algiers 2 - Abu Al-Qasim Saadallah - Institute of Archaeology

**Economic life in Algeria in the Roman period
through archaeological remains**

A dissertation submitted to obtain a Doctorate of Science in Antiquities

Submitted by the student :

Ait Allek Chafiaa

Supervised by

P. Dr. Salim Drici

P. Dr. Said Deloum	University of Algiers 2	Chairman
P. Dr. Salim Drici	University of Algiers 2	Supervisor and rapporteur
P. Dr. Mohamed Elmustafa Filah	University of Algiers 2	Reviewer
Dr. Ouamer Iaichouchene	University of Algiers 2	Reviewer
Dr. Dalila Haglaouene	School of Architecture - University of Blida	Reviewer
Dr. Zakia Zeroual	Higher School of Fine Arts - Algiers	Reviewer

University year: 2021-2022

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كلمة شكر

اشكر الله على نعمته علينا، وعلى القوة والإرادة التي أنعمنا بها. أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور دريسي سليم الذي شرفني لمرة أخرى بتأطير هذا البحث، وكان خير مشرف ولم يبخل عليا بملاحظاته القيمة ومساعدته لي. كما أشكر اساتذتي الذين شرفوني بمناقشة هذا العمل.

اشكر جميع اساتذتي الذين لم يبخلوا عليا بإرشاداتهم وتحفيزاتهم، وخاصة بمساعدتي بالمراجع العلمية التي افادتي كثيرا في بحثي، واخص بالذكر الأستاذ الدكتور دوربان مصطفى والأستاذة الدكتورة مهنّتل جهيدة والاستاذ الدكتور توفيق عمروني وزميلي السيد شيكر ناصر.

كما أخص بالشكر كل من مدّ لي يد العون في كل خرجاتي الميدانية، في المتاحف الوطنية والمواقع الاثرية، كل باسمه.

اهداء

اهدي عملي الى من كان السبب في مواصلة كفاحي من اجل نيل هذه الشهادة امي الغالية وحببية قلبي التي لو لم تأخذني يوما ما على ظهرها لاجتياز امتحان بسبب المرض لما وصلت الى هذا المقام، والى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة ابي العزيز، اطال الله في عمرهما.

كما اهديه الى أحب واعز الناس اليا اخوتي واخواتي وزواجهم وكل أبنائهم كل باسمه.

أهديه الى زوجي حبيبي الذي لولاه لما اتممت هذا العمل، والى ابني الغالي سبب وجودي مجيد - أكسيل، والى عائلتي الثانية أيت عبد المالك كل باسمه.

اهديه أيضا الى زملائي في العمل واصدقائي الأعرء خاصة طعان روزة واشروفان نادية وليازيدي ذهبية وعشمون محمد والسيدة آكلي كلتوم التي ساعدتي كثيرا.

"المختص في علم الاقتصاد هو خبير

سيعرف غدا لماذا ما توقعه البارحة لم يحدث اليوم"

Laurence Peter اخصائية نفسانية، كندا

ملخص:

موضوع هذه الدراسة هو " الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية من خلال المخلفات الاثرية" وتخص حالة الاقتصاد ومميزاته واهم قوامه، في هذه الفترة الهامة من تاريخ بلادنا، التي كانت تنقسم الى ثلاثة مقاطعات رومانية تتمثل في جزء من البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية، وذلك على مدار قرابة أربعة قرون من الزمن، من القرن الأول ميلادي الى سقوط الإمبراطورية الرومانية، وتهتم هذه الدراسة بالشواهد الاثرية التي تدعم البحوث التاريخية التي تناولت هذا الموضوع.

ينقسم هذا البحث الى خمسة فصول وتحليل، فالفصل الأول يتناول حالة الاقتصاد في بلادنا قبل دخول الرومان والمتمثل في الحضارتين النوميديية والبونية، لنتمكن من استخلاص التغيرات التي طرأت على الاقتصاد مع المستعمر الجديد، ثم نتطرق الى الدخول الروماني والتقسيم الإداري للجزائر وسياسة الاباطرة في توغلاتهم، ومكانة الجيش واهم الموارد الطبيعية التي تزخر بها بلادنا.

اما الفصول الأخرى فقد قسمناها حسب مجالات الاقتصاد وهي الزراعة بمواردها وسياسة تسيير الاراضي واستثمارها، واهم المنتجات التي تشتهر بها خاصة الثلاثية المتوسطة (القمح والزيت والخمر) والصناعة بذكر اهم النشاطات الحرفية والصناعية المزاولة وورشات الإنتاج، اما التجارة فننتطرق الى نوعيها الداخلية والخارجية وحالة الأسواق والنشاط التجاري، ثم تأتي المالية والضرائب بأنواعها وسياسة تسييرها.

تحتوي هذه الفصول على شواهد اثرية تدعم الأفكار التي تم سردها على طول الدراسة، تتمثل سواء في معالم او تحف مختلفة معروضة في متاحف وطنية او المواقع الهامة او متاحف المواقع وكذا الاستناد الى نقيشات لاتينية لدعم هذا الموضوع.

يتمثل التحليل في دراسة مقارنة بين فترة الازدهار الاقتصادي لذكر مقوماته واهم دوافع تطوره، وفترة الانحطاط والتراجع الاقتصادي وأسباب الازمة التي مست مختلف القطاعات وأدت بذلك الى سقوط الإمبراطورية الرومانية.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر، الاقتصاد الروماني، الفلاحة، الصناعة، التجارة، المالية والضرائب.

Abstract:

The subject of this study is « **The Economic Life in Algeria during the Roman period through the Archaeological Remains** », It concerns the state of the economy, its characteristics and its important aspects, in this crucial era of Algeria's history, which was divided into three Roman provinces, represented in a part of the Proconsulate, Numidia, and Caesarea Mauritania, over the course of about four Centuries of time, from the First Century AD Until the fall of the Roman Empire, This study is concerned with archaeological testimonies that supports historical research on this subject.

This research is divided into five chapters and analysis. The first chapter is about the state of the economy in Algeria before the entry of the Romans, which is represented by the Numidian and Punic civilizations, in order to be able to extract the changes that occurred in the economy with the new colonizer, then we move to the Roman entry, the administrative division of Algeria, the policy of Emperors in their penetrations, the status of the Army, and the important natural resources that Algeria contains.

As for the other chapters, we have divided them according to the fields of the economy which are **Agriculture** with its resources, the policy of land management and exploitation, and the important products that it is famous for, especially the Mediterranean trilogy (wheat, oil and wine). And the **Industry** by mentioning the important handicraft and industrial activities practiced and production workshops, as for **Trade**, we look at its internal and external types, the state of markets and commercial activity, then comes **Finance and Taxes** of all kinds, and their management policy.

These chapters contain archaeological evidences that supports the ideas that were listed throughout the study, whether they are different monuments or artifacts displayed in national Museums, in important sites, or in sites Museums, as well as reliance on some inscriptions in Latin to support this topic.

The analysis is about a comparative study between the period of economic prosperity by mentioning its aspects and the important motives for its development, and the period of economic decline and downturn and the causes of the crisis that affected various sectors and thus led to the fall of the Roman Empire.

Keywords:

Algeria, Roman Economy, Agriculture, Industry, Trade, Finance and Taxes.

قائمة المختصرات:

A.A.A.	Atlas Archéologique de l'Algérie.
A.E.	Année épigraphique
Afr. Rom.	Africa Romana
Ant. Afr.	Antiquités Africaines.
B.C.T.H.	Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques.
C.I.L.	Corpus Inscriptionum Latinarum
Enc. Ber.	Encyclopédie Berbère.
H. A. A. N	Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord
I. L. Alg.	Inscriptions latines de l'Algérie
M.A.H	Mélange d'Archéologie et d'Histoire
M.E.F.R.A:	M.E.F.R.A: Mélanges d'Archéologie et d'Histoire de l'Ecole Française de Rome, section Antiquité
Rec. Con.	Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine.
Rev. Afr.	Revue Africaine
Rev. Arch.	Revue Archéologique
B.S.G.A.O	Bulletin de la Société Historique et Géographique et d'Archéologie de la province d'Oran
رسالة جامعية	ر.جا.
المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة	م.ع.و.ا.ق.

قائمة المصطلحات

<i>Actor</i>	مسؤول عن خزينة دفع
<i>Actvs</i>	وحدة قياس
<i>Aedilus</i>	مراقب الاوزان والمعايير
<i>Aerarium</i>	خزينة
<i>AGER PUBLICUS</i>	أراضي عامة
<i>Agrimensores</i>	ماسحوا الاراضي
<i>Aloe</i>	اجنحة منزل
<i>Argentari</i>	مصرفي
<i>Atrium</i>	ساحة منزل
<i>Balineum</i>	حمامات خاصة
<i>Bidens</i>	معول (أداة حرث)
<i>Bilenses</i>	ميزان ذو كفتين
<i>Caput</i>	راس
<i>Castellum</i>	معسكر
<i>Catillus</i>	جزء من رحي
<i>Centuria</i>	كننرة
<i>Civitas</i>	مدينة
<i>Civitates Peregrinae</i>	بلديات اجنبية
<i>Coloni</i>	مستوطنين
<i>Coloniae</i>	مستوطنة/ مستعمرة
<i>Compluvium</i>	سقف مفتوح
<i>Conductor</i>	مسير ارض فلاحية
<i>Cubiculum</i>	غرفة نوم
<i>Culina</i>	مطبخ

<i>Custodes</i>	حارس/ موظف اداري
<i>Curator</i>	أمين مالي
<i>Duumvir</i>	حاكم ثنائي
<i>Fauces</i>	أروقة
<i>Fundus</i>	أراضي فلاحية خاصة
<i>Garum</i>	صلصة سمك
<i>Groma</i>	جهاز تخطيط وتقطيع الاراضي
<i>Gromatici</i>	خبراء مسح الاراضي
<i>Impluvium</i>	حوض مائي
<i>Iugera</i>	وحدة قياس
<i>Janua</i>	باب خارجي
<i>Latifundia</i>	أراضي شاسعة جدا
<i>Lex</i>	قانون
<i>Libra</i>	وحدة قياس الوزن
<i>Liquamen</i>	مرق السمك
<i>Lucerna</i>	مصباح زيتي
<i>Meta</i>	عجلة طحن
<i>Mensa</i>	طاولة/منضدة/بنك
<i>Mensulari</i>	محول نقود
<i>Modius</i>	وحدة قياس الوزن
<i>Mola</i>	آلة طحن
<i>Municipia</i>	بلدية

<i>Muria</i>	نوع من مرق السمك
<i>Naviculari</i>	مالك سفينة
<i>Nundinae</i>	سوق ريفي
<i>Nummulari</i>	محول نقود
<i>Opidum</i>	حصن
<i>Ordo Decurionum</i>	مجلس بلدي
<i>Oecus</i>	قاعة حفلات
<i>Ostium</i>	باب داخلي
<i>Ostiarius</i>	نزل البواب
<i>Passum</i>	نوع من خمر
<i>Pecus</i>	ماشية
<i>Pecunia</i>	نقود
<i>Pinacotheca</i>	مكتبة
<i>Piscina</i>	حوض مائي
<i>Pondus</i>	معيار
<i>Portorium</i>	رسوم جمركية
<i>Prothyrium</i>	دهليز
<i>Publicanus</i>	محصل الضرائب
<i>Salsamentum</i>	عملية تقديد السمك
<i>Saltus</i>	أراضي فلاحية
<i>Satuarii</i>	حراس الحقول
<i>Sodalitates</i>	تجمعات اخوية

<i>Solarium</i>	شرفة
<i>Sportula</i>	هبة/ اعانة
<i>Statèra</i>	ميزان روماني
<i>Stipendium</i>	ضريبة المهزومين
<i>Taberna</i>	دكان
<i>Tablinum</i>	قاعة استقبال
<i>Triclinum</i>	قاعة اكل
<i>Triumviri</i>	حاكم ثلاثي
<i>Tributa</i>	ضريبة مباشرة
<i>Trutina</i>	ميزان ذو كفتين
<i>Urbs</i>	مدينة
<i>Vectigalia</i>	ضريبة غير مباشرة
<i>Vicus</i>	قرية
<i>Vilicus</i>	مسؤول عن ارض

مقدمة

عرفت الجزائر منذ القدم تعاقب حضارات عديدة كلّ واحدة ومميّزاتها، منها الحضارة الرومانية التي كانت من أهم وأكبر الحضارات في العالم، والتي دامت لعدة قرون، حيث ما زالت الشواهد الأثرية الدالة على ذلك واقفة الى حدّ الآن.

استقرّ الرومان في الجزائر لمُدّة قرون عديدة، ولم يكن ذلك بفعل الصدفة وإنما لما تتوفر عليه من مؤهلات استعملتها روما، فعملوا جاهدين على ترسيخ ذاتهم، واستغلّوا خيرات البلاد خدمة لمصالحهم، حيث حرصوا على ملئ مخازن روما لذا اهتمّوا بتطوير كلّ المجالات والتقنيات.

من العوامل التي جعلت روما قوة عالمية هي قوة اقتصادها، المبني على بنية تحتية ترتكز على الزراعة باستغلال كل الأراضي الخصبة لإنتاج منتجات هي بحاجة لها مثل القمح والزيتون والكروم، واهتمت بالصناعة ووضعت لها بنية أساسية بالبحث عن المواد الأولية وشجعت التجارة بتوفير كل العوامل من اجل وصول المؤونة لها من مختلف مناطق العالم.

وجدت روما في كل شمال افريقيا كل هذه العوامل والمقومات التي كانت تبحث عنها، من خصوصية الأراضي وشساعتها، وتوفر مواد طبيعية هامة، فقامت بفرض سياستها وتقنياتها وخاصة قوانينها ليصبح الاقتصاد المحلي ذو صبغة رومانية يتماشى مع متطلباتها، وذلك بالاهتمام أكثر بزرع الحبوب خاصة القمح الذي لا يمكن ان تستغني عنه، حتى انها منعت زراعات أخرى لفترة من الزمن، فكان القرن الأول قرن القمح، والثاني قرن الزيتون، لتهتم فيما بعد بالكروم.

عرف الرومان كيف يستغلون الموارد الطبيعية بالرغم من الصعوبات التي يتلقونها للوصول اليها، فاستخلصوا المعادن من المناجم وأنواع رائعة من الرخام من المحاجر، وتطورت صناعات عديدة

مقدمة

كصنع الزيت والخمر والغاروم، وأنواع رائعة من الفخار لمختلف الاستعمالات، بالإضافة الى صناعات فنية أخرى.

اما التجارة فكانت محرك كل النشاطات السابقة الذكر لأنها توفر لها سوقا لتجاريتها، لتعود الفائدة للبائع والمشتري، بتوفير هياكل ضخمة كالأسواق والموانئ وشبكة طرقات محكمة، وتنتج عن البيع والشراء تداول عملة هامة ثرية بمعادنها ووزنها وقيمتها الاقتصادية، اختلفت من امبراطور لآخر.

كل هذه المعطيات والجوانب سنتطرق لها من خلال هذا البحث تحت عنوان: " الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية من خلال المخلفات الأثرية".

سبب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع لبحث كنت قد تناولته في مرحلتي الليسانس والماجستير الذي كان حول شبكة الطرقات الرومانية في كل من مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية، ومنه لاحظت الدافع الاقتصادي الذي كان وراء كل تحركات الإمبراطورية الرومانية، سواء التوسعية العسكرية او الحضرية وخاصة سياسة شق الطرق للوصول الى مصادر الإنتاج، ومنه نمى فضول خاص لمعرفة الحياة الاقتصادية في الجزائر - التي تعيش حاليا أزمة اقتصادية- في فترة زمنية بعيدة تعود بنا بقرون الى الوراء ألا وهي الفترة الرومانية، لنعرض وضعية تلك الفترة بمشاكلها وحلولها وأزماتها ورواجها، لعلّ وعسى أن تفيدنا ولو بالقليل في حاضرنا، كما أنّه موضوع يشمل العديد من جوانب الحياة اليومية من الفلاحة والحرف والصناعات والتجارة، وطرق الاستغلال والتسيير والتنظيم من خلال فرض قوانين في مختلف المجالات والضرائب والرسوم الجمركية في ذلك الوقت وخاصة استدلالا بآثار كثيرة جدًا ومتنوعة سنكتفي بذكر نماذج منها فقط من اجل الدعم المادي لفرضيات هامة، و ليس الهدف هنا جرد التحف او المعالم التي لها علاقة بالموضوع لأنها لا تعد ولا تُحصى، بل سنكتفي بسرد امثلة خلال النص وادراج نماذج أخرى في ملاحق الصور (حيث سنعرض بعض الشواهد خلال النص

مقدمة

ونظرا لكثرة النماذج لكل نوع من الشواهد سنعرض صور أخرى في الملاحق للدعم و حتى يتعرف القارئ عليها ونستنتج مدى انتشارها في مختلف المتاحف والمواقع).

تخص هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية من خلال المخلفات الأثرية التي ستدعم المعلومات المتداولة من خلال المراجع والأبحاث المختصة في هذا المجال الواسع والمتعدد الجوانب، حيث سنحاول عرض أهم فترات انتعاش وازدهار اقتصاد هذه الفترة وكذا أزماته وفترات فراغه.

الحياة الاقتصادية في الفترة الرومانية بالرغم من الأبحاث التي خصتها لم تحض بدراسة دقيقة ومعقدة بتفاصيلها، خاصة ما يخص المقاطعات التابعة لهذه الامبراطورية العظمى، بما فيها مقاطعات افريقيا الشمالية و التي تهتمنا في هذه الدراسة كل من البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية، وان وجدت دراسات سابقة تمس هذا الموضوع فقد كانت تقنية تخص جانب معين مثل الزراعة والحرف والأسواق وطاولات الوزن والمعاصر والمطاحن، ليأتي هذا البحث ليكون ان شاء الله همزة وصل تربط بين هذه المواضيع لنعطي نظرة شاملة حول طبيعة الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية، كما ان القليل من الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع كانت تخص العاصمة روما، وتعميمها على المقاطعات يستوجب البحث عن ادلة مادية.

تمثل الأرض أهم مصدر للثروة بالنسبة للرومان لذا انصب اهتمامهم عليها فعملوا على تطبيق نظامهم في جل المقاطعات، بتوسيع مساحة الأراضي المستغلة وتقسيمها وتنظيمها وسنّ العديد من القوانين التي تسمح لها بالاستفادة منها الى أقصى حدّ، واقامة مشاريع تخدم هذا المجال كشق الطرق لتمديد نطاق الاستغلال ونقل المنتجات نحو الموانئ حتى تصل الى العاصمة "روما"، ووضع نظام محكم لمجال الري بتخزين الماء (السدود والخزانات والابار) ونقله (الصهاريج وقنوات النقل والتوزيع).

مقدمة

أصبح شمال افريقيا بما فيها الجزائر الممّول الأساسي لروما بمختلف المواد الغذائية النباتية وعلى وجه الخصوص الحبوب، والحيوانية والموارد الغابية والمنجمية، وبعض المنتجات الصناعية كالزيت والخمر التي كانت تقتنيها عن طريق الشراء أو تُجمع في إطار منظومة جبائية ثقيلة تُفرض على الأهالي.

بعد أن احتل الرومان المنطقة استولوا تدريجيا على البلاد خاصة الأراضي الصالحة للزراعة وأقاموا مستعمرات ومعسكرات وخنادق وطرق استراتيجية لتضييق الخناق على الأهالي التي كان لها نظام عيش مغاير القائم على البدو والترحال الذي كان يشكل عائقا امام توسع الرومان، لأنهم رفضوا سياسة الاستقرار التي فُرضت عليهم.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث الرئيسية في المظاهر الخاصة للحياة الاقتصادية في الفترة الرومانية في الجزائر، حيث تكون الاجابة عليها من خلال سرد البحث، وتتفرع منها عدّة تساؤلات تطرح نفسها حول موضوع هام وغني وواسع مرتبط بالحياة الاقتصادية التي تمس كل المجالات، نذكر منها:

- 1- ما هي مميزات اقتصاد الجزائر في الفترة الرومانية وما هي مقوماته ومشاكله؟
- 2- ماذا كانت وضعية الزراعة والإنتاج وما هي أهم المحاصيل؟
- 3- كيف كان النشاط الصناعي والحرفي وبماذا اتّسمت الحركة التجارية وما هي أهم الصادرات والواردات؟
- 4- ما هي الأوضاع المالية في تلك الفترة وما هو مصدرها؟
- 5- ما هو شأن الضرائب التي اثقلت كاهل المحليين؟ وكيف كانت سياسة تسييرها؟
- 6- هل عرف الاقتصاد الروماني أزمات؟

مقدمة

للإجابة على هذه التساؤلات وقبل البحث على ادلة اثرية تخص موضوع الاقتصاد وجب علينا أولاً العودة الى الأبحاث البيبليوغرافية التي تناولت هذا الموضوع بطريقة مباشرة او غير مباشرة، والتي استندت على شواهد اثرية، والتي كانت القاعدة للانطلاق في هذا البحث، نذكر منها:

مرجع Jean-Marie Lassère أين تناول الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في مدن افريقيا الشمالية:

Ubique Populus, Peuplement et mouvement de la population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères, Paris, 1977.

كما اعتمدنا على عمل الباحث Jean Pierre Mesnage في كتابه: Romanisation de l'Afrique, Tunisie, Algérie, Maroc. Paris 1913، اين تطرق الى سياسة الاباطرة في رومنة افريقيا والتي تمس في الغالب الجانب الاقتصادي.

ومن المراجع التي افادتنني كثيرا هو كتاب Gilbert Charles- Picard الذي تطرق الى عدة عوامل وجوانب تطور الاقتصاد الروماني سواء في روما او في المقاطعات، عنوانه:

La civilisation de l'Afrique romaine, Librairie Plon, Paris 1959.

اعتمدت على العمل الرائع لـ H. Camps Fabrer التي قامت بدراسة كل ما تعلق بالزيتون والزيت في افريقيا ومختلف منشئاتها الصناعية، في كتابها:

L'Olivier et l'Huile dans l'Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger, 1953.

من اهم المراجع التي اعتمدت عليها فيما يخص الجانب المالي والضرائب الكتاب الغني من حيث المعطيات لـ Johachim Marquardt:

De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888.

حيث يهتم بالعملة الرومانية وتغيراتها، وخاصة التكاليف المالية للإمبراطورية (من اعمال كبرى وتهيئة المدن) والإدارة المالية ومداخل الدولة المتمثلة في الضرائب بكل أنواعها، هذه الأخيرة كانت موضوع دراسة من طرف الباحث M. R. Cagnat في كتابه: Etude historique sur les impôts indirects

chez les romains jusqu'aux invasions des Barbares, d'après les documents littéraires et épigraphiques, imprimerie nationale, Paris, 1882.

الذي يعتبر من اهم المراجع التي اعتمدت عليها حول موضوع الضرائب، اين يتطرق الي أنواعها وطريقة تحصيلها والمعنيين منها، واهم اثارها في المقاطعات الرومانية، كما اعتمدت أيضا على العمل الجيد الذي قامت به الباحثة "تواتية عمراوي" من خلال التحري الذي قامت به حول الشواهد المادية لمختلف منشآت وورشات وآثار الصناعات والحرف القديمة في الجزائر، في كتابها المعنون:

L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, (Ier siècle avant notre ère –VIIe siècle après notre ère), Archaeopress Roman Archaeology 26, Oxford, 2017.

تناولت العديد من المقالات جوانب مختلفة من هذا الموضوع منها مقال الباحث -Andrée Bourgarel- Musso المعنون: Recherches économiques sur l'Afrique romaine, in, Rev.Afr, 1934. ، اين يدرس ثمن المعيشة وتغير الأسعار وقيمة العملة الرومانية، والهبات ودورها، وخاصة مراحل تطور الازدهار الاقتصادي.

قام الباحث André Lecocq بعمل رائع حول التجارة الرومانية في شمال افريقيا استقيت منه معلومات هامة حول عوامل تطور التجارة واهم الصادرات والواردات واهم المنشآت التجارية التي أنعشت التجارة المحلية والخارجية في مقاله المعنون:

Le commerce de l'Afrique romaine, in, B.S.G.A.O, Tome 32, Oran 1912.

بالإضافة الى اعتمادي الى مراجع ومقالات أخرى تتناول جوانب مختلفة من هذا الموضوع، وقواميس خاصة القاموس الذي كان مرجعي في العديد من المرات لأنه قاموس يشرح كل ما يتعلق بالحضارة الرومانية وكل المصطلحات التي كنت ابحت عنها، وهو:

M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, Dictionnaire des antiquités gréco-romaines, Paris, 1926.

منهجية البحث:

من اجل الإجابة على هذه التساؤلات انتهجت في بحثي هذا ثلاثة مراحل وهي المرحلة النظرية بجمع المصادر الكتابية التي اهتمت بهذا الموضوع ولو أنّها قليلة جدا، فاعتمدت كثيرا على المراجع التاريخية والأثرية المتخصصة بجوانب من هذا الموضوع بالإضافة الى البحوث والدراسات الأثرية والتاريخية والمقالات والرسائل الجامعية والقواميس والأطالس.

أمّا المرحلة الميدانية فقامت بزيارة بعض المتاحف الوطنية التي تحتوي على التحف التي لها علاقة بموضوع الاقتصاد، وتتمثل هذه المتاحف في كل من: المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة والمتحف العمومي الوطني سيرتا، والمتحف العمومي الوطني زبانا بوهران، والمتحف العمومي الوطني سطيف، اما المواقع الاثرية ومتاحف المواقع فهي: موقع ومتحف مدينة تيمقاد وموقع ومتحف مدينة تيبازة وموقع ومتحف مدينة جميلة وموقع ومتحف مدينة عنابة ومواقع كل من مدينة سوق أهراس ومادور وخميسة وتيديس. قمت في هذه المرحلة بمعاينة الشواهد الاثرية واخذ صور لها والمقاسات ان سمح الأمر، كما قمت بعملية البحث عن كل ما له علاقة بالموضوع، سواء في المتاحف او المواقع التي تحفظ التحف أو المعالم والمنشآت التي تدعّم الفرضيات الواردة في المرحلة النظرية، ليجدها القارئ كشواهد أثرية مادية تشهد على حقائق تاريخية وُردت في هذا البحث، حتى اننا أحيانا نتفاجأ ببعض الاثار التي ما تزال موجودة بالرغم من صعوبة حفظها مثل حبوب القمح التي تعود للفترة الرومانية المحفوظة في كل من متحفي جميلة ووهران: وذلك بأخذ الصور والمقاسات للعديد من التحف التي لها علاقة ببحثنا بمختلف أنواعها (من منحوتات وفسيفساء ونقيشات وأنصاب وفخّار وبرونز ومسكوكات ورحى) والمعالم الأثرية كالأسواق والمعاصر والمطاحن والطرق وقنوات المياه والنفورات.

مقدمة

تجدر الإشارة هنا الى ان العمل الميداني لم يكن تنقيب على كل التحف والمواقع التي تشهد على معطيات اقتصادية او جرد لها، بل كان بحثا على شواهد ومخلفات مدعمة للبحث العلمي الذي توصلت اليه من خلال المراجع، لان ذكر كل التحف والمواقع سينتج عنه عشرات المذكرات، نظرا لشساعة هذا الموضوع.

مرحلة التحليل هي مقارنة لحالتين مختلفتين تماما للاقتصاد الروماني، حيث سنتطرق الى اهم العوامل التي ساعدت في التطور والازدهار الاقتصادي، مقوماته ودعائمه التي جعلت منه اقتصادا عالميا لا مثيل له ولا يزال يشهد له التاريخ بذلك، ثم نعرض على ما كان السبب في ضعفه وانحطاطه.

قسمت هذا الموضوع الى خمسة فصول وتحليل، فعنوان الفصل الأول هو: **الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية**، وفيه تطرقت الى تعريف الاقتصاد والأوضاع الاقتصادية في الجزائر قبل دخول الرومان في الفترتين النوميدية والبونية لمعرفة أوضاع البلاد قبل الدخول في الفترة الرومانية التي استهلها بالاطار الجغرافي الذي تطرقت فيه الى طبوغرافية الأرض الجزائرية ومواردها الطبيعية، والاطار التاريخي اين اعرض التقسيمات الإدارية للجزائر في الفترة الرومانية التي كانت على شكل مقاطعات، ثم سياسة الرومنة التي انتهجها الاباطرة بالتركيز على ما له تأثير على الحياة الاقتصادية، وكذا منظومة الجيش الروماني ودوره في النشاط الاقتصادي وخط اليمس، كما نتحدث عن التوسع الروماني والمخطط الحضري المتمثل في المدن بأنواعها والريف وهندسة المنازل والتركيبية الاجتماعية والكثافة السكانية ومكانة الافراد والطبقات الاجتماعية وتأثيرها على الاقتصاد، ليسهل على القارئ فهم الاحداث لما نتحدث عن المدن المختلفة وحياتها الاقتصادية.

النظام الزراعي هو عنوان الفصل الثاني، اين تناولت كل ما له علاقة بها من المستثمرات الزراعية ومسح الأراضي واليد العاملة والحيوانات المستعملة في الفلاحة والأدوات المستعملة في الزراعة وتنظيم الاقتصاد الزراعي الافريقي بالقوانين الفلاحية خاصة قانون "مانكيانا" و"ادريانوس" و"أنوريوس"،

مقدمة

كما ذكرت اهم المنتجات الفلاحية ومراكز الإنتاج التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة، بالإضافة الى تربية المواشي وواقع منشآت المياه والري والصيد البري والبحري، اعتمادا على امثلة من المخلفات المادية لهذا القطاع.

تناولت في الفصل الثالث الذي يخص النظام الصناعي، اهم الصناعات التي عرفتها الجزائر في الفترة الرومانية، من انتاج مواد غذائية وأخرى تحويلية، واهم ورشات الدولة وورشات الجيش، وحالة العمل والتوظيف، مع ذكر اهم مراكز انتاج المنتوجات المنتشرة بكثرة مثل معاصر الزيتون والغاروم ومطاحن القمح.

اما الفصل الرابع، فيخص النظام التجاري الداخلي واهم مرافقه مثل الأسواق والمخازن والتجارة الخارجية ونوع صادراتها و وارداتها وحالة الميزان التجاري، وكذا التجارة البحرية التي لعبت دورا هاما في الاقتصاد المتوسطي.

وأخيرا تناول الفصل الخامس النظام المالي والضريبي اين تطرقت الى مميزات العملة الرومانية وضربها والى ثمن المعيشة، ومصدر تمويل المشاريع، ثم حالة الضرائب وانواعها وكيفية تحصيلها، والمعفيين منها وعرجت الى ذكر اهم فترات الازدهار الاقتصادي وأزمته في القرن الثالث.

كل هذه الفصول كانت تنهي بمعتقدات دينية حامية لذلك المجال.

اما التحليل فهو مقارنة بين فترتين مختلفتين تماما، فالأولى هي التطور الاقتصادي بذكر العوامل المساعدة في ذلك، اما الثانية فهي الضعف الاقتصادي واسبابه.

تأتي بعده الخاتمة التي تتمثل في حوصلة شاملة لهذه الدراسة، وبعدها قائمة المراجع التي اعتمدنا عليها، ثم نجد ملاحق الصور للتحف التي لها علاقة بالموضوع والتي تعذر علينا ادماجها في نص الدراسة وهذا راجع الى عددها الكبير، حيث يستحيل علينا دمجها كلها، فقمنا بأخذ عينات فقط، حيث

مقدمة

نذكر في كل مجال تحف اهم المتاحف والمواقع التي زرناها اثناء البحث الميداني، ثم تأتي قائمة المراجع التي اعتمدنا عليها خلال بحثنا، وبعدها فهرس الخرائط والجداول المدرجة وأخيرا الفهرس العام للمحتويات.

صادفتنا خلال دراستنا هذه عراقيل كثيرة تتمثل أساسا في قلة المعطيات التاريخية من مصادر ومراجع مختصة بدراسة دقيقة ومعتمّة في هذا المجال، بالإضافة الى قلة المعطيات الأثرية حيث مهما كانت الاكتشافات هامة فإننا لا نستطيع أن نصل الى نتيجة دقيقة حول حالة الحياة الاقتصادية في الفترة الرومانية خاصة لما يتعلّق الأمر بالثمن، فإذا كانت الكتابات تقدّم أكثر المعلومات (حوالي 300 نقيشة أو أكثر تذكر مبالغ مالية) فأغلبها عبارة عن تبرّعات وليست بأثمان لسلع ذات الاستهلاك الشائع، وأحيانا تكون النقيشة ناقصة فلا نستقي منها أية معلومة مفيدة وأخرى غير واضحة يصعب تأريخها في غالب الأحيان باعتباره عامل أساسي في دراسة تغيّرات الحياة الاقتصادية خلال الفترة الرومانية¹

يثير علماء الآثار اشكالا هاما الا وهو عدم الاستفادة من معلومات قد تكون في بالغ الأهمية جراء اندثار الشواهد الأثرية العضوية التي تزول بفعل الزمن، مثل الزق وهو الوعاء الجلدي للخمر وبراميل وحاويات لحفظ ونقل الزيت ومرق السمك، التي من خلالها قد نتعرّف على نوعية المنتج وخصائصه وتحديد مساره اثناء التصدير او الاستيراد²

بالإضافة الى شساعة هذا الموضوع حيث مهما حاولنا يستحيل أن نتطرّق الى كل جوانبه النظرية والشواهد الأثرية التي لها علاقة بهذا الموضوع عبر كل التراب الوطني، لذا اكتفينا بذكر امثلة مدعمة

1 - A. Bourgarel-Musso, Recherches économiques sur l'Afrique romaine, in, Rev.Afr, 1934, P.02.

2 - Ph. Leveau, A propos de l'huile et du vin en Afrique romaine ou pourquoi « déromaniser » l'archéologie des campagnes d'Afrique, in, Pallas, revue d'études antique, L'Afrique romaine 1^{er} siècle avant J.-C. début V^o siècle après J.-C. Toulouse 2005, P.80.

مقدمة

لأفكارنا، وإلحاق بعض الصور من أجل إعطاء صورة أوسع لما نجده من شواهد هامة في هذا المجال.

ومن العراقيل التي صادفتنا هو عدم التمكن من الاستفادة بمتحف محفوظة في مخازن المتاحف، والتي قد تفيدنا كثيرا وتدعم او تغير من وجهات نظرنا لبعض المعطيات، وعدم إيجاد اخصائيين في علم الاثار في العديد من المواقع ما صعب علينا المهمة، وخاصة عدم فتح واجهات عرض المتحف في متاحف المواقع مما صعب علينا كثيرا مهمة اخذ صور لائقة بهذا البحث، فعلى سبيل المثال اعتمدت على قطع نقدية محفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة فقط بسبب عدم تحصيلي عليها في متاحف أخرى لأسباب مجهولة، بالإضافة الى عدم تحصلنا على معلومات حول المتحف المدروسة لعدم توفر بطاقات جردها.

الفصل الأول

الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية

- 1- تعريف الاقتصاد
- 2- نبذة تاريخية عن الأوضاع الاقتصادية قبل الفترة الرومانية
 - 2-1- الفترة النوميدية
 - 2-2- الفترة البونية
- 3- الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية
 - 3-1- الإطار الجغرافي
 - 3-2- الإطار التاريخي
 - 3-2-1- التقسيمات الادارية للجزائر في الفترة الرومانية
 - 3-2-2- سياسة الرومنة
 - 3-2-3- منظومة الجيش
 - 3-2-4- خط الليمس
 - 3-3- التوسع الروماني
 - 3-3-1- المخطط الحضري للمدن
 - 3-3-4- التركيبة الاجتماعية

1- تعريف الاقتصاد:

الاقتصاد كلمة اغريقية *Oikonomia* تعني إدارة المنزل، وهو فن تخفيض النفقات في تسيير المال والممتلكات والمداخيل¹ واعتبروا *Oikos* أي البيت خلية أساسية للإنتاج الفلاحي الذي يخص كل العائلة بأكملها والعبيد وكل ممتلكاتها المادية، ومنذ الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد اخذ هذا المصطلح مفهوم اوسع، حيث تم تطبيق كلمة *oikonomia* على المجال العام لتحديد، ليس اقتصاد المدن أو الولايات، ولكن كان يخص تسييرها المالي، لذلك لم يكن *oikonomos* سيد *Oikos* فحسب، بل كان أيضًا مسؤول الخزينة أو المالية للمدن أو الممالك²

يدرس الاقتصاد، وهو أحد العلوم الاجتماعية، الطرق والأساليب التي يستعملها الأفراد والجماعات في استغلال مختلف مصادر انتاج وتوزيع وتنمية الثروة تباعا لإشباع حاجياتهم، ويتناول الاقتصاد على الخصوص مجموعة الأنشطة المتعلقة بإنتاج وتوزيع واستهلاك الثروة ضمن مجموعة سكانية معينة وأنماط تنظيم هذه الأنشطة، والانتاج هو النشاط المتميز الذي ينمي القدرات الاقتصادية، ويجعل الاقتصاد يتجاوز حد الاكتفاء الذاتي ليحصل التراكم الذي يستجيب لحاجيات المجتمع المتمدّن، وهذا يتم من خلال المبادلات (التجارة) حيث يلتقي العرض بالطلب (السوق)، وتتدخل السلطة (الدولة) لتنظم وتوجه المعايير والموازن التي تسمح بتبادل المنافع، وبذلك يتكامل دور الدولة ودور السوق وتتم الدورة الاقتصادية في أحسن الظروف، ويهمنّا في التاريخ الاقتصادي الإشارة الى أنّ الاقتصاد في بداية التاريخ القديم كان يهتمّ بالإشباع المباشر للحاجيات (اقتصاد طبيعي) بحيث لا يتحوّل الى سلعة، اي أنّه ليس بحاجة الى سوق فالمنتج لا ينتج من أجل التبادل بل من أجل الاستهلاك³. لكن

1 - Dictionnaire, le Petit Larousse illustré, Paris 2010, P.348.

2 - L. Migeotte, Les philosophes grecs et le travail dans l'Antiquité, D. Mercure et J. Spurk (éd.), Le travail dans l'histoire de la pensée occidentale, Québec, 2003, In: Économie et finances publiques des cités grecques. Volume II. Choix d'articles publiés de 2002 à 2014. Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 2015. (Collection de la Maison de l'Orient méditerranéen. Série épigraphique, 54, PP.368-369.

3 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008. ص.09.

المعطيات الاثرية تثبت مدى انتشار الاسواق في المدن والارياف ومدى رقي اسلوبها العمراني، والتي سنتطرق اليها خلال بحثنا هذا. فاقتصاد شمال افريقيا القديم كان اقتصاد مخاطرة ومغامرة، ذلك لتعرضه لخطر العوائق التي يفرضها المحيط المتوسطي الذي كان يستوجب تطوير التقنيات والسياسات القائمة على التنوع والتخزين والتوزيع، وكل عامل مرتبط بالآخر، وكان يركز على الاستغلال المنفعي للموارد الطبيعية التي تترخر بها الاراضي والغابات في المستنقعات والسواحل¹.

اهتم الرومان بشدة بالاقتصاد، فعمل الأباطرة والاداريين على ترقيته في كل الأراضي الخاضعة للحكم الروماني، فحرصوا على تنظيم الانتاج والتبادلات التجارية بضمان النظام وفرض مبادئ الراحة والترف، وذلك بشق طرق عديدة فأعطوا الاولوية للطرق المؤدية للساحل خاصة، ونشطوا الحركية الاقتصادية في كل حدود الامبراطورية بمبدأ ضمان مواردهم وتحسين ظروف معيشة المحتلين².

يرى الباحث "جون أندريو" أنه لم يكن الاقتصاد القديم رأسمالي ولا صناعي، وإنما كان اقتصاد تجاري قائم على المبادلات النقدية والملكيات الخاصة للسلع والخدمات الى درجة امتلاك رجال ونساء وعبيد قابلين للتحويل والنقل، حتى أنهم يُعتبرون ممتلكات مستأجرة للملوك أو يُقدّمون كقروض لمصالح معينة³.

1 - Jean Trinquier, Les chasses serviles, Aspects économiques et juridiques, in, Chasses Antiques, Pratiques et représentations dans le monde Gréco-Romain (III^e S.AV.-IV^e S.APR. J.-C) Actes du colloque international de Rennes (Université Rennes II, 20-21 septembre 2007). P.97.

2 - M. Albertini, L'Afrique romaine, Alger 1922, p.23.

3 - J. Andreau, L'Italie impériale et les provinces, déséquilibre des échanges et flux monétaire, in, L'Italie d'Auguste à Dioclétien. Actes du colloque international de Rome (25-28 mars 1992) Rome : M.E.F.R, 198, 1994, P.190.

2- نبذة تاريخية عن الأوضاع الاقتصادية قبل الفترة الرومانية:

قبل الخوض في دراسة الحياة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية سنعطي نبذة تاريخية عن حالة الاقتصاد في فترات سابقة مهدت بشكل كبير لإنجازات الرومان الذين أتوا بتغييرات واصلاحات اقتصادية من اجل استغلال أفضل للموارد الطبيعية والبشرية الافريقية خدمة لمصالحهم، لكن هذا لا يعني انهم وجدوا البلاد في الحظيظ، وانما كانت هناك حضارات كبيرة قبلهم، عُرِفَت بتطور اقتصادي، ونشاط كثيف لمختلف القطاعات، حيث سنعرض حالة الاقتصاد واهم مميزاته خلال الفترة النوميديية والفترة البونية:

2-1- الفترة النوميديية:

أما في فترة حكم الملوك النوميديين فقد عملوا على تطوير وازدهار الزراعة بتحويل نمط معيشة البدو الرعاة الى الاستقرار¹. هذه هي سياسة الملك " ماسينيسا" بتوعية الأهالي بمدى خصوبة أراضيهم الصالحة للزراعة²، فكانت أهم المحاصيل المنتجة تتمثل في الحبوب الغذائية كالقمح و الشعير، بالإضافة الى انتاج الزيتون والكروم والفواكه المختلفة كالتين والرمان والبلح، كما اعتنوا بتربية المواشي منها الأبقار والأغنام كما أولوا عناية خاصة لتربية الخيل³ و خاصة الحصان النوميدي الشهير بجودته⁴، فدللت الصور المنقوشة على نقود الملوك الارث الزراعي وتأثيرهم بالزراعة حيث حرص معظمهم على وضع سنبله قمح على نقودهم⁵ مثل قطعة الملك "يوبيا الثاني" وتصوير خيل على قطعة الملك "ماسينيسا".

1 - M. Albertini, op-cit, p.24.

2 - P. J. Mesnage, Romanisation de l'Afrique, Tunisie, Algérie, Maroc. Paris 1913, P. 30.

3 - د. شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص.24.

4 - M. Albertini, op-cit, p.24.

5 - S. Gselle, H. A. A. N. Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1972.T.V, P190.



صورة رقم (01) قطعة نقدية للملك يوبا الثاني تحمل سنبله قمح - م.ع.و.ا.ق



صورة رقم (02) قطعة نقدية للملك ماسينيسا تحمل صورة حصان - م.ع.و.ا.ق

كانت الزراعة متطورة في منطقة التل تحت السياسة الرشيدة للملك " ماسينيسا " حتى أنه كان يمّون الجيوش الرومانية التي كانت تحارب في المشرق وسردينيا واسبانيا بكميات معتبرة من القمح والشعير بفضل أراضي هذه المنطقة الخصبة الصالحة للزراعة وتربية الماشية، حيث امتد هذا الازدهار

الزراعي الى الحدود الغربية الجزائرية والتي تضم تلال وهران، فكانت كل هذه المنطقة تعرف ثراء من حيث كل ما تنتجه التربة¹.

كان الملوك يحبون امتلاك الأراضي الفلاحية، فالمدن التي تحمل كلمة "Regia" أو "Regius" كانت ملكا للملك، نذكر منها: Hippo Regius و Bulla Regia و Zama Regia²

أما عن التجارة فكانت جدّ مزدهرة اذ كان الملك "ماسينيسا" يتقاضى عملة أجنبية من الفضة مقابل تصديره للقمح والعاج وبيض النعام والخشب وحيوانات المسرح³. حتى أنه ساهم في تخفيض اسعار القمح في العاصمة "روما" بفضل الكميات الهائلة من القمح والشعير التي كان يزودها بهما⁴ ونظرا للتطور الذي عرفته الزراعة خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وجّه الفائض للتصدير نحو الشرق الهلنستي وإيطاليا خاصة منتج الحبوب، الذي صدرته نوميديا للعاصمة روما خلال عدة سنوات متتالية: 170، 171، 198، 200 ق.م، هذا دليل على وفرة هذا المنتج بطريقة منتظمة⁵.

بالإضافة الى الزراعة والماشية احتوت نوميديا في عصر الممالك على ثروة معدنية معتبرة تمثلت في معادن النحاس والرصاص وغيرها من المعادن الثمينة كالذهب والفضة، وقد تولدت عن هذه الموارد بشتى أنواعها صناعات حرفية مختلفة كصناعة الزيت والنبذ⁶، وصناعة النسيج اين حيكت أغلب الملابس من الصوف، كما كانت صناعة الحلي شائعة وهي من الفضة في الغالب⁷. بالإضافة الى صناعة الفخار التي كانت حرفة تحتكرها النساء في الريف والتي تستعملها في الحياة اليومية للأغراض العائلية كالأقداح والصحون والجرار، المصنوعة بطريقة القولية والمحروقة بالنار، أما فخار

1 - S. Gsell, L'Algérie dans l'antiquité, Alger 1900. P. 21.

2 - J. Kolendo, Le colonat en Afrique sous le haut empire, Paris, 1976, P. 09.

3 - G. Camps, Aux origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, in, Libyca, 1962, P.208.

4 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, in, Rev. Afr, V12, 1868, P.414.

5 - J. Kolendo, op-cit, P.07.

6 - د. شارن شافية، المرجع السابق، ص.24.

7 - حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول، 203-46 ق.م، رسالة

ماجستير، جامعة الجزائر، 1985، ص.120-122.

المدن فكان يُعرف بالقوة والصلابة يُصنع بالدّولاب ويُحرق في الفرن، وكان الحرفيون يستقرون على مقربة من المحاجر التي تزودهم بالمواد الأولية¹

ساعد تنوع المنتجات على تنمية التجارة الداخلية بين مختلف المناطق النوميديّة والتجارة الخارجية مع قرطاجة وبلاد الاغريق و روما²، حيث عُرفت أسواق أسبوعية و أخرى موسمية في شكل معارض كبرى، كما لعبت التجارة الداخلية في المدن و خاصة الأرياف النوميديّة دورا هاما في ازدهار العاصمة "سيرتا" ذاتها لأنها ملتقى سلع الشمال بسلع الجنوب، و كثيرا ما كانت تلك الأسواق تتحوّل الى قرى، وأغلب المدن النوميديّة كانت تقام فيها أسواق نذكر منها "ماكوماداس" بالقرب من " أم البواقي"، وعرفت الأرياف التجار المتجولين منذ القديم³.

بعد أن أغلقت قرطاجة موانئها، قام الملك "ماسينيسا" بجلب تجار اغريقيين ومصريين وسوريين وخاصة ايطاليين، فظهرت تبادلات تجارية كتصدير خشب التويا والعاج نحو منطقة "رودس" الاغريقية أين شيّد تجّارها تمثالا لهذا الملك الفذّ، حيث وُجِدَت أنفورات من هذه المنطقة في "سيرتا قسنطينة" تدلّ على التبادل التجاري النوميدي الاغريقي، كما أقام الديليون (سكّان جزيرة ديلوس الاغريقية) تمثالا لماسينيسا عرفانا له نظير الهبة التي قدّمها لهم سنة 179 ق.م وقدرها 11600 قنطار من القمح⁴.

نالت الحبوب المرتبة الاولى في صادرات نوميديا خاصة منها القمح والشعير نحو العديد من الدول مثل اليونان وعلى الخصوص نحو روما التي سجلت الأرقام التالية⁵:

1 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Histoire et civilisation des origines au Ve siècle, édition Payot et Rivage, Paris VI 1998, P. 138.

2 - د. شارن شافية، المرجع السابق، ص.25.

3 - ST. Gsell, H. A. A. N. T. VI. op-cit, P. 60-80.

4 - G. Camps, Aux origines de la Berbérie, op-cit, P.199.

5 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.45.

السنة	الكمية بالقنطار	المادة
200 ق. م	14.000	قمح
	10.500	شعير
198 ق. م	14.000	قمح
191 ق. م	28.900	شعير
	56.000	قمح
170 ق. م	70.000	قمح

جدول رقم (01) يمثل صادرات نوميديا من القمح والشعير نحو روما في عهد الملك "ماسينيسا"

كانت العملة النوميديّة تُضرب من معدني البرونز والرصاص، وتحمل في الغالب صورة ملك ملتج على رأسه اكليل من الغار وعلى الجهة الأخرى صورة حصان في حالة عدو، و كان إصدارها يتضاعف ممّا يدلّ على الازدهار الاقتصادي، كما تبين تداول العملة الأجنبية التي تدفع في الصفقات الكبيرة مقابل السلع النادرة التي تسوّقها باتجاه موانئ البحر الأبيض المتوسط مثل ريش وبيض النعام وحيوانات السيرك و الحيوانات المستعملة في الحروب (الخيول والفيلة) وخشب التويا، فسجّل الاقتصاد النوميدي تحوّل منذ القرن الثالث ميلادي من اقتصاد طبيعي قائم على المقايضة (تبادل السلع) الى اقتصاد نقدي قائم على معاملات تجارية نقدية¹. أمّا الضرائب فكانت منتظمة في المدن النوميديّة وفي الأرياف أين يستقرّ المزارعون، كما استفادت بعض المدن والأرياف من الاعفاء مؤقتًا أو بصفة دائمة من الضريبة عرفانا لما تقدّمه من خدمات للدولة مثل الواجب العسكري، ضف الى ذلك القبائل الغير مستقلة، ويتولّى مهمة تحصيل الضرائب مكلفين محليين في المدن والقرى والقبائل ويكون هؤلاء تحت رقابة أمناء يعيّنهم الملك².

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.46-48.

2 - نفسه، ص.50-51.

ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الأهالي المحلية لم تكن تنتظر مجيء الرومان لتنظّم نفسها اداريا أو لتضع قوانين تسيّر عليها، فأثار العديد من المدن التي شيّدت على أيادي الملوك المحليين يبرهن على مدى تحضّرهم، منها " سيرتا وتيديس ومادور وخميسة وتبسة وتيكلات ومليانة وأوزيا"¹

2-2- الفترة البونية:

كانت الحياة الاقتصادية في الفترة البونية تتسم بحركية نشيطة قائمة على عاملين هامين هما التجارة والزراعة، فالتجارة عرفت تسويق فائض انتاجهم من المواد الاولية أو المصنوعة أو نقل المنتوجات من منطقة لأخرى خاصة عن طريق البحر، أمّا الزراعة فكانت قائمة على انتاج القمح والشعير والزيتون والكروم، كما عرفوا انتاج كبير للخضر والفواكه² فقد تأثروا بتقنيات جديدة في الفلاحة اتى بها الفينيقيون حتى أنّهم ينتجون الخمر والزيتون على طريقتهم³ كما عرف هذا القطاع ثورة بفضل الطرق العلمية التي أدخلها عليه عالم الفلاحة " ماغون" (*Magon*) حيث يشهد كتابه من خمسة وعشرين جزءا على أنّهم من أكبر مؤسسي تقنية الزراعة القديمة، أين يسدي نصائح حول الزراعة وتعاليم تقنية وتوجيهات وقواعد إدارة الأملاك الريفية، حتى أنّ الرومان استفادوا من هذه المؤلفات فيما بعد⁴ واهم خصائص كتاب "ماغون" أنّه يبحث في الزراعة العلمية والرأسمالية، ولم يعطي عناية لزراعة الحبوب وأنّما لغرس الكروم والبساتين، وبالأخص زراعة الزيتون، ومن المحتمل ان تكون اليد العاملة التي استخدمها ملاك الأراضي من الفينيقيين في مزارعهم كانت من فئة العبيد⁵

1 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 31-33.

2 - M. Albertini, pp.23-24.

3 - S. Gsell, L'Algérie dans l'antiquité, op-cit, P. 18.

4 - د. شارن شافية، المرجع السابق، ص.16.

5 - م. روستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأوّل "المتن". ترجمة لزكي على ومحمد سليم سالم. مكتبة النهضة المصرية. بدون تاريخ. ص. 381.

أمّا في مجال الصناعة فقد عرفت هذه الفترة عدة صناعات منها التعدينية والخشبية والنسجية، كما عرفت بعض الصناعات الفاخرة مثل صناعة الحلّي وبناء السفن والصبغة الأرجوانية¹. توصل الأفرقة قبل الاحتلال الروماني الى استغلال المحاجر حيث كانوا يستخرجون النحاس من محاجر في ضواحي وهران².

أمّا التّجارة فكانت جدّ مزدهرة بين قرطاج وبلدان المتوسط، فهي قائمة على الواردات المتمثلة في المواد الخام كالصوف والجلود والمعادن وغيرها، مقابل تصديرها للمواد المصنّعة الغذائية منها كالزيت والتّببذ والمعدنية كالأسلحة والحلي بالإضافة الى الأخشاب لصناعة السفن والأثاث والصناعات النسجية والجلدية والفخارية وغيرها³.

اعتمد القرطاجيون كثيرا على المقايضة، ثم انتقلوا الى الدفع وذلك بالسبائك او العملات الاجنبية، حيث لم تسك العملة في قرطاج الا في القرن الرابع قبل الميلاد، فاذا كان النظام البوني يشجع التجارة فانه أهمل تأمين هذا الجانب الفعال في تطوير التجارة⁴

3- الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية:

قبل الشروع في البحث عن حالة الاقتصاد في الفترة الرومانية سنتطرق الى الاطارين الجغرافي والتاريخي للجزائر خلال هذه الفترة التاريخية الهامة، والتي كانت لها مميزاتا الطبيعية والبشرية التي ارتكز عليها الرومان للنهوض بالاقتصاد، كما عرفت احداثا تاريخية اثرت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على التغيرات التي كانت تطرأ على الوضعية الاقتصادية.

1 - محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146 ق.م. و285 م. دار الهدى، الجزائر 2015، ص. 19.

2 - S. Gsell, L'Algérie dans l'antiquité, op-cit, P.18.

3 - د. شارن شافية، المرجع السابق، ص.16.

4 - S. Gsell, H. A. A. N, T. IV, op-cit, P. 130.

3-1- الإطّار الجغرافي:

يخصّ هذا البحث في اطّاره الجغرافي بلدنا الجزائر الذي يزخر بتاريخ ثريّ من خلال العديد من الحضارات القديمة الكبرى التي مرّت عليه، خاصة الرومانية التي دامت لعدة قرون وتركت أثارا هامة تشهد على العديد من جوانب الحياة اليومية، فهذه الدراسة التي تخص الحياة الاقتصادية تجبرنا على التوقّف على الخصائص الجغرافية التي تفرض نفسها أمام الواقع الاقتصادي المرتبط بمميّزات الأرض ومواردها والمناخ ووفرة المياه.

3-1-1- التّضاريس:

تتميّز تضاريس الجزائر بثلاثة مناطق موازية للبحر وهي التلّ في الشمال على السواحل ثم تأتي وراءه الهضاب العليا أو السهوب لتليها في الجنوب الصحراء الكبرى، حيث يشمل التل على سفوح الأطلس والأراضي الشاسعة الواقعة بين المرتفعات الجبلية والأودية المنتشرة وأكبر مثال منطقة الشلف المتميّزة بخصوبة استوائية كما أنّه نجد في التل المدن الكبرى والموانئ، وهي المنطقة المفضّلة من طرف السكّان المستقرّين فيها منذ أقدم العصور، فيمتدّ الشريط التلّي الشاسع نحو الشرق في نواحي قسنطينة، حيث يمتدّ من الساحل ليصل الى كلّ من باتنة ولومبار وحتى الأراضي الشهيرة للحضنة¹، ويكون اتّجاه السلاسل الجبلية التلية غالبا من جنوب -غرب الى شمال -شرق في الجهة الغربية، وتأخذ اتّجاه من الغرب نحو الشرق في الجهة الشرقية حتى عنابة، اين تقطعها هضبة " سيبوس" الشاسعة، أمّا في الجنوب فنجد سلاسل جبلية موجّهة جنوب-غرب وشمال-شرق تشكل الاطلس الصحراوي² وهي جبال "قصور" و"عمور" وجبال "اولاد نايل"³.

تحيط بمنطقة القبائل من الجهة الجنوبية سلسلة جبلية كلسية وهي جبال "جرجرة" التي تفوق أعلى قممها 2330م، وتعتبر مصدرا للمياه لاحتفاظها للثلوج حتى شهر ماي، كما أنّ غاباتها كثيفة تنتشر

1 - G. Boissière, L'Algérie Romaine, Librairie Hachette, Paris, 1883, PP. 22-25.

2 - St. Gsell, H. A. A. N. T.1, op-cit, P. 05.

3 - Ch. André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Tunisie- Algérie- Maroc, Payot, Paris 1931, p.08.

فيها شجرة البلوط¹. أمّا في الأراضي الداخلية فتعلو مرتفعات "الورسنيس" و"البيبان"، وغالبا ما تتخلل الجبال السهول مثل سهول "شلف" و"متيجة"² ومن بين السهول التي تتخلل الجبال الشمالية نذكر "الدهرة" التي يحدها في الجنوب واد الشلف، تُشكّل هضاب خصبة صالحة لزراعة الحبوب، بالإضافة الى سهول "سيدي بلعباس" و"معسكر" و"تلمسان" حتى أنّ الاسم اللاتيني لهذه الأخيرة (*Pomaria*) يعني البساتين³.

تظهر تربة الأراضي بنوعين مختلفين ألا وهما تربة طينية كلسية تتطلب جهد في خدمتها وتحتاج الى حرث مكثّف، وأخرى رملية كلسية تربتها خفيفة ونفوذها ويسهل حرثها حتى أنّ العالم الفلاحي الروماني "كولومال" قال على أراضي نوميديا أنّ الرمال الهشة تجعل الأراضي القوية والصّلبة خصبة تصلح للزراعة⁴.

تحتوي الجزائر على ثلاثة أنواع من الوديان، وديان الاطلس التلي التي تصب في البحر، اودية السهوب التي تصب في المناطق الداخلية والصحراوية، وكذا الاودية المختلطة الغير المنتظمة⁵ من أهم المجاري المائية التي واد "شلف" الذي يخترق الهضاب العليا انطلاقا من الاطلس الصحراوي حتى مصبه في البحر، كما نذكر واد آخر يجتاز منطقة القبائل من الشرق الى الغرب وهو واد "سباوو" الذي تقربه أراضي صالحة لزراعة الحبوب⁶ بالإضافة الى اهم وأكبر واد في موريطانيا القيصرية وهو واد "الصومام" الذي يصب شرق مدينة بجاية، مجراه هو التقاء لمنابع كثيرة قادمة من المرتفعات، طوله 80 كلم وعرضه يصل الى 4 كلم وهو دائم الجريان⁷.

1 -St. Gsell, H. A. A. N. op-cit, P.07.

2 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.07.

3- Ibid, PP.07-08.

4 - St. Gsell, H. A. A.N. op-cit, T. 1, P. 160.

5 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal édition, Cedex 2006, P.76.

6 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, PP.07-09.

7 -E. Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne. Paris 1891.P. 28.



من اهم المجاري المائية التي كانت حدا طبيعيا بين مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا هي مجرى واد "الكبير"¹ ونظرا لأهميته ومكانته عند الرومان كانوا يقدّمون له قرابين حتى لا تجف مياهها ولا تنقص خيراته، هذا ما تؤيّدُه نقيشة يحملها مذبح أقيم على شرف منابع هذا الواد، وُضع من طرف *Arruntius Caius Faustus* بأمواله الخاصة وبموافقة المجلس البلدي²

صورة رقم (03) اهداء لمنابع واد الكبير-سילה- المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة

3-1-2- المناخ:

تختلف الآراء كثيرا حول مميّزات مناخ الجزائر في الفترة الرومانية، لكن تتفق الأغلبية على أنه يشبه كثيرا المناخ الحالي، حيث تكثر الأمطار في الساحل خلال ستة أو سبعة أشهر في السنة، وتكون نادرة في الصحراء³.

تكمُن أهمية موقع الجزائر في مناخها المتوسطي المعتدل في الجهة الساحلية وشبه معتدل في الأراضي الداخلية، فالأول يميّز بشتاء معتدل وممطر، بمعدلات متفاوتة، تفوق بصفة عامة 500 ملليمتر حيث تصل في مدينة الجزائر مثلا الى 700 ملليمتر في السنة، بينما تتجاوز ذلك في بجاية، وفي المناطق الداخلية يتراوح معدّلها بين 400 و200 ملليمتر، حيث تقل كمية الأمطار كلّما توجّهنا جنوبا. فهذه المعدّلات تسمح بممارسة عدّة أنشطة فلاحية، لكن الزّراعة لا تتطلّب مياهها فحسب، بل تشترط توفر معدّلات حرارة معيّنة، كما لا تتلاءم مع انتشار ظاهرة الصّقيع، ولا مع الارتفاع الشّديد للحرارة، فالمناطق الساحلية لا يقل معدّل الحرارة فيها في فصل الشّتاء عن 11 درجة في شهر جانفي، ولا يتجاوز هذا المعدّل 26 درجة في شهر جويلية، اما المناطق الداخليّة، لا يسجّل الصّقيع

1 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 118.

2 - M. Cherbonneau, Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et Sigus, in, Rec. Con, 1868. P. 422.

3 - A. Lecocq, Le commerce de l'Afrique romaine, in, S.G.A.O, Tome 32, Oran 1912. P.304.

في فصل الشتاء الآ نادرا، ومعدّل الحرارة لشهر جانفي مثلا في "سطيف" يصل الى 5 درجات وفي "تبسة" 6 درجات، وفي شهر جويلية يصل المعدّل في "سطيف" 25 درجة وفي "تبسة" الى 27 درجة¹ غير أنّ المناخ الافريقي في الفترة الرومانية كان يُعرف برطوبته، مع مرور المنطقة بفترات جافة كانت تشكّل خطر رئيسي للزراعة، حيث أبرزت البحوث الأثرية المجهودات الجبارة التي بذلتها السلطات الرومانية من أجل الحفاظ على عنصر الماء واستغلاله بأحسن الطرق².

الى جانب المناخ المعتدل، تتوفر المنطقة على مجاري مائية كثيرة، ورغم أنّ الكثير منها، خاصة في المناطق الداخلية، مؤقتة الجريان، فإنها تكون مصدرا مهما للماء بالنسبة للإنسان والحيوان وخاصة الزراعة إذا ما أحسن استغلالها³.

تلعب العوامل المناخية دورا أساسيا في توسع النشاط الزراعي، فكثيرا ما عرفت تذبذبا و اختلالا من حين لآخر، نذكر منها ظاهرة الجفاف أين تقل الأمطار أو تتأخر في السقوط، مما يعيق عملية الحرث و الزرع، مما سبب نقصا واضحا في الإنتاج أدى الى انتشار المجاعة التي كثيرا ما دامت لعدة سنوات متتالية⁴، ففي سنة 128 م سقطت الأمطار بعد خمس سنوات من الجفاف، و تصادفت هذه الظاهرة مع زيارة الامبراطور " أدريانوس " لإفريقيا فأسند السكان هذه النعمة لهذا الامبراطور المؤله⁵ وسنة 202 م لم يتم الحصاد بسبب الجفاف، ونفس الظاهرة تكررت في نهاية القرن الخامس، و خلافا للجفاف يحدث أن تسقط الامطار بغزارة، وهي أمطار مدمرة تتسبب في فضيان الأودية و اتلاف المحاصيل و تدمير كل ما يعترض طريقها، وبالإضافة الى الجفاف، كانت البلاد في القديم تتعرّض في فصل الربيع والصيف الى رياح قوية وجافة معروفة برياح السيروكو أو ريح الجنوب،

1 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 14-15.

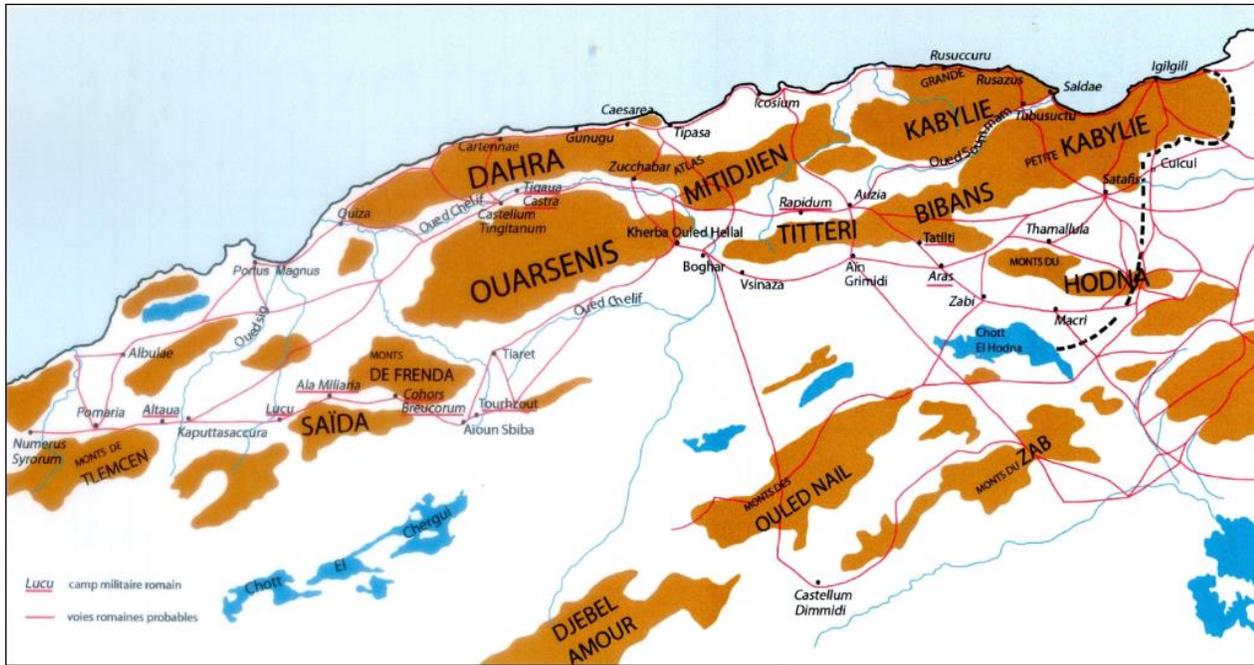
2 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P. 74.

3 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 15.

4 - S. Gsell, le climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité, Alger 1911, PP. 58-59.

5 - E. Cat, op-cit, PP. 46-47.

تضر الانسان والحيوان والنبات¹ حيث عانت شمال افريقيا من امراض وبائية بسبب شدة الحرارة والجفاف، مثل مرض حمى الملاريا، فتذكر نقيشة جنائزية لفتاة من مدينة "اوزيا" عاشت 26 سنة حسن حظها بعدم اصابتها بهذا الوباء، ما يدل على انتشاره الواسع، فنجد اثار كثيرة وضعت من اجل الحرص على صحة الأهالي تخوفا من مثل هذه الامراض مثل معبد "اسكولاب" (اله الطب) في مدينة "لومبار"². نعرض فيما يلي خريطة لتضاريس الجزائر في الفترة الرومانية³



خريطة رقم (01) توضح تضاريس الجزائر في الفترة الرومانية

عن Zh. Kasdi, S. Slimani, Ant. Afr, 56-2020

1 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 16-17.

2 - G. Boissière, op-cit, P. 64.

- لمعلومات أكثر حول المناخ في شمال افريقيا راجع:

- Ph. Leveau, Les conditions environnementales dans le nord de l'Afrique à l'époque romaine. Contribution historiographique à l'histoire du climat et des relations homme/milieu, in : colloque Société et Climat dans l'empire romain, Italie 2009. - Evolution climatique et construction des ouvrages hydrauliques en Afrique romaine, in : Orient & Méditerranée | Archéologie N° 14, Éditions de Boccard – 2013.

3 - Zh. Kasdi, S. Slimani, Nouvelles données sur la cohors IV Sygamborum, in : Ant. Afr, 56-2020.

3-1-3- الموارد الطبيعية:

كانت الأرض الأفريقية تزخر بموارد طبيعية عديدة تتمثل في كثافة غاباتها المنتشرة في المناطق الجبلية خاصة في الأطلس والأوراس، فيستخرج منها الخشب الذي كثيرا ما يستعمل في بناء المعالم وتركيب السفن وصنع الاواني المنزلية الموجهة للحياة اليومية، بالإضافة الى الطين الذي يستعمل في صنع الفخار، والمحاجر الغنية من الحجر والرخام بألوان عديدة والصوان، ظف الى ذلك المناجم المستغلة في استخراج المعادن مثل الحديد والرصاص والنحاس والزنبق والشب الذي استعمل في صناعة مواد التجميل والدباغة وتبييض الاقمشة¹.

جعلت وفرة الامطار القطاع القسنطيني من أجمل الغابات، فتُعرف بالبلوط والفلين في المنحدرات وخشب الدردار وشجر الحور في الوديان²

تزرع منطقة شمال افريقيا بثروة اخرى لا تقل اهمية عن الاولى الا وهي الثروة الحيوانية، حيث تمتاز هذه المنطقة بأنواع حيوانية فريدة خاصة منها الحيوانات المتوحشة التي استغلها الرومان كثيرا حيث تعد مطاردتها من اهم هواياتهم المفضلة، وكذا من اجل تزويد عاصمة العالم روما من حيوانات العرض، نذكر منها الأسد الذي يظهر كثيرا على النقود المحلية والرومانية، بالإضافة الى الفهد الذي صور كثيرا في مشاهد صيد في لوحات الفسيفساء، كما نجد أيضا الضبع والثعلب والدب النوميدي الذي اشتهر بالعروض في روما، والغزال³ كما نجد ماعز منطقة القبائل ذو الشعر الطويل الذي كان يلعب دورا هاما سواء في التغذية او استغلال جلده في الملابس ووعاء الزق، وكثيرا ما يصور في اللوحات الفسيفسائية أيضا، أما الخيول فكانت مفضلة كثيرا نظرا لجودتها خاصة الخيل النوميدي (*Equus Numidicus*) المستعمل في الجيش و السباق في المضمار، وخاصة في النقل، كما نجد

1 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P. 77.

2 - J-M. Lassère, Ubique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 ap. J.-C.) Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1977. pp. 5-715. (Études d'antiquités africaines), P.167.

3 - St. Gsell, H. A. A. N.T. 1, op-cit, PP. 110-128.

الحمار الذي كان عاملا هاما في الاقتصاد المحلي سواء للبدو او الحضرة، اما الابل فقد يعود تواجده الى فترة الملك "يوبو الثاني" الذي استعمله في الجيش، دون ان ننسى النعامة ووحيد القرن والفيلة الافريقية المنتشرة بوفرة في المقاطعتين الموريطانيتين والمستعملة في العروض واستغلال عاج انيابها¹ حافظت الجزائر على مواردها الطبيعية الغنية حتى فترات متأخرة من الحكم الروماني، حيث يقول القديس " أغسطس " (354- 430) المولود في الجزائر، مخاطبا الوثنيين المتمسكين بالآلهة الرومانية بعد مجازر المسيحيين في مدينة "كلاما" (قالمة): " سنعيد لكم إلهكم هرقل، لدينا هنا الحجارة والرّخام والفنانين، سنستعجل في نحت إلهكم² ما يدل على وفرة الموارد الطبيعية وحتى البشرية من اجل العمل والنهوض بالحضارة المحلية.

3-2- الإطار التاريخي:

تتخصر هذه الدراسة في إطار تاريخي يعود الى الفترة الرسمية للتواجد الروماني في الجزائر وهي من سنة 40 ميلادي الى سنة 429 ميلادي، وفي هذا الجزء من البحث سنتطرق الى سياسة الرومان في فرض وجودهم، مثل التقسيمات الإدارية التي قاموا بها والتي كان الهدف منها السيطرة على الأهالي وعلى خيرات بلادهم، وخاصة التطرق الى احداث تاريخية هامة اثرت في التطورات الاقتصادية لشمال افريقيا عامة والجزائر خاصة.

3-2-1- التقسيمات الادارية للجزائر في الفترة الرومانية:

عرفت الجزائر في الفترة الرومانية تقسيمات ادارية عديدة، حيث لم تكن مقاطعة واحدة يسيّر شؤونها حاكم عام من عاصمة واحدة، بل قسّمت الى مقاطعات عديدة كلّ واحدة بنظامها وحاكمها. وترجع هذه السياسة الى عدّة عوامل منها الاستغلال الأفضل لثروات البلاد والتوّعّل السريع في

1- A. Ibba, G. Traina, op-cit, PP. 77-78.

2 - A. Toubal, Les Mines et Carrières en Numidie, exploitations antiques, in, Productions et Exportations Africaines, Actualités archéologiques en Afrique du Nord Antique et Médiévale, VI colloque international sur l'histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord (Pau, Octobre 1993- 118^e congrès), 1995, P. 63.

الأراضي الأفريقية وخاصة التّحكّم في ثورات الأهالي المحليين الكثيرة المنّدة بالتّواجد الرّوماني. ولا يستبعد أن يكون الهدف من هذا التّقسيم هو الخوف من الحاكّمين والمحكومين، فيتجنّبون تشكيل وحدة مقاومة وطنية شاملة، كما يمكن أن يخشون من وضع كل المنطقة تحت إدارة رجل واحد¹.

قسمت الامبراطورية الرومانية المقاطعات الى نوعين: مقاطعات سيناتوروية واخرى امبراطورية، وذلك منذ يوم 13 جانفي سنة 27 قبل الميلاد، فالأولى يحكمها بروقنصل يعيّنه مجلس الشيوخ، يحافظ على ادارة المقاطعات القديمة الهادئة، أمّا الثانية فيحكمها فيفوض الامبراطور حاكما يعيّنه من طبقة الفرسان يفرض الحكم الاداري والقانوني، اما الحكم العسكري فهو من مهمة الامبراطور قائد الجيش الروماني الذي يفرض سيطرته على كل العالم الروماني² فتدخل مداخيل المقاطعات السيناتوروية الى الخزينة العامة، أمّا المقاطعات الامبراطورية فتدخل الى خزينة الامبراطور (*fiscus*)³ فكانت البروقنصلية سيناتوروية ونوميديا والقيصرية امبراطورية⁴.

تغيرت حدود هذه المقاطعات وأسمائها طوال التّواجد الروماني، فخلال القرون الثلاثة الاولى قسّمت الجزائر الى ثلاث مقاطعات هي: افريقيا البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية⁵. نستعرض فيما يلي حدود كل واحدة منها:

أ- مقاطعة افريقيا البروقنصلية:

ينتمي الى قطاع هذه المقاطعة شريط من التراب الجزائري من الجهة الشرقية (لذا نهتمّ بالدراسة في هذه المقاطعة بهذا الشّريط فقط) و التي تمثّل حدودها الغربية التي يصعب تحديدها، حيث تنطلق من البحر الأبيض المتوسط من شمال غرب " عنابة أي هيبوريجيوس " لتصل الى ملتقى نهري " واد شرف " و " واد بوحمدام"، اللذان يلتقيان ليشكّلا واد "سيبوس" قرب "مجز أحمر" على بعد 12 كلم

1 - M. Albertini, op-cit, p.36.

2 - G. CH. Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, Paris 1959, P.08.

3 - M. Albertini, op-cit, p. 14.

4 - G. CH. Picard, op-cit, p. 09.

5 - M. Albertini, op-cit, p.13.

جنوب غرب قالمة¹ مرورا على "سوق اهراس" لتصل الى "تبسة" منذ أواخر القرن الأول الميلادي، و باعتبارها منطقة هادئة، أسندت ادارتها الى مجلس الشيوخ الذي يعين عليها قنصلا مخولا (بروقنصلا) لمدة سنة²، ومقره في "قرطاجة"³ تتربّع هذه المقاطعة على أراضي "قرطاجة" المعروفة بالتطور الاجتماعي والاقتصادي المتقدم القائم ليس فقط على قطاع الفلاحة وإنما على النظام الحضري الذي ساهم في ازدهارها كمقاطعة رومانية⁴

ب- مقاطعة نوميديا:

كانت الحدود الشرقية لمقاطعة نوميديا غير واضحة و غير مستقرة⁵ أما حدودها الغربية فتنتقل من مصب " لامبساقا" أي "الواد الكبير" (على بعد 40 كيلومتر شرق مدينة اجيلجلي *Igilgili*)، متبعة الضفة اليمنى لهذا الواد، لتأخذ اتجاه جنوب- غرب مرورا على مجموعة الأودية لتضع "جميلة" (كويكول) في نوميديا و "سطيف" في موريطانيا القيصرية، مرورا على "زراي *Zarai*" وصولا الى سهول الحضنة لتضع الجهة الجنوبية- الشرقية و الجنوبية في نوميديا، لتأخذ اتجاه الجنوب نحو الأغواط⁶، و كانت تحت حكم قائد الفرقة الأغسطية الثالثة منذ أن فصل "كالغولا" سنة 37م قيادة هذه الفرقة عن البروقنصل، و قد حمل المفوض (*Legat*) الذي يعينه الامبراطور منذ ذلك الوقت لقب " القاضي المخول" (*Propraetor*)، و رغم التبعية النظرية للبروقنصلية حتى سنة 204 م تاريخ انفصال نوميديا الرسمي عن البروقنصلية (قرار من الامبراطور سيبتيموس سيفيريوس)، فان سلطة القاضي المخول أصبحت كاملة، و لا يحاسبه أحد غير الامبراطور، و كانت مهامه تتجاوز قيادة الجيش الى الادارة و القضاء. أما اقامته فكانت في مقر الفرقة الأغسطية في "حيدرة" أولا ثم انتقلت

1 - Ch. André Julien, op-cit, p.160.

2 - محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص.192.

3 - M. Kaddache, L'Algérie dans l'Antiquité, Troisième édition, Alger 1992, P.155.

4 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.189.

5 - Ibid, P.191.

6 - Ch. André Julien, op-cit.P.161.

الى "تبسة" ثم الى "تازولت" (لومباز)¹ فيما يرى الباحث " " ان تاريخ تأسيس هذه المقاطعة يعود الى ما بين عامي 197 و 201م² وتجدر الاشارة الى أنّ اسم مقاطعة "نوميديا" لم يظهر على النقوشات اللاتينية قبل فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس"³

سنة 303 م تم تقسيم مقاطعة نوميديا الى مقاطعتين و هما: مقاطعة نوميديا السيرتية (المدنية) في الجهة الشمالية، تُعرف بالاستقرار و انتشار مدن هامة موروثه من الكونفدرالية السيرتية لـ " سيتيوس"، و تجمعات سكنية ريفية عديدة (من *Pagi* و *Castella*)، و المقاطعة الثانية هي نوميديا العسكرية (*Numidia Militiana*) في الجهة الجنوبية تتميز بأراضي عالية و مناخ صعب خاصة لوصول حدودها الى مشارف الصحراء التي تعتبر حدود هذه المقاطعة، كما أنّها جدّ معرّضة لثورات الاهالي الجبلية في كل من " الاوراس" و " النامشة" و البدو الثائرين في نواحي " واد جدي" لكن سرعان ما اتحدت هاتين المقاطعتين سنة 314 م يسير شؤونها حاكم واحد، وعاصمة واحدة " سيرتا" التي أخذت اسم الامبراطور " قونستونتيونيوس " لتصبح " قسنطينة"⁴.

ت - مقاطعة موريطانيا القيصرية:

تأخذ هذه المقاطعة اسمها من عاصمتها "قيصرية" (شرشال)⁵ كانت في الربع الأول من القرن الاول ميلادي تحت حكم الملك يوبا الثاني منذ ان عينه "أغسطس" عام 25 قبل الميلاد، وبعده اعتلى العرش ابنه "بطليموس" سنة 24 م، لكن سرعان ما اغتاله الامبراطور "كاليغولا" في روما لتصبح هذه المقاطعة تابعة للإمبراطورية الرومانية رسميا سنة 40 ميلادي⁶، تمتد من حدود مقاطعة نوميديا الى "واد ملوية" على نطاق جغرافي يصل طوله الى حوالي 800 كيلومتر، ويتقلص من الشرق نحو

1 - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص. 192-195.

2 - Y. Le Bohec, Histoire de l'Afrique romaine (149 avant J.-C.- 439 après J.-C.), ed., A. et J. Picard, Paris, 2005, P.91.

3 - L. Harmand, L'occident romain, Gaule- Espagne -Bretagne - Afrique du Nord, 31 av.J.C. à 235 ap.J. C. Edition Payot, Paris VI 1960. P. 141.

4 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, P. 191.

5 - M. Albertini, op-cit, p. 16.

6 - Ch. André Julien, op-cit, PP.139-141.

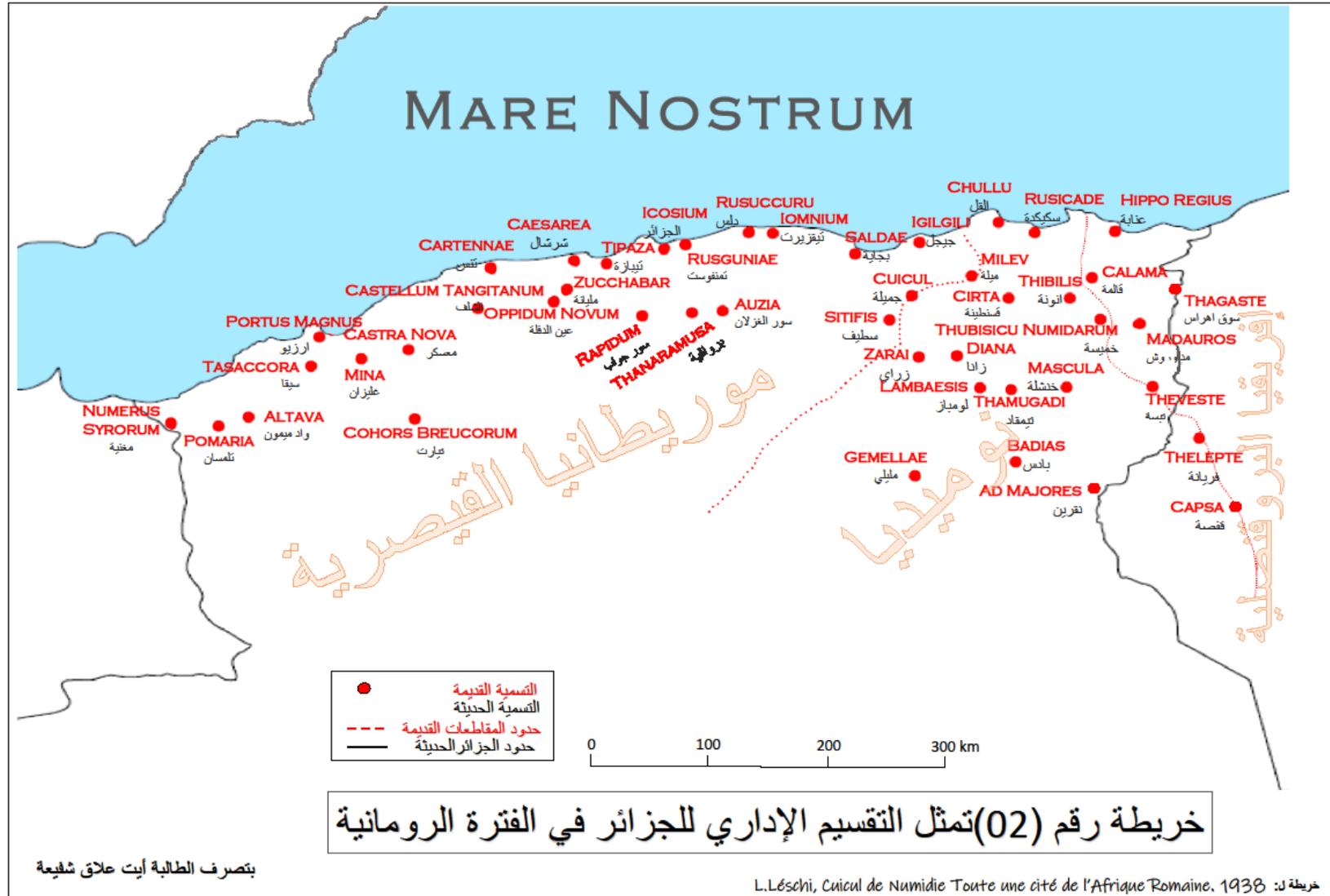
الغرب وينحصر بين البحر و الأطراف الشمالية للهضاب العليا، و وضعت تحت حكم وكيل الامبراطور (*Procurator*) يجمع السّلات المدنية و العسكرية التي يتلقاها من الامبراطور¹.

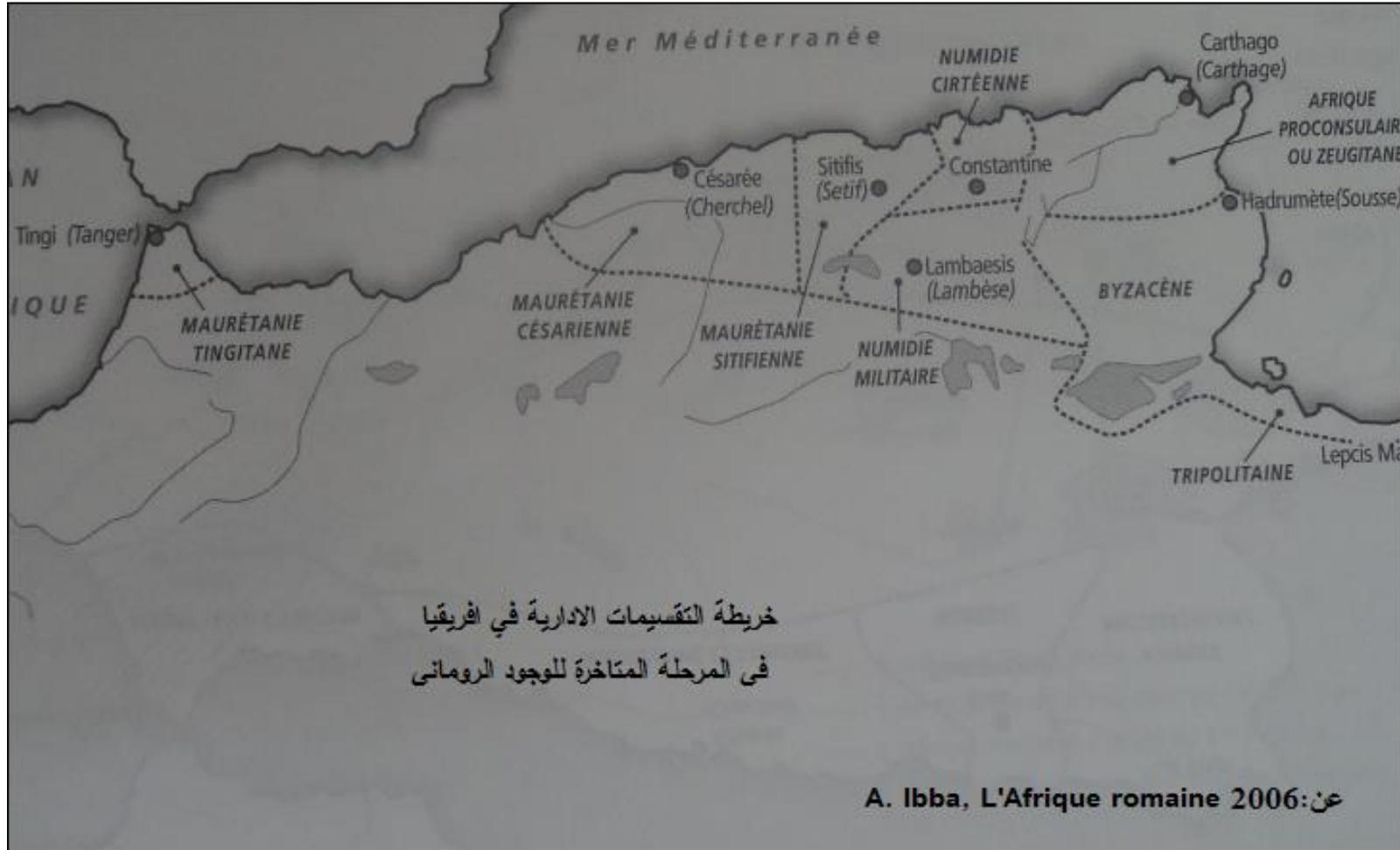
ث- مقاطعة موريطانيا السطايفية:

أتى الامبراطور " ديوكلتيانوس " بإصلاحات عديدة، نذكر منها التقسيمات الجديدة التي أعطت مقاطعة أخرى وهي مقاطعة موريطانيا السطايفية، وهي الجهة الشرقية من قطاع موريطانيا القيصرية، عاصمتها مدينة " سيتيفيس " تمتد من واد " أمبساقا " (حدود مقاطعة نوميديا) الى مرتفعات " روزوكورو دلس " (غرب صالداي وواد الصومام)، أمّا في الجنوب فتغطي منطقة الحضنة، ويعود الهدف من خلق هذه المقاطعة هو المراقبة الضريبية الجيدة للمناطق الغنية للهضاب النوميديّة².

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.192.

2 - Ibid, PP.192-193.





خريطة رقم (03) تمثل التقسيمات الإدارية في إفريقيا في المرحلة المتأخرة للوجود الروماني

3-2-2- سياسة الرومنة:

وضعت روما أقدامها في شمال إفريقيا رسميا عام 146 ق.م بعد أن أطاحت بقرطاجة، ولم ينته توسّعها البطيء إلا في العشرية الثانية من القرن الثالث ميلادي بعد الاجراءات التوسعية التي اتخذتها العائلة السيفيرية¹، وكانت السلطات الرومانية على دراية تامة بمدى ثراء البلاد الإفريقية من حيث المنتجات الفلاحية والثروات الطبيعية فأقامت أرضية تمهيدية من أجل استغلال أمثل لها على المدى البعيد، ففضّلت في بادئ الأمر الاهتمام بالتوسّع العسكري على تجارة المنتجات وإقامة شبكة عسكرية استراتيجية على شبكة اقتصادية²

كان دخول روما لإفريقيا من أصعب التوغلات وأطولها، حيث استغرقت مائة وستة وثمانون سنة (من سنة 146 ق.م الى سنة 40 م) استعدادا للاحتلال المباشر لشمال إفريقيا³ أين استغرقت قرون للتوغّل وتقدّم جبهة الاحتلال، فتجدد الاشارة الى أنّ هذه المنطقة لم تعرف وحدة ادارية طوال التواجد الروماني فيها⁴.

توفي "يوبو الثاني" في أواخر سنة 23 وبداية سنة 24 بعد المسيح وخلفه ابنه بطليموس فاقنصر طيلة أيام ملكه السبعة عشر على التباهي ببذخه موكلا السلطة إلى المعتقين من عبيده وذلك مما دفع- حسب "تاسيت" - عددا كبيرا من الموريين إلى مناصرة قضية" تاكفاراناس" الذي لم تقدر عليه كتائب روما حينذاك، وساهم" بطليموس" في مقاومة المتمردين وكان دائما مخلصا في وفائه إلى الإمبراطورية وجوزي على ذلك أكرم جزاء فقد أوعز الإمبراطور" كاليقولا" باغتياله في ليون ثم استولى على أمواله ومملكته (سنة40) وكانت هذه السنة نقطة انطلاق بالنسبة للعهد الموريطاني⁵.

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.140.

2 - P. Salama, Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951, P.42.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 13.

4 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.188.

5 - Ch. André Julien, op-cit, P.140-141.

كان احتلال الرومان للجزائر على مراحل بالاستيلاء على أراضي البروقنصلية ثم نوميديا وأخيرا موريطانية عام 40 ميلادي، لتستولي روما بذلك على كامل ضفاف البحر الابيض المتوسط¹

دام الاحتلال الروماني الرسمي لإفريقيا، بما فيها الجزائر قرابة أربعة قرون من عام 40 م الى التّدخّل الوندالي سنة 429م، حيث يمكن تقسيم هذه المدّة الى فترتين هامتين: الفترة الاولى ممتدّة من سنة 40 م الى 238 م، هي فترة حكم "القيصريين" و "الأنطونيين" و "السيفيريين" عُرِفَت بالسّخاء والبذخ والرّفاهية، حيث شيّدت مراكز ومدن ومعالم على طراز روما، وعرفت افريقيا ابهر فترات التاريخة، اما الفترة الثانية فتتمثل فيما يسمى بالإمبراطورية السفلى والتي تشمل نهاية القرن الثالث والقرن الرابع ميلادي والتي عرفت اضطرابات أهلية وثورات محلية التي اثقلت كاهل الإمبراطورية وادت بها الى كارثة عظمي².

عرف التوغل الروماني في الأراضي الافريقية اتّجاه شرق- غرب بطريقة ضئيلة تخوّفا من قبائل "الجيتول" فكانت البداية بمحاولة فرض الأمن حول هذه القبائل بوضع معسكر الفرقة الأغسطسية الثالثة ب "حيدرة" ثم ب "تبسة" بمقاطعة البروقنصلية ليتقدم تدريجيا نحو الغرب باحتلال أراضي اخرى، ليستقر في الأخير في معسكر " لومبار " الذي كان عاصمة لمقاطعة نوميديا لأكثر من قرنين، كما سمح لهم مشروع تقسيم الأراضي " الكننزة" بالتوسع التدريجي على حساب أراضي مقاطعة موريطانيا القيصرية³

استولت روما على جل الجهة الشرقية للجزائر حتى مشارف الصحراء، كما تجاوزت المنطقة التلية، لتمتد حدودها وتضم السفوح الجنوبية للأوراس وتتقدّم بعمق نحو الجنوب وذلك بحماية نفسها بوضع مراكز دفاعية متقدّمة بالقرب من أماكن تواجد المياه في منطقة الصحراء، ثم أخذ هذا المسار العميق

1 - Thouvenot Raymond. L'Afrique romaine aux trois premiers siècles. In : Journal des savants. 1960, N°3. p. 131.

2 - M. Albertini, op-cit, P.8.

3 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, PP.190-191.

المسمّى بالليمس اتّجاه الشمال والغرب بالتقرّب تدريجيًا نحو الساحل على طول شريط يتضايق كلّما اتّجه نحو الحدود الغربية، حيث لا يتعدّى عرضه في مرتفعات تلمسان ستون كيلومترا (60 كلم)¹.

كان للعامل الاقتصادي الزراعي دوره الرئيسي في ضيق أو اتّساع المجال الروماني بين منطقة وأخرى، فامتداد يد الاستغلال الروماني الى ما وراء جبال "الحضنة" و "الأوراس" جنوبا بقصد الاستفادة من أراضي الري في كل من "القنطرة" و "بسكرة" و "الحضنة" ليست إلا دليلا يؤكد ما للأهمية الاقتصادية في توزيع التواجد الروماني بهذه البلاد².

كانت سياسة الرومنة تسير حسب خطط ونوايا كل امبراطور، حيث اختلفت السياسات وأنما الهدف واحد، لذا سنعرض أعمال وسياسة أبرز الأباطرة حسب العائلات بعرض اهم منجزاتهم التي لها علاقة بالجانب الاقتصادي:

1- عهد الأسرة اليوليوكلاودية (30 ق.م - 68 م):

بدا الاستيلاء الروماني للأراضي الافريقية منذ فترة الامبراطور "أغسطس" (31 ق.م - 14م) بتأسيس على ما لا يقل عن 11 مستعمرة محصّنة عسكريا، يسكنها متقاعدي الجيش ومواطنين ايطاليين قدموا اليها بعد أن فقدوا اراضيهم جزاء عبئ الضرائب أو بيعها³ فكانت سياسة هذا الامبراطور محكمة تمثّلت في توزيع قداماء المحاربين على المقاطعات الرومانية، فمن جهة ينقص أعباءهم على خزينة الدولة و من جهة أخرى يضمنون الأمن في المناطق المهذّدة بالتمرد، وخاصة يساعدون في توسيع مجال الاحتلال فقام بإنشاء مستعمرات وترقية مدن الى رتبة "مستعمرة قيصرية" (*Coloniae Juliae*) سواءا على الساحل أو المناطق الداخلية نذكر منها: اجيلجلي(جيجل) وصلداي(بجاية)

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P. 141.

2 - محمد البشير شنيّتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م - 40 م) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، الطبعة الثانية، ص.84.

3 - M. I. Rostovtseff, Histoire économique et sociale de l'empire romain, traduit de l'anglais par Odile Dennange, Paris, 1988, P. 232.

وروزازوس (أزفون) و روسقونيا (تمنفوست) وقونوقو (قورايا) وكرتناي (تتس) وتوبوسوكتو (تكلات) وزوكابار (مليانة)¹

تواصل التوغّل الروماني في وسط الأهالي المحلية في فترة حكم الامبراطور **تيريوس** (14-37م) ومن الأعمال الهامة التي قام بها هي تأمين الحدود الجنوبية لمقاطعة افريقيا البروقنصلية وذلك بإنشاء طريق كبير بالغ الأهمية يربط "قابس" بـ "تبسة" مرورا على "قفصة" طوله 294 كلم² كما ان الطلب على الاراضي الافريقية بقي متزايدا في فترة حكم هذا الامبراطور ما دفعهم الى توسيع نطاق هيمنتهم نحو الجنوب³.

تجدد الإشارة الى أنّ هذه الفترة عرفت ثورة عنيفة قادها شاب افريقي اسمه "تاكفاريناس" تعلم القتال عندما كان جنديًا في الفرق المساعدة للجيش الروماني، فدرّب فرقه وفقا لأساليب القتال الروماني وكان ينتهج أسلوب الحربي المنضمة وحرب العصابات، حتى أنّه أرسل الى الامبراطور "تيريوس" بعثة تطلب منه استرجاع ما يكفيه وجنوده من الأراضي، ولمّا فشلت الفرقة الأغسطسية الثالثة في القضاء على هذه الثورة استدعيت الفرقة الاسبانية التاسعة بقيادة "سكيبو Scipio"، امّا في عهد الامبراطور **كاليغولا** (37-41م) فقد عرف التنظيم الاداري والعسكري بعض التعديلات حيث سحب قيادة الفرقة الأغسطسية الثالثة من الوالي ومنحها الى قائد عسكري (Legatus)⁴ كما أنّه وسّع طموحاته ليضم رسميا مقاطعة موريطانيا القيصرية و ذلك باغتياله الملك المحلي "بطليموس" سنة 40 م⁵ عاصمتها "قيصرية" التي أعطاها الامبراطور "كلاوديوس" (41-54م) لقب مستعمرة⁶، وهو الذي طبّق قرار الحاق هذه المقاطعة للإمبراطورية الرومانية، فرأى من الضروري تأمين منطقة واد

1 - P. J. Mesnage, op-cit. PP. 40-43.

2 - Ibid. PP. 50-51.

3 - M. I. Rostovtseff, op-cit, P.233.

4 - د. شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،

الجزائر، 2007. ص.74-78.

5 - P. J. Mesnage, op-cit. P. 52.

6 - G. Boissière, op-cit, P.276.

الشلف بإنشاء مدينة محصنة هي " Oppidum Novum " (عين الدفلى) و منطقة الساحل الشرقي بإنشاء مدينة " Rusuccuru " (دلس)¹، و هو الذي قرّر تقسيم موريطانيا الى قسمين يفصلهما واد ملوية: موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية، و ذلك سنة 43 م². أمّا سياسة الامبراطور " نيرون " (54 - 68م) فقد تميّزت بقضائه على كبار ملاك الأراضي واستيلائه عليها³.

(2)- عهد الأسرة الفلافية (69-96م):

عرف الاستيطان الروماني في عهد الاسرة الفلافية تقدّما نحو الجنوب، لتصبح "Theveste" (تبسة) مقرا للفرقة الاغسطسية الثالثة ونقطة تقاطع شبكة من الطرقات⁴ خاصة انشاء طريق يربط بين "تيفاست" (تبسة) و"هيبوريجيوس" (عنابة)⁵

كرّس الامبراطور "فيسباسيانوس" (79/06/24-69/07/1) عهده على عرش الامبراطورية الرومانية في اصلاح الشؤون السياسية والاقتصادية لروما⁶ بإعادة تنظيم المقاطعات وانشاء عدة طرق جديدة ومستعمرات لمتقاعدي الجيش مثل "مداوروش" شمال شرق الاوراس، وخاصة الاستيلاء على اراضي القبائل المهزومة او المطرودة⁷ وربط الفرقة الاغسطسية الثالثة بالبحر بإنجاز طريق يربط "تيفاست" بـ "هيبوريجيوس" مرورا على كل من "مداوروش" و"خميسة"، وبهذه المناسبة نالت مدينة "مداوروش" لقب مستعمرة رومانية، ولقب بلدية لمدينة "تيفاست"، كما منح هذا الامبراطور الحق الروماني لكل من مدينة "يكوزيوم" (الجزائر) و"تيازة" وفي نفس الفترة أصبحت مدينة "أوزيا" بلدية⁸.

1 - P. J. Mesnage, op-cit. P. 53.

2- د. شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المرجع السابق، ص.79.

3 - P. J. Mesnage, op-cit. P. 56.

4 - L. Harmand, L'occident romain, op-cit. P. 268.

5 - M. Benabou, La résistance africaine à la romanisation, Paris, 1985, P. 102.

6 - L. Schmitt, M. Prieur, Les Monnaies romaines, éditions Les Cheveau Légers, Paris, 2004.P221.

7 - M. Benabou, op-cit, PP.113-114.

8 - P. J. Mesnage, op-cit. P. 58.

كان الامبراطور "دوميتيانوس" (Domitianus) (81-96) يحرس على السير الحسن لإدارة المقاطعات بكل حماسة، وكان يتبع سياسة أبيه "فيسباسيانوس" كما أنّ قرار حق المدينة لسكان المقاطعات يعود للعائلة الفلافية¹.

كانت افريقيا خلال القرن الثاني ميلادي في درجة راقية من التطور والازدهار، وذلك بفضل سياسة الفلافيين، فان لم نقل أنّها مقاطعة جدّ غنية فإنها بالفعل مُنتجة، وهذا راجع الى مجهودات كبيرة انصبّت على ضرورة التغلب على الطبيعة الوعرة الغير مواتية للتوسّع الزراعي وضرورة زرع محاصيل تلبي حاجيات مناخية وسياسية واقتصادية وتطوير التجارة رغم صعوبة انشاء الموانئ والطرق وخاصة إيجاد حل للبدو الرّحل² وكانت لسياستهم المنتهجة نتائج هامة في المستقبل وتأثيرها البالغ على تطور الأوضاع التي عرفت تغيرات كبيرة مسّت المجالات الهامة في الحياة العمومية والخاصة للأفارقة³. الى جانب العمل العسكري، نفّذت العائلة الفلافية سياستها الاستعمارية بتحقيق ثلاثة اهداف وهي: انشاء مستعمرات، والعمل على استقرار القبائل من اجل القيام بالمسح الريفي، ثم العمل على تنمية البلاد⁴.

(3)- عهد الأسرة الأنطونية (96م-193م):

كانت حدود الممتلكات الرومانية في الجزائر عند وصول العائلة الأنطونية للحكم متوقّفة في الجنوب في الطريق الرابط مدينة "تيفاست" (تبسة) بمدينة "مسكولا" (خنشلة) الذي يصل الى مدينة "سيرتا" (قسنطينة) وواد الكبير(امبساقا) فكان توسيعها وتقدّمها من الأهداف الهامة التي ركّز عليها الامبراطور "تيرفا" (96-98م)، ومن اهم إنجازاته هو تأسيس مستعمرة "سيتيفيس" (سطيف)⁵ لحماية نوميديا وموريطنيا القيصرية من هجمات قبائل المناطق الجبلية والصحراوية التي رفضت الرضوخ

1 - St, Gsell, Essai sur le règne de l'empereur Domitien, Thèse de Doctorat présentée à la faculté des lettres de Paris, Paris, 1893. P P. 141-146.

2 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.293.

3 - Le Glay Marcel, Les Flaviens et l'Afrique. In : Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 80, 1968. P.202.

4 - Ibid. P.220.

5 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 59-60.

للسلطة الرومانية، وكذا ربط مدينة "سيرتا" بالمستعمرات المنشأة من طرف الامبراطور "أغسطس" في موريطانيا التي تتمتع بمواقع استراتيجية هامة وامكانيات اقتصادية معتبرة مثل مدينة "سيتيفيس" التي تشرف على السهول العليا التي تلائم زراعة الحبوب¹

يُقال ان الأنطونيون حصدوا ما زرعه الفلافيون²، فهذا ما سيقوم به الامبراطور "تراجانوس" (98م-117م) عند وصوله للحكم، حيث واصل في منطقة "مسكولا" (خنشلة) بتمديد الخط الدفاعي بمراكز محصنة نحو الغرب المقابل لمرتفعات الاوراس، فعلى بعد 64 كلم منها قام بتشييد مستعمرة "ثاموقادي" سنتي 100 و102 من طرف فيلق الفرقة الاغسطسية الثالثة، وربط المدينتين بطريق³ ويعود ذلك لسبب عسكري كون "ثاموقادي" تتمتع بموقع استراتيجي هام حيث يتم التحكم عن طريقها في الطرق المؤدية الى شمال جبال الاوراس وجنوب واد الأبيض، ولسبب اكثر منه وهو اقتصادي لأنها تساعد روما على الاستيلاء على أراضيها الخصبة وإقامة عدد من المزارع فيها⁴ كما قام بمحاصرة مرتفعات الاوراس جنوبا سنتي 104 و105م مرورا بـ "*Calceus Herculis*" (القنطرة) و "*Vescera*" (بسكرة) و "*Tabudoeos*" (تهودة) و "*Badias*" (باديس) و "*Medias*" (ثادارث) و "*Ad Majores*" (بسييرياني) وشهدت هذه الفترة انشاء معسكر "لومباز" لاقامة الفرقة الاغسطسية الثالثة، ما ساهم في تعمير المناطق المجاورة له، مثل "*Verecunda*" (مركونة) و "*Lambiridi*" (خربة أولاد عريف) و "*Tadutti*" (أم الاصنام)، كما انشؤوا بلديات مثل "باغاي" و "*Diana Veteranorum*" (عين زانا) و "لاماسبا"⁵

وصل الامبراطور "أدريانوس" (117م-137م) الى الحكم، فحرص على مواصلة سياسة سلفه، فقام بزيارة تفقدية لإفريقيا سنة 122م ومعاينة أوضاع موريطانيا القيصرية التي كانت مهدا للثورات

1 - شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص. 81.

2 - Le Glay Marcel, op-cit, P.234.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 61.

4 - شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص. 82.

5 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 61-62.

المناهضة ضد التواجد الروماني، محاولا اخمادها، فقام في نفس السنة بإنشاء معسكر " *Rapidum* " (سور جواب) وربطه بمدينة "اوزيا" و " *Thanaramusa* " (برواقية) بطريق سنة 124م، كما ربط اوزيا بزراي، وزراي بسيتيفيس، وهذه الأخيرة بصلداي، وبرواقية بشرشال¹ ومن اهم اعماله هو إتمام عملية تخطيط ومسح مقاطعة نوميديا².

عُرف هذا الامبراطور بكثرة سفره، فخلال 21 سنة من الحكم قضى حوالي 15 سنة في التنقل، وخدمة المقاطعات حيث تشهد البقايا العديدة على إنجازاته في افريقيا، بشق طرق وانشاء او ترقية مدن الى صنف مستعمرة، سواءا يعمرها بمستوطنين او بمتقاعدي الجيش³ وزار مرة ثانية افريقيا من اجل التعيين الرسمي للفرقة الاغسطسية الثالثة في مقرها الجديد بلومباز⁴.

عمل خلفاء الامبراطور "أديانوس" على مواصلة خطه واعماله، فأما الامبراطور "انطونيوس التقي" (138م-161م) فقد واصل هذه الاعمال بكل حماس حيث انشا العديد من الطرق الهامة، كما قام الامبراطور "ماركوس اوريليوس" (161م-180م) بتعزيز الامن في منطقة سور جواب، فيما انشا الامبراطور "كومودوس" (180م-192م) في نفس المنطقة أبراج مراقبة⁵ وحصن جنوب الاوراس لمراقبة الممرات الرابطة بين هذه المنطقة وشمال نوميديا⁶ كما قام بترميم الطريق الرابط بين "سيرتا" و"روسيكاد" فأصبحت تسمى *Via Nova Rusicadensis* وتمديد طريق قرطاجة- تيفاست نحو "سيرتا" و"قيصرية"، اما في موريطانيا فهو من بدا بإنشاء طرق عسكرية خاصة طريق "سيتيفيس"- "اوزيا"، ويمكن القول ان شبكة الطرقات الكبرى انتهت في نوميديا في نهاية فترة حكم العائلة الانطونية⁷.

1 - L. Harmand, op-cit, P. 271.

2 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 107.

3 - G. Boissière, op-cit, P. 313.

4 - L. Harmand, op-cit, P. 272.

5 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 72- 74

6 - شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص. 84.

7 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 73-74.

(4)-عهد الاسرة السيفيرية (193م-235م):

يرى الباحث *G. Boissière* ان الاباطرة القيصريين ذوي الأصول الاسبانية ستترك المجال بعد قرنين من الزمن للسلالة البربرية في تسيير الإمبراطورية الرومانية وابهار العالم والقيام بحضارة كبيرة¹، فتبدأ مع هذه العائلة الحاكمة مرحلة أخرى لتوسيع الهيمنة على أراضي جديدة عرفت انجاز مدن عديدة مع نهاية القرن الثاني ميلادي² لتصل القوة الرومانية ذروتها في افريقيا مع الاسرة السيفيرية، حيث جسدت الملكية فعليا ووصلت الهيمنة اقصى حدودها، حيث قام الامبراطور "سيبتيموس سيفيروس" (193م-211م) الافريقي الأصل بأعمال كثيرة³ منها تأسيس مقاطعة جديدة وهي نوميديا تحت سيطرة حاكم "لومباز"⁴ كما قام بإنجاز معسكر محصن في منطقة "مسعد" *Castellum Dimmidi* على بعد 200 كلم جنوب غرب "جيميلاي"⁵ ومنح رتبة بلدية للعديد من المدن مثل "سوق اهراس" *Thagaste* ومستعمرات مثل "لومباز" التي أصبحت عاصمة عسكرية لمقاطعة نوميديا بدلا من "حيدرة"⁶

عرفت مقاطعتي "نوميديا" و"موريطانيا" في فترة حكم هذا الامبراطور ازدهارا وتطورا ملحوظين، وذلك بفضل انجاز شبكة من الطرقات العديدة والامنة، والتي تجول هذه المنطقة في كل الاتجاهات، سواء على الساحل او في الاراضي الداخلية لتربط بين اهم المدن⁷ خاصة انشاء طريق جديد جد هام يعتبر كمحور استراتيجي يدخل ضمن ما يسمى بـ " *Nova Praetentura* " الذي سمح بضم أراضي أخرى باتجاه الغرب، سنة 201م حيث تربط بين منطقة الحضنة ومرتفعات الوردنيس والساحل

1 - G. Boissière, op-cit, P. 317.

2 - P.A. Février, Approche du Maghreb Romain, Pouvoir, différences et conflits, Edisid, Aix-en- Provence, 1989, P.115.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 74-79.

4 - P.A. Février, Approche du Maghreb Romain, op-cit, P.117.

5 - L. Harmand, op-cit, P. 276.

6 - شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص. 84.

7 - L. CH. Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Sétif, Bordj- Bou-Arreridj, Mesila et Bousaada, in, Rec. Con. 1871-1872, P.34.

الغربي للبحر المتوسط وصولاً إلى *Numerus Syrorum* (مغنية)¹ تتسم سياسة هذا الإمبراطور بالعدل والمساواة بين المواطنين، حتى أنه وضع قوانين تحمي الطبقات البسيطة مثل الفقراء والفلاحين من ظلم إدارة الإمبراطورية، فأصبح بإمكانهم تقديم الشكاوى وطلب عون الإمبراطور الذي كان يستجيب لمتطلباتهم ووضع قوانين لتحسين أوضاعهم وتنظيم علاقاتهم مع ملاك الأراضي ومسيريها، كما أنه حقق التوازن بين المدينة والريف وحظيت المدن التي ساندته بالهبات والمباني والمنشآت التذكارية وسادها الرخاء والازدهار ونالت العديد منها ترقية في السلم الإداري².

فترة حكم الإمبراطور "كركلا" (212-217م) معروفة بصدوره قرار حق المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية الرومانية مع الحفاظ على التزامات مدنها الأصلية، وقد تكون دوافع هذا القرار مالية أكثر منها إدارية، لأنه بهذا القرار يزيد من عدد المواطنين الخاضعين للضرائب، فالكل يخضع للإمبراطور³

حرص الإمبراطور "كركلا" على جمع المال وإنفاقه في أغراضه الخاصة ما أثر على التوازن الاقتصادي للدولة، ما سبب في انخفاض قيمة العملة وضعف القدرة الشرائية ابتداءً من سنة 215م، ومن هنا بدأ التدهور التدريجي للاقتصاد، كما أنه خلق عداوة مع الطبقة الأرستقراطية والملاك الكبار والمتقنين، حتى أنه ضاعف ضريبة استثنائية تُدفع على الدخل (تُفرض على الأغنياء فقط) يدفعونها على شكل هبات تقدم للإمبراطور، مقدرة حسب الرؤوس، كما ارتفعت ضرائب أخرى مثل ضريبي العتق والارث⁴.

بدأ الاقتصاد الروماني في التدهور مع فترة حكم الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس" (222-235م) التي تميزت بانعدام الأمن والاستقرار، بسبب منح السلطة أراضي زراعية لقدماء الجيش ما أثار

1 - L. Harmand, op-cit, P.284.

2 - محمد البشير شنيطي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص. 19-20.

3 - F. Zosso, Ch. Zingg, Les empereurs romains, 27 Av. J.-C., 476 Ap. J.-C. éditions errance, Paris, 2002. P.73.

4- محمد البشير شنيطي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص. 21-22.

غضب الأهالي الذين هجموا على تلك الأراضي، مثلما حدث في "أوزيا" سنة 227م، ما سبب أزمة حقيقية في روما، لان الإنتاج الزراعي انخفض، ما أثر على عملية التموين بالمواد الغذائية وكذا خزينة الدولة، فارتفعت مصاريف الدولة، ولمواجهة عجز الخزينة لجأت روما الى مضاعفة قيمة الضرائب المفروضة على الأهالي التي اصبحت تتمرد على قوانين الدولة¹

(5)- عهد الفوضى العسكرية:

واصلت نفس الاضطرابات والتقلبات على النظام في فترة حكم الامبراطور ماكسيميانوس (235-238م) الذي عُرِفَ باهتمامه بفرض ضرائب مرتفعة على المزارعين الرومان في افريقيا، الذين تأثروا كثيرا بهذه الإجراءات، فقاموا باغتيال محاسب قرطاجة الذي اتى لجمع الضرائب بأمر من الامبراطور، فاستجدوا بـ"غورديانوس" (238-244م) الذي كان بروقنصل افريقيا ليصبح امبراطورا بدلا من "ماكسيميانوس"²، ولكن عرفت فترة حكمه اضطرابات حادة أدت الى زوال الفرقة الاغسطسية الثالثة سنة 238م ، وبقيت افريقيا مدة حوالي 15 سنة محمية بفرق امن مؤقتة الى غاية سنة 253م تاريخ إعادة تشكيل الفرقة الاغسطسية الثالثة، وعرف الثلثين الأخيرين من القرن الثالث ميلادي احداث كثيرة اتسمت بالفوضى خاصة خلال الخمسين سنة الممتدة بين سنتي 235 و285م اين كل مقاطعة وكل جيش بدوره يعلن إمبراطورًا كما توالى عهود حكم سريعة الزوال وسط حروب أهلية، ولقد أجبرت هذه الثورات الامبراطور "ماكسيميانوس هرقلوس" *Maximianus Herculius* (285-310م) على التدخل شخصيا من اجل فرض النظام، واغلب المعالم المشيدة في هذه الفترة هي عسكرية دفاعية تدل على انعدام الامن³

في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع ميلادي، يعمل امبراطورين نشيطين بكل عزيمة وقوة من اجل إعادة الإمبراطورية الرومانية الى مجدها، بحكم تمكنهما في الإدارة والتسيير، وهما "ديوكلتيانوس"

1 - شارن شافية، الاحتلال الامتيطاني، المرجع السابق، ص. 85-86.

2 - نفسه، ص. 86.

3 - M. Albertini, op-cit, P.57.

(284-305م) و"قسطنطينوس" (306-337م)، فالأول قام بمضاعفة عدد المقاطعات، ليصبح عددها سبعة، فالبروقنصلية أصبح عددها ثلاثة: البروقنصلية او زوجيتان، عاصمتها قرطاجة، وبيزاسينا، عاصمتها سوسة، وكذا طرابلس، اما مقاطعة نوميديا فقسما الى اثنتين: نوميديا الشمالية او السيرتية، ونوميديا العسكرية عاصمتها مدينة لومباز، بالإضافة الى مقاطعة جديدة وهي موريطانيا السطايفية التي فصلها عن موريطانيا القيصرية، اما "قسطنطينوس" فقام بتوحيد النوميديتين العسكرية والسيرتية، ليصبح اسمها "قسطنطينية" لتتضاعف بذلك الحواجز الإدارية والاقتصادية، لان الاباطرة اصبحوا متخوفين، ويكتفون عمل الإدارة خاصة منهم المفتشين متناسين بذلك الحياة اليومية للأفراد وتطور البلاد، كما ارتكزت سياستهم على فصل السلطة المدنية عن القيادة العسكرية¹ أصبح لكل مقاطعة حاكم مدني يسمى *Praeses* يسير الشؤون الإدارية فقط وليس له سلطة عسكرية² كما نسجل تقلص عدد الجنود، فبعد "ديوكلتيانوس" اصبح عدد الرجال في فرقة عسكرية لا يتعدى الالف جنديا³

من القرارات التي اتخذها الامبراطور "قسطنطينوس" والتي سجل بها اسمه في التاريخ هو تعيين يوم الاحد من كل أسبوع يوم استراحة، قد يكون اختار يوم الشمس ليكون يوم لإله المسيحيين الذي اصبح هو الآخر يؤمن به، فكان لهذا القرار تأثيره على المجتمع المدني ككل، ابتداء من شهر أكتوبر من سنة 312م⁴

الجدير بالذكر هو ما أتت به الديانة المسيحية من اضطرابات للمجتمع جراء الصراع المذهبي بين الكاثوليكين والدوناتيين، فبعد ميول الاباطرة للكنيسة الكاثوليكية نالت الدوناتية اقبال المزارعين الفقراء الذين أرادوا تغيير وضعيتهم الاجتماعية بكل غضب وعنف، وكانوا يرون ان الاله مصدر قوتهم،

1 - M. Albertini, op-cit, PP.57- 58.

2 - G. Boissière, op-cit, P. 311.

3 - M. Albertini, op-cit, PP. 58.

4 - Matter Michel. Le Code Théodosien, de Constantin à Théodose II (312-450). In : Revue d'histoire et de philosophie religieuses, 91e année n°2, Avril-Juin 2011, P 212.

ففرضوا الرعب والخوف ما اثر حتى في التجارة والنقل الذي اصبح محفوف بالخطر¹ حتى انهم يسمون *circumcellions* لانهم يتنقلون من مزرعة لأخرى ويطوفون حول مخازن الحبوب² وقد يكون النزاع الديني هو من عجل في انحطاط وسقوط افريقيا³.

3-2-3 - منظومة الجيش:

لعب الجيش دورا هاما في تقدم جبهة الاحتلال الروماني، وكذا في تأمين اهم مراكز الإنتاج التي توفر لروما المؤونة، حيث نجد داخل جل المراكز الفلاحية منشآت عسكرية تحافظ عليها وتراقبها من أي هجوم قد يطاردها من طرف الأهالي المحلية، ولنفس السبب نجد المدن الكبرى محاطة بأسوار مراقبة لضمان الامن الروماني⁴ فالقوة الحقيقية للجيش الروماني كانت مستمدة من جيش المقاطعات، بالفرق العسكرية في المرتبة الأولى، يتكون اسمها من نوع الوحدة والرقم والاسم (*Legio III Augusta*) التي تعني الفرقة الاغسطسية الثالثة، تليها الفرق المساعدة التي تؤدي مهام ثانوية مقارنة بالفرق، اغلب جنودها من السكان المحليين للمقاطعات يسمون (*Auxilia*) مهمتهم هي مطاردة البدو الرحل وكذا تأمين المقاطعات مثل موريطانيا القيصرية، واحيانا يخوضون المعارك، كما نجد الفرق البحرية، حيث انشأت اساطيل المقاطعات التي لعبت دورا هاما، ومنها النهرية⁵.

عرفت افريقيا في عهد الإمبراطورية السفلى فرق أخرى استتجد بها بعض الاباطرة مثل "قورديانوس" و"ديوكليتيانوس" و"قسطنطينوس" لمجابهة الثورات المحلية، نذكر منها الفرقة الأولى *Flavia Pacis* والفرقة الثانية *Flavia Virtus* ولكن عدد جنودها قليل⁶.

1 - M. Albertini, op-cit, P.59.

2- شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص. 89.

3 - Ch. André Julien, op-cit, P.227.

4 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 125.

5 - Y Le Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, une nouvelle approche de la « crise du IIIe siècle », Editions du Rocher, France, 2009, PP.26-29.

6 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P. 144.

• الفرقة الأغسطسية الثالثة:

عرفت افريقيا في الفترة الرومانية العديد من الاضطرابات الأمنية بسبب رفض المحليين للرومنة، لكن بالرغم من ذلك فلم تعرف هذه المنطقة طول التواجد الروماني الا فرقة عسكرية واحدة وهي الفرقة الأغسطسية الثالثة التي كانت تستند بوحدات مساعدة ممثلة في أفواج اضافية، فكانت هذه الفرقة تضع تحصينات ومعسكرات في كل مخيماتها بداية من "حيدرة" وتبسة وتيمقاد وأخيرا وفي السنوات الأولى من القرن الثاني استقرت في لومبار، والطريق التي كانت تربط بينها كانت هي خط الليمس الذي يعتبر حدا جغرافيا للنطاق التوسع الروماني¹ سميت بالفرقة الأغسطسية الثالثة (*Legio III Augusta*) بعد إصلاحات الامبراطور "أغسطس"، فبعد ان ضمنت الامن في افريقيا لمدة قرون، قام الامبراطور "قورديانوس الثالث" بحلها سنة 238م وشتت أعضائها، ليعيدها الامبراطور "فاليريانوس" بعد 15 سنة².

• دور الفرقة الأغسطسية الثالثة في الاقتصاد الافريقي:

احتلت هذه الفرقة مكانة هامة في الحياة الاقتصادية، لأنها محرك العديد من الاعمال الكبرى، فبالإضافة على التدريب الحربي كان الجنود يتلقون تكوين للتعامل مع فترات السلم، فبعد استقرار الفيلق الثالث في معسكر لومبار حوالي سنة 128م شرع أولاً في ترسيم حدود أراضي الفيلق، ثم طور مساحتها الحضرية وأقام البنية التحتية للطرق وأنشأ الهياكل المتعلقة بالماء، كما رتب مساحته المقدسة وحدد مجال الرجال ومجال الآلهة³.

1 - G. CH. Picard, op-cit, PP. 06-07.

2 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P. 139.

3 - Arbia Hilali, L'impact de la Legio IIIA Augusta dans les provinces romaines d'Afrique. L'aspect religieux, in : The Impact of the Roman Army (200 BC – AD 476) Economic, Social, Political, Religious and Cultural Aspects, Proceedings of the Sixth Workshop of the International Network Impact of Empire (Roman Empire, 200 B.C. – A.D. 476) Capri, March 29 – April 2, 2005, V.6, BOSTON 2007, P. 481.

لعبت الفرقة الثالثة دورا لا يستهان به في الرومنة، فريثما وضعت اقدامها في منطقة الاوراس سارعت في التوسع الحضري بالمحيط المجاور لها فظهرت شبكة من التجمعات الحضرية حول معسكرها خلال القرن الثاني، نذكر منها: *Verecunda* و *Lambafundis* و *Lambridi* و *Tamugadi*، التي تُعرف بأهمية محتواها الاثري، والهدف من إنشاء هذه المراكز الحضرية هو إضفاء الطابع الرسمي على حيازة الأرض ودمج الأفراد في وحدة إدارية وثقافية رومانية، تهدف إلى تأكيد والحفاظ على وحدة وتجانس الإمبراطورية¹.

كانت الفرقة الثالثة في أوقات السلم تُفرض عليها اعمال بدون انقطاع حتى يحافظ الجنود على لياقتهم وذلك بالتدريب العسكري المستمر مثل المشي وركوب الخيل والسباحة في الأنهار والتعامل مع الأسلحة: السيف والرمح والقوس والمقلاع، ليكونوا على استعداد دائم لوظائف متعددة تضمن لهم السيطرة الهادئة للأراضي المحتلة والاستعداد للدفاع، وهكذا تمكن الجيش ليس فقط من احتلال البلاد بل من دمج المحليين في الحضارة الرومانية².

توكل للفرق العسكرية مهام ليس لها علاقة مع الجيش والحرب، حيث يعود لها الفضل في انجاز العديد من الاعمال خاصة في مقاطعة نوميديا كبناء وصيانة الحصون على خط الليمس، والمراكز المتقدمة التي تربطه بالمدن الداخلية الافريقية وذلك بسق الطرق عبر كل المقاطعة مثل طريق "تيفاست" نحو "قابس" وآخر نحو "قرطاجة" سنة 128م، ويقومون بتشبيد الجسور على الانهار³ كما ساهمت في انجاز قنوات نقل المياه مثلما حدث سنة 13م بعدما كلفت احد مهندسيها وهو "نونيو داتوس" (*Nonius Datus*) للإشراف على بناء قناة نقل المياه لتموين مدينة صلداي (بجاية)⁴.

1 - Arbia Hilali, op-cit, P. 482.

2 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie national, E. Leroux, 1913, PP. 356-360.

3 - Ibid, P.363.

4 - J. Birebent, op-cit, P. 469.

قام الجيش في مدينة "لومباز" بتوصيل الماء الشروب من منبع "عين درين" ووضعوا لها معبد للاله "نبتون"، كما ربطوا معسكرهم بالمدن المجاورة بطرق مهيأة ومبلطة ما تزال تحتفظ بجمالها الى يومنا



صورة رقم (04) ختم الفرقة الثالثة على أجور -
مدينة لومباز

هذا خاصة الطريق المشيد في عهد الامبراطور

"سيبتيموس سيفيريوس" المسماة باسمه: *Via*

Maxima Septimiana، كما اثروا مدينتهم

بمعالم تلبي حاجياتهم وترفه عنهم مثل

الحمامات والمحكمة والساحة العامة وقوس النصر

ومعابد للاله "اسكولاب"¹، كما وُجد في نفس المدينة

اثار هامة لبقايا الفخار والأجور والقرميد يحمل ختم الفرقة العسكرية،² تدل على صنعها واستخدامها

لها في الحياة اليومية وتدل على حقبات تاريخية مختلفة منذ القرن الثاني الى القرن الرابع ميلادي³

• تموين الجيش:

كانت المؤونة التي تقدّمها الدولة الرومانية في أواخر الفترة الجمهورية للجيش من مأكّل ومشرب

وملابس واسلحة تُخصم من مستحقات كل فيلق، لكن تغيّر الامر في فترة الإمبراطورية حيث كان

الامبراطور "أغسطس" يقدم المؤونة مجّانا لتشجيع الانخراط في الجيش، فكان التموين بالمواد الغذائية

يعرف طريقتين اثنتين مختلفتين وهما: التموين في أوقات السلم والتموين في اوقات الحرب⁴.

1 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, P.361.

2 - C. I. L. VIII. 22631.2.b.

3 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, P. 362.

لمزيد من المعلومات حول الجيش الروماني الاطلاع على اعمال الباحث Y. Le Bohec وهي:

L'armée romaine sous le Haut-Empire, 1989, 1998, 2002 et 2018, 4e édit. (Picard, Paris)- La Troisième Légion Auguste, édit. C.N.R.S., Paris, 1989, 632 p. (Prix de l'Académie d'Aix-en-Provence) - L'archéologie militaire de l'Afrique du nord dans l'Antiquité, édit. Presses de l'É.N.S., Paris, C.G.R.A.R., 2, 1979

4 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, PP. 377 -378.

أ- تمويل الجيش في أوقات السلم:

تتخذ الدولة كل إجراءاتها من أجل توفير المواد الغذائية للفرق العسكرية، حيث وضعت في كل مقاطعة مخازن من أجل جمع وكدس المؤن الغذائية الموجهة للجنود وكذا علف لحيواناتهم، لكن الغريب في الأمر هو أن هذه النفقات تكون على عاتق الجندي في أوقات السلم، ما ينقص من نفقات الدولة، فهو الذي يدفع ثمن غذائه وحتى عتاده، وابتداءً من فترة حكم الإمبراطور "سبتييموس سيفيريوس" أصبحت الأنونة العسكرية تقدم مجاناً جزءاً من المواد الغذائية والتي لا تضر نفقات الخزانة العمومية لأنها مواد مقدمة من طرف أهالي المقاطعات المقطعة منهم على شكل ضرائب أو من ممتلكات الإمبراطورية¹

كانت المخازن العسكرية توفر مؤناتها بثلاثة طرق مختلفة وهي:

أ- شراء المواد الغذائية من المواطنين بوساطة أعوان مختصين وُضعوا لهذا الغرض

ب- طلب اعانة من طرف هيئات مالية التي تأخذ على عاتقها هذه المؤن

ت- قبض ضرائب من الأهالي على شكل مواد غذائية، وهذه الطريقة كانت الأكثر استعمالاً، حتى

أنها أصبحت في فترة الإمبراطورية السفلى الوسيلة الوحيدة لتمويل الجيش².

كان علف الاحصنة والحيوانات الأخرى في أوقات السلم يتوفر أماً عن طريق المخازن أو باستغلال حشيش وتبن الأراضي التابعة للمعسكر، ما يجعلها مصدراً هاماً لمدخّرات الخزانة³، ففي مدينة لومبار وُجدت نقيشة تدل على استغلال الفيلق الثالث للأراضي الشاسعة التابعة للمعسكر، تعود لفترة حكم الإمبراطور "سبتييموس سيفيريوس" وأبنائه "كركلا" و"جيتا"⁴.

1 - Y. LE Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, op-cit, PP.183-184.

2 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, P. 385.

3 - Ibid, PP. 396-397.

4 - C. I. L. VIII, 4322.

ب- تموين الجيش في أوقات الحروب:

لما تُحصَر الفرق العسكرية في اوقات الحرب بعيدا عن معسكراتها وعن مراكز تزويدها بالمؤن، كان الامر يستوجب مواجهة هذه الأوضاع الصعبة وذلك بإنشاء مخازن مؤقتة بالقرب من ميدان الحرب، حيث قام الامبراطور "مكسيميانوس" (286-305م) بجعل مخازن "توبوسوبتو" ثابتة بعد انتصاره على قبائل «*Quinquegentanei*» نظرا لأهميتها، وكانت المواد الغذائية تُنقل من المخازن الى ساحة المعركة عن طريق قوافل عسكرية¹

كانت للحروب الرومانية وزنها في الاقتصاد، فان فاز الرومان في الحرب يأخذون غنائم الحرب التي تدخل الى خزينة الدولة، هذا ان كان الخصم ثريا (مثل ايران) وان كان فقيرا فلا يملك ما يؤخذ منه، اما الخسارة فكانت تخدم أيضا الاقتصاد، لان الدولة لا تمنح منحة لليتامى والارامل جراء موت الجندي، حتى راتبه يتم تجميده، ولكن تدفع غنائم قد تكون خسائرها فادحة للخصم²

• تزويد الجيش بالسلح:

كانت متطلبات الجيش الروماني كثيرة جدا خاصة الأسلحة العديدة التي يجب توفيرها من دروع صدر وخوذة وترس وسيف ورمح، كلها مصنوعة من معدن البرونز او الحديد اللذان يكلفان مصاريف باهظة، لذا عمدت السلطات الرومانية الى عدة طرق وأساليب لتزويد الجنود بالأسلحة اللازمة، ففي الاول كان المنخرطون في الجيش هم من يأتون بأسلحتهم، لذا كانوا كلهم اغنياء يستطيعون اقتناء أسلحة بصنعها عند الحرفيين من أموالهم الخاصة، ثم اصبح اللذين تحصلوا على سلاح من طرف

1 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, PP. 399-404.

2 - Y. LE Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, op-cit, P. 184.

الدولة يتم الخصم من رواتبهم كضمان الى ان يعيدونها بعد انتهاء خدمتهم، وان ارجعوها يسترجعون أموالهم، وان ماتوا تسلم تلك الأموال لورثائهم¹.

كانت الجيوش مجهزة تجهيزا كاملا من فترة حكم الامبراطور "أغسطس" الى فترة حكم الامبراطور "كلوديوس" وذلك بفضل انتاج ورشات كل من إيطاليا وبلاد الغال، ومن فترة حكم الامبراطور "نيرون" الى عهد الفلافيين فقد واصلت الدولة في توفير العتاد بإصلاح سلاح قديم او صنع جديد في ورشات داخل المعسكرات، ومن هذه الفترة الى منتصف القرن الثالث استتجد الاباطرة بورشات مدنية لصنع الأسلحة خارج اسوار المعسكرات².

تم إحصاء عملية تزويد وحدات جديدة في عهد الامبراطور "سيبتيموس سيفيروس" بما يعادل تجهيز فيلق جديد كل عشر سنوات، ما يدل على مدى ضخامة تكاليف العتاد العسكري لخزينة الدولة الرومانية³.

لم يعد باستطاعة الدولة الاتكال على الورشات المدنية امام اضطرابات فترة حكم الامبراطور "ديوكلتيانوس"، والتي عرفت هي الأخرى ازمة امنية ومالية خاصة التضخم، فأصبحت الدولة خلال الإمبراطورية السفلى مجبرة على توفير الأسلحة باستغلال الورشات القديمة للإمبراطورية العليا، كما اعتمدت على سياسة النقشف بإقصاء بعض الأسلحة المكلفة مثل دروع الصدر والسيف والخنجر خاصة الخوذة التي تغييرا واضحا بصنعها من بقايا معدنية من نوعية رديئة⁴

عمدت الدولة الى فتح ورشات صنع الأسلحة *Fabricae* في بعض المعسكرات، اين وجدت بقايا (مثل ورشة في بريطانيا) لكن لا يمكن الجزم إذا ما كانت أماكن تصنيع ام مخازن ام اصلاح العتاد القديم،

1 - P. Cosme, Les fournitures d'armes aux soldats romains, in : The Impact of the Roman Army (200 BC – AD 476) Economic, Social, Political, Religious and Cultural Aspects, Proceedings of the Sixth Workshop of the International Network Impact of Empire (Roman Empire, 200 B.C. – A.D. 476) Capri, March 29 – April 2, 2005, V.6, BOSTON 2007, P.241- 244.

2 - Ibid P. 256.

3 - Ibid, P. 246.

4 - Ibid, PP. 256-259.

وان وُجِدَت فيجب توفير المادة الأولية المتمثلة في المعادن المستخلصة من المناجم والتي لم تكن افريقيا خالية منها، كما ان سياسة الدولة كانت تدفع بالجيش الى إيجاد حلول من اجل الاكتفاء الذاتي كإعادة استخدام المعادن، او الاستجداد بورشات صنع مدنية خاصة والتي أصبحت تضع ختمها الخاص على الأسلحة التي صنعتها¹ كما عرفت المقاطعات الرومانية ما عدى افريقيا انتشار بعضها وكانت لكل واحدة اختصاصها²

• التوظيف في الجيش:

ظلت سياسة التجنيد الاجباري قائمة طوال الإمبراطورية الرومانية، حيث وجب على كل شاب يبلغ من العمر عشرون عاما ان يتقرب من مجلس المراقبة الذي كان حاكم المقاطعة مسؤولا عليه، ليجري فحصا عاما حول وضعيته القانونية والصحية والعلمية، لتؤخذ بعين الاعتبار الوضعية القانونية فقط، اذ يحق للمواطنين الرومان فقط الانخراط في الجيش، اما الأجانب فيمكنهم الانخراط في الفرق المساعدة فقط او البحرية، اما العبيد فهم مقصين من هذه الوظيفة، لكن شيئا فشيئا اصبح لسكان المقاطعات المحليين الحق في التوظيف في صفوف الجيش، ففي حوالي سنة 193م كانت افريقيا محمية من طرف أفارقة³ وقد يكون هذا التغير لا سباب اقتصادية بنقص تكاليف الجنود الاجانب القادمين من المقاطعات الغربية اللاتينية خاصة من بلاد الغال ومن الشرقية الاغريقية، لكن قام الامبراطور "ادريانوس" بتوظيف الافارقة خاصة منهم أبناء الجنود الذين تربوا في المعسكرات مثل ما حدث في معسكر لومباز⁴

كان الجيش عامل هام للاستعمار العسكري وحتى الثقافي، حيث قامت سياسة الاباطرة على مزج العنصر اللاتيني بالعنصر المحلي في المعسكرات، حيث يقومون بتلقينهم الكتابة والقراءة والحساب

1 - P. Cosme, op-cit, PP. 247-251.

2 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, P. 336.

3 - Y. LE Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, op-cit, PP.33-34.

4 - Ch. André Julien, op-cit, P.154.

في أوقات الراحة، وعند انتهاء مهمتهم العسكرية وخروجهم للتقاعد يتحصلون على المواطنة الرومانية وتتولد لديهم خلفية ثقافية مغايرة، ويقومون بنشر تقاليد وعادات لاتينية في محيط مجتمعهم وحتى اعتناقهم لمعتقدات رومانية وأخرى اجنبية مثل المعتقدات الشرقية المتمثلة في "ازيس" و"ميترا"¹

• الجمعيات العسكرية: *Collegium*

عُرفت هذه الجمعيات منذ أواخر القرن الثاني و بداية القرن الثالث ميلادي، وتدخل ضمن اصلاحات فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس"، حيث انتشرت الجمعيات العسكرية بكثرة في كل الإمبراطورية الرومانية، حتى ان القانون اصبح يحميها²



صورة رقم (05) قانون جمعية ضباط معسكر لومبارز - عن M.

Besnier 1899, P.216

هي جمعيات ذات بعد عقائدي جنائزي، وليس هذا فقط بل هي نقابات تضمن حقوق منخرطيها في بعض الظروف، مثل الحصول على ترقية او تحويل لفرقة عسكرية أخرى، كما يوجه فائض خزينة هذه الجمعيات الى

نشاطات الترفيه والمتعة لفائدة أعضائها³.

1 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P. 143.

2 - M. M. Besnier, Les Scholas de sous-officiers dans le camp romain de Lambèse, in : M.E.F.R.A. T. 19, 1899, P.200.

3 - Andrée Bourgarel-Musso, Recherches économiques sur l'Afrique romaine, in, Rev. Afr, 1934, PP.22-23.

تخص قوانين الجمعيات العسكرية للومبار تكاليف التنقل في حالتين: السفر الى روما من اجل الترقية الى رتبة قائد المئة وتتمثل القيمة المالية في 8000 سيستارس (وهي قيمة السفر ذهابا فقط، فسعر التنقل ذهابا وايابا هو 16000 سيستارس، كما تضم تكاليف إجراءات الترقية) او من اجل التحويل¹.

من اهم الجمعيات التي عُرِفَت في افريقيا نذكر جمعية "لومبار" الشهيرة التي نملك اثار هامة لها وهي القوانين التي تدير هذه الجمعية، وقد تم العثور في هذا المعسكر على حوالي ستة نقيشات لقوانين الجمعيات العسكرية، تحتوي على اهداء للإمبراطور، ونوع الجمعية حسب منخرطها(عازفوا البوق، ملازمون، ضباط) ومصدر المال الذي غالبا ما يكون من اشتراكات أعضائها (تسمى scamnarium نسبة الى حق الجلوس في مقاعد الجمعية scamna) او هدايا من طرف الاباطرة، واحيانا اسم مسؤول الخزينة (quaestor) وتحتوي جمعية الملازمين (optiones) على 64 عضوا نقشت أسماءهم على عمودين في طرفي النقيشة² تذكر قوانين هذه الجمعيات مبالغ مالية كثيرة نذكر

منها:

القيمة المالية	سبب الدفع	
200 دوني	جندي مشاة	التنقل
500 دوني	فارس	
1000 دوني	الترقية في فرقة عسكرية	
500 دوني	الموت	
250 دوني	تنزيل في الرتبة	

جدول رقم (02) يمثل جزء من قانون الجمعية العسكرية في لومبار¹

1 - A. Bourgarel-Musso, op-cit, P.23.

2 - M. Besnier, Les Scholas de sous-officiers dans le camp romain de Lambèse, op-cit, PP. 200-208.

إذا كان لهذه الجمعيات هدف جنائزي، فإن التعريف الأوسع لها والأكثر تعبيراً والأكثر اكتمالاً هو انها مؤسسة ادخار وتضامن¹.

• مكانة الجيش في الحياة الاقتصادية:

لعب الجيش دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية نظراً للمكانة التي كان يحتلها في المجتمع، حيث يفرض الامن والسلم للأفراد الذين يزاولون نشاطاتهم بكل امان، ما يضمن حركة اجتماعية مستقرة، لان انعدام الامن يؤدي الى تردي الحالة الاقتصادية والاجتماعية مثلما حدث في أواخر القرن الثالث التي عرفت عدم الاستقرار السياسي وانعدام الامن²، كما لعب دوراً جدياً هاماً في امتصاص البطالة، بتوفير مناصب عمل للسكان المحليين يتلقون منه راتباً سنوياً، كما يستفيدون من منحة تقاعد او قطعة ارض بالإضافة الى حصولهم على حق المواطنة الرومانية عند الانتهاء من الخدمة العسكرية ما يعطيهم امتيازات اخرى³

3-2-4- خط الليمس:

خط الليمس هو جهاز روماني معقد، يتكون من خندق تتخلله اسوار وابراج مراقبة وحصون ومراكز متقدمة امامه وخلفه، تربط بينها شبكة طرقات محكمة، فكان خط دفاعي امام الأهالي المحلية، ويتقدم بتقدم جبهة الاحتلال، ولكن كان يوضع حسب نوايا ومخططات الدولة الرومانية، فهو وسيلة

1 - M. Besnier, Les Scholas de sous-officiers dans le camp romain de Lambèse, op-cit, P. 214.

2 - د. محمد الحبيب بشاري، الجيش الروماني من التطوع الى الاحتراف والفرقة الاغسطية الثالثة، دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، العدد 04 سنة 2010، ص.30.

3 - نفسه، ص. 27-29.

استراتيجية للاحتلال العسكري الذي تمليه المصلحة بالاستيلاء على الأراضي الصالحة للزراعة فقط¹ والتي كانت ركيزة الاقتصاد الروماني.

تقدم خط الليمس في شمال افريقيا مرتبط بتقدم جبهة الاحتلال، فبعد ان كان خط ساحلي يربط بين مستعمرات انشاها الامبراطور "أغسطس"، أصبح يتبع تحركات وتنقلات الفرقة الاغسطسية الثالثة، ففي فترة حكم الامبراطور "تيبيريوس" ظهر خط ليمس بمعناه الحقيقي، بشق طريق متجه شمال-غرب نحو جنوب-شرق يربط "حيدرة ب"قابس"، ويصل الى "سيرتا" تحت حكم الامبراطورين "كلوديوس" و"نيرون"، وسنة 75م تنقلت الفرقة الثالثة الى تبسة، ثم لومبار سنة 81م لتدخل بذلك الاوراس، ثم يصل الليمس الى كل من "اوزيا" و"واد الشلف"، وبعدها يتم تأسيس معسكر *Ad Majores* جنوب شرق النمامشة تحت حكم الامبراطور "تراجانوس" سنة 105م، ليحاصر الاوراس ويراقب بطريقة محكمة، وبعده يواصل الامبراطور "أدرريانوس" نفس السياسة، ليضع معسكر "جيميلاي" جنوب غرب معسكر "لومبار"، ومعسكر "رابيدوم" سنة 122م، من اجل ضمان الاتصال بين واد الصومام وواد الشلف².

نلاحظ في فترة حكم الامبراطورين "انطونينوس" و"ماركوس اوريليوس" حركة بطيئة لحط الليمس وذلك بسبب الاضطرابات التي عرفت هذه الفترة، ويشيد معسكر *Tigava castra* سنة 167م جنوب غرب قيصرية، ليتواصل تقدمه نحو "الاعواط" مرورا على جبل "عمور" ثم تعزيز الحدود في فترة حكم الامبراطور "كوموديوس"، وبعده يتم تأسيس معسكر "مسعد" *Castellum Dimmidi* سنة 198م لمراقبة مرتفعات "أولاد نايل" والحضنة والوصول الى جنوب "الورسنيس"³.

1 - Ch. André Julien, op-cit, P.150.

2 - M. Euzennat, La frontière romaine d'Afrique. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 134^e année, N. 2, 1990, P.575.

3 - Ibid, op-cit, P.576.

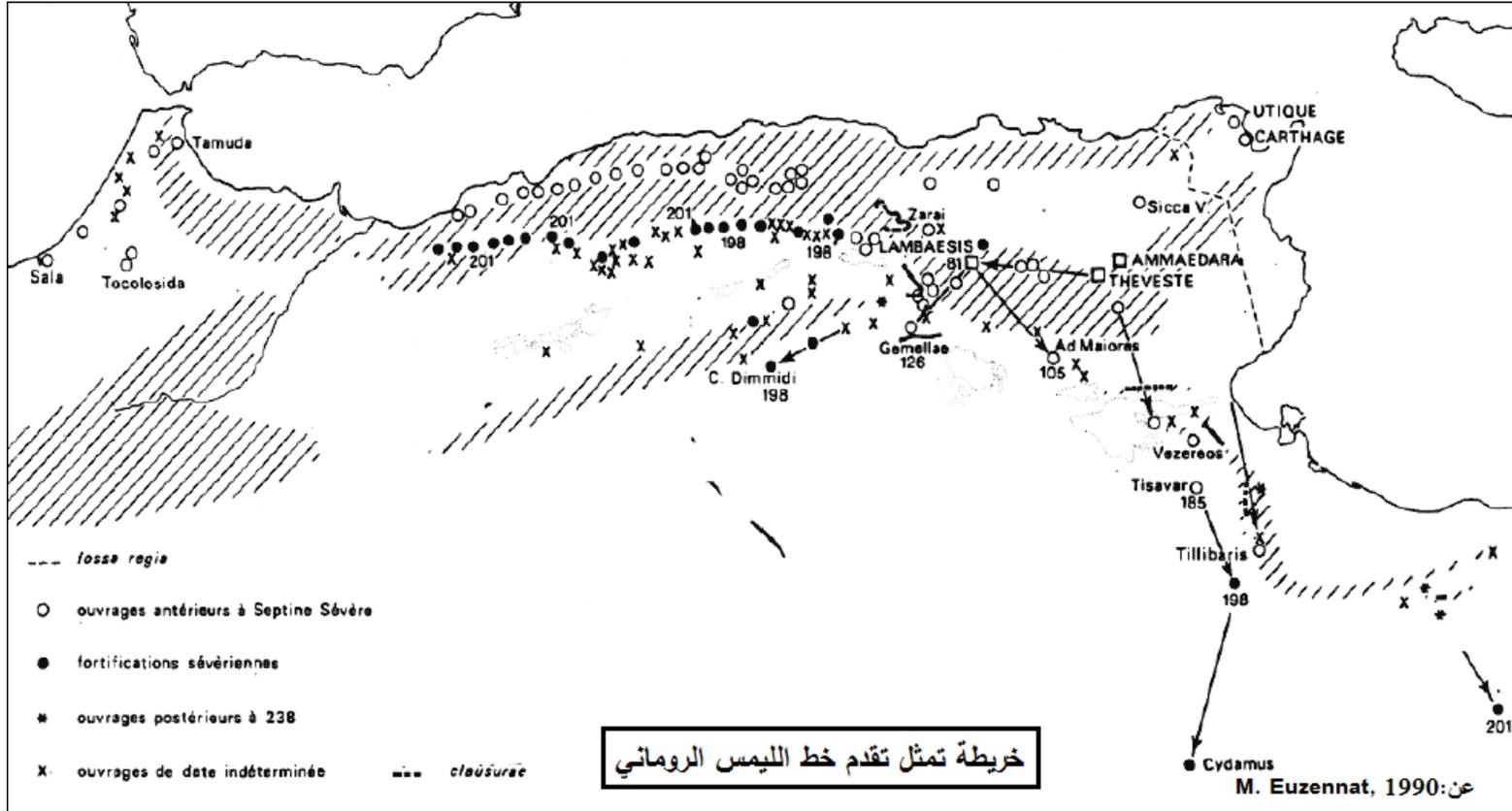
عرفت جبهة تقدم خط الليمس نفس سياسة التوسع لكن بوتيرة اقل، وذلك خلال قرنين من الزمن، ومنذ وصول العائلة السيفيرية للحكم كان هناك تقدم ملحوظ، حتى ان الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" لُقّب بموسع الإمبراطورية *Propagator imperii*¹

اثبتت الدراسات الحديثة ان افريقيا لم يكن لها خط ليمس حقيقي الا في القرن الثالث ميلادي، ولم تكن هناك حدود قبله، وان وُجدت فهي متقلبة وغير ثابتة، بل وضع الرومان تحصينات في مناطق مختارة من اجل افاق واهداف اقتصادية، خاصة لتحصيل الضرائب بمراقبة جيدة لتتقل السلع وقطعان الماشية² وهي سياسة مغايرة تماما قائمة على الاستيلاء على أماكن استراتيجية، زمن الاحداث التي تدل على هذا التغيير هو حل الفرقة الثالثة من طرف الامبراطور "غورديانوس الثالث" ليبدأ نظام جديد قائم على منح الاستقلالية في دفاع مختلف مراكز خط الليمس الى مسرفين من صف الفرسان، حتى بعد إعادة الفرقة الأغسطسية الثالثة سنة 253م³

1 - M. Euzennat, La frontière romaine d'Afrique, op-cit, PP.576-577.

2 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, PP. 146-147.

3 - M. Euzennat, La frontière romaine d'Afrique, op-cit, PP. 579-580.



خريطة رقم (04) توضح تقدم خط الليمس الروماني في شمال افريقيا، عن
M. Euzennat, La frontière romaine d'Afrique, op-cit,1990, P.574.

3-3- التوسع العمراني:

تجسد التوسع الحضري في الجزائر في الفترة الرومانية وفقا لمعطيات مختلفة، فنجد مدن تطورت على أنقاض مدن قديمة تعود للفترة البونية، مثل تلك المنتشرة على الساحل كتيقزيرت وتيبازة وتنس، ونماذج أخرى لمدن داخلية تعود للفترة الليبية مثل سيرتا وتيديس، كما نجد مدن من طراز روماني مثل كويكول ولومباز، ومدن أخرى تنتشر بالأراضي السهلية والهضاب مثل تيسة وزانا شمال شرق لومباز، كما نلاحظ تمركز حضري هام بالقرب من عيون المياه باعتباره عنصر هام للاستقرار، مثل " *Aquae Caesaris*" (يوكوس غرب مدينة تبسة) و" *Aquae Flaviana*" (قرب مدينة خنشلة) و" *Aquae Sirenses*" (بوحنيفية جنوب غرب مدينة معسكر)، كما يأخذ الإنسان من الامن شرطا للاستقرار فكثيرا فاستأنسوا بالمخيمات العسكرية واستقروا حولها، فساهمت هي الأخرى في انتشار المراكز الحضرية مثل (*Ad Majores*) و"رابيدوم"، وتجدر الإشارة الى ان المدن في افريقيا لم تخضع لنظام عمراني موحد بل القاعدة هي احترام الطابع الجغرافي ووضع مخطط يتماشى مع ما تفرضه كل منطقة¹

كان التوسع العمراني عاملا جد هام في حركة التوسع بمحاولة اندماج افريقيا في الطراز الروماني، حيث اخذ مدة قرون من أجل تجسيده وبوتيرة انجاز مختلفة من فترة لأخرى، حيث عرف القرن الثاني وفترة حكم السيفيريين خاصة تطور ملحوظ في هذا الجانب ما جعل المدن الافريقية تكتسب تنوع كبير من حيث مخططاتها، فكل مدينة أنشئت او تطوّرت كانت استجابة لأهداف معينة قد تكون سياسية او اقتصادية او دينية او عسكرية، فكانت مدن المقاطعات الافريقية عديدة وجد هامة تعطي لنا نماذج

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, PP.200-201.

فريدة من حيث الجانب العمراني والفني، والتي تسمح لنا بتصوّر نمط معيشة سكانها وتعطي لنا ملامح عن الحضارة الأفريقية في تلك الفترة¹.

3-3-1- المخطط الحضري للمدن:

تعطي لنا المدن الأفريقية أجمل النماذج من حيث التخطيط الحضري وعمارة المعالم التي تشيدها، فيسير معظمها وفق المخطط الروماني المتمثل في: سور المدينة والساحة العامة والمعابد والمنشآت الإدارية مثل البازيليك، ومباني لغرض نشاطات عديدة سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او لترفيه وتنقيف المواطن مثل الأسواق والحمامات والمسارح والمدرجات والسيرك والمكتبات²

يرتبط الجانب الجمالي والزخرفي للمدن بقيمة الهبات التي يقدمها أعضاء المجلس والمتبرعين والأشخاص المتقانية في خدمة مدينتهم، فقد تكون الهبة اما كتابات تشريفية او منحوتات للأباطرة او الالهة، كما تكون أحيانا بإنشاء بنايات بالغة الجمال والاهمية مثل ابواب المدن والنافورات³ وخاصة أقواس النصر التي تنتشر كثيرا في المدن الأفريقية، لأنها تمثل مدخل المدن في الطرق الرئيسية وأخرى مدخل للساحات العمومية خاصة الفوروم، كما ان لها قيمة دينية، لأنها مقر الاله الذي يحمي المدينة من دخول كل ما يؤذيها، كما وُضعت أقواس نصر لتخلّد انتصار الاباطرة، مثل قوس "تراجانوس" في تيمقاد مقوس "كركلا" في كويكول، بالإضافة الى تزيينها بمنحوتات⁴.

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, PP.199-200.

2 - Ibid, P. 202.

3 - Ibid, P. 202.

4 - G. CH. Picard, op-cit, pp.187-188.



صورة رقم (06) لقوس نصر الامبراطور تراجانوس -
تيمقاد



صورة رقم (07) لقوس نصر الامبراطور كركلا -
جميلة

كانت افريقيا نواة تطور وازدهار أكثر من المقاطعات الأخرى وذلك بفضل تضاعف مراكزها الحضرية المكتظة بمختلف فئات المجتمع، خاصة منها النبلاء الذين ساهموا بشكل كبير في تطور هذه المراكز¹.

كانت المدن تحتل مكانة هامة باعتبارها نواة الحياة السياسية في العالم الروماني حيث تشارك فئة هامة من السكان في تسيير شؤون مدنهم، حتى أنهم يتدخلون في ادارة المقاطعات وحتى الامبراطورية نفسها، حتى ان في نهاية القرن الثاني ميلادي ساهم الأفارقة في حكم حوض المتوسط². لم تكن المدن مأوى او ملجا للسكان فقط وإنما كانت مراكز للإدارة والحفلات الدينية الكبرى والالعب وخاصة

1 - G. CH. Picard, op-cit, p.223.

2 - Ibid, p.22.

لإقامة الأسواق¹ وتُنظّم المدينة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا حسب مكانتها واهميتها، وهنا تظهر مكانة المدن الافريقية التي عرفت اكتظاظا حضريا، في الحياة السياسية في الإمبراطورية الرومانية²

تعتبر المدينة عنصر عمراني جد هام، لأنها عمومية لكافة الناس، فهي مكان للعدالة والحياة الاقتصادية والثقافية، هي مكان للترفيه واللعب والعروض، وفضاء لتبادل السلع خاصة في مقاطعة موريطانيا، فالمدينة تُجبر على الاستقرار والتحضر، وهي عامل عمراني هام للرومنة، يهتم بها المسؤولون لان المواطنين يشرفون ويكرمون ويردون الاعتبار والجميل للأباطرة في المدن³

تعددت المصطلحات والمفاهيم التي أعطاها الرومان للمدينة فنجد *Civitas* التي اشتق منها مصطلح "cit^é" والذي يخص المدينة وقطاعها الجغرافي الذي تفرض عليه المدينة سلطتها وحكمها وقوتها، كما نجد كلمة أخرى تخص المدينة أيضا وهي *Urbs*، اما مصطلح *Opidum* فهو يخص مكان محصن، و *Castellum* يأخذ معنى عسكري يستعمل خاصة لتجمعات سكنية ثانوية خاصة في الكونفدرالية السيرتية او بعض القرى في سهول جنوب "سيتيفيس"، اما *Respublica* فيخص كل مجتمع روماني او اجنبي لديه ممتلكات خاصة به وخزينة مالية خاصة به، هذا ما يرقبها لتصبح مدينة⁴

وجد الرومان عند وصولهم لشمال افريقيا مراكز حضرية عديدة متفاوتة من حيث الكثافة السكانية، يعود أصلها للحضارة النوميديّة والفينيقية والقرطاجية، فحافظ الرومان عليها بإعطائها ألقابا مختلفة⁵، حيث يرى الباحث " Mesnage " أنّ العديد من المدن حافظت على طابعها البوني القديم حتى القرن الثالث ميلادي، حتى أنّها حافظت على أساميها في الساحل الجزائري مثل: *HippoRegius* "عنابة" و *Rusicade* سكيكة و *Chullu* "القل" و *Igilgili* "جيجل" و *Choba* "زيامة" و *Saldae* "بجاية"

1 - Th. Raymond, L'Afrique romaine aux trois premiers siècles. In : Journal des savants. 1960, N°3, P.133.

2 - G. CH. Picard, op-cit, p.169.

3 - N. Yahiaoui, Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne. Sciences de l'Homme et Société. Ecole pratique des hautes études, sujet de doctorat soutenu en février 2003, Paris, P.139.

4 - P.A. Février, Approche du Maghreb Romain, Pouvoir, différences et conflits, Edisid, Aix-en- Provence, T.1, 1989, PP. 197-198.

5 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.104.

و *Rusazus* "أزفون" و *Rusippisir* "تاقسابت" و *Rusuccuru* "دلس" و *Rusguniae* "تامنفوست" و *Icosium* "الجزائر" و *Tipasa* "تيازة" و *Iol* "شرشال" و *Cartennas* "تنس"، بالإضافة الى مدن داخلية تحمل هي الاخرى طابع ولمسات بونية مثل: *Calama* "قالمة" و *Thibilis* "أنونة" و *Aquae Thibilitanae* "حمام مسخوتين" و *Thubursicum Numidarum* "خميسة" و *Madauros* "مادور" و *Theveste* "تبسة" و *Milev* "ميلة" كما نجد آثار التأثير الديني البوني في كل من "خنشلة" و *Mascula* و "تموقادي" *Timgad*¹.

تغير مظهر العديد من المدن مع مرور الوقت حيث أصبحت تُشيد على الطراز الإيطالي والافريقي، كبناء معابد كورنتية او مركبة وبازيليكاً قضائية واقواس نصر وساحات منتظمة محاطة بأروقة وبناءات شاسعة وحمامات ومسارح تُلعب فيها مسرحيات لاتينية ومدرجات يحارب فيها المصارعون على الطريقة الرومانية، كل هذه المباني كانت تُشيد بفضل الأموال التي يدفعها القضاة لدى توليهم هذا المنصب وبالتبرعات التي يقدمونها بإرادتهم وكذا أموال الضرائب التي يخصص جزء منها لهذه المنشآت² والأکید ان جل المدن الافريقية تطوّرت خلال القرن الثاني والجزء الأول من القرن الثالث ميلادي، حيث تطوّرت مدينة "تيمقاد" أربعة مرات مما كانت عليه³

تم إحصاء 500 مدينة في الفترة الرومانية في افريقيا، و200 في المقاطعة البروقنصلية لوحدها، ما يؤكد وجود شبكة عمرانية كثيفة وهامة تتوزع بطريقة غير متساوية عبر المقاطعات، وكانت تسمح بظهور مزيج افريقي-روماني⁴ هذا ما يدل على ان الإمبراطورية الرومانية تتشكل من العديد من المدن التي تنبثق من الطبقات الاجتماعية المختلفة والتي تمثل أساس او قاعدة لنظام من المؤسسات المشتركة الذي أصبح متكاملًا⁵

1 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 17-25.

2 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P. 48.

3 - G. CH. Picard, op-cit, p.47.

4 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.206.

5 - G. Boissière, L'Algérie romaine, op-cit, P.21.

3-3-2- أنواع المدن:

كانت المدن مقسمة حسب نظام روماني قائم على إعطائها مراتب ذات أصناف مختلفة وسكانها يخضعون الى أنظمة مختلفة، وغالبا ما يكون قرار تصنيف مدينة صادر عن رغبة الاباطرة، ونجدها كالاتي:

أ- **المستوطنات الرومانية: (coloniae)** تأتي هذه الفئة في المرتبة الاولى يسكنها مواطنون رومان، او أنّ الامبراطور اعطى لها هذه الصفة بقرار منه، يتمتع سكانها بنفس الحقوق كما لو كانوا يسكنون في روما بالذات¹، حيث أسس الامبراطور "أغسطس" اثنتا عشر مستعمرة ليستغلها في توغلاته، نذكر منها: جيجل وبجاية وأزفون وتمنفوست وتنس ومليانة² لتأخذ فيما بعد مدن أخرى هذا اللقب مثل مدينة "سيتيفيس" (Sitifis) التي اعطي لها هذا الشرف في نهاية القرن الأول من طرف الامبراطور "تيرفا"³

كانت اغلب المستعمرات ذات طابع عسكري، مع وجود مستعمرات مدنية، وأخرى مختلطة⁴

ب- **البلديات الرومانية: (Municipiae)** هي مدن تشبه العاصمة روما وخاصة أنّها تقلدّها في أنظمتها، لها مجلس بلدي (Ordo Decurionum) يقوم مقام مجلس الشيوخ وحاكمان بلديان ينتخبان لمدة عام، وكان يسهر على خزينة البلدية وكيلان ماليان، وكان عضوان بليان يسهران على الطرقات والاسواق والالعب، سگانها يعتبرون جميعهم مواطنين رومانيين، يختلفون عن سكان المستعمرات بدفعهم لضرائب على عقاراتهم⁵.

1 - Ch. André Julien, op-cit, P.162.

2 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 42-43.

3 - Ibid, P.121.

4 - L. Harmand, op-cit, P.298.

5 - Ch. André Julien, op-cit, PP. 162-163.

من المدن التي تحصلت على هذا اللقب نذكر كل من Ammaedara "حيدرة" و Madaure "مدوروس" و Mascula "خنشلة" وذلك في الفترة الفلافية¹ كما تحصلت "تيازة" (Tifech) على هذا اللقب في القرن الثاني سنة 173 على الاكثر، اما مدينة "خميسة" (Thubursicu Numidarum) فقد أصبحت بلدية تحت حكم الامبراطور "تراجانوس" لتتحصل على لقب مستعمرة سنة 270م². اما في فترة حكم الامبراطور "ماركوس اوريليوس" فقد تلقت لقب البلدية كل من: "عين زانا" (Diana Veteranorum) و"لومباز" (Lambaesis) و"هنشير مليلي" (Gemellae) وذلك بين سنتي 161 و180 م، اما السيفيريين فقد قدموا هذا الشرف لكل من "هنشير زرايا" (Zarai) و"عين الكبيرة" (Satafi) و"هنشير مروانة" (Lamasba) اما "بصرياني" (Ad Majores) فتلقته سنة 267م و"خربة أولاد عريف" (Lambiridi) ارتقت هي الأخرى بين سنتي 268 و270م³.

عرفت مقاطعة نوميديا وموريطانيا السطايفية خاصة، تطورا كبيرا في هذا النوع من المدن حيث احصيت 12 بلدية في نهاية القرن الأول، و26 في نهاية حكم الأنطونيين، و37 في نهاية حكم السيفيريين والقرن الثالث، وأخيرا 45 بلدية مع أواخر فترة الإمبراطورية السفلى⁴.

ت- **المستعمرات اللاتينية:** تسمى ايضا بالبلديات اللاتينية، سكانها يحملون صفة تتأرجح بين مواطنين وأجانب، فقد كانت تمنح صفة حق التمدن الكامل لللاتينيين الذين مارسوا مهنة حاكم (duumvir) ومن عهد الامبراطور "أدريانوس" أصبح يُمنح للشيوخ، وبما ان لقب المواطنة كان وراثي فانه كان في تقلص دائم في البلدية ما قد يؤثر على خصائصها⁵.

1 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P. 355.

2 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 391, 297.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, PP. 108-109.

4 - Ibid, P.110.

5 - Ch. André Julien, op-cit, P. 163.

كانت مستعمرات المحاربين القدامى التي أسستها الدولة الرومانية في افريقيا تمهّد لانتشار الحضارة اللاتينية بممارسة عاداتهم وتقاليدهم، حيث كانت تعطي حق المدينة الرومانية للجند الذين خدموا في فرق القوات المساعدة وكذا العديد من الافراد¹

نذكر منها مستعمرة "توبوسوبتو" التي أسست كمستعمرة رومانية سنة 55 م² ومستعمرة "سيتيفيس" سنة 97-98 م و"كويكول" ومستعمرة "ثاموقادي" سنة 100م وكل من مستعمرتي "مادوروس" و"ايكوزيوم"، كما نشير الى مستعمرة مختلفة عن الاخريات، وهي مستعمرة "سيرتا" التي كانت تحت حكم ثلاثي (Triumviri) وكانت تمتد على نطاق جد واسع، ما دفع الامبراطور "تراجانوس" لتقسيمها الى أربعة مدن منفصلة لكن موحدة في "الكونفدرالية السيرتية" التي تضم كل من Cirta "قسنطينة" و Rusicade "سكيكدة" و Chullu "القل" و Milev "ميلة" لها نظام واحد وخزينة عمومية واحدة، لكنها انحلت من طرف الامبراطور قاليان Gallien (260-268م)³

ث- **البلديات الاجنبية: (Civitates Peregrinae stipendiariae)** هي بلديات آهلة بأجانب أو محليين ورعايا، ولم يكونوا خاضعين لنفس النظام، فكانت روما سواء تعين عليهم حكام أو امراء وحتى ملوك، وأحيانا تحتفظ بالأنظمة القرطاجية، كما يمكن ان تكوّن مجلسا محليا يكون نواة لمجلس بلدي لاتيني أو روماني⁴ وكانت تُفرض عليهم ضريبة الأملاك وحتى ضريبة شخصية⁵

أنشئ نوع آخر من المدن تدريجيا في بعض المناطق الريفية، وهي تطوّر الضياع الكبيرة التابعة للإمبراطور أو الأفراد، يسكنها صغار المستأجرين وحتى كبارهم في قرى تسمى Vici وكونوا هيئات

1 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P. 44.

2 - C.I.L. VIII. 8837.

3 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, PP.108-109.

4 - Ch. André Julien, op-cit, PP.163-164.

5 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.104.

مستقلة جزئياً، ثم زادت أهمية القرى وأصبح بعض المستأجرين ملاك، واخذت القرية *Vicus* مظهر المدينة، ونالت في بعض الأحيان دستور المدينة، والكثير من سكانها كانوا مواطنين رومان¹.

ارتقت المدن الافريقية شيئاً فشيئاً الى مستوى البلديات اللاتينية او الرومانية وحولت سكانها الى رتبة شبه مواطنين او مواطنين كاملين، حتى ان بعضها ارتقى الى رتبة اعلى من المستعمرة وأُعفيت من ضريبة الأملاك، كما أصبحت بعض القبائل تُسَيَّر بدستور بلدي²، حيث زاد نمو الحياة الحضرية وانتشرت المدينة الرومانية انتشاراً رهيباً في شمال افريقيا، لأنها حُظيت بالتشجيع من جميع الاباطرة مثل "كلوديوس" والفلافيين في القرن الاول، و"تراجانوس" و"أدريانوس" خاصة في القرن الثاني³.

زيادة على كل هذه الأنواع من المدن التي قُسمت على مخطط روماني، وكانت تطبق عليها قوانين رومانية، تجدر الإشارة الى ان في نفس الحقبة التاريخية والرقعة الجغرافية كانت هناك مدن افريقية حرة غير تابعة للحكم الروماني، وانما تسير امورها بقوانينها المحلية الاصلية متمسكة بعاداتها وتقاليدها في إدارة شؤونها، نذكر منها مدينة "كيزة" الواقعة عند مصب "واد الشلف" و *Timici* "القلعة" و *Tigava*⁴

تعتبر مدينة تيمقاد نموذج كامل لمدينة رومانية بمختلف اجزائها المعمارية من الطرق والمعالم المختلفة التي تحمل بصمة رومانية اصلية مشيدة على نموذج عاصمة العالم روما في نظامها العمراني الذي يفسر الأهمية التي حظيت بها هذه المدينة من طرف السلطات الرومانية عند تأسيسها⁵ يظهر في هذه المدينة تخطيط منتظم على محورين هامين وهما الكاردو ماكسيموس وديكومانوس ماكسيموس، وفي نقطة تقاطعها وكما تمليه قاعدة تأسيس المستعمرات الرومانية تظهر الساحة

1 - م. روستوفتوزف، المرجع السابق، ص. 393-394.

2- St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P. 44.

3 - م. روستوفتوزف، المرجع السابق، ص، 394.

4- P. A. Février, Approches du Maghreb romain, pouvoirs, différences et conflits, Edisud, Aix En Provence, T.1, 1989, P. 173.

5 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad (Antique Thamugadi) Paris, 1910, P. 05.

العامة "فوروم" مركز الحياة في المدينة الرومانية، وتملك هذه المدينة عدة ابواب يربط بينها سور خارجي للحماية¹، اما مخطط هذه المدينة فيحتفظ على انتظام هندسي على شكل مربعات من 355م مقسمة الى أربعة بتقاطع المحزرين الرئيسيين للمدينة، وكل كمنتره مقسمة الى 36 مربع من 20م وذلك بالطرق الثانوية² والملاحظ في مخطط هذه المدينة انه يشبه الطابع العسكري لأنها مبنية من طرف الفرقة الأغسطسية الثالثة³ وقد يعود بناء المنازل منفصلة عن بعضها، لان لكل منزل سوره الخاص به، الى قرار أصدرته السلطات الرومانية ينص على تفرقة المنازل بجدران خاصة بها، وذلك بعد حريق مهول عرفته روما في عهد الامبراطور "تيرون" سنة 64م⁴.

3-3-3-الريف:

انتشرت تجمعات سكنية هامة في الفترة الرومانية على غرار المدن تمثلت في القرى التي كانت غالبا مجاورة للمدن الكبرى، وسميت بـ *Pagi*، او الريف الذي كان يعرف نشاطا وحيوية وخاصة مكانا لعلاقات اجتماعية هامة، يمكن ان تكون بعيدة او قريبة من المدن، فان ذكرنا مدينة "تيازة" التي تحتوي على منازل فاخرة تسكنها شخصيات من طبقة النبلاء، تعرف انتشارا كبيرا لمنازل ريفية متقاربة فيما بينها مشكّلة شبكة من فيلات *Villae* تُنتج منشآت زراعية جد هامة، والاغلب انه ينتشر هذا النوع من المراكز الفلاحية في جل المقاطعات الرومانية، والاغلب انه بالقرب من هذه البنايات الفاخرة انتشرت منازل بسيطة مبنية بمواد بسيطة للمزارعين الذين يزاولون عمل الفلاحة في الأراضي المحاذية لمنازل أصحاب الأرض، وقد تكون منازل الفلاحين غير مستقرة، لذا وجب وضعها بمواد يسهل نقلها⁵.

1 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, PP. 06-07.

2 - G. CH. Picard, op-cit, p.185.

3 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, PP. 115-116.

4- A. Ballu, les ruines de Timgad (Antique Thamugadi), Paris, 1897, PP227-228.

5- F. Leveau, L'organisation de l'espace agricole en Afrique à l'époque romaine. In : L'Afrique dans l'Occident romain (Ier siècle av. J.-C. - IVe siècle ap. J.-C.) Actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) Rome : École Française de Rome, 1990. PP.131-138.

تعرف منطقة قسنطينة العديد من القرى *Pagi*، التي كانت لها مكانتها في الفترة الرومانية، منها عين الباي *Saddar*، برج القصر *Sila*، تيبيليس *Announa*، الخندق *Tiddis*، عين البرج *Tigisi*¹

3-3-4- هندسة المنازل:

تكن أهمية هندسة المنازل في اعطائنا نظرة حول صاحبها، لذا نجد هندسة المنازل في الفترة الرومانية في الجزائر تختلف من منطقة لأخرى، بين بناية محلية محافظة على نظام حضري وثقافي بربري، وبين بناية رومانية محضة في المدن التي تأسست على النظام الروماني، وبين التي عرفت تمازج بين الاثنين مثلما نجده في مدينة "تيمقاد"² ومدينة تيديس التي تحتوي على مجمع سكني بربري محفور في صخر جبلي حافظ على طابعه المحلي مع مواكبة المدينة لتطور حضري روماني³.

تتكون المنازل الرومانية عموما من دهليز *Prothyrium* كمدخل بباب خارجي *Janua* وباب داخلي *Ostium* ثم تأتي ردهة *Atrium* ليضيء البيت ويعزز تهويته، فهي ساحة محاطة بأروقة لها أعمدة في جوانبه الأربعة، تحتوي في وسطها على حوض مائي *Impluvium* سقفها له فتحة مربعة الشكل *Compluvium*، ثم تأتي قاعة الاستقبال (الخاصة بسيد المنزل) *Tablinum* وغرف النوم *Cubiculum* مساحتها صغيرة، بالإضافة الى قاعة الاكل *Triclinum* ومكتبة *Pinacotheca*، واروقة *Fauces*، هذه تقسيمات لطابق مخصص غالبا للعبيد لما يتعلق الامر بمنزل فاخر لشخصية ثرية، والتي تملك جزء آخر او جناح خاص يتكون من: *Peristylum* وهي ساحة كبيرة تشبه *Atrium*، بها حوض مائي *Piscina* يكون اكبر من *Impluvium* وقاعة حفلات *Oecus* لها نفس وظيفة *Tablinum*، كما نجد نزل البواب *Ostiarus* وقاعة ثانية للاكل *Triclinum* ومطبخ *Culina* وحمامات خاصة *Balineum* واجنحة *Aloe* واروقة *Fauces* وحديقة وشرفة *Solarium*، وتجدر الإشارة الى ان هذه التقسيمات

1- P. J. Mesnage, op-cit, P. 104.

2 - S. Drici, Réflexions sur les maisons romano-africaines et sur quelques éléments décoratifs de l'Algérie antique, in, L'Africa romana XVII, Siviglia 2006, Roma 2008, P. 675.

3 - L. Leschi, Algérie Antique, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1952, PP. 81-82.

تختلف وتتغير من منزل لآخر، ولكنها تبقى قاعدة هندسة المنازل الرومانية، ففي مدينة تيمقاد مثلا نجد نماذج لهذه التقسيمات¹ التي تحتفظ بنماذج لمنازل فخمة تعود للقرنين الثاني والثالث ميلادي، نذكر منها منزل *M. Plotus Faustus Sertius* و زوجته *Cornelia Valentina Tucciana Sertia* اللذان اهدا سوقا لمدينتهم، حيث يطل هذا المنزل على طريق الكارديو الرئيسي برواق به دكاكين، له

دهليز يؤدي الى بهو

Atrium به حوض ماء، نجد

في هذا المنزل حمامات

خاصة ومراحيض وقاعة

استقبال وغرف خاصة وعين

ماء².

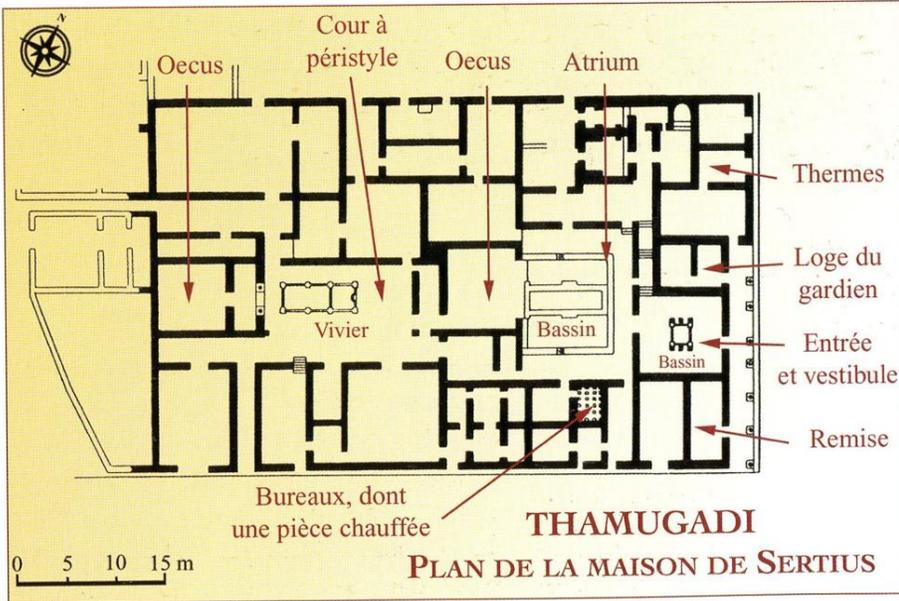
تميزت بنايات الرومان

بارتفاعها وتعدد طوابقها،

لكنهم بنوا في شمال افريقيا

منازل أرضية، وان وُجدت

بنايات ذات طابق واحد او



صورة رقم (08) لمخطط منزل سيرتيوس - تيمقاد عن

J.M.Blas De Roblès, C. Sintès, Sites et monuments antiques de l'Algérie, SECUM. EDISUD.2003. P.161

اثنتين، فذلك يدل على ثراء صاحبها، لكن ولأسباب مناخية تتمثل في توفير البرودة صيفا والدفء

شتاء، وتهوية البيت، نتج نوع آخر وهو المنزل او الدوموس الافريقي الذي يُعرف بطابق تحت

الأرض وآخر على نفس مستوى الطريق، ونجد هذا النوع في مدينة تيبازة الذي من شأنه ان يضمن

الدفء والبرودة معا³، كما وُجدت منازل من طوابق وهذا ما تدل عليه سلاالم وُجدت في مدينة

1 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, pp.36-39.

2 - G. CH. Picard, op-cit, p.216.

3 - S. Drici, op-cit, P. 676.

تيمقاد، فالمنزل الافريقي هو تأقلم الطراز الهلنستي مع المناخ المحلي بخصوصيات تمثلت في حلول تقف امام شدة الحرارة¹.

كانت المنازل في كل حوض البحر الأبيض المتوسط متشابهة، حيث تطل كل الغرف على الفناء المركزي الذي يعتبر نواة البيت اين تقام جميع النشاطات، مما يوجه حياة المنزل نحو الداخل، لذا نجد غرف الطابق السفلي بدون نوافذ، ويذكرنا هذا المخطط بالمنزل البوني الذي استمر حتى الفترة الرومانية².

يحدد مخطط المنازل الفرد الذي يعيش فيه، فلما يتحصل المعمر على قطعة ارض في المدينة يبني منزلا له كما يحلو له، وهنا تدخل تأثيرات عديدة تتمثل في ميولات صاحب المنزل او ثقافته، او عاداته وتقاليده، او بصمة فنية شخصية تعبر عن هويته³

عرفت منازل الريف تنوعا بين البسيطة والفاخرة حسب الحالة الاقتصادية لأصحابها، فيمكن ان نجد منازل بسيطة وحتى فقيرة في اكبر المدن، مثل مدينة تيمقاد التي تحتوي على منشآت صناعية ومنازل فقيرة، حتى ان بعضها مبني بالطين مباشرة (بالطوب)⁴ كما يمكن ان نجد منازل فاخرة في الريف أيضا، على نفس مخطط منازل المدن، حتى انها اكثر اتساعا لكبير مساحة المنزل وصل منزل *Pompeanus* الفاخر في " واد العثمانية" الذي زين بلوحات فسيفسائية فريدة من نوعها في شمال افريقيا، لأنها مزينة بأشكال هندسية فيما كانت فسيفساء منازل الريف (الفاخرة) مزينة بمشاهد صيد واعمال الحقول⁵.

1 - G. CH. Picard, op-cit, pp.218- 220.

2 -S. Drici, op-cit, P. 676.

3 - Ibid, P.677.

4 - G. CH. Picard, op-cit, pp.181-196.

5 -S. Drici, op-cit, pp. 682-683.

يُعرف الرومان بحبهم للفن والتزيين والبناء لذا نجد منازلهم مزينة بلوحات فسيفسائية ورسومات، وتزيينات جصية بأشكال آدمية وحيوانية ونباتية مثل منزل الجص في مدينة كويكول، كما زينوا منازلهم بمنحوتات متنوعة خاصة الالهة من اجل حماية البيت والعائلة¹.

3-4- التركيبة الاجتماعية:

عرفت التركيبة الاجتماعية الافريقية المحلية عدة تسميات لشعوب منتشرة في مناطق جغرافية مختلفة فتُعرف كالتالي:

1-الموريون:

اختلفت اراء الباحثين حول أصل هذه التسمية، بين من يراها تمثل شعوب منطقة غروب الشمس بمدلولها الجغرافي ومن يراها بصيغة احتلالية لشعوب ولايتي موريطانيا الخاضعة للسيطرة الرومانية، وتتشكل من قبيلتين اثارت العديد من الانتفاضات على المستعمر الروماني وهما قبائل البقواط و *Baquates* المتواجدة في موريطانيا الطنجية² والتي تمتد الى شرق الملوية حسب نقيشة عثر عليها في منطقة "تنس"³ والبافار *Bavares* الذين يتواجدون في مقاطعة موريطانيا القيصرية من نهر الملوية من جهة التل الوهراني الى جبال البابور في منطقة "سطيف"⁴.

2-النوميديون:

هم شعب ينتمون الى اكبر مملكتين في شمال افريقيا الا وهي مملكة "الماسيل" في الشرق وعاصمتها "سيرتا" ومملكة "الماسيسيل" في الغرب وعاصمتها "سيقا"، وقام بتوحيدها الملك "ماسينيسا" لتصبح مملكة نوميديا الموحدة وتنطلق حدودها من الجهة الشرقية من "السيرت الكبرى" الى "واد ملوية" من

1 - S. Drici, op-cit, p. 679.

2 - د. محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 196-201.

3 - C. I. L. VIII. 9663.

4 - د. محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 202.

الجهة الغربية¹، وكان اغلبهم بدو رُحّل قام هذا القائد الكبير بتغيير نظام حياتهم واصبحوا مستقرين يزاولون الفلاحة²، لتقلص حدودهم الإدارة الرومانية وتحددها من "واد الكبير" شرقا الى "واد الملوية" غربا وأصبحت تُلقبهم بالموريين بعد ضم مقاطعة موريطانيا القيصرية³ لكن استمرارية هذا اللقب كان مستمرا خلال الفترة الرومانية، من خلال احتفاظ السكان بهذا الاسم الذي ظهر على القابهم التي وجدت في نقيشات لاتينية كما يُطلق على مدينة هامة "بسوق اهراس" تسمى *Thubursicu Numidarum*⁴ والاهم من كل هذا ان مقاطعة بأكملها أصبحت تسمى بنوميديا وبقرار من امبراطور روماني وهو سيبتيموس سيفيريوس "وذلك بين سنتي 197 و 201م⁵

3- الجيتوليون:

يتمثل الجيتول في الموريين والنوميديين الذين اختاروا حياة البداوة والترحال، فنجدهم في منطقة جغرافية ممتدة من المحيط الاطلسي الى "فزان"، ما يعني انهم كانوا يتنقلون بين الصحراء الكبرى ومنطقة التل الساحلية، كانوا مصدر قلق الرومان الذين لم يتمكنوا من تغيير نمط معيشتهم التي كانت تشكل خطرا على زراعتهم خاص، فحاولوا اغوائهم بتوظيفهم في الجيش نظرا لقوتهم، واعطائهم وظائف قد تساعدهم في الاستقرار، ونجد أسمائهم على بعض شواهد قبورهم، او على نقيشات لاتينية للذين انخرطوا في الجيش الروماني، واهم المدن التي عرفت أسماء الجيتوليين هي "تيفاست" و"سيرتا" و"كويكول" و"مادوروس" و"لومباز" و"كالاما"، وقد خاطب "ابوليوس" سكان مدينة "ماجوروس" قائلا لهم: "اهلي الجيتوليين، اهلي النوميديين"⁶ وقد تدل هذه العبارة على انهم جنس واحد، اوانه خاطب الجنسين كل على حدى.

1 - د. ع. محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص. 154.

2 - Ch. A- Julien, op-cit, PP.104-105.

3 - د. محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 203.

4 - د. ع. محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص. 155.

5 - Y. Le Bohec, Histoire de l'Afrique romaine, op-cit, P.91.

6 - د. محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 208-211.

4-الموزولاميون:

هم قبائل نوميديين حاربوا الرومان بكل قوة، ومعروف عنهم مشاركتهم في حرب "تاكفاريناس" الشهيرة، وكانوا أكثر القبائل مقاومة واصرارا ضد المحتل الروماني، وكانوا يعيشون من جنوب "سيرتا" حتى الأعماق النوميديية جنوب الاوراس، ويمتدون الى واد المثول "ملاق" شرقا، وقد تكون مدينة "مادوروس" عاصمة لهم.¹

كانت تركيبة المدن الاجتماعية في الفترة الرومانية تعرف طبقات مختلفة: طبقة النبلاء وهم أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان، البليبيين اللذين يمثلون المواطنين الرومانيين، والمعتوقين والعبيد، واستمرت هذه البنية الطبقيية حتى فترة حكم الامبراطور "كركلا" الذي اقر قانون اصبح بموجبه عامة الناس الاحرار مواطنين رومانيين، منذ سنة 212 م، لكن في الحقيقة كان التباين العرقي سائدا ولم يزل من ذهنيات المواطنين²

عمدت السلطات الرومانية بعد ترقية المدن سواء الى صف البلدية او المستعمرة الى تثبيت الحالة المدنية للمواطنين بتسجيلهم في سجل قبيلة واحدة، وقد بلغ عدد القبائل في افريقيا الى 35 قبيلة³

3-5-الكثافة السكانية ومكانة الافراد:

من الصعوبات الأساسية التي نواجهها في الدراسات القديمة هي ندرة او عدم دقة الاحصائيات التي تخص السكان، فمن غير اللائق ان نستخلص نتائج من ارقام غير مؤكدة او محدودة، فالرومان اهتموا كثيرا بإحصاء عدد المواطنين من اجل تنظيم الجيش وخاصة من اجل فرض الضرائب⁴ (حتى

1 - د. محمد البشير شنيطي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 210.

2 - نفسه، ص. 47.

3 - G. CH. Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P.106.

4 - Ibid, P.45.

وان لم تصلنا نتائجهم) والأكيد أنّ أعداد السكان كانت هائلة جدا في شمال افريقيا حتى أنّه لا يمكن احصاؤها، وذلك راجع الى التباين الموجود في تمركز السكان من منطقة لأخرى، ففي مدينة شرشال مثلا كان يسكن فيها حوالي 45000 مواطن، كما أنّ بعض الاماكن لا يمكن حتى تقدير عدد سكانها خاصة تلك القريبة من الموانئ مثل "هييون"¹ فالمدن الهامة مثل "تبسة" و"خنشلة" و"عين البيضاء" كانت مزدحمة للغاية لربما يعود السبب الى انتشار المزارع والقرى² فيما كان يتراوح عدد سكان بعض المدن بين 20000 و30000 في كل من "هييون" و"سيرتا" و"قيصرية"³ ويظهر ان النمو الديموغرافي وصل قمّته في افريقيا بين النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي الى الثلث الأول من القرن الثالث ميلادي، حيث وصل الى 6500000 نسمة⁴.

عرفت الخريطة البشرية تغييرا رهيبا جراء التأثيرات السياسية والاقتصادية، نتج عن ذلك انقلاب واضح في أنماط السكان، لكن ما تجدر الإشارة اليه هو دور النشاط الزراعي في انقلاب نظام الترحال والبداءة لدى السكان الى الاستقرار والتمدّن، لذا كان عدد المدن وسكانها في تزايد مستمر⁵ ومع وضع الرومان تقسيمات عديدة للمدن والبلديات كانت مكانة الافراد مختلفة حسب اختلاف مكانة المدن، لكن أصحاب الأراضي هم فقط المعترف لهم بحقوقهم سواء كانوا قداماء الجنود او مهاجرين او بربر محليين⁶ لكن تبقى الثروة هي الأساس في تغيير مكانة الفرد حيث تقوم السياسة الرومانية بكل مرونة باقتراح الارتقاء بكل هدوء وبخطوات محاولة بعرض مكانة قانونية واجتماعية احسن واكبر من الأولى، تكون مفيدة ومحترمة اكثر، فالأجنبي يمكن ان يتحصل على الحق اللاتيني، والمواطن ذو الحق اللاتيني يمكن ان يرتقي ويصبح مواطن روماني له الحق في وظيفة في البلدية والذي يمكن

1 - Th. Raymond, L'Afrique romaine aux trois premiers siècles. In: Journal des savants. 1960, N°3, P.132.

2 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P.40.

3- F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.205.

4 - G. CH. Picard, op-cit, p.57.

5 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 265.

6 - Ch. André Jullien, op-cit, P.164.

للإمبراطور ان يعينه في صف الفرسان، ومن هنا يعتلي اسمى المراتب حتى الوصول الى مجلس الشيوخ، والهدف من هذه السياسة هو تقريب المواطن المحلي من الحياة الرومانية¹.

عرفت الفترة الرومانية في شمال افريقيا تسلط مبني على الثروة والاملاك يقوم على الغالب والمغلوب، هذا ما أدى الى ظهور فوارق اجتماعية تنقسم الى طبقات عديدة ميزتها المشتركة هو البؤس والفقر وانها كلها في الأساس تشكل طبقة اجتماعية واحدة وهي الطبقة المستغلة².

1- الحضرة:

كان المجتمع الافريقي في الفترة الرومانية مجتمعا حضريا يظهر من خلال التوزيع الجغرافي لبقايا المدن التي تتصف بالكثافة العالية والانتساع النسبي لها، لكن تكاثر المدن وتزايد عدد سكانها لا يعني تعدد مهنتهم وحرفهم بل كانوا مزارعين بصفة او بأخرى، حيث لم يتم العثور في افريقيا على مدن صناعية (ما عدى احياء صناعية داخل بعض المدن مثل مدينة تيمقاد الذي سنتطرق اليه لاحقا) لذا كان ارتباط المدينة بالريف قويا وعلاقة سكان المدن بالريفيين وثيقة حتى وان تفاوتت منزلة كلتي الطبقتين من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية³.

تطوّرت الحياة الحضرية في شمال افريقيا بعد دخول العنصر الإيطالي الذي دخل كمهاجر، حيث سرعان ما لبث المتمدّنون من الأهالي بتنظيم حياتهم على الطراز الإيطالي بتقليد نمط معيشتهم، فقام الاباطرة بتشجيع هذه النزعة الحضارية بتشجيع أساليب الحياة الرومانية السائدة في أوساط المجتمعات الخاضعة لهم عبر جل المدن، لان في ذلك تعزيزا معنويا لسيادة روما وتمتينا لسلطتهم في الأقاليم

1 - M. Albertini, L'Afrique romaine, op-cit, P.18.

2 - P. Gacic, En Afrique romaine : classes et luttes sociales, d'après les historiens soviétiques. In : Annales. Economies, sociétés, civilisations. 12^e année, N. 4, 1957. P.650.

3- محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 265.

النائية حيث منحوا لهم حق البلدية *Municipia* والمستعمرة *Colonia* الرومانية للحواضر التي تعم فيها مظاهر الحياة الرومانية¹.

تتكون فئة الحضر من الوافدين من مختلف جهات البحر الأبيض المتوسط خاصة الايطاليين، وكانوا يشكلون نخبة مجتمع المدينة، ثم تأتي فئة البورجوازيين هم أهالي متمتعين بالمواطنة الرومانية، لتأتي طبقة السكان الاحرار والموصفون بالغرباء (*Incolae*) في درجات متفاوتة الأهمية حسب مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية²

2-الريفيون:

بالرغم من انتشار الحياة الحضرية انتشارا واسعا في افريقيا فان المدن كانت طبقة علوية اساسها حياة ريفية زراعية قد تطوّرت ونمت، وكان عدد سكان المدن قليل إذا ما قورن بالعدد الجم ممن يكدحون فعلا في زراعة الأرض من الفلاحين اللذين كان اكثرهم من السكان الأصليين وقليل منهم من المهاجرين³

كانت حياة الريفيون بسيطة وبدائية وجد متواضعة، قائمة على استغلال ما تقدمه الطبيعة من مأكـل ومشرب ومسكن⁴.

3-البدو:

كان هناك عنصر آخر أنهك الرومان الا وهو البدو الرّحل اللذين يستقرّون في الصحراء في فصل الشتاء ويهاجرون نحو الشمال الى الهضاب العليا والتل في فصل الصيف بحثا عن مصدر قوتهم، نذكر ان الامبراطور "تراجانوس" قد حارب "الموزولام" واجبرهم على الاستقرار في كل من "مادور"

1 - محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص.266-267.

2 - نفسه، ص. 267.

3 - م. روستوفتزنف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص.394-395.

4 - G. CH. Picard, op-cit, P.154.

و"تبسة" و"حيدرة" بإعطائهم أراضي لزراعها، فهكذا وجدت السلطات الرومانية حلا لاستقرارهم ووسّعت تطبيق هذه السياسة بمكافحة البدو عسكريا واخضاعهم الى سلاح آخر ولكنّه سلمي الا وهو الاستقرار الفلاحي بغرس أشجار الزيتون، فأعطت للفلاح ضمان اداري وعسكري وأعطتها الافريقي بالمقابل ضمان اقتصادي¹.

الى جانب احتلال الاراضي كانت الإدارة الرومانية تواجه مشكلا عويصا وهو تأطير السكان البدو ومراقبتهم واقناعهم بالاستقرار ان أمكن والدفاع عنهم من خطر البدو الآخرين، وكان عليهم تطبيق هذه السياسة في العديد من المناطق مثل سهوب نوميديا وحوض الحضنة وغربا في بعض أراضي موريطانيا القيصرية²

عرفت منطقة "هنشير الأبيض" في نواحي "تبسة" خلال منتصف القرن الثالث والرابع ميلادي اكتظاظا كبيرا في الكثافة السكانية وتطوّرا حضاريا بارزا من خلال الاثار الغنية التي تدل على أنّ السبب في ذلك يعود الى انتعاش اقتصادي حيث نجد عددا كبيرا من معاصر الزيتون تتخلل القرى والمدامر، فحوّل هذا النشاط مراعي القطيع الى بساتين الزيتون والأهالي المرتحلة الى مزارعين مستقرّين³.

تطلّب هذا التغيير في نمط المعيشة من بدو مرتحل الى حضر مستقر من الرومان عناء كبير دام عدّة قرون تجسّدت خلالها تغييرات اقتصادية أكثر منها إدارية في جل افريقيا⁴.

نعرض فيما يلي خريطة توضح تمركز الأهالي والقبائل المحلية في الجزائر في الفترة الرومانية⁵:

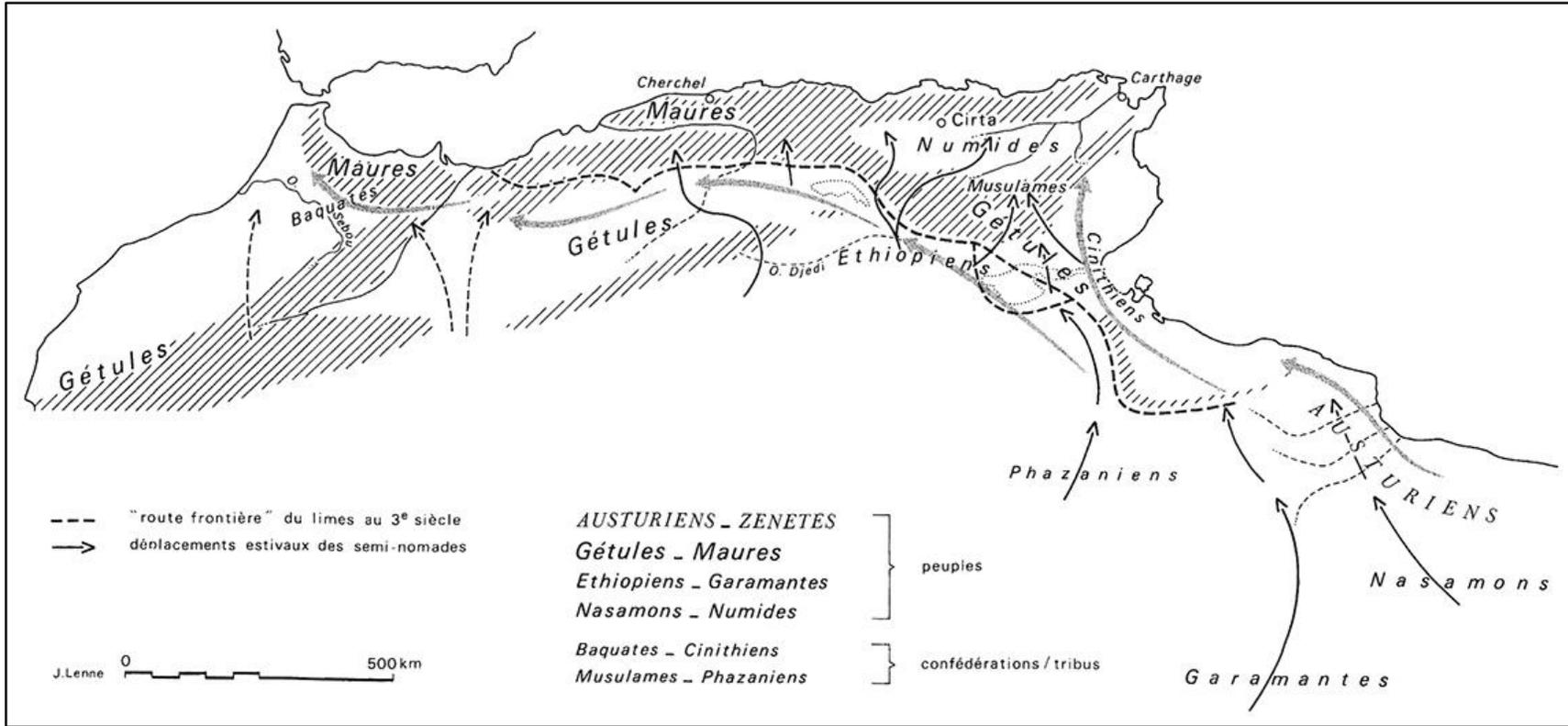
1 - H. Camps. Fabrer, op-cit, PP. 20-24.

2 - J- M. Lassère, Ubique Populus. Op-cit, P. 348.

3 - L. Leschi, Recherches épigraphiques dans le pays des Nemencha (commune de Tebessa) Henchir El Abiod, in, Rev. Afr, 1931, P.293.

4 - H. Camps. Fabrer, op-cit, P. 20.

5 - P. Trouset, Nomadisme saharien en Afrique du Nord dans l'antiquité, in : Ency. Ber. 34- 2012, P. 02.



خريطة رقم (05) توضح تمركز الاهالي والقبائل المحلية في الجزائر في الفترة الرومانية
 عن P. Trousset, Ency. Ber. 34- 2012

4- الطبقة المثقفة:

بالإضافة الى هذه الطبقات الاجتماعية التي تم سردها نذكر طبقة ولو أنّها صغيرة مقارنة بالأخريات الا وهي طبقة المثقفين اللذين زاولوا دراساتهم في العديد من المدارس المنتشرة في المدن الافريقية واللذين شغلوا مناصب مهمة، حيث كتب حاكم روما من أصل افريقي، في نهاية القرن الرابع ميلادي- بكل فخر - قائلا: " في رأيي، أنّ عرقنا مميّز ومحفوظ، ارضنا تُتجب وتربي اولادا جديرين، وتراهم يصلون الى اعلى المناصب، شباب طموحون يريدون صنع اسم لأنفسهم بحروف قطعت البحر بحثا عن ثراء في روما" ، فأول افريقي شغل منصب حاكم من مدينة "سيرتا" في فترة حكم الامبراطور "تيتوس" (Titus 79-81 م) وبعد قرن من الزمن ارتفع عدد المنخرطين في مجلس الشيوخ من اصل مدينة "سيرتا" وكثيرون منهم من اعتلى مناصب مرموقة حتى أنّ "ماكران" (Macrin) المولود في موريطانيا القيصرية اصبح امبراطورا سنة 217م، امّا في فترة حكم الأنطونيين فالمدعو "فرونطون" (Fronton) من مدينة "سيرتا" كان الأكثر شهرة في البلاغة اللاتينية حتى أنّه نُعت بخطيب وحاكم ومدرّس الامبراطورين: لوكيوس فيروس (Lucius Verus 161-169 م) وماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius 161-180م)¹.

كان المستوى الثقافي للأهالي الافريقية مختلفا من فرد لآخر مع وجود كتاب كانت لهم محاولات في الكتابة باللغة اللاتينية التي لم تكن في القمة، لكن بالمقابل كان هناك من اتقنوها وسجّلوا أسماءهم بأحرف من ذهب أمثال الكاتب "أبولي" من مدينة "مداوروش" الذي كان من أشهر كتاب زمانه حيث كان فيلسوفا ومحاميا وطيبيا وعالم الطبيعة وشاعرا وروائيا وحتى ساحرا، وهو المحاضر اللامع الذي تنافست عليه جل المدن الافريقية، وكان الجميع ينبهر لأناقته وجماله وثقافته العالمية وبلاغته الرائعة،

1 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, PP. 46- 51.

الى درجة ان وضعوا له تماثيل واصبح المفضل حتى لدى المسيحيين الذين قرؤا له وقلدوه، كيف لا وهو صاحب الرواية العالمية الشهيرة "الحمار الذهبي" التي استحقت ان تصبح كلاسيكية¹.

فيما يخص استقرار السكان وتمركزهم فكان يتم حسب الطبقات الاجتماعية، حيث نجد الطبقة الغنية المتمثلة في كبار الملاك يسكنون في المدن، أما الطبقة العاملة خاصة في المجال الفلاحي فقد كانت تسكن القرى التي كانت أعدادها هائلة لا تعد ولا تحصى، أما صناع الفخار وعمال الصباغة والحرفيين الصناعيين الاخرين فقد كانوا يتمركزون في الضواحي الحضرية القريبة من المدن².

5- العبيد:

تُتبر الحروب أكبر مصدر العبيد، من خلال الاسرى الذين يحولون الى عبيد، ولكنها لم تكن الوحيدة، لأنه يتم شراؤهم من الأسواق كما تُشتري اية سلعة أخرى، كما يمكن للمواطن الحر ان يصبح عبدا ان حُكم عليه بالإعدام او تُثبتت عليه السرقة، كما ان المواطن الذي لم يسجل في سجل الدولة يفقد حريته ويصبح عبدا³

ينقسم العبيد الى ثلاثة فئات مختلفة وهي: عبيد الريف وعبيد المنازل وعبيد الاباطرة⁴، حيث نجدهم في مختلف المجالات كالزراعة والحرف الذهنية والاعمال العضلية، وكانت الحروب المصدر الرئيسي لهم كأسرى الشعوب المهزومة، فادّت هذه الظاهرة الى الاعتماد على عمل العبيد بدلا من العمل الحر في الاقتصاد الروماني خاصة في مجال الزراعة، ونظرا لتفاقم اعداد العبيد في روما في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية أصبحت روما تُتعت بالدولة النموذجية للعبيد⁵ فعبيد الريف هم من كانوا يعانون الامريين، من سوء المعيشة وخاصة سوء المعاملة، لكن عبيد الاباطرة

1 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P.47.

2 - Th. Raymond, L'Afrique romaine aux trois premiers siècles, op-cit, P.133.

3 - Paul Louis, Le travail dans le monde romain, Librairie Felix Alcan, Paris 1912, P.53.

4 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.426.

5 - م. البشير شنييتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 293.

والإدارات والمدن كانت ظروفهم المعيشية لا تختلف عن ظروف معيشة المواطنين الأحرار البسطاء، حتى ان بعضهم يظهرون وكأنهم مرموقون، لكن مع مرور الوقت يحتمل ان طبقة عبيد الأرياف أصبحت تميل للاختفاء منذ نهاية القرن الثاني ميلادي، فيما بقي عبيد المدن نوعا ما مرتفعا¹

يمكن تقسيم العبيد من جانب اهم وذلك من حيث التبعية الى فئتين: عبيد الخواص *servi privati* الذين يرتبطون بسيدهم ماليا، ويقومون بخدمته، وعبيد الدولة *servi publici* مرتبطين مباشرة بالدولة، ويُعتبرون أملاك عامة، وظروفهم أكثر قساوة من عبيد الخواص²

نجد نوع اخر من العبيد وهم المعتوقين، والفرق بينهم هو ان المعتوقين عبيد حرّروا من طرف اسيادهم، وهي مرحلة أو درجة يصلون اليها مع مرور الوقت، واغلب العبيد اللذين لم يصلوا الى مرتبة معتوقين قد ماتوا في سن مبكرة³

تحمل الشواهد الأثرية معلومات هامة عن العبيد، حيث نتعرف على تفاصيل حياتهم بفضل الكتابات اللاتينية التي تحمل أسماءهم، والتي تسمح لنا بتقدير عددهم ولو نسبيا، فمثلا تذكر كتابات مدينة "سيرتا" 37 عبدا او معتوقا، اما في مدينة "تبسة" فنجد 32 وخمسة منهم يحملون أسماء اغريقية، ما يدل على أنّهم أجانب، اما مدينة "لومبار" فتحتوي على عدد كبير من العبيد والمعتوقين اغلبهم تابعين لخواص من الفرق العسكرية او قداماء المحاربين، من بينهم من تنقل معهم حتى اثناء تغيير المعسكر، بالإضافة الى عدد من عبيد الاباطرة الملحقين بالفرقة الاغسطسية الثالثة (الامر الذي لا مثيل له في كل الإمبراطورية الرومانية) كما نجد 30 عبيد يحملون أسماء اغريقية، اما عبيد الخزينة فغالبا ما يحملون اسماء رومانية⁴

1 - G. CH. Picard, op-cit, PP.149- 152.

2 - Paul Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, PP. 60-61.

3 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op -cit, P.426.

4 - Ibid, PP.427-432.

تجدر الإشارة الى أنّ العبيد او المعتوقين كانوا يحضون أحيانا بوظائف قيمة حيث نجدهم في الكتابات اللاتينية موظفين في المحطات التابعة للمصلحة الجبائية الافريقية الرابعة المتخصصة في المراقبة المالية والضرائب¹ كما نجد عبيد او معتوقين للأباطرة يشتغلون في مناصب هامة مثل الذين يعملون في مصالح خدمة الموانئ او في إدارة الضيعات الكبرى².

منح الامبراطور "كركلا" في بداية القرن الثالث ميلادي حق في المدينة لجميع الرجال الاحرار الذين يعيشون في مناطق منظمة على شكل بلديات، حيث تم قبول العديد من قضاة البلدية في رتبة الفرسان حتى أنّهم كانوا يستطيعون ان يصبحوا ضباطا كبارا ويمارسون في الإمبراطورية وضايف إدارية ومالية مهمة، وغالبا ما يدخل ابناؤهم واحفادهم في طبقة مجلس الشيوخ التي شكلت ارستقراطية وراثية أسندت لهم مهام راقية مثل القضاء وتسيير القيادة العليا وحتى حكم معظم المقاطعات³.

3-6- الطبقات الاجتماعية وتأثيرها على الاقتصاد:

هذه الطبقات الاجتماعية المختلفة كان لها تأثيرها الشديد على الاقتصاد، حيث كانت الطبقة السفلى محرّك رئيسي للاقتصاد القديم، لأنها تحتكر اغلب المجالات خاصة الحرف والتجارة، اين يظهر التأثير واضح على طبيعة وطريقة وحادثة الصنع وسير المنتوجات⁴

إن وجود وتوزيع هذه الطبقات الاجتماعية لا يؤثر فقط على الكميات التي يتم إنتاجها وتسويقها، بل يحدد نموذجًا للاختيار الاقتصادي، ونموذجًا للاستثمار، والهدف هو الحصول على ثروة كافية، للاستهلاك والإنفاق فقط، في إطار وضع اجتماعي معين⁵.

1- N. CH- B. Obiang Nnang, Les empereurs romains en Afrique du Nord, Les grandes réformes du IIe au III siècle après J.-C. l'Harmattan, Paris 2014, P.114.

2 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op -cit, P.379.

3 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P.44.

4 - J. Andreau, Modernité économique et statut des manieurs d'argent. In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 97, n°1. 1985. PP. 373- 374.

5 - Ibid, P.374.

الفصل الثاني

النظام الزراعي

- 1- أهمية الزراعة
- 2- المستثمرات الزراعية
 - 2-1- أنواع الأراضي الزراعية
 - 2-2- استثمار الأراضي الزراعية
 - 2-3- مسح الأراضي
 - 2-4- العتاد الفلاحي
- 3- تنظيم الاقتصاد الزراعي الافريقي
 - 3-1- القوانين الفلاحية
 - 3-2- اليد العاملة
 - 3-3- اهم المنتجات الفلاحية
 - 3-4- مراكز الإنتاج
 - 3-5- آلهة متعلقة بالزراعة
 - 3-6- تربية المواشي
 - 3-7- منشآت المياه
 - 3-8- الصيد

1- أهمية الزراعة:

لقى موضوع الزراعة اهتمام كبير من طرف المؤرخين القدامى سواء الاغريق او الرومان، فوجد "بليينوس الأكبر *Plin l'Ancien*" في كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي يتحدث عن شروط وتقنيات الزراعة وعملية حرث الأراضي، وكذا الباحث "كولومال *Columelle*" في كتابه "الزراعة الريفية" الذي يتحدث عن الزراعة والمنتجات الزراعية خاصة الزيتون والكروم، و"كاتون *Caton l'Ancien*" الذي يهتم بإنتاج الزيتون والخمور والحرث.

كانت الزراعة، بعمّالها المثابرين الأشداء، القاعدة العريضة والأساس الراسخ الذي تقوم عليه الحياة في العصور القديمة، فكانت خدمة الأرض توفر للإمبراطورية الرومانية الشاسعة مواردها من الطعام، لذا شجعت الاستقرار والزراعة لان ذلك لم يكن من شأنه أن يوفر فحسب محصول القمح الذي لا غناء عنه، بل كان يمدها بالمجندين اللازمين للجيش، كما أن ملكية الأراضي أعظم مصادر الثروة والسبيل الوحيد للاستثمار¹.

ارتبطت حياة الفرد الروماني منذ أقدم العصور ارتباطا وثيقا بالأرض، وكان يفضل امتلاكها، والاعتماد عليها في حياته رغم ظروف العمل الصعبة، أكثر من اعتماده على أي نشاط آخر. فقد كان استغلال الارض وتربية الماشية وما يوفر له من محاصيل أهم نشاط اقتصادي عرفه الرومان، وكانت الأرض تستغل بصفة جماعية من قبل كلّ أفراد الاسرة، وبالنسبة للإنتاج كان القمح أهم محصول زراعي وأساس غذاء السكّان² لذا انتهجوا نفس السياسة في مقاطعاتهم، فجّل المؤرخين اللاتينيين والاغريق يتحدثون عن مدى خصوبة الأرض الافريقية وغناء ثروتها الطبيعية، وينشدون بالمحاصيل الزراعية الهائلة التي تغذي الشعب الروماني على مدى ثمانية أشهر في السنة الواحدة³

1 - شارل وورث.م.ب. الامبراطورية الرومانية، تعريب: رمزي عبده جرجس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص.80.

2- شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرّومنة. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،

الجزائر 2007، ص. 53-54.

3 - F. Lacroix, Colonisation et administration romaines dans l'Afrique Septentrionale, in, Revue Africaine, V7, 1863, P.415.

واستمرّ هذا الشعور مترسّخا في عقل المواطن الرّوماني حتّى بعد أن ضعفت الامبراطورية الرّومانية، وبدأت تتفكّك أوصالها¹.

بلغ تقديس الرّومان للأرض حدّا أنّهم إذا ما أرادوا تمجيد شخص، ينعته بالفلاح الجيّد، و هو أرقى الثناء، و كان الرّيف في نظرهم مهد أنبل المواطنين و أشجع الجنود، الى درجة أنّهم وضعوا المواطن المزارع في مرتبة متقدمة مقارنة مع رجل المدينة الذي لا يزاول مشاط فلاح²، فرغم تطوّر الامبراطورية الرّومانية إلا أنّ الفرد الرّوماني ظلّ متعلّقا بالأرض، لهذا السبب كان الرّومان، ما ان يستولوا على منطقة، الّا و أعلنوا أرضها ملكية عامة للشعب الرّوماني (AGER PUBLICUS)³ أي أراضي عامة تملكها الدولة وتتصرف فيها كما تريد بالبيع أو التّأجير أو الاهداء، فقسمتها في القرن الثاني على النّحو التّالي:

- أراضي تملكها الدولة الرّومانية.
- أراضي يملكها الأباطرة، تشمل في معظمها أراضي الضياع والمراعي الواسعة والأراضي التي تحتوي على مناجم المعادن الثمينة.
- أراضي تملكها العناصر المرموقة في المجتمع الرّوماني كالنبلاء والأشراف وأعضاء مجلس الشيوخ والقادة البارزين كالفرسان.
- أراضي يملكها مواطنون رومان أو أتباعهم.
- أراضي وزع بعضها على الجنود المسرحين، وأعطى البعض الآخر للأفارقة الذين تمّ تجنيدهم.
- أراضي اشترتها الأهالي بعد حصولهم على حق المواطنة الرّومانية الكاملة⁴.

كان الاباطرة يتحصلون على قطعة ارض عند تقدّم جبهة توسّعاتهم، يحق لهم التصرف فيها بكل حرية وحتى اهداؤها لعائلاتهم او اصدقائهم، فمثلا قدّم الامبراطور "تراجانوس" أرضا في افريقيا

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص.71.

2 - نفسه، ص.72.

3 - شارن شافية، المرجع السابق، ص.54.

4 - نفسه، ص.63-64.

لأخته "ماتيدي"، كما نجد عبارة "حاكم في خدمة الامير" التي تدل على وجود اراضي ملكا للإمبراطور¹، حيث تذكر نقيشة وُجدت في منطقة "هنشير توشين" (*Lambafundi*) اسم لحاكم مسؤول على سالتوس امبراطوري، يدل على ملكية الاباطرة لأراضي زراعية².

كانت الادارة الرومانية تباع هذه الأراضي لمن يرغب في شرائها من المواطنين الرومان عن طريق المزاد العلني، إلا أنه رغم تحوّل هذه الأراضي بعد شرائها الى أراضي خاصة، فإنّه كان لروما الأولوية في الحصول على منتجاتها عند الضرورة³.

أمّا المحليين فكان نصيبهم محتشم في حق امتلاك قطعة أرض، حيث أجبرتهم السياسة الرومانية الى مغادرة أراضيهم سواء رحلوا الى أراضي أخرى، لئتمنح أراضيهم لمستوطنين مهاجرين محاربين قداماء كانوا أم مدنيين، أو اشتراها أثرياء الطبقة الأرستقراطية في الامبراطورية، أو استولى عليها الامبراطور لينتفع منها هو او العائلة الحاكمة، حتى وصل بهم الأمر الى استتجار اراضي من ملاك أجانب أو من أهل البلاد، بل وصل بهم الأمر الى العمل في أراضيهم كأجراء⁴.

فضلا عن المستعمرين الايطاليين الذين تحصلوا على ارض كمنحة من الامبراطور "أغسطس" او اشتروها او استأجروا قطعا صغيرة من الدولة، كان هناك عدد كبير من كبار الرأسماليين الذين استثمروا أموالهم في أراضي افريقية جد خصبة، وكان ذلك من صالح الدولة لأن استثمار الأموال في الأراضي الافريقية يعني كثرة الإنتاج الذي قد يساهم في انخفاض سعر الحبوب ويضمن المؤونة لإيطاليا ويزيد في دخل الدولة⁵.

1 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, P.48.

2 - C. I. L. VIII, 2436.

3 - شارن شافية، المرجع السابق، ص. 64.

4 - م. رستوتزف. تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج 1 (المتن) ترجمة ومراجعة زكي على ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ. ص. 392.

5 - نفسه، ص. 389.

2- المستثمرات الزراعية:

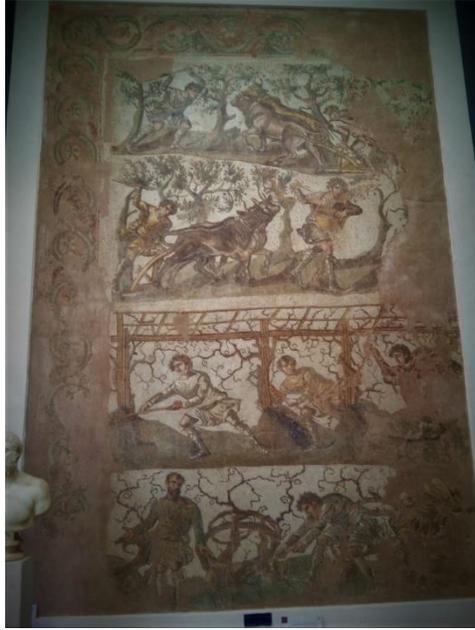
لقد تعددت التسميات التي تطلق على المستثمرات الزراعية الواسعة خلال الفترة الرومانية، مع أن "الدومان" قد مثل المصطلح العام الذي يطلق على هذه الأراضي سواء كان دوماناً عاماً أو خاصاً والذي كان يقصد به في أغلب الأحيان في عموم الإمبراطورية اللاتيفونديا، أما في أفريقيا فيقصد به أكثر السالتوس، وقد كان الأباطرة خصوصاً اليوليين والكلوديين والفلافيين والأنطونيين أكثر الأشخاص سيطرة على هذه المستثمرات التي صورتها لنا الفسيفساء الأفريقية أحسن تصوير، حيث تظهر بوضوح مشاهد متعددة تدور حول عملية الاستغلال الزراعي المقام على مستوى هذه الملكيات من حرث وجني للزيتون ورعي وصيد¹.

عرفت شمال أفريقيا في بداية القرن الثاني ميلادي انتشار الحقول الكبرى، ويعود الفضل في ذلك إلى تطور الإدارة التي تسيّرها، فأول هيئة رسمية عرفت في بداية عهد الإمبراطور "أدريانوس" الذي عين حاكماً تابعاً للإمبراطور " *Procuratori Augusti Praediorum Saltum Hipponensis* " *et Thevestini*² يكون مسؤولاً على مجتمعات الأراضي التابعة لمنطقتي "هييون" و"تيفاست"، يدل هذا اللقب الذي اعتُبر جديداً على وضع مهمة جديدة تزامناً مع الامتداد الإقليمي لأراضي الإمبراطورية³.

1 - خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، من العام الدراسي 2012/2013، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عقون محمد العربي، ص 101.

2 - CIL. VIII. 535.

3 - N. CH- B. Obiang Nnang, Les empereurs romains en Afrique du Nord, Les grandes réformes du IIe au III siècle après J.-C. l'Harmattan, Paris 2014. PP.21.



صورة رقم (09) لفسيفساء الاعمال الحقلية-
شرشال

تعتبر فسيفساء الاعمال الحقلية التي تتواجد في متحف شرشال من اهم المراجع المادية التي تعطي لنا نظرة عن كيفية استثمار الأراضي في شمال افريقيا في الفترة الرومانية حيث تصف مختلف الاعمال الفلاحية المزاوله ، خاصة منها المتعلقة بالزيتون والكروم، اكتشفت سنة 1925 من طرف السيد *Jean Glénat*، الذي كان محافظ متحف شرشال، على مقربة من الجهة الجنوبية الغربية لباب "تنس"¹، فنالت بعدها اهتمام

العديد من الباحثين حيث تصف في السجل الأول عملية الحرث في حقل الزيتون، وعملية الزرع في

السجل الثاني، رفع الكرمة وإزالة الاغصان الضارة وتنقية الحقل في السجل الثالث، اما الرابع فيصف عملية إزالة الأعشاب الضارة لكرمة العنب².

2-1- أنواع الأراضي الزراعية:

2-1-1- اللاتيفونديا: *Latifundia*

اللاتيفونديا هي ضياع شاسعة يمتلكها افراد من اثرياء الرومان، وكانت المظهر الواضح والمميز في الزراعة الافريقية، ففي القرن الاوّل ميلادي كان هناك ستة أعضاء من مجلس الشيوخ اثرياء يملكون مثل هذه الضياع تمتد شساعتها الى نصف مساحة افريقيا، ومع مجيء الامبراطور "نيرون" الى الحكم قام بقتلهم واستولى على أراضيهم ليدخلها في أملاك الإمبراطورية الرومانية³ حيث كانت سياسة الاباطرة تركز على التخلص من هذا النوع من الممتلكات التي كانت بحوزة

1 - J. Bérard, Mosaïque inédite de Cherchell, in : M. E.F. R. V. 52, 1935, P.114.

2 - T. P- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, publication de l'université de Tunis, faculté des lettres, 1^{ère} série : Archéologie, épigraphie, V.6, 1963, PP. 5-6.

3 - G. CH. Picard, op-cit, P.60.

العديد من الملاك من فئة أرستقراطية والتي كانت ثروة معتبرة أراد الاباطرة ان تصبح ملكا للدولة على شكل ممتلك ضخم يدعى بـ *Latifundium* تعود كل أرباحها الى خزينة الدولة¹ كان أصحاب هذه الأراضي لا يزرعونها كلها بأنفسهم وإنما يحتفظون بقطعة متواضعة ويستأجرون البقية لمزارعين آخرين²

نجد في منطقة الاوراس مثلا أراضي فلاحية شاسعة جدا يصعب تحديد ما اذا كانت من نوع لاتيفونديا، والأكد انها كبيرة جدا وكثيرة قد تكون مصدر ثراء تلك المدن، نذكر منها قطاع "ثاموقادي" وسهول "سيتيفيس" و"لومباز" و"مركونة"³

2-1-2 - السالتوس: *Saltus*

يطلق مصطلح "سالتوس" على الأراضي الغابية والرعية والبراري، كما يطلق في بعض الأحيان على الأراضي المزروعة، والسالتوس نوعان: مرعى صيفي (*Saltus Aestivi*) ومرعى شتوي (*Saltus Liberni*)⁴، فهي أراضي انتزعت من أعضاء مجلس الشيوخ في عهد الجمهورية او أقتطعت من أصحابها في تراب القبائل العديدة لتصبح أملاك الإمبراطورية الشاسعة المسماة "سالتوس"، لكن هناك فئة من مجلس الشيوخ حافظت على أراضي خاصة شاسعة تسمى " *Saltus Privati* " بالرغم من محاولة الامبراطور "نيرون" مصادرة أراضيهم الخاصة، كما يمكن ان نجد هذا النوع من الأراضي في بعض المدن والقبائل كما يملكها الاباطرة والجمعيات وحتى رجال الاعمال⁵.

1 - Rostovcev Mihail Ivanovič. Capitalisme et économie nationale dans l'antiquité. In : Pallas, 33/1987. Sur le capitalisme antique. Un inédit en français de Rostovtseff. P. 37.

2- G. CH. Picard, op-cit, P.61.

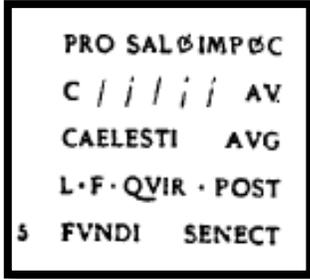
3 - P. A. Février, Approches du Maghreb romain, pouvoirs, différences et conflits, édisud, Aix En Provence, 1990, T. 2, P.77.

4 - Saglio (E.) et Daremberg (Ch.), D.A.G.R., T.I, p126.

5 - CH. André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, Tunisie-Algérie-Maroc, Payot, Paris, 1931, PP. 180-181.

2-1-3- الفندس : Fundus

الفندس هو نوع اخر من الأراضي الرومانية ولكنها خاصة، فهي مزارع قد تكون مساحتها صغيرة، بداخلها فيلا (وان وُجِدَت فيلا خارج الفندس تُدعى *Aedificium*)¹



تعرف منطقة قسنطينة انتشارا كثيفا لأراضي زراعية شاسعة وخاصة هذا النوع من الاراضي، حيث تحمل نقيشة لاتينية² عُثِر عليها في منطقة "شطابة" جنوب غرب قسنطينة فندس في هذه

المنطقة³

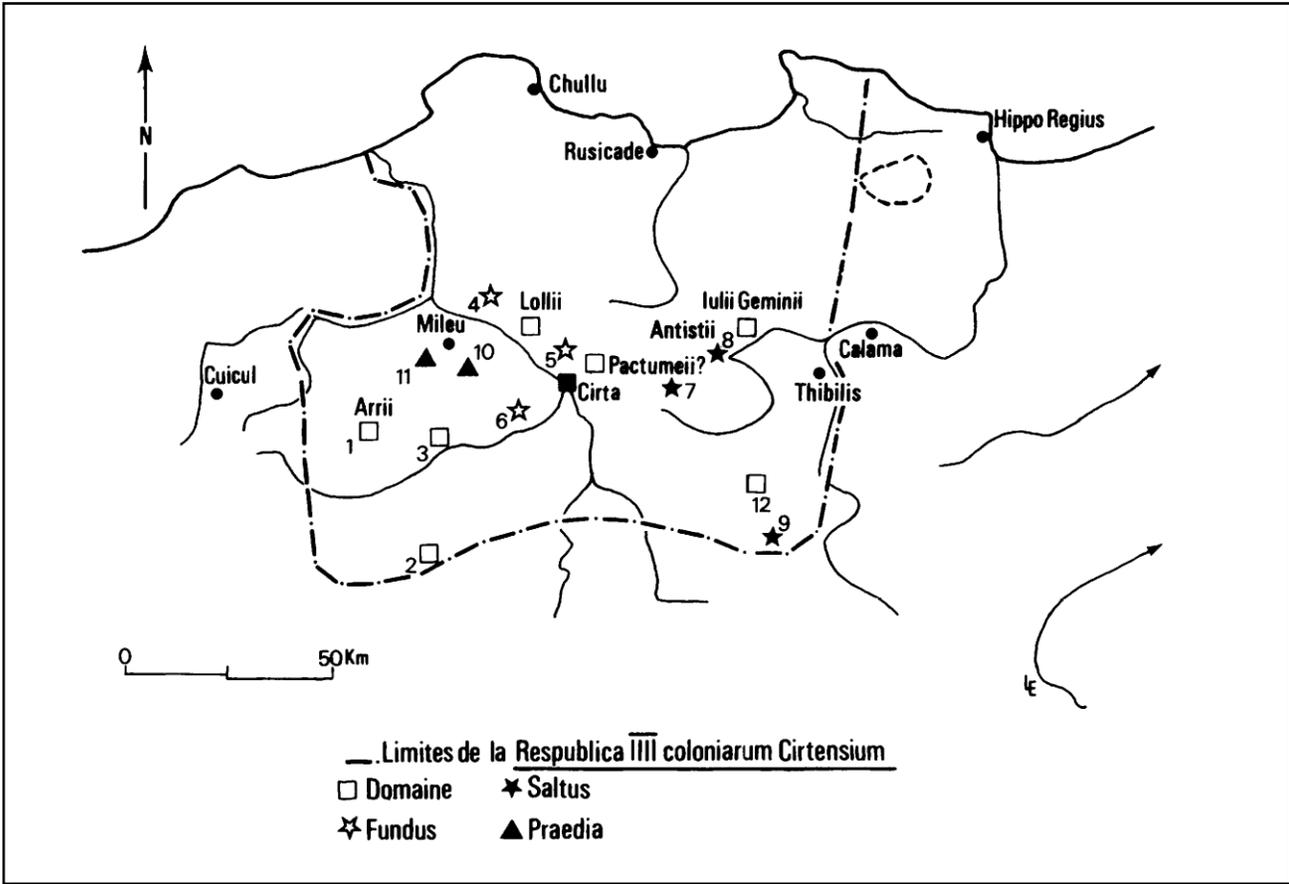
صورة رقم (10) نقيشة لفندس
شطابة- قسنطينة

نعرض فيما يلي خريطة توضح انتشار أنواع مختلفة للأراضي الفلاحية في منطقة قسنطينة التي تُعرف بأراضيها الخصبة والشاسعة:

1 - Saglio (E.) et Daremberg (Ch.), D.A.G.R., T.II, 1918, p1366.

2 - C.I.L. VIII. 6351.

3 - B. François. Notes à propos d'un fundus (C.I.L., VIII, 6351) de la région de Cirta (Constantine) en Numidie. In : Ant. Afr, 27,1991. PP. 157-158.



خريطة رقم (06) توضح انتشار أنواع مختلفة من الأراضي الفلاحية في نواحي سيرتا عن:
B. François. Notes à propos d'un fundus, op-cit, P. 166.

2-2- استثمار الأراضي الزراعية:

كان استثمار الأراضي الزراعية يتم على طريقتين، فالأولى هي إدارة الأرض بطريقة مباشرة والتي تتطلب توظيف جيش المرتزقة وغالبا العبيد، مراقبين من طرف وكيل، أما الثانية هي تسليم الأرض لمستأجرين مزارعين، فكانت هذه الطريقة هي المفضلة نظرا لمردوديتها وتفادي مشاكل اجتماعية قد تتور من كثرة اليد العاملة المتمثلة في العبيد الذين يتطلبون تسيير اكبر¹

1 - G. CH. Picard, op-cit, P.61.

2-3- مسح الأراضي:



صورة رقم (11) لمخطط تقسيم مدينة تيمقاد على شكل قطع مربعة الشكل، عن J.-P. Adam.1982. P. 1008.

تعتبر عملية مسح الأراضي من السياسات المحكمة والاجراءات الصارمة المنتهجة من طرف الرومان لاستغلال أكيد لخيرات البلاد، بتقسيم الأراضي الزراعية الى حصص متناسبة المساحة أو متكافئة القيمة، قصد احصائها

وتسهيل مهمة توزيعها على المنتفعين الرومان أو تأجيرها، وكذا

مراقبتها وتحديد أنصبتها من محصولها¹ وكذا إسكان الايطاليين الوافدين نحو افريقيا للمشاركة في "الهجرة الزراعية الكبرى"²

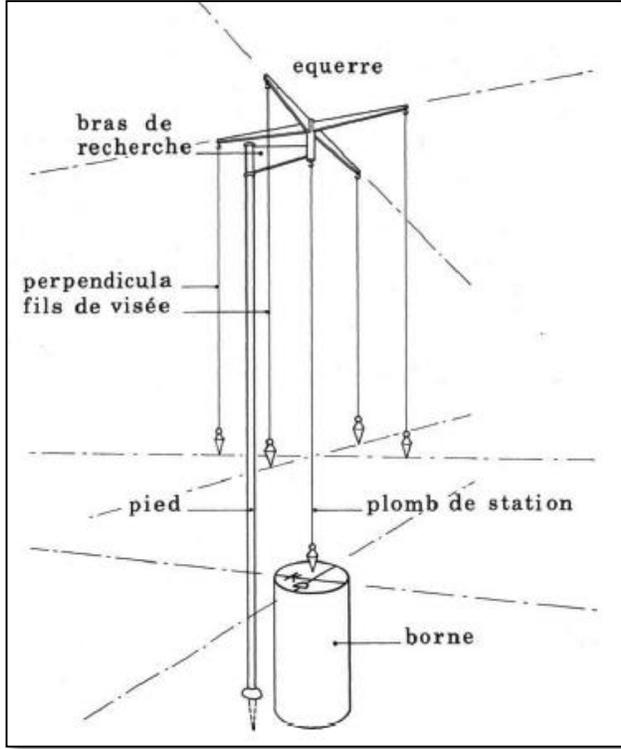
كان ماسحوا الأراضي (*Agrimensores*) يسرون في أعقاب جنود الاحتلال فيبادرون للقيام بمهمتهم حالما ينتهي الجيش من مهمته في انتزاع الأرض من أصحابها، و تمثلت مهمة المساحين الأولية في اصباح الطابع القانوني على الأرض المحتلة بواسطة تجزئتها قطعاً متساوية كي يسهل توزيعها على المزارعين أو تأجيرها، سواءا كانت ارض عمومية او خاصة، وذلك بترسيم حدود المقاطعات المحتلة أو المستعمرات التي انشئت حديثاً، حيث كان الامبراطور "أكتافيوس" حريص

1 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 72.

2 - م. روستوفتقزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 389.

على مواصلة مشروع "قيصر" في قياس عام للإمبراطورية الرومانية بأخذ مقاسات وأشكال وحدود المدن والمقاطعات وتحديد قوانين لوضع الحدود الجغرافية لها¹.

يقوم بعملية المسح خبراء مدنيين او عسكريين يسمون أيضا "Gromatici" مستعينين بجهاز يسمى "Groma" الذي يسمح بتقسيم المنطقة وتخطيط كل قطعة او كنتورة الى شبكة هندسية



مستطيلة الشكل في غالب الاحيان في افريقيا² او مربعة الشكل، وتعتبر مدينة "ثاموقادي" أفضل نموذج لتقسيم المدن، اين طبق هذا المبدئ بطريقة جد دقيقة³.

كانت المستعمرات في بادئ الأمر، الوحيدة التي عرفت عملية المسح الشامل (cadastre) اما المدن الاخرى فقد اكتفوا بتحديد قطاعها الجغرافي فقط وذلك من اجل فرض الضرائب عليها، ليعمم المسح

صورة رقم (12) لرسم توضيحي لأداة "غروما" المستعملة من طرف ماسحوا الاراضي، عن J.-P. Adam.1982. P. 1011.

فيما بعد⁴ ويقول الباحث "Mesnage" ان الامبراطور "ادريانوس" قد اتمم عملية مسح كل أراضي مقاطعة نوميديا⁵.

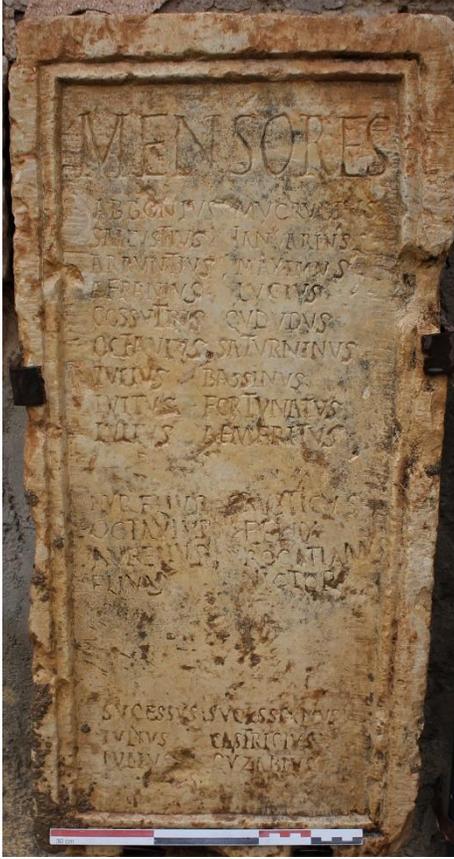
1 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines d'après les textes et les monuments, T.01, librairie Hachette, Paris, 1877, P.165.

2 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.120.

3 - J.-P. Adam. Groma et Chorobate. In : Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 94, n°2. 1982. PP. 1007-1008.

4 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.165.

5 - P. J. Mesnage, op-cit. P. 107.



صورة رقم (13) لنقيشة ماسحوا الأراضي متحف موقع لومباز

كانت مكانة الماسحين جد هامة حيث انشئت مدارس عمومية من أجل تكوين " *Mensores* " و " *Agrimensores* " الذين كانوا يجتمعون في بادئ الأمر على شكل شركات " *collegium* " ثم أصبحوا موصّفين، ونظرا لمكانتهم فقد كانوا يتحصّلون على لقب تشريفي " *Togati Augustorum* " أو " *Auctores* " حتى أنّ بعضهم إذا أدوا مهام استثنائية تحصّلوا على لقب " *Clarissimi* " ¹ كان المستفيدون الأوائل من هذه العملية الجنود المتقاعدون الذين كان الامبراطور يعطيهم أراضي التخوم ذات الموقع الاستراتيجي طبقا للضرورة العسكرية².

تعطي لنا النقيشات اللاتينية أهم البراهين الاثرية لما

تأتي به المصادر الكتابية، حيث تحمل نقيشة محفوظة بمتحف موقع لومباز قائمة اسمية لأشخاص مهمتهم مسح أراضي منطقة لومباز.

يعتمد المسح الروماني على مبدأ تقسيم الأرض الى وحدات مساحية متساوية تدعى "كنتوريائي Centuriae " ذات 50 هكتارا، وهي تتخذ من وحدة قياس المساحة المسماة "يوجيرة Iugera" مقياسا لها، ومن ثم فان القطعة المحصل عليها بواسطة هي 200 "يوجيرة" أو 400 "أكتوس" (*Actvs*)، أي حوالي 50 هكتارا³ ما يعادل 501264م² مقسمة الى 50 مستطيل من أربعة يوجيرات حيث 1 يوجيرة يساوي حوالي 1/4 هكتار⁴

1 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.165.

2 - محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 68.

3 - نفسه، ص. 72.

4 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.120.

تتحكم في اتجاهات خطوط المسح الرئيسية فكرة أساسية مقدّسة عند الرومان، وهي الخطان المتقاطعان: الكاردو الكبير (*Cardo Maximvs*) والديكومانوس الكبير (*Decumanvs Maximvs*)، وهما خطان فلكيان وهميان جسدهما الرومان في صورة طريقتين رئيسيين يلتقيان دائما في قلب المدينة الرومانية، فالكاردو متجه شمال- جنوب، بينما الديكومانوس فهو متجه شرق-غرب¹، لكن طبيعة الأراضي كانت تفرض نفسها امام هذا القانون، حيث يجد المهندسون أنفسهم في مناطق جبلية وجب التأقلم معها، مثل المخطط الذي وُضع في منطقة "عين فكرون" بالخروب في قسنطينة، اين كان التخطيط الروماني جد متطور، كان اتجاهه في الغالب جنوب-غرب-شمال-شرق، لكن يتحتم عليه الدوران حول الجبال ومسايرة المرتفعات مع محاولة ربح الأراضي الزراعية ونقاط المياه²

تقدم كل قطعة أرض الى مستوطن ويتم تسجيل اسم مالك الارض على سجل " *Forma* " وهي وثيقة المسح محفوظة في ارشيف المقاطعة والعاصمة روما³

تتأثر اتجاهات التقسيم الكنتوري الروماني بالطبيعة الطبوغرافية و كذا اتجاهات الطرق، و خاصة لما يتعلق الأمر بتجزئة القطع الكبرى الى قطع (*Parcelles*) صغرى لتوزيعها على المزارعين، و منها على وجه الخصوص الحصص القائمة على الري مما تطلب أخذ الانحدارات و اتجاه شبكة السقاية و منافذ المياه بعين الاعتبار في عملية التجزئة، و هذا واضح جدا في السهول المحاذية للوديان أو دالات الأنهار، و كانت تفصل بين الحصص الزراعية حواجز أو علامات واضحة كالأسوار القصيرة ذات السمك المتوسط (40-50 سم) أو مفاوز من التراب أو الخنادق أو مجاري القنوات المشتركة أو غير ذلك من الفواصل، حيث يظهر هذا المثال كثيرا في منطقة الأوراس⁴.

1 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 72.

2 - J. Soyer, Les centuriations romaines en Algérie orientale, in : Ant. Afr. T. 10, 1976, P. 131.

3 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.121.

4 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 73.

نظرا لأهمية الكنترة في اعمال الأباطرة لما لها من فوائد، فقد اجتهد الامبراطور " أدريانوس" على اتمام تقسيم مقاطعة نوميديا كلها¹، ونجد امثلة وعينات كثيرة من الكنترة في الجهة الشرقية التي لا تزال اثارها الى حد اليوم، حيث يتطرق اليها بالتفصيل مقال ثري وهام من طرف *Jacqueline Soyer*²

المسح أو الكنترة هو اجراء اداري أملتة المصلحة الاقتصادية والسياسية للإمبراطورية في أول الأمر، ثم اتسع مفهومه بعد الامبراطور "ديوكلتيانوس" (284-305) فأصبح لا يعني احصاء الأرض والسكان فحسب ولكن جميع ما يقدر بثمن أرضا وماشية وبشرا ومزروعات وحرفا ووظائف، وكل ذلك من أجل فرض رسوم جبائية ملائمة عليها³

2-4- العتاد الفلاحي:

من العوامل التي ساعدت في تطوير الزراعة هو توفير عتاد متنوع ملائم لمثل هذا النشاط، تمثل في توفير أدوات سهلت من مهمة الفلاحين، تتمثل في أدوات يدوية مازالت امثلة منها الى يومنا هذا، كما تم الاستعانة بحيوانات في الاعمال الزراعية.

2-4-1- الأدوات المستعملة في الفلاحة:

استعملت أدوات عديدة في الاعمال الفلاحية، وستعرض أهمها والتي عثرنا على آثارها في المتاحف او المواقع الوطنية، وهي مصنوعة من معدني البرونز والحديد، ولعل اهم وأكبر مجموعة من أدوات الفلاحة التي وُجِدَت الى حد الآن هي تلك التي اكتُشفت في حفرة عميقة وفي حالة حفظ جيدة وسط أنقاض أحد البنايات اثناء حفريات أجريت خلال سنوات الثلاثينات (من 1933 الى 1936) في مدينة "كويكول"، تتمثل في: 10 محاريث، 07 منها كبيرة ذات نهاية مربعة الشكل

1 - P. J. Mesnage, Romanisation de l'Afrique, Tunisie, Algérie, Maroc. Paris 1913. P. 107.

2 - J. Soyer, op-cit, PP.107-180.

M. Clavel-Lévêque Pratiques impérialistes * للاطلاع اكثر على مسح الاراضي الذي اعتمده الرومان، اطلع على: et implantations cadastrales. In: Ktèma : civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Rome antiques, N°8, 1983. pp. 185-251.

3 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 84.

و03 أخرى مدببة في النهاية و07 مناجل و10 فؤوس و07 مناجل لقطع الخشب و03 فؤوس صغيرة ومعول ومجرفة بناء، وعدد من قطع معدنية أخرى¹ ونذكر منها معولين مختلفين في الشكل والوظيفة فالأول معول ذو سنتين يسمى *Bidens*² يستعمل لتهوئة التربة عند إزالة الأعشاب الضارة، اما المعول الثاني فله جهة لأعمال التربة (التهوئة ونزع الحشائش الضارة) وجهة أخرى حادة تستعمل للقطع:



صورة رقم (14) لمعولين - متحف جميلة



نجد نوع آخر من معول ذو سنتين له مقبض خشبي طويل نوعا ما يستعمل في تقليب الأرض، مصور في لوحة فسيفساء الفصول الأربعة، يحمله الفلاح على كتفه في طريقه نحو الحقل³.

صورة رقم (15) لمعول - فسيفساء
الفصول الأربعة - م.ع.و.ا.ق.

1 - M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations effectués en 1933-1934-1935-1936, par le service des monuments historiques de l'Algérie, Alger 1938, P.332.

2- R. Cagnat, Lexique, op-cit, P.33.

3 - De Pachetère. Inventaire des mosaïques de Gaule et de l'Afrique, 1911, p.52, N° 216.

نجد أيضا اعداد معتبرة من أداة المحراث وغالبا ما تكون مسننة وحادة في نهايتها وذلك من

اجل الدخول في عمق التربة لتقطعها وتفتتها، مثل محراث "خربة أولاد

عريف"¹



استعمل أيضا القادوم من اجل تقليب

الأرض يدويا ونلاحظ ان الفتحة

المخصصة لليد الخشبي قريبة من

الطرف النهائي وليس لها وظيفة

أخرى مثل المعول، كما نراه

في قادوم "بويعقوب"

صورة رقم (17) لمحراث -خربة
أولاد عريف -م.ع.و.ا.ق.

صورة رقم (16) قادوم - بويعقوب - م.ع.و.ا.ق.

من الادوات المستعملة أيضا في عمليات الحصاد نجد المنجل الذي يصوره قرص الصيف في

لوحة فسيفساء الفصول الأربعة من منطقة "عين البيضاء" والتي تعود الى نهاية القرن الثالث والذي

يرفق بعصى خشبية² بالإضافة الى عدد من مناجل محفوظة

في متحف جميلة:



صورة رقم (19) لمنجل - فسيفساء
الفصول الأربعة - م.ع.و.ا.ق.

صورة رقم (18) لمنجل - متحف جميلة

1 - P. Wuilleumier, Musée d'Alger, op-cit, P.75.

2 - De. Pachetère, Inventaire des mosaïques, op-cit, p.52, N° 216.

2-4-2- الحيوانات المستعملة في الفلاحة:

اعتمد الرومان في الاعمال الفلاحية الى جانب العامل البشري، عامل آخر لا يقل أهمية وهو استعانتهم بالحيوانات، التي كانت بمثابة الآلات الحالية التي تريح الجهد والوقت، فنجد انتشار واسع للثور الذي كان يحضى منذ القدم بامتياز خاص لانه الرفيق الكاد للفلاح في نشاطه الفلاحي، فهو



صورة رقم (20) تمثل ثيران في عملية حرث الأرض - جزء من فسيفساء الاعمال الحقلية - متحف شرشال

أداة تاتي بعد الفلاح مباشرة، حتى انه كان مقدسا ويعامل احسن من العبيد اللذين يقودونه نحو الحقل، وتقول مقولة: "لما تاكلون ارجل ثور مقتول، فكأنكم تقتربون الفلاحين بأنفسهم"، وقتله يعد جريمة تعادل قتل مواطن، ويعاقب عليها القانون، حيث

حاول الامبراطور "دوميتيانوس" حماية الثيران من القتل بنص قانوني، بينما قام الامبراطور

"قسطنطينوس" بمنع مصادرة ثور لدفع ديون ضريبية، أما الامبراطور "فالونوس" فقام بمنع سكان المقاطعات الشرقية من اكل لحم الثور¹

تربية الثيران بأعداد كبيرة في المقاطعات الافريقية ساهم بشكل كبير في تطوير الزراعة وانتعاش الاقتصاد الريفي، لكونه يساعد كثيرا في العمل ويساهم في تخصيص الأراضي بفضل كميات السماد التي يوفرها²

1 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, PP. 31-33.

2 - Ibid, P.33.

أكثر حيوان منفعة في الزراعة الأفريقية هو الحمار، الذي كان يعمل في الحرث وجر العربات كوسيلة نقل، حيث كان جد ضروري في الزراعة الريفية خاصة، فيقال عنه انه يكفي حمار واحد لخدمة الأراضي الزراعية الليبية الهشة، نظرا لمردوديته الكبيرة¹.

3- تنظيم الاقتصاد الزراعي الإفريقي:

تنبهت الدولة الرومانية الى ضرورة تنظيم الاقتصاد الزراعي الإفريقي والتحكّم في توجيهه، لأنه أصبح في العهد الامبراطوري يشكّل أساس دخل الدولة من الغلال².

3-1- القوانين الفلاحية: *Agrariae Leges*

تحتل القوانين الفلاحية مكانة هامة في تاريخ الرومان، حيث كان الهدف من وضعها احتلال وتقسيم وأخذ الأملاك العامة³، وتشجيع استرجاع الأراضي الغير مستغلة من طرف أصحابها، وكذا العمل على ممارسة زراعة الأكثر مردودية من حيث المحاصيل⁴

اعتبر القانون الروماني الأرض الإفريقية ملكية عمومية للشعب الروماني (*Ager Publicus*)، أخذت من أهلها الذين هجّروا منها بالقوة، فاغتصبوا جميع الأراضي الخصبة على الخصوص بل حتى الأراضي الرعوية والغابات ليقيموا فيها أشكالا من المستثمرات الفلاحية الكبرى (الفندس واللاتيفونديا والسالتوس)⁵ فكانت الأراضي التي تدخل في الملكية العامة *Ager Publicus* تنقسم الى جزئين: جزء يبقى بين ايدي سكان المقاطعات المحليون، يدفعون ضريبة عشور الحصاد تقاديا للطرد القمعي من أراضيهم، اما الجزء الآخر فهو يقدم لمستأجرين من اصل روماني يدفعون رسوم الاستغلال تكون بدون شك اقل ثمنا من الاولى⁶

1 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P.97.

2 - محمد البشير شنييتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 111.

3- M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines d'après les textes et les monuments, T.03, librairie Hachette, Paris, 1873, P.156.

4 - G. CH. Picard, op-cit, P.64.

5 - د. عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص.77.

6 - G. CH. Picard, op-cit, p.60.

الحديث عن القوانين الفلاحية يُجبرنا على الوقوف أمام أربعة نقيشات لاتينية جد هامة تتمثل في: نقيشة "هنشير متيش"¹ و"عين الجمالة"² و"سوق الخميس"³ و"عين واصل"⁴ وهي بمثابة الملف الفلاحي المتكامل الذي يحدد استحقاقات الملاك المستوطنين وقانون العمل الفلاحي في الاملاك الكبرى التابعة للإمبراطورية و كذا الشروط التبعة في الاراضي الخاصة، بالإضافة الى نقيشة وُجدت في منطقة "توقه Thugga"⁵ التي تذكر شروط استغلال اراضي الامبراطورية، هذه المصادر الهامة تُبرز السياسة المنتهجة من طرف الحكام وشروط عمل الفلاحين التي غيرت مميزات حياة سكان المدن⁶.

تبنت روما منذ دخولها للأراضي الافريقية مجموعة من القوانين سمحت لها باستنزاف ثروات المنطقة، تمثلت في قوانين ظهرت مند العهد الجمهوري، وأخرى وضعت في العهد الامبراطوري، نذكر الأشهر منها في تاريخ الامبراطورية الرومانية: قانون "مانكيانا **Lex Manciana**" و"أديانوس **Lex Hadriana**"⁷ هذا الأخير اتى تكملة للقانون الأول، فهي نصوص تنظيمية للأراضي التابعة للإمبراطور وكذا تُجبر الخواص على تنظيم أراضيهم، وما تجدر الإشارة اليه هو أنه لم توجد أدلة على تطبيق هذه القوانين خارج الاراضي الافريقية، ما يعني أنها وُضعت خصيصا من أجل تنظيم الاراضي الافريقية فقط⁸ حيث تشير هذه الوثائق الى ادارة أراضي الأباطرة، فقد حاول الفلافيون كما حاول "تراجانوس" عند اعادة تنظيم المراعي الملكية بعد مصادرات "تيرون"، العثور على مستأجرين يوثق بهم لمدة طويلة تربطهم بالأرض روابط وثيقة من المصالح الاقتصادية.

1 - C.I.L. VIII. 25902

2 - C.I.L. VIII. 25943

3 - C.I.L. VIII. 14464

4 - C.I.L. VIII. 26416

5 - AE. 2001. 2083

6 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, PP.25-26.

7 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص.206.

8 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, Textes et Documents relatifs à la vie économique et sociale dans l'empire romain, 31 avant J.-C.- 225 après J.-C. Société d'édition d'enseignement supérieur, Paris, 1969, PP.215-216.

أ- قانون مانكيانا¹: *Lex Manciana*

يدخل هذا القانون ضمن أهم النصوص التنظيمية التي عرفها الرومان²، وهي أقدم وثيقة متعلّقة بالتشريعات الزراعية في افريقيا، عُرِفَ باسم صاحبه "مانكيا" الذي كان حاكما أو موظفا للإمبراطور أو قاضيا قنصليًا، كلف بإجراء احصاءات لأراضي الشعب الروماني (*Ager Pobicus*) في افريقيا مهما كان صنف الحيازة، وكذا بوضع قوانين للاستفادة منها، وذلك في فترة حكم الامبراطور "فسباسيانوس"³

يسير هذا القانون أراضي تابعة للإمبراطور وكذا أراضي خاصة، ومن الدرجة الأولى الضيعات الكبرى "اللاتيفونديا" التي تمتلكها الطبقة الارستقراطية⁴

اعطى هذا القانون حق البذر والغرس في أرض لم تزرع من قبل في أملاك الأباطرة أو الدولة، وتعطي حق الملكية على هذه الأرض ما دام صاحبها يواظب على زراعتها ويكون له حق الزراعة دون عقد خاص، ولكن بشروط حددها القانون، فان غرس الارض بأشجار الفاكهة أو الزيتون كان له الحق في رهنها والوصية بها الى ورثته، أما إذا ترك زراعتها لمدة معينة رجعت الأرض الى مالكيها⁵.

أساس هذا القانون هو ان يحتل المستوطنون القطع الارضية الغير مزروعة في أراضي مختلفة مقابل دفع رسوم الايجار التي غالبا ما تعادل ثلث الحصاد، وتُدفع هذه الحصة الى مسير يسمى " *Conductor* " والذي قد استأجر الأرض من الإدارة الإمبراطورية لمدة زمنية مقدرة بخمسة سنوات، فكان المزارع يمتلك حق امتلاك واستغلال الأرض " *Ius Frundi et Possidendi* " التي

1 - C. I. L. VIII. 25902

2 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.215.

3 - C. Courtois ; L. Leschi ; Ch. Perrat ; Ch. Saumagne, Tablettes Albertini, actes privés de l'époque Vandale (Fin du V^e siècle) éditions Arts et Métiers Graphiques, Paris 1952, P.140

4 - G. CH. Picard, op-cit, P.63.

5 - م. روستوفتزف، المرجع السابق، ص.434.

كانت قابلة للانتقال عن طريق البيع او الميراث بشرط الا يقاطع المزارع الجديد فلاحه تلك القطعة لمدة تفوق عامين متتاليين، ويتعهد بما يلي:

- 1- احترام كل اهداف الحصاد
- 2- الإعلان عن قيمة الدخل
- 3- وضع هذه القيمة تحت معاينة وتدقيق المسير *Conductor* او ممثل المالك
- 4- تسجيل في لوحة الحصة التي تعود للمستأجر¹.

كان المزارعون يتمتعون حتى بالمباني المتواجدة في الأرض التي يستغلونها هذا ما يعطيهم نوعا من الاستقلال، لكن في الأراضي التي يسيّرهما المستأجر مباشرة يفرض عليه العقد امالا محددة بدقة وجب عليه انجازها في أيام محددة، كما يُحتمل ان يدفعوا في بعض الأحيان هبات على شكل منتوجات فلاحية للمالك².

اتي قانون "مانكيانا" بنفس جديد في استغلال الأراضي، لأنه حرر نوعا ما المزارعين اللذين أصبحوا يطالبون بحقوقهم بطريقة شرعية ومنظمة، وذلك عن طريق تأسيس جمعيات وحتى نقابات توصل شكاويهم وطلباتهم للسلطات العليا، من اجل تحسين ظروف عملهم³

تعتبر نقيشة "هنشير متيش" نموذج مقتبس من قانون "مانكيانا"، حيث تشير في نصّها أنّها تركز على ما وضعه هذا القانون⁴، تعود لسنتي 116 و117 م، ووضعت من طرف *Lurius Victor* رئيس جمعية مستوطني قطاع *Villa Magna* ابن *Odilon* و *Flavius Geminus* وهو محامي مهمته الدفاع عن حقوق المستوطنين و *Felix* ابن *Annobal* ابن *Birzil* البوني الاصل⁵.

1 - A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.121.

2 - Ibid P.122.

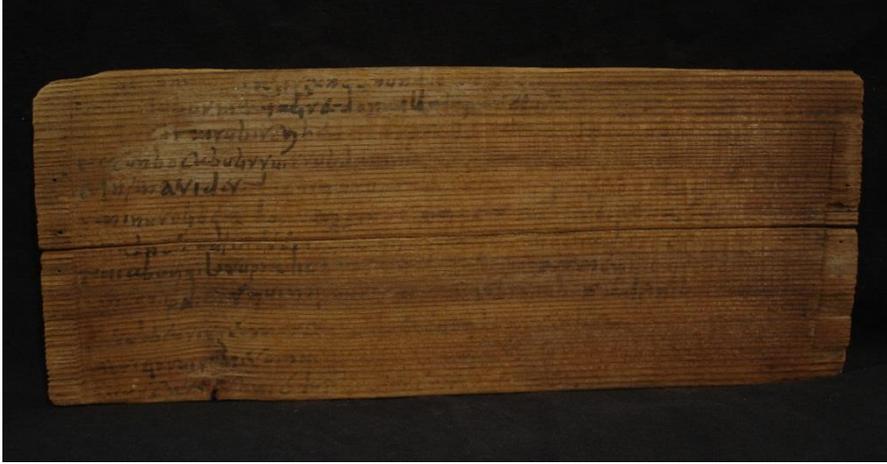
3 - G. CH. Picard, op-cit, P.157.

4 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, P.27.

5 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.209.

تجدر الإشارة الى أنّ قانون "مانكيانا" كان ساري المفعول ويطبّق لفترات طويلة حتى لغاية الفترة الوندالية في القرن الخامس ميلادي، بعد اكتشاف سجلات موثقة تسمى بلوحات "ألبيرتيني"¹

وهي عبارة عن لوحات خشبية تحمل عقود بيع وشراء قطع اراضي، تدل على تطبيق هذا القانون في هذه الفترة المتأخرة، كما تدل على مدى نجاح هذه



صورة رقم (21) لوحة ألبيرتيني -تيسة -
القرن الخامس ميلادي - م.ع.و.ا.ق.

السياسة المنتهجة في تسيير الاراضي ومدى رضى الفلاحين الأفارقة عنها² نعرض مثال عنها من خلال

هذه اللوحة التي تمثل عقد لبيع قطعة أرض بها 35 شجرة زيتون وشجرة فستق وشجرة تين بقيمة 500 فلس³.

ب- قانون أدريانوس: ⁴ Lex Hadriana

يأتي هذا القانون تكملة لقانون "مانكيانا" صدر في فترة حكم الامبراطور "أدريانوس" من طرف حكام مسيرين للقطاعات الكبرى⁵ ويسمح هذا القانون باستغلال الاراضي القاحلة أو الغير مستغلة سواء كانت ذات ملكية خاصة أو تابعة لأملاك الامبراطور⁶، فيما يرى الباحث "كارتون" (Carton)

1 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.216.

2 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, P.46.

3 - C. Courtois ; L. Leschi ; Ch. Perrat ; Ch. Saumagne, Tablettes Albertini, actes privés de l'époque Vandale (Fin du V^e siècle), édités et commentés, éditions Arts et Métiers Graphiques, Paris 1952. PP. 233-302.

4 - C. I. L.VIII. 26416.

5 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.216.

6 - J. Kolendo, Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine. In : Revue des Études Anciennes. Tome 65, 1963, n°1-2. p. 82.

أن هذا القانون موجّه الى ادارة الممتلكات الامبراطورية في كل أراضي افريقيا وحتى في العالم الروماني بأكمله¹

يعطي لنا هذا النص نظرة على الإجراءات التي اتخذها الامبراطور "ادريانوس" من اجل تسيير الأراضي الفلاحية، حيث يعطي الحق للمستأجرين في الاستقرار في ارض غير مزروعة او مهجورة لمدة عشر سنوات على الأقل، بشرط غرس الأشجار، والجديد في هذا العقد هو اعفائهم من دفع الايجار والاعمال المرهقة لعدد من السنوات حسب نوع الزراعة المختارة: خمس سنوات متتالية لأشجار التين والكروم، وعشر سنوات لأشجار الزيتون، وترمي هذه الإجراءات الى تشجيع الطبقات المتوسطة وكذا تشجيع الزراعة الشجرية مقابل انتاج الحبوب، وذلك بإزالة العائق الاقتصادي المتمثل في اعفائهم من الضرائب التي أبعدت الملاك الصغار من هذا النوع من الزراعة².

يظهر هذا القانون في افريقيا على شكل مجموعة معقدة من المبادئ القائمة على حقوق الفلاحين وانواع الأراضي والرسوم والاستحقاقات واعمال السخرة (عمل بدون اجر)، كما انه يعطي الحرية أكثر للفلاح في اختيار التربة والمحاصيل المزروعة التي قد تسمح له بالحصول على حق الملكية والتمتع بإنتاجه وخاصة الحق في الميراث، كما ان هذا القانون صادر من سلطة فعالة *Potestas* ولم يكن مخصص للأراضي الافريقية فحسب *consuetudo* وانما كان مطبق على كامل الإمبراطورية الرومانية³

شجع هذا القانون استغلال الأراضي الوعرة الجرداء التي لم تقم الإدارة الرومانية بمسحها بسبب عدم انتظامها او صعوبتها او تواجدها في مستنقعات او سهوب او مراعي فارغة، فيتمتع مزارع هذه الأراضي بحق الاستقرار فيها واستغلالها، ويُعفى من الرسوم مدة السنوات اللازمة لتطوير

1 - Dr. Carton, La LEX Hadriana et son commentaire par le procureur Patroclus, in, Rev. Arch. 1893,1, P.28.

2- A. Ibba, G. Traina, op-cit, P.122.

3- J. Peyras, La potestas occupandi dans l'Afrique romaine. In : Dialogues d'histoire ancienne, vol. 25, n°1, 1999. P.140.

ارضه، وبفضل هذه التشجيعات والمميزات قام الفلاحون الأفارقة بعمل رائع، حيث قاموا بزراعة المنحدرات الجبلية والمناطق القليلة التساقط بالقيام بأعمال هامة من اجل حسن استغلال المياه¹ كانت مميزات هاذين القانونين أنهما يشجعان زراعة الكروم والزيتون في افريقيا، حتى أنهما يعفیان الفلاحين الذي يقومون بغرس هذين المنتوجين في اراضي قاحلة او تغيير الاشجار العتيقة بالجديدة، من دفع الضرائب لمدة زمنية معينة².

يرى بعض الباحثين احتمال ان يكون قانون "ادريانا" هو تغيير طفيف لقانون "مانكيانا" الذي كان ينظم العلاقات بين الملاك والمستأجرين، كما يضع بعض التعليمات حول استغلال الأراضي الغير مزروعة، اما قانون "ادريانا" فهو جاء على نطاق أوسع بكثير، لأنه ان كان يهتم بالأراضي الغير مزروعة فهو اتى من اجل حل العوائق التي تطرق اليها قانون "مانكيانا"³.

ت - قانون أنوريوس *Honorius*:

يؤرخ قانون "أنوريوس" بـ 20 فيفري 422، ويخص مقاطعتي افريقيا البروقنصاية وبيزاسينا، واتى هذا القانون بعد تلقي هذا الامبراطور شكوى قدمها أصحاب الأراضي الفلاحية بعد ان اثقلت كاهلهم ضرائب كان يدفعونها على الأراضي القاحلة، فقام بإرسال بعثة من كبار موظفي الضرائب للتحقيق في الامر، فقام بإصدار قرار ينص على شطب قائمة الأراضي القاحلة من سجل الضرائب، لتُغْفى بذلك من دفع الضرائب⁴.

ينص قانون "أنوريوس" على قبول الامبراطور شكوى المستثمرين الأفارقة بعدم دفع ضرائب مالية على أراضي قاحلة، فأصبح يُعتبر ضمان لهم في وجه الحكام المحليين، لكن هذا لا يعني ان الدولة ستترك عدد هائل من الأراضي القاحلة بدون استغلال، وإنما يُدْكَر هذا القانون المزايا التي

1 - G. CH. Picard, op-cit, PP.64-65.

2 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.218.

3 - J. Kolendo, Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine. In : Revue des Études Anciennes. Tome 65, 1963, n°1-2. P. 93.

4 - C. Lepelley, Déclin ou stabilité de l'agriculture africaine au Bas-Empire ? A propos d'une loi de l'empereur Honorius. In: Anti. Afri, 1,1967, PP.136-137.

يقدمها الامبراطور للمستثمرين الذين يقبلون استغلال الأراضي المهجورة، حيث سيستفيدون من اعفاء من الضرائب، ويتحصلون على ملكية الأرض لفترة غير محدودة¹.

كان الهدف من اصدار الامبراطور "أونوريوس" لهذا القانون مضاعف، فمن جهة خفف ثقل الضرائب على الفلاحين وأصحاب الأراضي، ومن جهة أخرى أحدث ثورة زراعية بتشجيع الفلاحين على استثمار الأراضي القاحلة مما يؤدي الى زيادة في الانتاج².

3-2- اليد العاملة:

من العوامل التي ساهمت في نشاط الزراعة هي اليد العاملة التي اهتمت بهذا القطاع الهام، حيث مارست العديد من الفئات النشاط الفلاحي في افريقيا في الفترة الرومانية ، فكانت لكل واحدة مميزاتها وطريقتها وخاصة هدفها في استغلال الأرض، سنستعرض أهمها:

أ- الجنود:

اول فئة تهتم بالزراعة خاصة في المستعمرات الرومانية هي فئة الجنود، ويعود ذلك الى امتلاك اغلبهم لاراضي فلاحية تقدم لهم كهدية لقدماء الجنود على ما قدموه خلال مشوارهم العسكري عرفانا لهم من طرف الإمبراطورية الرومانية، التي ورثت هذه العادة من فترة الجمهورية، حيث ظهرت ملكية الجنود لاراضي فلاحية افريقية منذ الوهلة الأولى للاحتلال، خاصة فيما يسمى بالمستعمرات الحدودية، حيث يستقر الجنود على شكل مجموعات لفرض الامن في حدود المقاطعات تسمى *Milites Limitanei* فزيادة على عملهم العسكري وجب عليهم استصلاح الأراضي المجاورة لهم وذلك باموالهم الخاصة، ومن اجل تشجيعهم يتم اعفائهم من دفع جل

1 - C. Lepelley, op-cit, P.138.

2- Ibid, P.138.

الضرائب وكذا مساعدتهم بأبقار الحرث والعبيد، فخلال التواجد الروماني في افريقيا كانت هناك اعداد هائلة من الجنود اللذين يعملون كعمال مزارعين¹

ب- السكان المحليون:

كانت روما لما تحتل بلدا تُعلن أراضيها ملكا لها، فتفرض سلطتها وتسيّر بها بقوانينها وكما طاب لها، فكان لها الحق في بيعها او اهدائها او استئجارها، فلم يكن امام العائلات المحلية التي تقطن اغلبها المستعمرات خير آخر سوى العمل في فلاحة الأراضي الزراعية بانفسهم، محاولة منها القضاء على الفقر، لتشكل مركزا يتكون من السكان الفلاحيين الاحرار، واهم فئة من بين السكان المحليين اللذين يمارسون الفلاحة بكثرة هم سكان الريف اللذين يشكلون عامل فلاحى نشيط وجد هام².

ت- المواطنون الرومان:

تتشكل هذه الفئة من مواطني البلديات والمستعمرات الرومانية واللاتينية، اللذين يحتلون أراضي فلاحية افريقية جد هامة، فمنهم من يشتغل في ارضه بنفسه ومنهم من يقوم بالاستعانة بخدمات العبيد نظرا لشساعة أراضيهم واهمية ثروتهم³

ث- العبيد:

كانت الأراضي التابعة لفئة الأغنياء تُزرع وتُحرق من طرف العبيد، ونعرف منهم نوعين: اللذين وُلدوا في ممتلكات اسيادهم يعيشون في المزارع ويمارسون نشاطهم دون قيود في الارجل، ولكن ظروف معيشتهم القاسية وفقدانهم الامل في التحرر يدفعهم الى الهروب والتمرد، اما النوع الاخر فهم عبيد تم شراؤهم يحضون بمعاملة اشد قسوة من المولودين على الأراضي الفلاحية،

1 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, in, Rev. Afr. V. 14, 1870, PP. 22-23.

2 - Ibid, PP. 23-25.

3 - Ibid, P. 24.

حيث يقوم بعمل الأرض وفي أرجلهم سلاسل، وفي الليل يُدخلون الى السجن¹ لكن تقطن مالكو الأراضي الكبار أنه من المفيد تحفيز العبيد، وأدركوا ان العبد المحرّر، المثبت على الأرض، ويعيش من عمله، يقوم بعمل جيد، لانه يعمل بامتنان وكأنه مجبر على رد الجميل، ويكون اكثر مردودية ستضمن لهم فائدة أكبر من المستعبدين بالسلاسل².

ج- المستاجرون:

كان الاباطرة لا يستغلون أراضيهم بأنفسهم بل يستاجرونها لفلاحين يستثمرون فيها، ما عدى بعض الحالات مثل منطقة سطيف، فكان المستاجرين "Coloni" خواص فرادى او مجتمعين على شكل شركات تجارية، يستقرون أبا عن جد من اصل بربري محلي، يعيشون في قرى اما في الأرض نفسها حول المباني الرئيسية او بالقرب منها، وكانوا يشكلون جمعيات مستقلة ذات طابع ديني تنتخب حكاما "Magistri"³ وكلمة "Colon" تعني عدة فئات، فهي أولا تخص جميع الفلاحين، وجميع ملاك الأراضي اللذين يستثمرون في أراضيهم بأنفسهم(أي احرار) كما تخص المستثمرين الفلاحيين اللذين يزرعون أراضي ملاك آخرين مهما كانت صيغة الاستثمار، وأخيرا تخص كل من وُلد على ارض فلاحية ويوجه حتما الى استثمارها⁴

كانت خدمة الأرض من مهمة مزارعين مستاجرين (Conductores) يستغلون قطعة من الأرض بأنفسهم مباشرة، ويستعينون بمتعاملين فرعيين "Coloni" لخدمة ما تبقى من الأرض، ويتمتع هؤلاء المتعاملين بالعديد من الحقوق⁵

ظهرت طريقة تاجير الأرض الى مستاجرين بطريقة واسعة في القرن الثاني ميلادي، حيث يقدمون الى مالك الأرض نصيبا من محصولها، وكان عليهم ان يعملوا له أياما معلومة وقد يعيروه

1 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P. 25.

2 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, Librairie Felix Alcan, Paris 1912, P.57.

3 - CH. André Julien, op-cit, PP.181-182.

4 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P. 26.

5 - G. CH. Picard, op-cit, P.62.

مواشيهم أيضا، كان بعضهم مواطنين رومانيين، واكثرهم سكان اصليين يعيشون في قرى تقوم داخل حدود الضيعة على مقربة من المزرعة المركزية الكبرى، او في جوار الضيعة خارج حدودها، وكانت اجرة الأرض تُدفع الى ملتزمي الضيعة (*Conductores*) الذين قد يستاجرون هم أيضا نصيبهم من القطع التي لم تستاجر ويحتمل ان استخدموا العبيد في فلاحه تلك الراضي، ومن المؤكد أنهم استعانوا بهؤولاء الاجراء في اعمال قسرية، باعتبارهم من طبقة ذات نفوذ بين سكان المدن التي تقع على مقربة من ضياع الاباطرة الشاسعة، حتى أنهم انشؤوا جمعيات مثل التي انشاها التجار وأصحاب السفن، لكن لم تكن الدولة تعترف بها¹

أولى المستوطنين الذين استقروا في موانئ موريطانيا القيصرية كانوا من متقاعدي الجيش، ونجدهم في كل من "*Rusazus*" (أزفون) و "*Saldae*" (بجاية) و "*Tubusuctu*" (تكلات)²

غالبا ما كانت ملكية الأراضي من نصيب عدد قليل من الأثرياء، ففي المدن نجد المواطنين المستعمرين هم من يملكونها، او ينحدرون من الطبقة الارستقراطية المحلية، اما المهاجرون الايطاليون الذين اصبحوا من الطبقة الحاكمة، فلم يكونوا فلاحين، وانما امتلكوا ضياعا مختلفة المساحة، فكان ملاك الأراضي البورجوازيين سواءا يديرون شؤون ضياعهم بأنفسهم او يعتمدون على وكلاء ينوبون عنهم، ولكنهم لا يفلحون أراضيهم بايديهم، بل يعتمدون على عمال من السكان المحليين اما كاجراء او كمستاجرين، كما هناك احتمال امتلاك فلاحون صغار لبعض الاملاك³.

1 - م. روستوفتريف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 397.

2 - J-M. Lassère, *Ubique Populus*, op-cit, P.222.

* للتعمق أكثر في موضوع استتجار الأراضي راجع: Jerzy Kolendo, *Le colonat en Afrique sous le haut empire*, Paris 1976.

3 - م. روستوفتريف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 398.

3-3- أهم المنتجات الفلاحية:

عُرفت منطقة شمال افريقيا منذ الفترات القديمة جدا بثراء منتجاتها الزراعية، حتى أنه كان يُضرب المثل بخصوبة أراضيها التي لا مثيل لها، خاصة فيما يخص انتاج الحبوب¹ حيث تأسس اقتصادها الزراعي على توازن ثلاثة منتوجات رئيسية هي: الحبوب والكروم وأشجار الزيتون، لكن السياسة الرومانية الحقت اضطرابا في هذا التوازن، باهتمامها بالحبوب فقط بحثا منها على مخزن القمح للعاصمة روما، وتخلت على الزراعة الشجرية، واستمرت هذه الوضعية حتى مجيئ العائلة الفلافية التي أتت بإصلاحات شاملة لقطاع الفلاحة خاصة زراعة الأشجار ما أعاد التوازن للاقتصاد الزراعي من جديد².



أ- القمح:

من بين المحاصيل الزراعية التي نالت أكبر اهتمام الرومان في الجزائر نجد القمح متصدرا القائمة، حيث شجعت روما زراعته لأغراض عديدة، منها ملائمة الطبيعة من جهة والحاجة الملحة له من جهة أخرى، لأن روما كانت ملزمة بتوفير هذا المنتج وتوزيعه مجانا على السكان المتزايد عددهم³، فخير دليل على ذلك

صورة رقم (22) جزء من منحوتة يحمل
سنابل - متحف موقع لومبار

مقولة " يوليوس قيصر " الشهيرة: أتيت لروما ببلد يستطيع أن يزودها بمقدار 840,000 قنطارا من القمح أثناء احتفاله بالانتصار الذي أحرزه باحتلاله مملكة نوميديا عام 46 ق.م⁴.

1 - M, Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, in, Rev. Afr, V.12, 1868, P. 410.

2 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine, op-cit, PP.130-131.

3 - M. Keddache, L'Algérie dans l'Antiquité, troisième édition, Alger 1992, P.152

4 - محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص.85.

اعتبرت افريقيا دائما الأرض الأنسب لإنتاج القمح والحبوب، حيث نجد أراضي سهول نوميديا وموريطانيا جد خصبة، فالسهول الجنوبية لنوميديا وسطيف ومجانة والاوراس مناطق شاسعة لتوقيف مياه الامطار، وتُعرف بإنتاجها الوفير من القمح والشعير، لان الأرضية غنية بالفوسفات الجيري الذي يعطي لها خصوبة رائعة، وغناها بالأحماض الفوسفورية يجعلها تعطي منتجات القمح من نوعية جيدة، حيث يأتي مباشرة بعد قمح إيطاليا في سلم الترتيب، فبعد الحروب البونية وخلال كل الإمبراطورية جعل ثراء افريقيا من حيث الحبوب مخزن قمح لروما¹. من خلال جزء من منحوتة وبنحت بارز متقن، يظهر مدى تعلق الأفارقة بهذه الحبوب المعشوقة.

عرفت زراعة القمح في أواخر القرن الأول ازدهارا كبيرا في نوميديا خاصة منطقة السهول العليا في كل من (سيرتا وكالاما وسوق اهراس) والسهول والأودية الساحلية للتل، وخاصة الأراضي الموريطانية المعروفة بخصوبتها، حتى أنها عُرِفَت بفترتين من الحصاد في سنة واحدة بفضل الزرع الطبيعي للبذور التي تحتفظ بها السنابل² وكانت الجهة الغربية لنوميديا كلها خصبة بداية من سهل "هيبيوريجيوس" الذي يسقى من مياه واد "سيبوس" وروافده، الى الأراضي المجاورة لـ"سيرتا"³

كان الامبراطور "دوميتيانوس" في العشرين سنة الأخيرة من القرن الأول ميلادي يشجع كثيرا زراعة القمح حتى انه منع ظهور حقول جديدة لغرس الكروم في بعض المقاطعات ولم يقف عند هذا الاجراء فقط بل اعطى أوامر لنزع الكروم المغروسة سابقا وتعويضها بزراعة القمح من اجل الاستثمار في أراضي زراعة القمح⁴

من الآثار العديدة التي تدل على الاستهلاك الواسع للحبوب هو كثرة المطاحن او اجزاء منها وحتى مخابز، ففي الفترة القديمة والى غاية القرن الرابع ميلادي لم يكن هناك اختلاف بين

1 - Th.P. Canonge, La vie rurale en Afrique du Nord d'après les mosaïques, Publications de l'université de Tunis, Faculté des lettres, 1ere série, Archéologie, Epigraphie, V.VI, imprimerie Al Asria, S.D, PP.42-43.

2 - L. Harmand, L'occident romain, op-cit. PP. 369-370.

3 - A. Lecocq, Op-cit, P.374.

4 - M. Albertini, L'Afrique romaine, op-cit, P.26.

المطحنة والمخبزة، حيث يشتري الخباز القمح ويقوم بطحنه بجوار مخبزه "Pistrina" التي تتطلب عتاد مهم يتمثل في مطاحن تحركها حيوانات أو العبيد الذين حُكم عليهم بالإعدام¹

وجد في العديد من المدن آثار لمطاحن الحبوب التي قد لا تدل على إنتاج هائل للحبوب وإنما تدل على تحضير الطحين للاستهلاك اليومي في المنازل² نظرا لصغر مقاساتها، حيث عثرنا على عدد معتبر منها في مدينة "تيازة" ولا يفوت قطرها 30 سم.



صورة رقم (23) لنماذج من مطاحن الحبوب - الفترة الرومانية - تيازة

من الآثار الهامة التي تدل على مدى تعلق الأفارقة بمنتج القمح هي حبات قمح محروقة استطاعت ان تحارب الزمن، وتظل في حالتها الى يومنا هذا لتشهد عن ماضي ثري من هذا المنتج الذي كان أساس الغذاء الافريقي، ونجدها محفوظة في كل من متحفى "جميلة" و"زبانة":

1 - G. CH. Picard, et, J. Rougé, op-cit, P.192.

2 - Ph. Leveau, A propos de l'huile et du vin en Afrique romaine ou pourquoi « déromaniser » l'archéologie des campagnes d'Afrique, in, Pallas, revue d'études antique, L'Afrique romaine 1^{er} siècle avant J.-C. début V^e siècle après J.-C. Toulouse 2005, P.80.



صورة رقم (25) لحبات قمح- سيقا-
متحف وهران- الفترة الرومانية



صورة رقم (24) لحبات قمح- متحف جميلة- الفترة
الرومانية

بالرغم من أهمية الكميات المنتجة لمادة القمح إلا أن الفلاح الإفريقي لم يكن يستمتع بإنتاجه الوفير، لأن إفريقيا كانت تزود العاصمة روما بإمداداتها من القمح لمدة ثمانية أشهر من السنة (أي ثلثي احتياجاتها) حيث تصل مشاركة إفريقيا بكمية القمح التي تصل إلى حوالي *Modii 18,000,000*، وهي محاصيل أراضي الإمبراطورية التي عززتها عمليات المصادرة التي قام بها الإمبراطور "تيرون"، والتي زادت من الضرائب المفروضة على الأراضي الأخرى، من هناك ومع الأخذ في الاعتبار كل من مساحة السالتوس وقيمة الضريبة (العشور) على الأراضي الإفريقية، نصل إلى نتيجة أن متوسط حصاد إفريقيا حوالي *Modii 126,000,000* (= *9,000,000* قنطار) هذا الرقم وإن كان كبيراً إلا أنه يوفر فقط حصة سنوية تبلغ *Modii 28* (أكثر بقليل من 3 قنطار) توزع على *3,400,000* شخص (وهي نسبة منخفضة جداً) لأن الأنونة تأخذ نسبة معينة بالإضافة إلى كمية البذور التي يُحتفظ بها للزرع القادم¹.

1 - Le clay Marcel, Les Flaviens et l'Afrique, op-cit, P.230.

دفع هذا الاجحاف في حق الفلاحين الى الاستعانة بزراع منتوجات إضافية أخرى لتحسين أوضاعهم، مثل زراعة الزيتون والكروم، وتجدر الإشارة الى ان ازدهار الفلاحة في إفريقيا الرومانية بدأ فقط بتتمية زراعة الزيتون وزراعة الكروم في نهاية القرن الأول¹.

ب - الزيتون:

تعتبر شجرة الزيتون من اقوى رموز البحر الأبيض المتوسط²، فإذا كانت عامل للرومنة وتقدم جبهة الاحتلال فهي أيضا شجرة الأمل الطويل المدى، لأنها لم تكن تحتاج عناية خاصة أي أنها ليست مكلفة، وخاصة تهذب نفوس الاهالي المحلية التي كانت جد مرتبطة بهذه الشجرة وتساعدهم على الاستقرار على أمل ان تثمر هذه الاشجار ولو بعد عشر سنوات، وخاصة انها لا تحتاج الى عناء كبير لتثمر³.

بيّنت دراسات اثرية أقيمت على بقايا لفحم في منطقة "تبسة" على ان الزيتون كان متواجدا في افريقيا منذ العصر الحجري القديم الأعلى، حتى انّ مشاهد من الفن الصخري في منطقة "طاسيلي ناجر" تصوّر رجل يزيّن راسه بأغصان الزيتون⁴

تعد الزيت المادة الحيوية الثانية التي استغلّتها روما بعد القمح، ففي الأوّل منعت روما احتكار هذه الزراعة، بمنع انتشارها خارج حدود شبه جزيرة ايطاليا، وهذا ما سمح بتغطية حاجة السوق الرومانية بمادة الزيت بأسعار منخفضة، حتى أنّها وُجّهت للتصدير، لكن رغم ذلك لم يفكر

1 - Le glay Marcel, Les Flaviens et l'Afrique, op-cit, op-cit, P.231.

2 - Ph. Leveau, A propos de l'huile et du vin en Afrique romaine ou pourquoi « déromaniser » l'archéologie des campagnes d'Afrique, in, Pallas, revue d'études antique, L'Afrique romaine 1^{er} siècle avant J.-C. début V^e siècle après J.-C. Toulouse 2005, P.81.

3 - L. Harmand, op-cit, P. 371.

4 - H. Camps. Fabrer, L'Olivier et l'Huile dans l'Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger, 1953. P. .11

المسؤولون الرومان في توزيع مادة الزيت مجاناً على الطبقة العامة الرومانية، كما هو الشأن بالنسبة للقمح إلا في بعض المناسبات¹

وجد الرومان الأرضية مهياً في افريقيا بفضل الخبرة البونية، لان السكان المحليين كانوا يتقنون مجال غرس الزيتون وتطعيمه، ممّا سهّل عليهم عملية توسيع هذه الزراعة في كل افريقيا، هذا لا يمنع انهم صادفوا في بادئ الأمر عوائق كثيرة في زرع الزيتون لأسباب مختلفة خاصة الجغرافية منها نظراً لندرة الأمطار، ففي الكثير من الفترات عرفت هذه المنطقة ظاهرة الجفاف مثل تلك التي دامت خمسة سنوات في فترة حكم الامبراطور "أدريانوس" والتي حاربوها بأعمال كبرى لجمع المياه والتي بفضلها وسّعوا نطاق زراعة أشجار الزيتون الذي وصل الى المناطق الجنوبية²

طوّر الرومان زراعة الزيتون لأهداف سياسية واقتصادية لأنه يلعب دوراً هاماً في تهدئة الاوضاع واخماد الفتن وكذا تثمين وتعزيز الحياة الاقتصادية في افريقيا والعالم الروماني كافة، فبعد ان تيقنوا ان الزيتون ينمو جيّداً في أراضي التل أين يجد مناخه الملائم والتركيبية الفيزيائية المناسبة لنموه، وانه قليل التكاليف، عرفت هذه الشجرة انتشاراً واسعاً عبر كامل التراب الافريقي في هذه الفترة فعمدوا الى نهج طريقتين في انتاج الزيتون: سواء زرع شجيرات جديدة او تطعيم الشجيرات المتواجدة (شجرة برية غير ناضجة)³ اهم المناطق التي عرفت هذه الزراعة بشكل متطور ومتقدم كبيرين نذكر منها "سوق أهراس" و "تبسة" وعلى ضفاف أودية منطقة القبائل⁴ وكانت الزراعة الرأسمالية لأشجار الزيتون اكثر تطوّراً في السهوب خاصة في نوميديا ومنطقة "تيفاست" (تبسة)⁵

1 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 194-195.

2 - H. Camps. Fabrer, op-cit, PP. 09-13.

3 - Ibid, PP. 10-15.

4 - M. Keddache, op-cit, P.152.

5 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P. 303.

كما عرفت مدينة "تيازة" في ريفها وحتى داخل اسوار المدينة منشآت هامة وجد متطورة لزراعة أشجار الزيتون¹

عرفت زراعة الزيتون في الفترة الرومانية نوعين:

- 1- غرس الأشجار حول المدن، وتكون قريبة من بعضها، ما لا يسمح بممارسة زراعة أخرى
 - 2- غرس أشجار منتظمة متباعدة كل 75 قدم (20،22م) ما يسمح لتوسع الشجرة، لتظهر على شكل مربع أو مستطيل، هذا الترتيب في اتجاهين يسمح للفلاحين بممارسة نشاطهم دون انزعاج كما يسمح بنهوض ونمو زراعات أخرى بينها مثل الأشجار المثمرة والكروم²
- تعطي لنا فسيفساء شرشال صورة لحقل زرعت فيه أشجار الزيتون متقاربة جدا لا تسمح حتى لتواجد الثيران أو تطور الأرض، هذا الاستغلال الكثيف للأرض قد يتعبها وينقص من مردوديتها، لكنّها تُعرف في اقتصاد بلدان البحر الأبيض المتوسط، اين تتواجد وتؤكد مرة أخرى على الخصوبة الرائعة لسهول افريقيا الشمالية³.

يعود سبب نجاح هذه الزراعة في افريقيا الى تداخل المنافع بين الرومان والأهالي المحلية المستقرة، فالرومان كانوا يبحثون عن الامن لتطوير هذه الزراعة لتموين العاصمة روما بالزيت، اما الأهالي فكانت تبحث عن تحسين أوضاعهم وجمع القليل من الثروة في ظل الامن الذي توفره القوات العسكرية الرومانية امام الخطر الذي يهددهم عن طريق البدو الرّحل المتمردون، وما زاد من تشجيع هذه الزراعة هو قانون "مانكيانا" الذي اعطى الحق الفعلي للفلاحين من اجل استصلاح أراضي وزرعها زيتون وكروم سواء كانت ممتلكات خاصة او عمومية⁴

1 - F. Leveau, Organisation de l'espace, op-cit, P. 133.

2 - Th. P. Canonge, op-cit, P.50.

3 - Ibid, P.51.

4 - H. Camps. Fabrer, op-cit, PP. 19-22.

يقول الباحث المعماري *Jean Meunier* عند وصفه لكثرة انتشار أشجار الزيتون في شمال افريقيا في فترة حكم الانطونيين، انهم كانوا يسافرون في تلك الفترة تحت ظل أشجار الزيتون من مدينة "طرابلس" الى مدينة "طنجة"¹

ت - الكروم:

لم ينحصر تطوّر الانتاج الزراعي للمقاطعات الافريقية في العهد الروماني في الحبوب والزيتون، وانّما شمل مزروعات اخرى أقلّ استهلاكاً منهما، وهي زراعة الكروم الموجهة لصناعة النبيذ، حيث تكوّرت في بادئ الأمر في المناطق الساحلية، لتمتد فيما بعد نحو الأراضي الداخلية، وعرفت زراعة الكروم تطوّراً ملحوظاً خلال القرن الثاني ميلادي نظراً للاهتمام الشديد الذي اولاه اباطرة هذا القرن لهذه الزراعة، حتى أنّ قانون "أديانا" يعفي المستوطنين اللذين يزرعون الكروم من الضرائب².

لم تكن الاراضي الزراعية في افريقيا متخصصة في زراعة منتج معين وانّما ينمو تحت النخلة العالية الزيتون، وتحت الزيتون ينمو التين، وتحت التين تنمو شجرة الرمان، وتحت الرمان تنمو الكروم، وتحت الكروم يُزرع القمح، ثم الخضر، ثم النباتات، كلّها في سنة واحدة وكلها تنمو الواحدة تحت ظل الاخرى، هذه هي ميزة الزراعة الافريقية³.

ث - منتجات أخرى:

تجدر الإشارة الى أنّ زراعات أخرى عُرِفَت في شمال افريقيا وتمثّلت في الأشجار المثمرة التي أصبحت تتنافس زراعة الحبوب، فنجد وبشكل واسع زراعة أشجار التمر في الواحات، كما انتشرت أشجار التين الذي يتم تجفيف وحفظه في اواني، وفي المناطق الصعبة والحارة يتم غرس أشجار

1 - J. Meunier, L'huilerie romaine de Kherbet Agoub (Perigotville) (commune mixte de Takitount), in : Bulletin de la société historique et géographique de la région de Sétif, T.2, 1941, P. 36.

2 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P. 303.

3 - A. Lecocq, op-cit, PP.305-306.

اللوز، بالإضافة الى زراعة الرمان، الذي يُحفظ هو الآخر، اما المناطق الرطبة فقد عرفت زراعة مختلف أنواع الخضر¹ مثل الحمص والبقول والثوم والفطر وشجرة العناب والكمون، والتي قد توجه للاستهلاك المحلي².

ظلّ شمال افريقيا ميدانا للاقتصاد الزراعي التقليدي ولو جزئيا، لأنّ تضافر الظروف المادية والأسواق الحضرية ضمنت الحفاظ على ثلاثية البحر البيض المتوسط (القمح والزيت والخمر) وتحقيق نوعا من الاكتفاء الذاتي الكلاسيكي³

3-4- مراكز الانتاج:

كانت منطقة "سيتيفيس" مركزا فلاحيا نشيطا، ذو أهمية كبيرة لما تحتويه من مخلفات أثرية تدل على هذه الحركة، حيث تعتبر سوقا لبيع حبوب هضاب الحضنة وتسويق جزء من فواكه وزيت منطقة القبائل، حتى أنّه وُجدت نقيشة تصف مدى روعة هذه المدينة⁴ (*Splendidissima Colonia Sitifensis*)⁵ فكانت تعرف خصوبة كبيرة خاصة في جهتها الجنوبية، التي تحتوي على سهل واسع وملائم جدا لزراعة الحبوب، ويقال عنها مدينة الاله "ساتورن" (اله الزراعة)⁶، نفس الشيء في جهتها الغربية اين تذكر نقيشة ارض هامة تحتوي على مخازن تسمى *Saltus Horreorum*⁷ ومن اهم المناطق المنتجة للحبوب منذ القرن الاول ميلادي والمعروفة بوجودها وتنوع قمحها نذكر الهضاب العليا في نواحي منطقة "سيرتا" ونوميديا⁸

1 - M. F. Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, PP. 115-116.

2 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquités, op-cit, P. 215.

3 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.299.

4 - A. Lecocq, op-cit, P.321.

5 - C.I.L.VIII, 8480.

6 - A. Lecocq, op-cit, P.375.

7 - C.I.L.VIII, 8425.

8 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquités, op-cit, PP.214-215.

من اهم المراكز التي عرفت زراعة مزدهرة و انتاجا وفيرا خاصة لمادة الحبوب نذكر مدينة "خميسة" « *Thubursicu* » والمناطق المجاورة لها: "كاف بزيون" « *Zettara* » و "سوق اهراس" « *Thagaste* » و "تيازة" « *Tifech* » و "مادوروس" « *Madauros* » واغلب القرى والمداشر المجاورة لها تحتوي على مزارع أراضيها ملائمة لزراعة الحبوب، فتساقط الامطار بكميات وفيرة في منطقة "خميسة" يضمن لها الحصاد و يجعلها تعرف انتعاشا فلاحيا ملحوظا ساهم في ازدهار المدينة¹.

نجد حول مدينة "خميسة" اثار لمواقع بأعداد كبيرة تتمثل في مراكز زراعية رومانية، تنتشر خاصة في الضفة الغربية لواد "مجردة" (*Medjerda*)² كما نجد مراكز فلاحية أخرى وبأعداد لا تحصى في منطقة "سوق اهراس"، نذكر منها الأراضي الشاسعة لـ"هنشير القصر" ومركز "عين ويدار" ومنطقة "القربوسة" و"عين كمام" و"بيت المال"، واثار لمراكز أخرى جد هامة في كل من "شعبة عين بوكراة" و"عين بيضاء" و"سيدي تامتام" شمال واد زناتي، ومركز فلاحى آخر بالقرب من مدينة "انونة" وفي "مشته كاف البلال" في "سوق اهراس" دائما نجد مركزا كبيرا يتربع على عدد من الهكتارات³ خاصة وان "ثيبيليس" "أنونة" كانت قرية زراعية صغيرة مزدهرة تابعة لمدينة "سيرتا"⁴

ان آثار المعاصر والرحى التي تتواجد في المواقع الاثرية والمتاحف هي الدليل على مدى انتاج مادة الزيتون في الجزائر في الفترة الرومانية، لينفرد موقع "مادور" بالعدد الهائل للمعاصر التي تنتشر فيه والتي تسمح لنا بمعرفة نظام سحق الزيتون آنذاك، ونجدها أكثر في الجهة الشرقية⁵

1- St. Gsell, Kamissa, Mdaourouch, Announa, Fouilles exécutées par le Service des monuments historiques de l'Algérie, 1914, PP.28-29.

2- St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 298-306.

3 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 01, 13, 19, 35, 37, 50, 51, 62, 108, 364.

4 - م. روستوفتريف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 393.

5 - H. Camps. Fabrer, op-cit, P. 25.

كانت زراعة الزيتون اقل انتشارا في المناطق الساحلية، خاصة إذا اتجهنا نحو الغرب، لأنها تلقى تنافسا لزراعات أخرى قد تكون أكثر ربحا منها مثل الكروم والأشجار المثمرة، حيث نجد بعض الآثار لمعاصر الزيتون في كل من "تيازة" و"شرشال" وعلى ضفاف واد الصومام في منطقة "توبوسوبتو" (تكلات)¹

أما المناطق الداخلية فتعرف انتشارا هاما متفاوتا من جهة لأخرى، فمقاطعة نوميديا تحتوي على منطقتين كبيرتين لزراعة الزيتون² فالأولى تمتد في منطقة "النمامشة" التي تشهد آثار عدد كبير من المعاصر المنتشرة فيها على زراعة مزدهرة عرفت تطورا تدريجيا خلال القرن الثالث ميلادي بعد ضمان أسواق لتجارتها³

تنتشر زراعة الزيتون في موريطانيا القيصرية في المناطق الداخلية القريبة من الاودية خاصة واد "شلف" وواد "يسر" وحتى الى بعد ستين كيلومتر داخل البلاد في كل من " *Aquae Sirenses* " (بوحنيفة) و "*Pomaria*" (تلمسان) كما تم العثور على معصرة في منطقة "رابيدوم"⁴.

تزرع منطقة "تيازة" (تيفاش) بأثار لمراكز فلاحية عديدة متفاوتة الأهمية، اين تنتشر بقايا لمعاصر الزيتون، ومركز آخر جنوب واد"تيفاش" في "هنشير بوديب"⁵

3-5-آلهة مرتبطة بالزراعة:

يتجلى اهتمام الرومان بالزراعة من خلال العدد الهائل لأثار معتقدات دينية عديدة ترمز الى مدى تعلق المواطنين بأراضيهم، فامنوا بها وعبدوها حتى تجعل أراضيهم خصبة وإنتاجهم وافر، نذكر منها:

1 - L, Harmand, L'occident romain, op-cit, P.375.

2 - H. Camps. Fabrer, op-cit, PP.27-28.

3 - L. Leschi, Recherches épigraphiques dans le pays des Nemencha (commune de Tebessa) Henchir El Abiod, in, Rev. Afr, 1931, P.293.

4 - L, Harmand, L'occident romain, op-cit, P.375.

5 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 391, 404.

أ- الاله ساتورن:

يعتبر الاله ساتورن من أقدم واهم الالهة الرومانية، حيث تقول الأسطورة انه علم الناس خدمة الأرض، وبفضله تداولت وعممت زراعة الأرض، ولما احتل الرومان شمال افريقيا دخل هذا المعتقد اخذ دور الاله القرطاجي "بعل حمون"¹.



لقى هذا الاله حب واعتبار الأفارقة فاعتقوه وقدسوه، هذا ما تدل عليه الاعداد الهائلة للنقيشات اللاتينية التي تذكره² والأنصاب التي تحيي ذكرى تحقق امنيات الناس وتقديمهم تضحيات لإله مقدس، تكتب له عبارة (*Saturno Augusto sacrum*) وعبارة أخرى تدل على فرحة الوفي الذي قدم قربانا (*votum solvit libens animo*)³ مثل ما يحمله نصب الاله "ساتورن" الذي عُثر عليه في "خربة محجوبة"

يعتبر العدد الهائل للأنصاب المهداة للاه "ساتورن" أكبر دليل على الازدهار والتطور الذي وصلت اليه الزراعة في الأقاليم التي تنتشر فيها هذه الشواهد، مثل منطقة "سيتيفيس" و"كويكول" و"مونت-هنشير

القصر" و"عين الكبيرة" (*Satafis*)⁴.

صورة رقم (26) نصب للاله ساتورن-
خربة محجوبة- القرن الثالث م-

1 - P. Grmel, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Paris, 1958, P. 415.

2 - H. de Villefosse, Inscriptions latines récemment découvertes dans la province de Constantine (Algérie), in : Revue Archéologique, Janvier à Juin 1876, Nouvelle Série, Vol. 31, Presses Universitaires de France, P.127.

3 - A. Beschaouch, Saturne ou plutôt une divinité africaine inconnue ? In : Ant. Afr. 15,1980, P.125.

4 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 125.

غالباً ما تأتي معتقدات أخرى مع الآلهة "ساتورن" في النقيشات، حيث نجد "Tellus" التي تمثل الأرض أو الأم، بالإضافة إلى "Ops" التي تمثل الآلهة الحصاد الوفير والزراعة وخصوبة الحقول،

وتعرف انتشاراً كبيراً في "لومبارد" أين وُجدت العديد من الكتابات التي تحمل اسم هذه الآلهة¹



ب- الآلهة ديميتار أو سيراس:

ينعت المؤرخ الكبير "بلين الأكبر" إفريقيا بإمبراطورية "سيراس" لكونها تنتج القمح بكميات كبيرة جداً فيقول أنها كانت بمئات الأضعاف² ومن أجل ما نُحت لهذه الآلهة نذكر منحوتتين توأم: واحدة معروضة في المتحف الوطني للأثار القديمة والأخرى في المتحف الوطني شرشال³

ت- الآلهة تيلوس (Tellus Terra Mater):

أهمية الفلاحة وانشغالاتها المثيرة دفعت الرومان إلى اللجوء نحو القوة الإلهية بخلق آلهة خاصة بخصوبة الأرض التي سميت بـ (Tellus Terra Mater) التي يعود أصلها إلى الآلهة الإغريقية "قايا" (Gaia) التي كانت تسمى "أم البشرية العالمية"، ومع الوقت انهارت هذه المعتقدات أمام الآلهة "سيريس" (Cérès) التي واصلت في تشريفها وذكرها في فترات الجني والحصاد، لكن مع ظهور اختلاف طفيف بينهما حيث تعتبر Cérès الآلهة الحصاد أمّا Tellus فهي تضمن خصوبة الأراضي المزروعة لتعطي حصاد وافر، بالرغم من أنها معتقد ثانوي

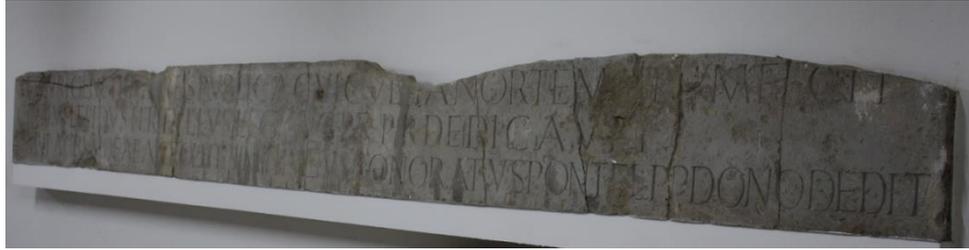
صورة رقم (27) الآلهة ديميتار - شرشال - القرن الثاني م - م.ع.و.ا.ق

1- H. de Villefosse, op-cit, P.127.

2 - H. Camps. Fabrer, op-cit, P. 20.

3 - M. Leglay, La sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, Alger 1957, p.09-12.

سواء في روما أو في المقاطعات إلا أننا نجد آثارها من خلال نقوشات لاتينية في الجزائر في الفترة الرومانية (22 نص في افريقيا البروقنصلية و 8 في نوميديا و 2 في موريطانيا القيصرية)¹.



من بين الشواهد الأثرية المادية الهامة التي تدل على

ممارسة هذه العبادة في الجزائر، نذكر

صورة رقم (28) لنقوشة تشريفية للإلهة تيلوس - جميلة - 194-195م - م.ع.و.ا.ق.

نقوشة تشريفية وُضعت تخليداً للإلهة *Tellus* عند وضع معبد *Tellus Genetrix* (الأرض الأم) الذي وُجد في مدينة "جميلة" (كويكول)، تعود هذه النقوشة الى ما بين 194 و 195 م²



نجد أيضا تحفة لا تقل أهمية عن الأولى وهي عبارة عن مذبح نذري من منطقة "كاف محمود" بورباكي في "ثنية الحد" يحمل كتابة عبارة عن دعاء من أجل اعطاء حصاد جيد وغلّة كروم كثيرة (*Telus Tera Mater Bonas Segetes Bonas Vindemias*) يأتي هذا المذبح ليؤكد على وجود هذا المعتقد في الجزائر في

الفترة الرومانية³.

صورة رقم (29) لمذبح - ثنية الحد - م.ع.و.ا.ق.

1 - A. Bel Faïda, Le culte de la fertilité en Afrique romaine Tellus –Tella Mater, in, Afr. Rom, 2008, T.1, PP.183-184.

2 - C.I.L. VIII. 8309=20135

3 - J.P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, Paris. 2004. P.232.

ث - الاله سيلفانوس:



هو إله روماني ذو طابع فلاحي لأنه حامي البساتين والغابات (*Silvae*)¹، ممثل في مظهر شاب، مليء بالقوة والحياة، يتجلى طابعه العبقرى في الوفرة من خلال حصاد الفاكهة (التفاح، الكمثرى، العنب، الرمان) التي يرتديها في ثنانيا ربط معطفه على الكتف الأيمن².

صورة رقم (30) الاله سيلفانوس - شرشال -
القرن الثاني ميلادي - م.ع.و.ا.ق.

3-6 - تربية المواشي:

تمتلك افريقيا ثروة حيوانية غنية جدا يتفق جل الباحثين على ذلك، حيث يرى "بوليب" ان تعدد الثروة الحيوانية في افريقيا ليس لها مثل في العالم، لأنها تُعرف بكثرة الخيل والبقر والاعنام والماعز، ويرجع ذلك الى ان الافارقة كانوا يعيشون من قطعانهم ونها يرى "تيت ليف" ان تربية الحيوانات هي الثروة الوحيدة التي يملكها السكان المحليين، اما "سالوست" فيعتبر الأرض الافريقية جيدة وملائمة لتربية المواشي³

كانت تربية الحيوانات في المزارع مهمة جدا في الاقتصاد الريفي الذي نال اهتمام الرومان، حيث عرفت المقاطعات الافريقية تربية الخيول وكانت تستعمل فقط للحروب والسباق، ولم تُعرف في

1 - P. Grimal, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, op-cit, P.422.

2 - M. Leglay, La sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, les conférences vites du Musée Stéphane Gsell, Alger 1957, p.32-33.

3 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.136.

مجال الاعمال الشاقة، وانتشرت خاصة تربية النحل التي كانت جد مهمة في هذا النوع من الاقتصاد¹

عُرفت تربية حيوانات أخرى مثل البغال والحمير، وكانت الأغنام والماعز والأبقار مصدرا للأكل مثل اللحوم والحليب ومصدرا لصناعات عديدة مثل الصوف والشعر والجلود التي تستعمل في الملابس والانسجة وصناعة الأحذية وحرف أخرى من مادة الجلد، اما الماشية فتستعمل كثيرا في الاعمال الفلاحية وللنقل²

تشهد على مزاوله تربية المواشي مشاهد للوحات فسيفسائية عديدة وكذا ذكرها في تعريفه "زراي" التي تذكر العديد من الحيوانات الخاضعة لضريبة مالية خاصة (مثل الخيول والابقار والماعز والاغنام والبغال والحمير)³ وتعفي القطعان المتنقلة من اجل الرعي⁴، دليل أكبر على ذلك، وكانت تنتشر في المناطق التي تعرف مناخا نوعا ما قاسيا مثل التل الموريطاني⁵ مع العلم ان الحيوانات وخاصة القطعان كانت تعرف ظاهرة الهجرة التي تظهر في ثلاثة مراحل: هجرة تصاعدية، او الترحيل الصاعد (أو العادي) حيث تأتي قطعان الرعاة من السهول لتصل إلى المراعي الجبلية في الصيف، وهو موسم يجعل فيه الجفاف ووجود الحقول المزروعة من المستحيل رعي القطعان في السهول، والهجرة الثانية هي تنازلية (أو عكسية) حيث تنحدر قطعان سكان الجبال نحو السهول هروبا من الشتاء القارس في الجبال، أما الهجرة الثالثة فهي التي تسمى المتوسطة اي المختلطة،

1 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P. 35-98.

2 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.137.

3 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-cit, P.132.

4 - Jean-Pierre Brun, La grande transhumance à l'époque romaine, communication présentée à la Table-Ronde sur L'élevage en Gaule, organisée à Saint-Martin Je Crau (Bouches-du-Rhône) par A. Ferdière, M. Leguilloux et S. Lepetz, le 21 avril 1995. Anthropozoologica, N°24, 1996, P.39.

5 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-cit, P.132.

حيث تنتمي القطعان إلى سكان الجبال المنخفضة الذين يرسلون قطعانهم في الصيف نحو الشمال وفي الشتاء نحو الجنوب¹.

3-7- منشآت المياه:

تعتبر المياه من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في مختلف أوجه الاقتصاد، خاصة جانب الزراعة الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالري، وإفريقيا الشمالية مصادر متنوّعة من هذه المادة الحيوية سواء كانت مياهها سطحية أو مياهها جوفية²، فكان من المعايير المحددة للاستيطان الروماني، فاتّجه الاهتمام إلى الوسائل الممكنة لمواجهة مشكل المياه والعمل على حلّه باستخدام تقنيات عديدة و مختلفة في الري الزراعي³، و لذلك فإن البحث عن تعويض نقص الأمطار بالري كان حلا هاما اعتنى القائمون على الزراعة في الفترة الرومانية به و كانت اقامة منشآت الري للاستفادة من مياه الأمطار و الينابيع تسير جنبا إلى جنب مع التوسع الزراعي⁴ فلم يتركوا مجال التحكم في الزراعة و مختلف متطلبات حياتهم اليومية للصدفة و إنّما عملوا على التحكّم في مياه الأمطار المتساقطة عن طريق بناء السدود و تواصل قنوات المياه و حفر الآبار و بناء الخزانات، متعلّبين بذلك على ظاهرة الجفاف التي كانت تعاني منها البلاد بإنجاز أكبر منشآت المياه التي مازالت اثارها قائمة إلى حد الان⁵.

كان على المختصين في مجال الري أن يدرسوا الوضعية الطبوغرافية المتميّزة للأقاليم الموضوعة ضمن مشاريع التموين بالمياه، و خاصة أن يجدوا مصادر المياه السطحية، و يكتشفوا المواقع

1 - J-P. Brun, La grande transhumance à l'époque romaine, op-cit, P.32.

2- J. B. Robert, A propos de l'évolution du climat en Afrique du Nord depuis le début de la période historique, in, Revue de géographie jointe au bulletin de la société de géographie de Lyon et de la région Lyonnaise, V.25, N°1, 1950, P.8.

3 - محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 134-135.

4 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008. ص.105.

5 - H. Camps. Fabrer, L'Olivier et l'Huile dans l'Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger, 1953. P. 10.

المناسبة لاقامة تجهيزات التحكم فيها، و الأصعب من ذلك هو تتبع المياه الجوفية خاصة في المناطق الجنوبية أين تغوص المياه الجارية تحت الطبقات الجيولوجية للسطح¹.

كان الغرض من اقامة كل منشآت المياه يستهدف امرين هامين و هما الشرب والاستهلاك اليومي المنزلي بتموين المراكز السكنية الحضرية والري الريفي الزراعي، الذي حضي باهتمام الرومان، وكان مصدر هذه المياه هو الامطار فتجمع وتخزن او المنابع التي تستغل من خلال نافورات وقنوات نقل المياه². فاصبحت المناطق التي تعرف نقصا واضحا من منسوب مياه الامطار وقلة المنابع وجفاف الوديان، تنتشر فيها منشآت متعددة مثل احواض المياه والخزانات والآبار، كلها توجه للاستهلاك من طرف الافراد والحيوانات وخاصة في سقي الأراضي الفلاحية، فمياه الامطار أصبحت ثمينة لا يمكن اهمالها او تبيذرها او استعمالها في أغراض لا تنفع³

ظهر نوعان من منشآت المياه التي تصنّف حسب طبيعتها و الوظائف التي تؤدّيها، فنجد منشآت التجميع التي تشمل السدود و الابار و الصّهاريج، و منشآت التوزيع و التي تشمل قنوات النقل و الخزانات و قنوات التوزيع.

3-7-1 - منشآت التجميع:

تقوم هذه المنشآت على جمع مياه الامطار واستغلال المياه الجوفية بواسطة حفر ابار وبناء سدود وخزانات وصهاريج ونافورات، تنتشر مختلف اناةاعها في جل المدن، وان دل ذلك على شئى فهو يدل على نقص المياه مما اجبر السلطات والمواطنين على بنائها، لتوفير هذه المادة الحيوية.

1 - محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 135.

2 - M, Du Coudray La Blanchère, L'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Nouvelles archives des missions scientifiques, SD, P.9.

3 - St. Gsell, H. A. A. N., T.1, 1972. P. 98.

أ - السدود:

هي أحواض لالتقاط و جمع و تخزين المياه السطحية (الامطار) و تقام عموما في خنادق الاودية أو في أسفل السفح الجبلي في نقطة التقاء الجبل بالسهل¹، و اذا تعذر التحكم في جميع مياه الوادي أو عاد الى الجريان من جديد في أسفل السد نتيجة لتغذيه بالينابيع، فان هذه المياه تكون محل سدود ردف ثانوية تقام بالتوالي على ضفتي المجرى حتى أخفض نقطة ممكنة منه، فهناك أمثلة كثيرة حول هذه العملية، أقامها الرومان على الوديان المنحدرة من مرتفعات الأوراس و بلزمة و الحضنة في اتجاه الجنوب كما وُجدت اثار كثيرة للسدود في منحدرات جبال بوطالب المتجهة نحو الحضنة، نذكر منها أربعة سدود بواد لقمان (سد فقيس و سد جساسيا و سد رومان و سد لمزورية)، و سد جير على واد اللحم و سد واد القصب² بالإضافة الى اثار لسد روماني في نواحي منطقة "خميسة" (توبورسيكو) في واد "عين السعيد" ، تنطلق منه قناة لنقل المياه باتجاه هذه المدينة³

ب - الابار:

اذا كانت السدود من المنشآت العادية التي عرفها الانسان منذ القديم، حيث مكنته من الانتفاع بالمياه الجارية على السطح، فان التحكم في المياه الجوفية كان و لا يزال أمرا جزئيا محفوبا بمصاعب جمة، و مع ذلك فان هذه الوسيلة الصعبة المحدودة الفعالية لم يتردد الرومان في استخدامها ما دامت مصدرا من مصادر المياه الثمينة⁴، حيث نجد السهول والهضاب العليا والمزارع والقرى الرومانية مزودة بمياه الابار الكثيرة⁵ كما أثبتت الأبحاث الأثرية وجود شبكة كبيرة من الابار في منطقة الجنوب ايضا، كما أظهرت انّ المستوى التقني في انجازها كان متقدما و يثير

1 - عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص.106.

2 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 138-139.

3- St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 308.

4 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 140.

5 - J. Birebent, Aquae Romanae, Recherche D'hydraulique Romaine Dans L'est Algérien, service des Antiquités de l'Algérie, 1962, P.494.

الدّهشة، حيث وصل الحفر الى حوالي 59 م¹، فقد كانت الابار متشابهة وتحتلف فقط في العمق الذي يرتبط بمدى قرب او بعد مستوى المياه، اما الفوهة فتكون دائرية الشكل او مربعة او مستطيلة، يتراوح طول ضلعها او قطرها بين 0،80م و1،50م، ويظهر ان الشكلين الأخيرين هما الأكثر انتشارا في العادات الرومانية²، كما يمكن ان يبلغ قطر استدارتها حتى ثلاثة أمتار³.

أعطت الاكتشافات الأثرية خاصة التي قام بها الباحث " بيريبانت " عدد هام من آثار للآبار التي كانت تمون التجمعات السكنية في لفترة الرومانية في منطقة عرفت ندرة الأمطار و الجفاف في منطقة السهول الصحراوية⁴ بالإضافة الى مئات الابار التي حفرتها خاصة في شمال الاوراس، كما أنّها فجرت الابار الارتوازية في الواحات⁵



صورة رقم (31) لبئر - منزل الحدائق - موقع تيبازة-

غالبا ما كانت الابار متوجة ببنية تعلو سطح الأرض تسمى *Margelle* توضع على بلاطات عريضة، هدفها هو حماية البئر من عوامل تلوث مياهه⁶، فنجد نموذجا منه لبئر من الفترة الرومانية، داخل منزل الجداريات في مدينة "تيبازة". وُضع له سياجا حاليا من اجل امن وسلامة الزوار

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008. ص.107.

2 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, P.494.

3 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 140.

4 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, P.121.

5 - Ch. A. Julien, op-cit, P.170.

6 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, P.495.



من أجمل الآبار الرومانية التي لا تزال تزود الزوار بمياهها العذبة بئر بمدينة تيمقاد التي تبهرنا بأثارها، يتوسط منزل الحقائق، له نفس مستوى الرضية، يحمل غطاء حجري دائري.

تنتشر اثار عديدة للآبار، فنذكر منها بئر روماني

صورة رقم (32) لبئر - موقع تيمقاد

في منطقة "سوق اهراس" يسمى بـ "بئر العفة" وهو مربع

الشكل¹

لم تكن الاعداد الهائلة للآبار والمنابع المحلية تكفي لتموين المراكز السكنية التي كانت في تطور دائم، هذا ما دفعهم الى جلب الماء من مناطق مجاورة وحتى من مرتفعات بعيدة²

ت - الخزانات:

تستقبل الخزانات غالبا مياه قنوات النقل بالقرب من المدن والتجمعات السكنية، ومنها تنطلق شبكة قنوات تحت الأرض على شكل انابيب من الرصاص او من الطين، نحو النافورات العمومية اونحو الحمامات وحتى نحو بعض منازل الأثرياء الخاصة، فكانت هذه الخزانات كبيرة تصل سعتها الى 30000م³ لخزانات سيرتا و12000م³ لخزانات هييون³

بالاضافة للعديد من آثار الآبار الدائرية التي وُجِدت في تيبازة، تظهر آثار الخزانات باعداد هائلة ومعظمها في حالة حفظ جيدة، خاصة اثنتين منها، فالاولى تتواجد في أقصى شرق المدينة و أخرى تعلو هضبة المعابد⁴ كما تنتشر الخزانات بكثرة في المناطق الجنوبية، وتزداد كثافة كلما

1 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 223.

2 - Ch. A. Julien, op-cit, P.170.

3 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.218.

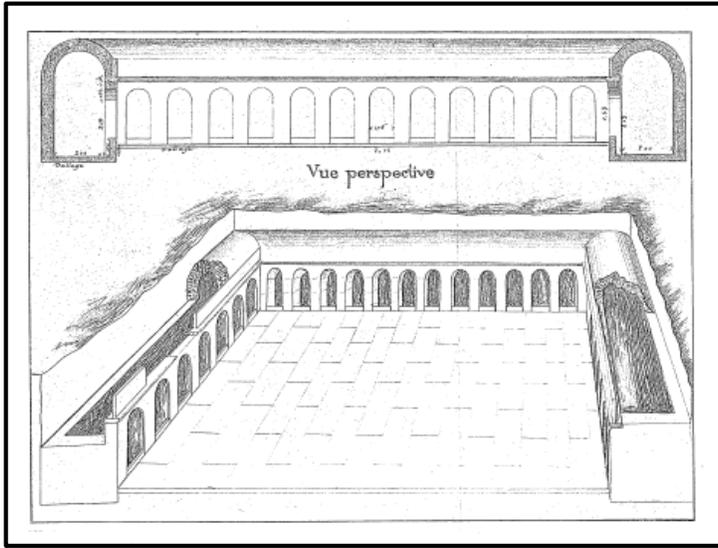
4 - S. Gsell, Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne, in, M.A.D, t.14, 1894. P. 377.

اتجهنا نحو الجنوب، حيث تتوزع بالموازات مع مصادر المياه السطحية والجوفية، ومع القنوات الناقلة لمياه السدود والينابيع والأمطار، ونخص بالذكر منطقة الحضنة وجنوب الاوراس¹



وجد في مدينة تيمقاد شبكة هامة لاستغلال المياه، مثل جمع مياه الامطار في هذا الخزان المستطيل الشكل مزين بأربعة أعمدة.

صورة رقم (33) خزان مياه- موقع مدينة تيمقاد



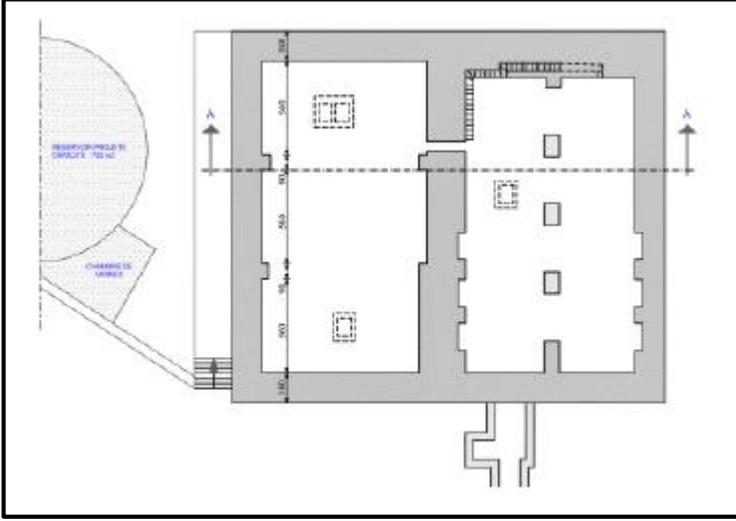
صورة رقم (34) لمخطط خزان ماء- مدينة سطيف، عن
J. Maguelonne, 1907, P.184.

اكتُشف في مدينة سطيف اثناء حفريات سنة 1907 اثار هامة لخزان مياه كبير مستطيل الشكل ، تتكون ثلاثة من جوانبه من قناة مياة منحنية ومبلطة، يبلغ عرضها 2 م، يبلغ طول هذا الخزان 20،15 م وعرض طرفيه 11،19 م وطرفه الرابع مفتوح غير مبني، ارضيته مبلطة، وتظهر على جوانبه الثلاثة 26 فتحة مقوسة ارتفاعها

2،50 م وعرضها 1،05 م (12 منها تتواجد عبي الخط الطولي و7 من كل خط العرض) يتم تموين هذا الخزان من الجهته اليسرى وذلك من مياه خزانات قريبة منه²

1 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 151.

2 - J. Maguelonne, Découverte à Sétif d'un château d'eau et de citernes remontant à l'époque romaine, in : Rec. Con. 1907, PP. 183-184.

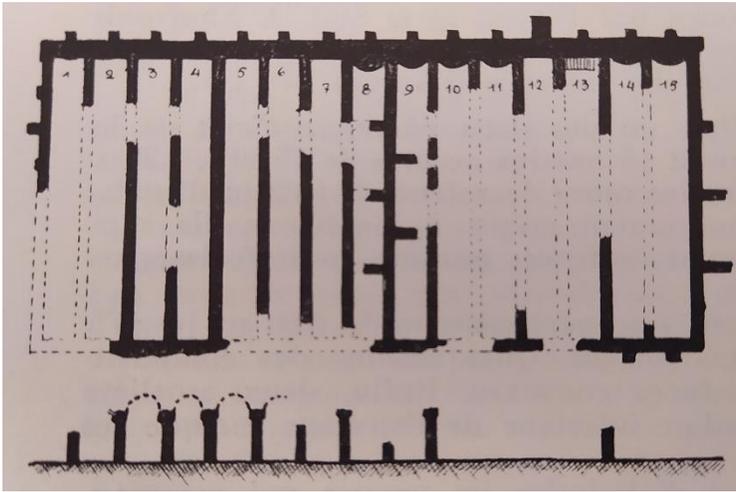


تُعرف مدينة بجاية بثروتها المائية الهامة، فالى جانب قنواتها المعروفة ب"توجة" نجد اثار لخزانات هامة تسمى ب"سيدي تواتي"*، هي مستطيلة الشكل عرضها 18,80م وطولها 29,80م،

صورة رقم (35) لخزانات الماء-سيدي تواتي- بجاية (H. Djermoune,)
(2018, P.309)

تنقسم الى خزانين: الأول من الجهة الغربية يظهر على شكل قطعة واحدة

متصلة بالجهة الشرقية (الخزان الثاني) التي تنقسم بواسطة أعمدة الى أربعة أجزاء، وهي منخفضة نوعا ما عن الأولى من اجل استقبال المياه منها، تصل سعة هذه الخزانات الى حوالي



5000م³ (1000م³ للخزان 1 و 3700 للخزان 2)¹

من اهم خزانات منطقة بجاية دائما نذكر اثار مدينة "تكلات" التي تزودنا بامثلة رائعة لنظام التحكم في المياه بخزان مسمى "العروية"، يتواجد خارج سور

صورة رقم (36) لمقطع لأحواض خزان العروية- موقع مدينة
تيكلات عن J. Birebent,P.478

المدينة على جهتها الشمالية الغربية، وهو خزان مستطيل الشكل، يحتوي على خمسة

*- اخذت هذا الاسم بعد ان أصبحت زاوية مشهورة جدا في نهاية القرن 15م وخاصة خلال الفترة العثمانية.

1- H. Djermoune, M. E. Filah, Le dispositif d'approvisionnement en eau de la colonie romaine de *Saldae* (actuelle ville de Bejaia) de la fin du 1^{er} siècle avant à la fin du 2^{ème} après. In : Revue des études archéologiques, N°01, 2018, PP.308-309.

عشر حوض متوازي طول كل واحد 35،50م وعرضها 4،20م وعمقها 6م، تعلو فيما بينها اسوار سمكها 0،85م مبنية على شكل اقواس، تتصل هذه الاحواض فيما بينها بفتحات تسمح بمرور الماء من حوض لآخر¹.



صورة رقم (37) خزان مياه العروية- مدينة تكلات



صورة رقم (38) خزانات أدريانوس-
موقع مدينة هيبون

توجد في نواحي مدينة "خميسة" اثار لخزانات مائية رومانية في منطقة " عين تحاميميم" (Ain Thamimime) وهي مبلطة بالفسيساء²

كانت المياه تُستخرج من الابار ليُحتفظ بها في خزانات متفاوتة الاحجام، حتى ان بعضها بني بتقنية تسمح لها باستقبال مياه الامطار، اهم مثال على هذا النوع هي خزانات مدينة "هييون" المسماة بخزانات "أدريان" نسبة للامبراطور "أدريانوس" تتواجد عند منفذ قناة نقل المياه، وهي عبارة عن مبنى ضخم بسعة

1 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, PP.474-478.

2 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 328.

احتياطية عالية، يتكون من قاعة طولها 40،25 م وعرضها 17،40 م، ارتفاعها 10م، فيها صفين من أعمدة ضلعها 1،60 م، تشكل ثلاثة محاور مقببة، كما توجد في هذه المدينة خزانات أخرى عديدة مثل التي تتواجد في الحي المسيحي قرب البازيليك، هي كبيرة مستطيلة الشكل (4،20 م / 1،14 م) يصل عمقها الى 4 م، وخزانات أخرى عند سفح تل "غرف العتران" في الجهة المقابلة لفيلا قرب ساحل البحر، كما اثمرت الحفريات المقامة في معلم *Dii Consentes* على احد جدران واجهته على خزان آخر مستطيل الشكل (16 م / 5 م)¹

تحتوي مدينة كويكول على عدد معتبر من الابار، كما نجد في معظم منازلها الهامة خزانات المياه مثل منزل الجص الذي يحتوي على خزان معتبر (طوله 3،70 م وعرضه 2،50 م)، واهم منشأة مياه في هذه المدينة هي احواض لخرن مياه هائلة منقولة من الجبل، بُنيت في نفس وقت بناية الحمامات الكبرى في الحي الجنوبي تحت حكم الامبراطور "كوموديوس"² تتكون هذه الخزانات من ستة احواض مكشوفة في الجهة الشمالية للحمامات وهي متسلسلة تمر عليها المياه من حوض لآخر، بالإضافة الى حوض سابع تحت الأرض، وتُخبرنا تقيشة ان نظام جلب الماء في هذه المدينة قد تعرض الى عملية ترميم سنة 295م³.

1 - Xavier Delestre, Aqueduc, châteaux d'eau, fontaines...L'eau, une richesse antique menace aujourd'hui les vestiges, in, Hippone, Edisud, Aix- en- Provence, 2005, PP.122-123.

2 - Y. Allais, Le quartier occidental de Djemila (Cuicul), in : Ant. Afr. 1971, T. 5, PP. 110- 112.

3 - A.E. 1920, 15.



صورة رقم (40) خزانات كوموديوس
السته- موقع كويكول



صورة رقم (39) خزان ماء تحت
الأرض- موقع كويكول

تتميز مدينة تيديس عن باقي المدن بطابعها الجغرافي الوعر لانها مبنية على قمة جبل في الصخر، وفي المرتفع نجد خزان مائي كبير¹ يتكون من ثلاثة احواض مستطيلة الشكل لها نظام الملئ فيما بينها، وتمون المدينة كلها بقناة نقل نحو خزانات فردية، حيث نجد عدد معتبر من خزانات المياه تقريبا في كل منزل، وهذا دليل على ازمة المياه في هذه المدينة، ما ارغم السكان على امتلاك خزانات داخل بيوتهم.

1 - G. CH. Picard, La civilisation de l' Afrique romaine, op-cit, p.194.



صورة رقم (41) خزان ماء - مدينة تيديس -



صورة رقم (42) نموذج لخزان ماء فردي - مدينة تيديس -

نعرض نموذج من الخزانات الخاصة التي نجدها داخل البيوت، فهي متفاوتة الحجم من بيت لآخر، سقفها مبني على شكل قوس، وارضيتها مبلطة، وجدرانها مازالت تحمل طبقة من الملاط الذي يحافظ على نقاء الماء ومسامية الأرضية حتى لا يخرج الماء منها.

ث - الصهاريج:

هي عبارة عن سدود بسيطة تقام في اسفل المنحدرات لتجميع المياه الجارية على السطح وتوجه نحو خزانات مفتوحة، تنتشر هذه المنشآت في المناطق الجنوبية المتميزة بالهطول الرعدية السريعة المتقطعة ، وكانت تقام في المناطق المتصفة بالميل الضعيف حتى لا تُهدم بفعل التدفق، وتكون هذه السدود على شكل خنادق او جدران منخفضة الارتفاع تمتد على مسافات طويلة لجمع اكبر كمية ممكنة من الماء¹

ج - النافورات العمومية:

تنتشر في الجزائر النافورات باعداد كبيرة تتواجد أغلبها في المدن، مثل تلك المتواجدة في "لومبار" و"خميسة"، وكانت اشكال معظمها نصف دائرية وأخرى متعددة الاضلاع²، حيث نملك أجمل الأمثلة في كل من "جميلة" و"تيمقاد"³ حيث تتوفر هذه الأخيرة على نماذج رائعة من النافورات العمومية التي تنتشر على الطريق الرئيسية، تزود بمياه هضبة مجاورة تُنقل بواسطة قناة حجرية⁴ يصل عددها الى أربعة نافورات هامة، أهمها واكبرها هي نافورة ثمانية الشكل مؤسسها " P. Julius Liberalis" وهو حاكم بلدي، قام بتمويل هذه النافورة بأمواله الخاصة والتي كلفته 32,348 سيستارس⁵

1- محمد البشير شنييتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 141.

2 - Corinne Boulinguez, Joëlle Napoli, Hippone, port de l'annone : la contribution de l'iconographie, in, L'Africa romana XVII, Sevilla 2006, Roma 2008, P. 719.

3 - J. Birebent, Op-cit, P. 502.

4 - Albert Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, Tebessa, Lambèse, Timgad, conférence faite au palais du Trocadéro, le 11 Décembre 1893, Paris, 1894.P. 30.

5- St. Gsell, A. A. A, F. 27, N°255, 54.



صورة رقم (43) نافورة ليبيراليس - موقع تيمقاد

تتميز نافورة مدينة كويكول بشكلها المخروطي، فهي من اجمل نافورات المدن الافريقية، تتواجد في مكان استراتيجي وهو طريق الكاردو الرئيسي، قرب الحمامات، تتكون من حوض دائري يعلوه حجر مخروطي، تصعد المياه بواسطة أنبوب عمودي¹ محفور في الحجر ليعود الماء وينزل بطريقة جميلة جدا متدرجا على الحجر ويصب في الحوض²



صورة رقم (44) لنافورة موقع جميلة

تحتوي مدينة "مادوروس" (مداوروش) على نافورتين مهيأتين، الأولى وُضعت شمال -شرقها لتمون الحمامات

1 - M. Paul, Martyrs de Djemila, in : comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 1920, 64-4, P. 290.

2 - L. Leschi, Djemila Cuicul de Numidie, toute une cité de l'Afrique romaine, gouvernement général de l'Algérie, 1938, P.26.

أما الثانية فنجدها في الجنوب، وليس بعيدا عن مدينة "سوق اهراس" نجد اثار لنافورة واسعة ومهياة بها حوض وخران مائي وذلك في منطقة "هنشير بئر بوعمار"¹

يحتفظ متحف شرشال بنافورتين متشابهتين قد تكونان من فيلا رومانية واحدة في منطقة شرشال، احدهما هي نافورة الاله "نبتون" تتواجد في ساحة المتحف، وتصور هذا الاله مع حيوانين بحريين وجنيتين بحريتين²



صورة رقم (45) لنافورتين رومانيتين - متحف شرشال

لم تعرف مدينة "هييون" الساحلية مشكلا في المياه، حيث أعطت الحفريات اثار هامة لعدة نافورات عمومية وضعت على طول طريق يمر على خزان مرتفع، وُجِدَت اثار لثلاثة منها، كلها هامة نذكر

1 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 432, 175.

2 - Henri. Stern Fontaine de Neptune au musée de Cherchel (Algérie). In : Antiquités africaines, 15,1980. PP. 285-286.

منها نافورة "الغرغون"، بالإضافة الى شواهد أخرى تتمثل في اقنعة على شكل افواه النافورات من مادتي البرونز والحجر محفوظة حاليا في متحف عنابة¹

ح- عيون المياه:

عرف الرومان أيضا كيف يستغلون المياه الجوفية التي تسيل من العيون، فمدينة لومبار مثلا تحتوي على عدد معتبر منها "عين درين" المتواجدة جنوب مرتفعات المدينة، حتى أنه وُضع بقربها معبد للاله " نيبتون"، و"عين بوبنانه" على بعد حوالي 1 كلم جنوب-غرب "عين درين"² اما مدينة "تيمقاد" فتستمد ثروتها المائية الغنية من منبع "عين المري" الذي يعود استغلالها الى القرن الثاني م التي كانت تمون النافورات العمومية خاصة، ثم البيوت الخاصة والحمامات³

تحتوي مدينة "خميسة" على عين ماء جد هام يسمى "عين اليودي" الذي ينبع من هضبة "خميسة" مياهها تمتاز بملوحة قليلة، يسمى مجراها بواد "خميس" ويتجه نحو الشمال ليصل الى "مجردة"، تصل مياهه الى موقع خميسة وتُجمع في حوضين هامين الأول مستطيل الشكل طوله حوالي 50م وعرضه حوالي 20م ويصل عمقه الى 1،40م، اما الثاني فهو اكبر منه ينقسم الى جزئين، الأول مستطيل الشكل طوله 18،50م وعرضه حوالي 24،80م، اما الجزء الآخر فهو منحنى الشكل قطره حوالي 26،50م، يفرق بين الحوضين جدار فصل مزدوج، يحتوي الحوضين على قناة ناقلة تحتها، ولهما صمام حبس يُغلق عند امتلائهما، ومن هنا ينطلق مجرى بगरادا *Bagrada* المتجه نحو مدينة "سوق اهراس"⁴

1- Xavier Delestre, Aqueduc, châteaux d'eau, fontaines... op-cit, PP.121-123.

2 - St. Gsell, A. A. F. 27, N°. 224, 27.

3 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, PP. 325-328.

4 - St. Gsell, Ch-A. Joly, Khamissa, Mdaourouch, Announa, fouilles exécutées par le service des monuments historiques de l'Algérie, 1914, PP. 85-98.



صورة رقم (46) لأحواض عين اليودي - خميسة- القرن الثاني ميلادي

3-7-2- منشآت التوزيع:

تدخل ضمنها شبكة نقل وتوزيع المياه، التي تكمل عمل منشآت التجميع، وتضمن نقلها للمستهلك.

أ- قنوات النقل (Aqueducts):

هي قنوات كبرى مرفوعة على أقواس عند اجتيازها الأودية والمنخفضات وقد تشق لها أنفاق اذا واجهتها تلال أو مرتفعات، لأن المهندس الروماني لا يستعمل التعقيب إلا في أنابيب الرصاص الصغيرة، ونظرا للطابع الفني الهندسي لهذه القنوات فأننا نعتقد أن إنجازها كان بمساهمة الهندسة العسكرية الرومانية المحنكة فضلا عن الفنانين المعماريين، حيث تشهد على ذلك القناة الكبرى التي تزود "سيرتا" بمياه الشرب التي لا تزال أطلالها قائمة في ما يسمّى بالأقواس الرومانية، وهذه القنوات موجهة أساسا لتزويد الحواضر بمياه الشرب والمرافق الترفيهية والصحية كالحمامات، أما الفائض فيوجه للسقي الزراعي¹.

تدل قنوات نقل المياه على مدى حرص الرومان على استهلاك مياه نقية وصحية، فهي تقطع أحيانا مسافات طويلة من منابع المياه الى المدن الهامة التي قد تمتلك منابع قريبة منها، لكن قد

1- عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 107.

تكون مياهها غير صالحة للشرب او لا تكفي لسد حاجيات التجمعات السكانية الكثيفة، كما تدل هذه القنوات على قلة او ندرة الامطار، ما يسبب عجزا في الري الفلاحي، فتوجه مياهها نحو الأراضي الفلاحية سواء في فصل الصيف لسقي حقول الخضر والفواكه، او حتى في فصل الشتاء في فترات الجفاف¹ نذكر من اهم هذه القنوات كل من قناة نقل مياه مدينة سيرتا التي تبلغ 35 كلم وقيصرية 28 كلم وروسيكاد 22 كلم وهيون 18 كلم².



صورة رقم (47) لقناة نقل المياه في مدينة سيرتا - الفترة الرومانية

1 - St. Gsell, H. A. A. N., T.1, 1972. P.98.

2 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.218.

* لمزيد من المعلومات حول قنوات نقل المياه الاطلاع على : Abdelaziz Bel Faïda, Les aqueducs de l'Afrique : dossier épigraphique, in : Contrôle et distribution de l'eau dans le Maghreb antique et médiéval, institut National du patrimoine de Tunisie, école française de Rome, 2009, PP. 123-141.



صورة رقم (48) لقناة نقل المياه- شرشال- الفترة الرومانية

من أجل تموين خزانات مدينة "شرشال" القديمة بالماء الذي ينقل نحو الحمامات والنافورات العامة والمنازل الخاصة، تأتي قنوات المياه المحمولة من ثلاثة اتجاهات مختلفة وهي الهضبة الجنوبية أو "هضبة مناصر" ومن منطقة "مورسو" ومن جبل "شنوة"، حيث تعتبر

قناة "مورسو" من أكبر القنوات المحمولة طولها يصل الى 40 كلم و التي ما تزال آثارها واقفة الى يومنا هذا وتظهر بالقرب من الطريق الحالية¹

نجد في مدينة "كويكول" (جميلة) اثار لقناة نقل المياه تنطلق من منبع "عين العنصر" جنوب جميلة، تمتد على طول جبل " قرقور" (او جبل سريجة) بالموازاة مع جبل "جميلة" متجهة نحو حمامات هذه المدينة²

كانت مدينة "بجاية" *Saldae* تمون بمياه من المنبع الرئيسي لـ "توجة" على بعد 17 كلم غربها، تنقل المياه على قناة محمولة يبلغ طولها 21 كلم، حيث تنطلق من منبع "عين السور" لتصل الى "حنايات" جويا على أعمدة يصل طولها أحيانا الى 15 متر مربطة بينها باقواس لحمل الثقل، حتى لا تفقد من ارتفاعها، لتمر عبر نفق "الهابل" لتصل الى خزانات هامة في مدينة "صلاي"، ولقد تم العثور في مدينة "لومباز" على نقيشة لاتينية تذكر قصة تشييد هذه القناة، حيث تمت اعارة مهندس عسكري "*Nonius Datus*" من طرف حاكم مقاطعة نوميديا لحاكم مقاطعة مويطانيا القيصرية من اجل دراسة هذا المشروع الذي بداه سنة 137م وانتهى سنة 152م³ وفي معسكر "لومباز" عُثِر

1 - J. Berard, Note sur les Aqueducs Antique de Cherchel, in, Rev. Afr, Volume 75, 1934, PP.418-419.

2 - S. Gsell, A.A.A., F.16, N°. 233.

3 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, Recherche hydraulique romaine dans l'est algérien, Service des antiquités d'Alger, 1962, PP.467-469.

على نقيشة لاتينية تذكر قناة نقل مياه كانت تمون هذا المعسكر، والتي رُمّت من طرف الامبراطور "ديوكليانوس" ¹ بالإضافة الى عدد من نقيشات أخرى تذكر تاسيس او ترميم قنوات مياه وُجِدَت بالقرب من معبد الاله "اسكولاب" ² واثنان تعودان لحاكمان ³، واثنان للامبراطور "سيفيريوس الكسندر" ⁴ وأخرى للامبراطورين "ديوكليانوس" و "ماكسيميانوس" ⁵

كانت قنوات نقل المياه من انجاز اما الامبراطور او حاكم مقاطعة او حتى المجالس المحلية للمدن ⁶

ب- قنوات التوزيع:

لا يدل الانتشار الكثيف للصهاريج وخزانات الماء في جل المواقع الأثرية الرومانية على وفرة المياه وإنما على العكس يدل على ندرته وعلى المجهودات المبذولة من طرف السلطات الرومانية للعناية به وحرصهم الشديد على الحفاظ عليه، بينما تقل هذه المنشآت في المناطق الساحلية لتوفر منسوب المياه فيها ⁷. فان كانت منشآت المياه الأخرى تمون المدن والارياف للاستهلاك اليومي فان قنوات التوزيع وُضعت خصيصا لوظيفة الري الزراعي، فقام الرومان بمحاربة الطبيعة والمناخ في المناطق التي تقتقر الى عنصر المياه، فابتداء من نهاية القرن الأول ميلادي اتخذوا إجراءات عديدة منها الحد من الرعي الذي يسبب التصحر بمطاردة البدو الرحل نحو الأقاليم السهبية الغربية والصحراوية، واستيلائها على أراضيهم من اجل استصلاحها، ثم انشؤوا شبكة مياه هامة قصد التحكم في الكميات المتوفرة وتوزيعها بطريقة مدروسة على الاراضي الفلاحية، اذ يتبين من خلال اثارها انها أنجزت بمخطط ناجع وُضع من طرف الدولة، وجسّد من طرف مهندسين عسكريين،

1 - C. I. L. VIII, 2572.

2 - S. Gsell, A.A.A., F.27, N°. 224, 18.

3 - C. I. L. VIII, 2661, 2657.

4 - C. I. L. VIII, 2658, 2659.

5 - C. I. L. VIII, 2660.

6 - MM. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.345.

7 - E. Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne. Paris 1891, P. 43.

لان جل قنوات التوزيع وُجدت في مناطق عسكرية، يسيرها الجيش الذي كان مسؤولاً امام الامبراطور على حمايتها وتوفير كل الشروط لحسن استغلالها فيما يخدم اقتصادهم¹ واحسن مثال على هذه القنوات منشآت مهمة في سفوح الاطلس الصحراوي الجنوبية ونذكر منها اثار منطقة "بادس" المجاورة للسفوح الأوراسية²

فيما لا شك فيه ان الرومان بنو السدود وحفروا الآبار والخزانات حيثما دلت على ذلك طبيعة الأرضية وحاجيات الزراعة، وهذا النوع من الاعمال مفضلة جدا، ان لم نقل مجبرة نظرا لطبوغرافية الأرض الافريقية، خاصة في بعض المناطق مثل الوديان التي تصب على سهل متيجة، التي يجب التحكم فيها من اجل تلبية حاجيات المواطنين المرتبطين بالاقتصاد الريفي.³

ت - الحمامات:

اهتمام الرومان بالحمامات دفعهم الى بناءها بكثرة في مدنهم، فانتشرت عبر كامل التراب الافريقي، وبنيت بنفس المبدأ: قاعة باردة، متوسطة وأخرى ساخنة⁴ وتعتبر مدينة "تيمقاد" غنية بمواردها المائية المختلفة وهذا ما تدل عليه العديد من النافورات الفاخرة المنتشرة عبر طرقها، وكان لها الحظ والامكانيات المادية للعيش في بذخ من خلال انشائها 14 حماما كبيرا وصغيرا، فالكبيرة للأثرياء والصغيرة للبطءاء، كما خصصت حمامات للنساء فقط، وكان للحمام مكانته الكبيرة في المجتمع، لأنه مكان التقاء وحديث وتبادل الافكار⁵

عرفت المدن حمامات عمومية بُنيت من طرف السلطات المحلية، وحمامات خاصة قد يستأجرها أصحابها، حيث تعطي لنا مدينة "كويكول" امثلة عن النوعين المذكورين، فالحمامات الجنوبية

1- محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 152-154.

2 - عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 108.

3 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P. 100.

4 - J. Birebent, Aquae Romanae, op-cit, P. 502.

5 - Ibid, P. 330.

الكبرى بُنيت في حوالي سنتي 183-184 م من طرف المجلس المحلي *Respublica Cuiculitanorum*، اما الحمامات الخاصة هي كثيرة نذكر منها حمامات منزل *Castorius* ومنزل "أوروبا"¹



ومن أجمل ما تحتفظ به هذه المدينة العريقة هي الحمامات المتناظرة من الجهة الغربية والتي وضعها الامبراطور "كوموديوس"²

صورة رقم (49) حمامات عمومية- مدينة كويكول- فترة حكم الامبراطور كوموديوس

تحتفظ مدينة "لومبار بنوعين مختلفين من الحمامات الخاصة سواء بالجيش الذي كان له امتياز الحياة على حمامات خاصة، واخرى خاصة بالصيادين، ويظهر ان عمارتها ليس لها اية خصوصية مقارنة بالحمامات الاخرى، وانما استعملت في بنائها أجور دائري عوضا من مربع، وكانت كلها تحمل ختم الفرقة الأغسطسية الثالثة³.

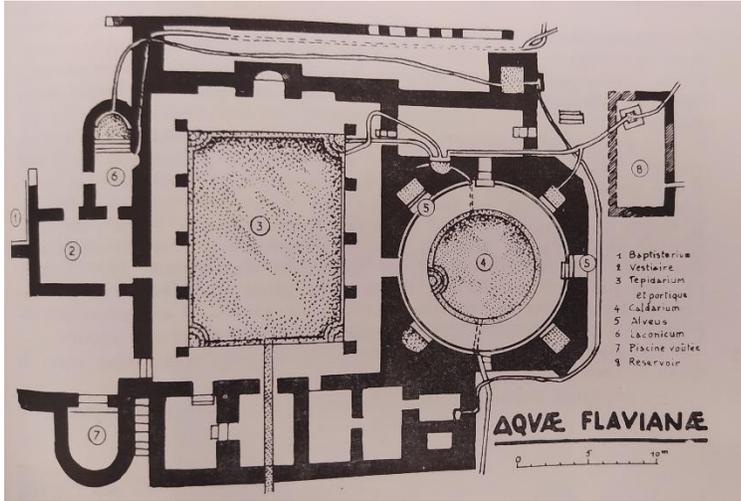
1 - Y. Thébert, Thermes romains d'Afrique du Nord et leur contexte méditerranéen, nouvelle édition, Publication de l'école française de Rome, Rome, 2003, PP. 194-202.

2 - N. Duval, « Djemila », Encyclopédie berbère ,16, 1995, P. 05.

3 - J. Birebent, *Aquae Romanae*, op-cit, P. 324.

ث- الحمامات المعدنية:

استعمل الرومان الى جانب كل هذه المنشآت منابع المياه الطبيعية، فنجدهم يهتمون كثيرا بالمنابع الساخنة التي تستعمل كحمامات مائية طبيعية حيث وُجدت اثار لقنوات نقل المياه الساخنة نحو الحمامات الكبرى، ودفعهم حبهم للمياه الدافئة الى نقلها الى منازلهم الخاصة¹.



صورة رقم (50) لمخطط لحمام *Aquae Flavianae* عن J.

Birebent,P.339.

أشهر حمام معدني روماني هو "حمام الصالحين *Aquae Flavianae*" المتواجد على بعد حوالي 6 كلم غرب مدينة "خنشلة" *Mascula* ويطل على الجهة الجنوبية لطريق قادم من مدينة "ثموقادي"، وُجدت فيه العديد من مذابح نذرية ونقيشات لاتينية² فاقدم نقيشة تعود لسنة 76م، أي الفترة الفلافية و منها اخذ هذا الاسم، وكان

هذا

الحمام قبلة الجيوش العسكرية الرومانية خاصة المصابين منهم خلال المعارك، قام أعضاء من الفرقة الأغسطسية الثالثة بترميمه سنة 208م، فاصبح يُلقب بـ *Septimianae* تشريفا لصاحب

1 - A. Berbrugger, Hammam Righa, *Aquae Caldae*, in, Rev. Afr, V.08, 1864, PP.347-353.

2 - S. Gsell, H. Graillot, *Exploration archéologique dans le département de Constantine (Algérie) Ruines romaines au nord de l'Aurès* Mélanges de l'école française de Rome, V. 13, 1893, PP. 507-508.

المبادرة بعد تماثله للشفاء¹ ويحتوي هذا الحمام على حوضين، فالحوض الغربي الكبير مستطيل الشكل اما الثاني فهو دائري الشكل، ومن الجهة الغربية للمبنى نجد قاعات الخدمة².

من بين الحمامات المعروفة نذكر حمام "ريغة *Aquae Calidae*" المتواجد على الطريق الذي يربط مدينة " الجزائر " بمدينة "مليانة"، على بعد حوالي 24 كلم شرق-شمال-شرق هذه الأخيرة، حيث ما تزال اثار لأجزاء من سور الروماني المبني من حجارة مصقولة وعرضه يصل الى 2 متر³.

ج- الحمامات والاقتصاد:

كانت الحمامات من أكبر الاستثمارات الربحة في الفترة الرومانية بحكم تردد المواطنين عليها بكثرة، فقد كانت من اهم وأكبر المعالم مساحة في المدن، لكنها تصادف مشاكل اقتصادية يومية، فكل بناية تحتاج الى تكلفة بنائها وصيانتها وتتطلب امكانيات عديدة لتحقيق هدفها، والهبات المقدمة لها لم تكن لتحقق لها التوازن المالي، خاصة لما تقدم على شكل منحوتات او الواح فسيفسائية، لكن من جهة أخرى كانت الحمامات محرك اقتصادي هام، بحيث توفر يد عاملة بتجنيد فرق لأعمال بناء العمارة وأخرى تهتم بأشغال التدفئة المهمة جدا في الحمام وكذا عملية سير المياه سواء للتموين او الصرف الصحي، كما تساهم الحمامات في نشاط الحركة التجارية لانها تحتاج الى حجارة بناء خاصة مثل الحجارة البركانية(التي أسست منها اغلب الحمامات الافريقية) التي يتم البحث عنها وجلبها من مناطق بعيدة، كما تستجد بصناعات أخرى مثل الفخار الذي تحتاجه بكثرة⁴.

1 - J. P. Laporte, Henchir el Hammam (Antique Aquae Flaviana), in, Aouras, Société d'études et de recherches sur l'Aures antique, N°3, Paris, 2006, PP.285- 287.

2 - J. Birebent, Aquae Romanae, op-cit, P. 240.

3 - A. Berbrugger, Hammam Righa, Aquae Caldae, op-cit, PP.347-353.

4 - Y. Thébert, Thermes romains d'Afrique du Nord, op-cit, PP.465-470.

ح- الري:

تقنيات الري في الجزائر ليست وليدة الفترة الرومانية، وإنما يعود تاريخها الى الفترة البونية أين كانت المدن وحتى المراكز العمرانية المتواضعة تملك مخازن لجمع المياه ذات ساعات معتبرة، حيث طوّر المور تقنيات الري الفعالة من أجل استغلال أفضل لمياه الأمطار خاصة في منطقة الأوراس¹ لكن تطورت هذه التقنية وظهرت شبكة سقاية واضحة انطلاقا من نقاط خروج الوديان النابعة من الجبال الى سدود التحكم والتخزين التي تستقبل تلك المياه التي تستعمل في سقي الراضي الفلاحية، حيث لا تزال اثار هذه الشبكة قائمة الى حد الان في العديد من المواقع².

استعمل الرومان في الواحات الصحراوية تقنية الري بواسطة آبار، حيث عرفوا كيف يستغلون مناسب المياه الجوفية التي تمتد الى مساحات شاسعة تقع خلف المنحدرات الجنوبية للاطلس³.

يظهر التنظيم الروماني جليا في تسيير المياه بوضع منشآت مادية عديدة ومتنوعة، لكنّها لم تكن لتعمل على أحسن وجه ان لم يكن هناك تنظيم قانوني محكم تسيير عليه هذه المنشآت التي لا تعد ولا تحصى، لتظهر نقيشة "لاماسبا" (مروانة) كمثال وحيد في الجزائر الذي يتناول مسألة توزيع المياه بين الفلاحين بطريقة قانونية محكمة⁴ ما يدل على أنّ الري كان يلعب دورا هاما في الفلاحة حيث يجعل محصول الأشجار مزدهرا وينعش انتاج الخضروات وتكون الاستقادو منه أكثر في الحقول الشاسعة لزراع الحبوب⁵.

1 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-cit, P.74.

2 - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 154.

3 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, op-cit, P. 101.

4 - P.A. Février, Approche du Maghreb Romain, Pouvoir, différences et conflits, Edisid, Aix-en- Provence, 1990, P.88.

5 - S. Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, T.1, 1972. P162.

• نظام الري في لاماسبا (Lamasba)*:



صورة رقم (51) نقيشة لاماسبا - (مروانة) باتنة - 218-222م

يعتبر هذا النص من أهم الاكتشافات الأثرية المتعلقة بتشريعات السقي الزراعي الذي يعرفنا بنظام الري في الفترة الرومانية بين الفلاحين بطريقة عادلة ومتساوية، وهنا تكمن أهمية هذه الوثيقة التي عثر عليها عام 1877م من طرف ماسكوري (Masqueray) يعود الى فترة حكم الامبراطور "ماركوس أريوس"¹ في خرائب لاماسبا وتكمن أهمية هذا النص في

احتوائه على معلومات قيمة ومتنوعة عن العمل الزراعي ونظام الري في فصل الشتاء²، حيث يظهر من خلال الأسطر الاولى لهذا النص المنقوش على قطعة من حجر كلسي أنّ أصحاب هذه الأراضي التي تستفيد من الري في هذه المنطقة لم يكونوا راضين من طريقة تقسيم المياه السائدة في فترة حكم الامبراطور "الاقبالوس" (218-222م) والسبب وراء وضع هذا السجل هو النزاع الداخلي بينهم، فكلفوا نائبين بصياغة نظام جديد يسود فيه العدل بمراعاة مقدار المساحة والموقع، حيث يشير النص الى أنّ "فالونتينوس" ومساعداه هما من قاما بصياغة هذا النظام³. ورد في هذا السجل أسماء الملاك ومقدار مساحة الأرض وقيمتها الضريبية، بالإضافة إلى المدة الزمنية المخصصة للري لكل مالك، وقد حدد هذا الوقت تحديدا دقيقا بداية بالتاريخ اليومي الذي يشرع فيه في عملية الري (بداية من 5 سبتمبر) والفترة (ليلا أو نهارا) بالإضافة إلى عدد الساعات

1 - E. Masqueray, La Mission dans le sud de la province de Constantine, in, Rev. Afr. V. 21, 1877, PP. 33-45.

2 - M. F. G. De Pachtere, Le règlement d'irrigation de Lamasba, in : M.A.H. T.28, 1908, PP. 374-376.

3 -B. Shaw, Lamasba: an ancient irrigation community, in, Ant. Afr, V.18, 1982, PP.68-70.

*منطقة مروانة بولاية باتنة

المخصصة للري لكل مزارع والتي حددت فترة بدايتها ونهايتها بصفة دقيقة¹. قسمت هذه النقيشة الى أعمدة كتبت فيها مدة السقي فمثلا العمود الأول يبدأ يوم 25 ديسمبر، والثاني يوم 19 أكتوبر، والثالث 17 نوفمبر والرابع 04 ديسمبر، ويرمز للمدة الزمنية بحرف K²

تُظمت الأراضي المعنية بهذا القانون على شكل سلالم أو مدرجات تدعى " *Scalae* " وتأتي الحقول متجاورة في درجة واحدة ويسير الماء من حقل لآخر مباشرة دون استغراق وقت وذلك بواسطة قناة واحدة فقط، فكانت المياه تسيل في القنوات الواصلة مدّة ساعة واحدة قبل الشروع في دورة التوزيع ولا يحسب من حجم الزمن المخصص لكل قطعة أرض³

كانت المياه توزّع على المزارعين بطريقتين هما: مياه كلوديانا الصاعدة (*Quo Claudiana Ascendit*) ومياه كلوديانا النازلة (*Quo Claudiana Descendit*) فيما كان منسوب المياه الصاعدة أضعف من منسوب المياه النازلة، لهذا السبب نجد اختلاف في الحصص الزمنية المخصصة للمستفيدين رغم تساوي مساحة أراضيهم، وتذكر النقيشة حوالي تسعون (90) مالك أرض فقط من أصل أربعة مائة مسجل في القائمة التي كانت تحتويها اللائحة الكاملة⁴.

الأسماء الواردة في النص متقاربة من بعضها البعض ما يوحي إلى أنه ربما تكون هذه الأراضي ملكيات متوارثة وأغلبها أسماء رومانية وبعضها أسماء نساء ما يشير الى وجود مالكات أراضي الى جانب المالكين، كما شملت أسماء أخرى لقدماء الجنود⁵ كما نلاحظ أنّ بعض المستفيدين كانوا ورثوا هذه الأراضي من أجدادهم، على الأقل قبل خمسة أجيال حيث نجد اسم المالك، ثم اسم ابنه الذي ورث منه، ثم اسم لحفيده أيضا⁶.

1 - M. F. G. De Pachtere, Le règlement d'irrigation de Lamasba, Op-cit, P. 375.

2 - M. Debidour, Le problème de l'eau dans une cité de Numidie : l'inscription hydraulique de Lamasba, in, Urbanisme et Urbanisation en Numidie militaire, Actes du colloque organisé les 07 et 08 Mars 2008, par l'université Jean Moulin, Lyon3. Paris, 2009, P. 156.

3 - J. Birebent, Aquae Romanae, Op-cit, P.394.

4 - Ibid, PP. 393-395.

5 - J. M. Lassère, Ubique Populus, Op-cit, P. 337.

6 - J. Birebent, Aquae Romanae, Op-cit, P.395.

من خصائص هذه النقيشة أنّها تشهد على مطالبة الملاك البسطاء للأراضي في هذه المنطقة بتوزيع مياه السقي بطريقة عادلة، حيث يعتبر هذا المطلب سلوك تضامني دخل فيه المواطنون على شكل جمعية لمطالبة حقوقهم، فاحتجّوا كما لو كانوا "نقابة مياه" دون تشكيلها رسميًا، لكن تضامنوا واستطاعوا توزيع المياه بطريقة أرضت الجميع¹.

يقول الباحث "قزال" في هذا الموضوع أن أحد مشرّعي القوانين الخاصة بالماء قال: "في إيطاليا وفي بعض المقاطعات تتسبب في أضرار كبيرة لما تغمر أراضي جيرانك بالماء، بالعكس في إفريقيا، فقد تسبّب له أضرار ان منعت المياه من السيّلان فيها"².

خ- مراقبة وصيانة الهياكل:

كان اهتمام الرومان بالماء كبيرا جدا، فاستعملوا كل الوسائل والتقنيات من اجل الحفاظ عليه، فقاموا بتتصيب موظف خصيصا لمراقبة توزيع الماء وصيانة النافورات وقنوات نقل المياه، يسمى *Aquarius*، فكان مسؤولا عن كل اعمال البناء والصيانة المتعلقة بهياكل المياه، وخاصة مراقبة حسن سير عملية التوزيع، والتأكد من ان الافراد والمؤسسات العامة المختلفة لا تأخذ كمية أكبر من المياه التي يمنحها القانون لهم، شكل هذا النوع من الموظفين عدة فرق وكانوا يعملون تحت مراقبة موظف اداري هو "الايديلوس"³

د- آلهة مرتبطة بالمياه:

وضع الرومان الهة عديدة لحماية المياه بمختلف مصادرها، فنجد "اوسيانوس" إله المحيطات و"نبتون" إله البحار، الى جانب جنيات البحر، كانت هذه الالهة تزين قاع المسابح والنافورات وارضيات الأماكن العمومية مثل الحمامات وحتى المنازل الخاصة، فارتبط معتقد "نبتون" بالبحار ومصادر المياه العذبة التي تعتبر مصدر انتعاش الحياة النباتية والحيوانية، ولما يقترن هذا الاله

1 - D'Escurac-Doisy Henriette Doublon, Note sur le phénomène associatif dans le monde paysan à l'époque du haut empire, in, Ant- Afr, VI, 1967, P.60.

2 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquités, Alger, 1903, P.65.

3 - R. Cagnat, Lexique, op-cit, P.20.

في شواهد بحرية بسفن فهذا يدل على تجار بحارة يخاطرون براس مالهم من اجل تجارتهم البحرية¹ ونعرض لوحة فسيفسائية تصور مشهدا لهذا الاله وهو في البحر مع حيوانين بحريين، هذه اللوحة تزين أرضية نافورة رومانية²

كان الاله "نبتون" الافريقي إله المياه الجارية حامي العيون، وهذا ما يفسره مكان تواجد اغلب النقيشات المرتبطة به³، مثل معبد مدينة لومبارز القريب من عين ماء⁴ وفي نواحي مدينة "سطيف"



نجد عين وحوض سباحة او حمام⁵ وخاصة منابع المياه على مقربة من مدينة "مادور"⁶

وضع الرومان عدة الهة أخرى للبحار والمحيطات، نذكر منها "تيتيس" (*Thétis*) التي تمثل الخصوبة الانثوية في البحر، و"امفيتريت" (*Amphitrite*) التي تعتبر اميرة

البحر، بالإضافة الى الالهة "فينوس" (*Vénus*) الهة الخصوبة والجمال والحب، التي قد تكون وُلدت من

رغوة البحر، كما نجد أيضا الهة المياه العذبة التي مصدرها الوديان وعيون الماء، وهي الحوريات (*Nymphes*) التي تحمي مياه العيون الجارية وحتى الجوفية⁷.

تعتبر عبادة منابع المياه عبادة متينة منذ القدم عند الافارقة، هذا ما يفسر أهمية المياه الجارية في هذه المنطقة اين ترتبط زراعتها بالسقي⁸.

صورة رقم (52) فسيفساء نيبتون - اودنة - تونس - القرن 3 ميلادي

1 - G. Charles-Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P.84.

2 - H. Stern, Fontaine de Neptune au musée de Cherchel (Algérie). In : Ant. Afr. T. 15,1980. P. 291.

3 - M. Benabou, La résistance africaine, op-cit, P.357.

4 - C.I.L. VIII. 2652-2656.

5 - C.I.L. VIII. 10936.

6 - C.I.L. VIII. 28072.

7 - P. Grimal, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, op-cit, P. 456, 33, 475, 320.

8 - M. Benabou, La résistance africaine, op-cit, P.358.

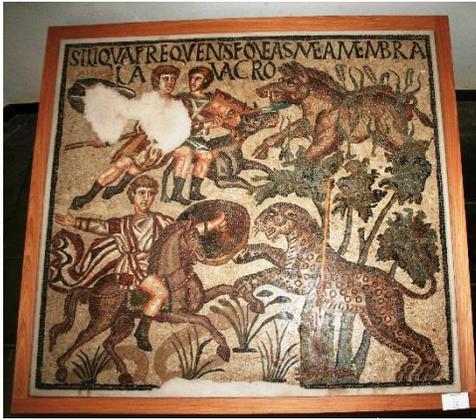
3-8- الصيد:

كان الصيد من الضروريات الأساسية في الحياة اليومية، يأتي في الحضارات القديمة مباشرة بعد الفلاحة والحرب¹، ينقسم الى نوعين هامين هما الصيد البري والصيد البحري:

3-8-1- الصيد البري:

كان الصيد بنوعيه البري والبحري، يُمارس بشكل واسع، فهناك من يراه كهواية وتسلية مفضّلة، وخاصة دفاعا عن النفس من خطر الحيوانات المفترسة فكانوا يعشقون مطاردة الخنزير سواء مشيا على الأقدام أو بامتطاء حصان باستخدام الرمح كسلاح².

كان الصيد الافريقي يركز على صيد الحيوانات المفترسة حية، ليتم بيعها ونقلها الى روما من اجل الألعاب والعروض في السيرك الروماني³



صورة رقم (53) لفسيفساء تصور مشهد

صيد - شلف - القرن الرابع ميلادي

يعتبر الصيد مصدرا ماليا لأنه عنصر تجارة مربحة ببيع هذه الحيوانات حية او ميتة كما انه مصدرا للغذاء اليومي، حتى انه اصبح اختصاص ظهر من خلاله محترفون من اهالي ريفية وخاصة عبيد⁴، فكان الأفارقة

يجدون في مطاردة الحيوانات المفترسة متعة وهواية، فكانت طريقة صيدها تختلف حسب قوة الحيوانات وكذا

الهدف المراد وصوله، فإما تُقتل او تُصيد حية، فيصطادونها على الخيول ثم يضربونها بالرمح او حبل الصيد خاصة لما يتعلق الامر بالحمار الوحشي والظبي والثعلب والارنب البري، وان كانت

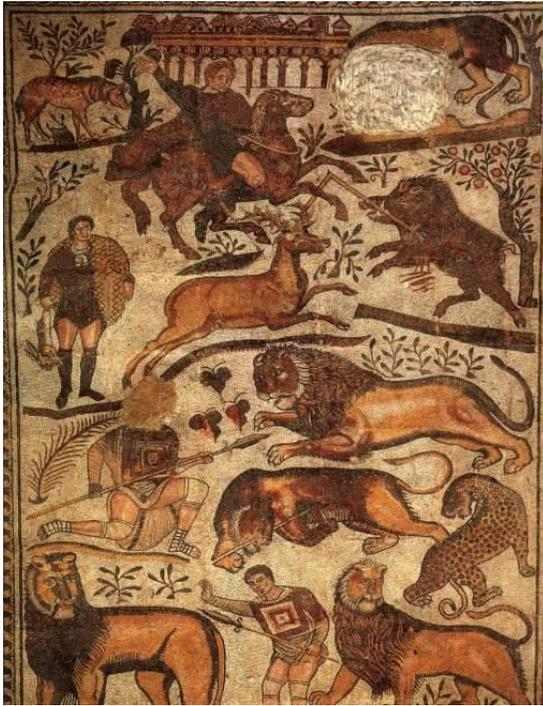
1 - G. Charles-Picard, La chasse romaine. In : Journal des savants, Avril-juin 1951. P. 72.

2 - Ibid, PP. 72-73.

3 - F. Bertrand, Remarques sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie (II^e siècle avant J.-C. IV^e siècle après J.-C.) in : M.E.F.R.A., T. 99, N° 01, 1987, PP. 222-223.

4 - J. Trinquier, Les chasses serviles, Aspects économiques et juridiques, in : Chasses Antiques, Pratiques et représentations dans le monde Gréco-Romain (III^e S. AV.-IV^e S. APR. J.-C.), Rennes, 2007, PP.97-99.

وحوشا كبيرة فقد يتم صيدها بالقتال المباشر بواسطة حربة او سيف مقوس مثل الخنازير والدببة، كما انهم يستعينون بكلاب صيد¹ وهذا ما يظهر على لوحة فسيفساء الصيد التي تصور مشهدين او طريقتين للصيد، فالسجل الأول يعرض فيه صيادان على الأقدام، أحدهما مزود برمح والآخر بدرع، ويتبعهما كلب ويتقدمان نحو الخنزير، اما الثاني فيعرض فارس مسلح بالدرع ضرب فريسته برمح².



نجد نوع آخر من الصيد وهو الصيد الاستعراضى الذي يدخل في مجال الالعب حتى ان الاباطرة كانوا يعشقون هذه الهواية، فالمعروف عن الامبراطور "ادريانوس" اهتمامه وحبه الشديد للصيد، حتى انه ضرب عملة تحمل مشهد صيد، حيث اعطى للصيد بعدا امبراطوريا حقيقيا استمر عبر الزمن لان الانطلاقة كانت خلال قرن "الأنطونيين" الذين غيروا من نظرة الصيد الذي كان محصورا على العبيد فقط، فيقال عن الفترة

صورة رقم (54) فسيفساء تصور مشهد صيد -
متحف جميلة

الممتدة بين الامبراطورين "نيرفا" و"كومود" انها القرن الذهبى للصيد الرومانى³

كان للصيد الامبراطوري بعدا اخر يتمثل في فرض السلطة على العالم، وكانت مبارزة الحيوانات المفترسة دليل للقوة الجسدية والذهنية للأباطرة حيث يرى الامبراطور "ادريانوس" عند قتله لاسد انه

1 - St. Gsell, H. A. A. N. T.05, PP. 170-173.

2 - De. Pachetère, Inventaire des mosaïques de Gaule et de l'Afrique, 1911, p. 108, N° 450.

3 - P. L. Roux, L'empereur romain et la chasse. Chasse Antiques, Pratiques et representations dans le monde Greco-Romain (IIIe S.AV.-IVe S.APR.J.-C.), Rennes, 2007, PP. 23-24.

يستحق لقب الأسد، كما يعتبرونها درسا للشباب الرومان للتخلي بالقوة وفرض النفوذ، فاحتقالا بذكرى 900 سنة على تأسيس روما، قام الامبراطور "أنطونينوس التقي" بعروض صيد دببة وثيران مفترسة صنّفت بصيد القيصرية ¹*uenatio caesariana*

يوفر الصيد مواد أولية مصدرها الحيوانات المفترسة التي توجه الى نحو التصدير مثل تزويد روما بعاج انياب الفيلة التي يحتاجونها في أعمالهم الفنية واثاثهم، كما كان الطلب شديدا على الحيوانات المستعملة في معارض السيرك الروماني، حيث يعمل الصيادون المور والنوميديين جاهدين على تزويدهم بها، مثل النمر والفيلة والنعام ²

3-8-2- الصيد البحري:



تظهر الثروة البحرية للساحل الجزائري من خلال اللوحات الفسيفسائية التي تبرز النشاط الحيوي للصيد البحري، فتصوير أنواع الأسماك والمحار وأنواع عديدة من الثروة البحرية التي تعيش فيه يدل حتما على اصطيادها ومعرفتهم لها، هذا ما تدل عليه لوحة فسيفساء

الاسماك من مدينة تيبازة ³.

صورة رقم (55) فسيفساء الأسماك -
تيبازة - القرن الخامس م

يتم الصيد البحري منذ القدم بطريقتين وهما الصنارة والشباك،

حيث نجد اثار لأجزاء صنارة في متاحفنا، كما تصور اللوحات الفسيفسائية الغنية من مشاهد بحرية طرق الصيد بالطريقتين، والتي سنعرض امثلة عنها:

1 - P. L. Roux, L'empereur romain et la chasse, op-cit, PP.30-31.

2 - St. Gsell, H. A. A. N. T.05, PP. 170-171.

3 - De. Pachetère, Inventaire des mosaïques de Gaule et de l'Afrique, p. 95, N° 397.

أ- الصيد بصنارة:

تتكون الصنارة من ساق خشبي، تُربط في سلسلة تساعد على التحكم في السمك عند اهتزازه، كما أنّها تقاوم عضاته تنتهي بمقبض يسمى باللاتينية *Hamus* وهي الشص التي استعملها الصيادون بكثرة منذ القدم، ففي نهاية القرن الثاني كانت تستعمل من معدن البرونز كما وُجدت أيضا من معدن الحديد يتكوّن الشص من ساق وعقاف ونصل وقمة، مهمته منع السمك من الفرار بعد صيده، أمّا حجمه فكان مرتبط بحجم الاسماك المراد صيدها كما أنّه يأخذ أشكالا متنوّعة حسب الرّغبة دائما، فمثلا يأخذ شكل بسيط لصيد الأسماك التي لها حركة مفاجئة وعنيفة، اما الصنارة المزدوجة فتستعمل لصيد الحيتان الكبيرة وسياف البحر¹.

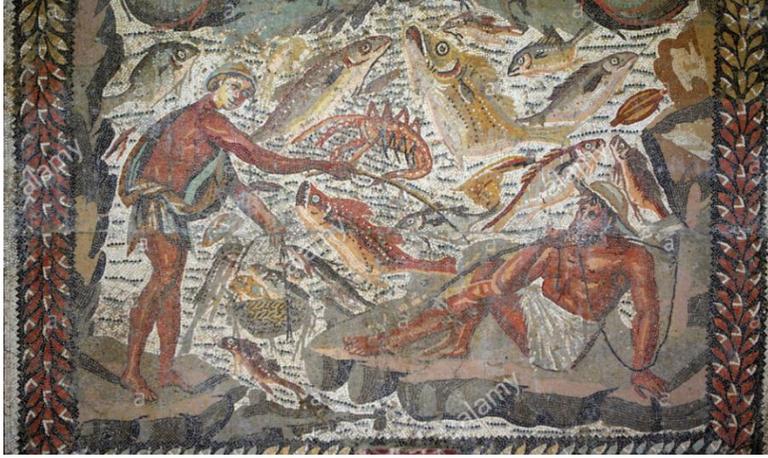


صورة رقم (57) شص صيد
بسيط- م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (56) شص صيد
بسيط- متحف سيرتا

1 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines d'après les textes et les monuments, T.03, librairie Hachette, Paris, 1900, P. 08.



صورة رقم (58) لمشهد صيد بصنارة- جزء من فسيفساء فينوس-
خنشلة- متحف سيرتا- القرنين الثالث والرابع ميلادي

يصور هذا الجزء من فسيفساء الالهة فينوس رجلان يحاولان اصطياد السمك بواسطة صنارتين، فالأول على اليسار شاب يمسك في يده اليمنى صنارة وفي يده اليسرى يمسك

بمقبض سلة ممتلئة بالسمك، والآخر جالس فوق صخرة أخرى على وشك رمي صنارته¹.

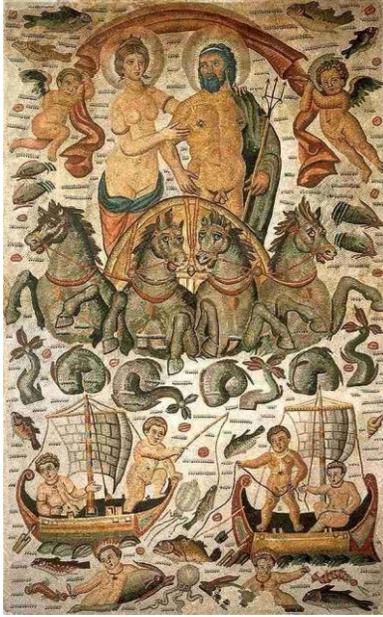


صورة رقم (59) لمشهد صيد في قارب- جميلة - القرن
الخامس ميلادي

كما يمكن صيد السمك بواسطة صنارة على متن قارب او زورق، مثلما تصوره فسيفساء "جميلة" اين نرى رجل واقف في قاربه ويرفع صنارته التي تحمل سمكة عالقة ويحمل في يده الأخرى سمكة، وقاربه مربوط بسفينة اخرى²

1 - S. Ferdi, Mosaïques des eaux en Algérie, Un langage mythologique des pierres, edi. Régie Sud Méditerranée, France, 1998, PP. 100-101.

2 - Ibid, PP. 146.



صورة رقم (61) لانتصار نبتون و
أومفيتريت - قسنطينة -
بداية القرن الرابع م - متحف اللوفر

تصور فسيفساء انتصار "نبتون وأومفيتريت" أطفال صيادون
على متن قاربين بأشرعة، ويحملان صنارة، حتى ان صياد
الجهة اليسرى علق سمك في صنارته¹



صورة رقم (60) لجزء من لوحة انتصار نبتون و
أومفيتريت - يمثل مشهد صيد بحري

ب - الصيد بشباك:

تتمثل الطريقة الثانية في استعمال شباك صيد والذي يصطاد اعداد كبيرة في مرة واحدة مثلما
توضحه فسيفساء "خميسة" المحفوظة في متحف "قالمة" حيث نرى صياد سحب شبابه الممتلئ
بالسمك، وآخر فتح شبابه وهو على وشك رميه في البحر²، كما نلاحظ من خلال هذه المشاهد
اختلاف في الشباكين، فالأول فتحاته كبيرة قد يكون لصيد الحيتان الكبيرة، والثاني فتحاته صغيرة
قد يستعمل لصيد السمك الصغير، كما نرى بوضوح طريقة رمي الشباك وطريقة جمعه ممتلئاً:

1 - S. Ferdi, Mosaiques des eaux en Algérie, op-cit, P. 38.

2 - Ibid, PP. 140-141.



صورة رقم (62) لجزأين من فسيفساء الصيد- خميسة- متحف قالمة - القرن الثالث ميلادي



صورة رقم (63) لمشهد صيد بشباك- متحف عنابة- القرن الثالث م

فسيفساء أخرى تصوّر مشهد صيد الأسماك بواسطة شباك على متن قارب في لوحة فسيفساء عُثّر عليها في مدينة "هييون" اين نرى قارب صيد عليه صيادين ينحنيان ويسحبان شبكة الصيد بحذر تحت مراقبة ربان، وفي نفس اللوحة نرى البحر غني بالأسماك وتظهر صدفة

وطورييد ودلفين والشبوط والاسماك العادية المنتشرة بكثرة في البحر الأبيض المتوسط¹.

1 - M. F. G. De Pachtère, Les nouvelles fouilles d'Hippone (PL. XIII- XXV), in : Mélange d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911. P. 329.



كان شباك الصيد يتعرض للتلف اثناء الصيد، فيقوم صاحبه بخيطه من اجل استعمال آخر، هذا ما تدل عليه ابر خياطة الشباك، من مادة البرونز.

صورة رقم (64) لابر خياطة شباك الصيد-
م.ع.و.ا.ق.

ت- الصيد برمح:



تستعمل طريقة أخرى للصيد قد تكون بدائية ولكنها استمرت في الفترة الرومانية، وهي الصيد برمح، حيث تصور نفس اللوحة السابقة صياد يمسك رمح له ثلاثة اشواك يضرب به اخطبوط ويده شبكة صغيرة على شكل سلة¹.

صورة رقم (65) جزءاً من فسيفساء الصيد- خميسة- متحف
قالمة - القرن الثالث ميلادي

تعلق الأفارقة بالصيد دفعهم الى انشاء حمامات خاصة لهم، حيث وُجدت اثار لنموذج منها في منطقة "لومباز" يسمى بـ "حمامات الصيادين" مبني من الطوب يحمل خاتم الفرقة الأغسطسية الثالثة².

1 - S. Ferdi, Mosaiques des eaux en Algérie, op-cit, P. 141.

2 - A. Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, Tebessa, Lambèse, Timgad, conférence faite au palais du Trocadero, le 11 Décembre 1893, Paris, 1894. P.26.

الفصل الثالث

النظام الصناعي

- 1- صناعة المواد الغذائية
- 2- الصناعات التحويلية
- 3- ورشات الدولة
- 4- الشركات والجمعيات
- 5- ورشات الجيش
- 6- العمل والتوظيف

الصناعة:

تعتبر الصناعة من العوامل الهامة في قيام الاقتصاد، لأنها تمس العديد من ميادين الحياة، حيث تتطلب إمكانيات من اجل النهوض بها، وتتمثل في توفر المواد الأولية والامكانيات البشرية المتمكنة في مختلف الحرف والصناعات، فتعمل على توفير مناخا ملائما للعمل من مكان (ورشة، دكان، مصنع) وكذا أدوات العمل (مستلزمات ومتطلبات كل صناعة)، الى ان تصل الى مرحلة النقل والتسويق، لذا سنحاول التطرق الى واقع اهم الصناعات والحرف المزاولة في بلادنا في الفترة الرومانية واهم مميزاتهما.

من أبرز الحرف التي عُرف بها الأفارقة منذ القدم وخاصة في الفترة الرومانية هي مزاولة الفلاحة والرعي، فهما يمثلان مصدر رئيسي من الدرجة الاولى للصناعات الأخرى¹، القائمة على تحويل المنتجات الفلاحية (النسيج والصباغة وصناعة الجلود والجلود المدبوغة والأحذية والخزافين والخبازين والجزارين والحدادين) غير أنّ هذه الحرف الصغيرة المتفرّعة من الفلاحة والرعي تبقى تُمارس بشكل محتشم ومن طرف يد عاملة نوعا ما ضعيفة².

1-صناعة المواد الغذائية:

اهم الصناعات التي كانت متداولة بكثرة في الفترة الرومانية هي تلك المتعلقة بالجانب الغذائي لتوفير المتطلبات اليومية للمواطنين، بتحويل المواد الطبيعية التي تزخر بها البلاد الافريقية، والتي ضمنت المؤونة لروما، ونالت سمعة عالمية، نذكر أهمها:

1 - Pierre Salama, Panorama de l'Algérie romaine, L'activité industrielle et commerciale, in, Archéologie de l'Algérie économique, Série culturelle, N° 28, 15 Mai 1948, P.02.

2 - François Decret, Mhamed Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Histoire et civilisation des origines au Ve siècle, édition Payot et Rivage, Paris VI 1998, PP.217-219.

أ- إنتاج زيت الزيتون:

أكبر صناعة عرفتها الجزائر خلال الفترة الرومانية هي صناعة زيت الزيتون، فمن جهة يعود ذلك للمقومات الطبيعية الملائمة لانتشار أشجار الزيتون، ومن جهة أخرى انتهاج المسؤولون الرومان سياسة محكمة لتشجيع زراعة الزيتون نظرا للأهمية القصوى التي تكتسبها مادة الزيت في الحياة اليومية للمواطن الروماني بمختلف فئاته، ونظرا لحاجة روما المتزايدة لهذه المادة¹، إذ كانت زيت الزيتون المادة الدهنية الوحيدة المستعملة في المطبخ، لعم اعرف في تلك الفترة الزبدة ولا شحم الخنزير²

أصبحت زراعة الزيتون صناعية لما لقت زيتة رواجاً وسمعة كبيرة، وذلك في وقت وجيز، نظرا لاختيار الأصناف وتطوير التقنيات³ فقد كان إنتاجها في زيادة مستمرة، حتى انها تعرف ازدهارا ورواجا كبيرا خلال القرن الثاني ميلادي لتصل الى ذروتها في القرنين الرابع والخامس ميلادي، وضمنت خلال هذه الفترة الكبيرة ثروة المقاطعات الافريقية⁴

يظهر اهتمام الأباطرة بزيت الزيتون من خلال سياستهم المنتهجة في إنتاجها، حيث خصص "الاونطونيين" طرق خاصة لتشجيع الزيتون في افريقيا من أجل تخطي أزمة نقص المواد الدسمة ونظرا للطلب الشديد على الزيت في كامل القطر الروماني الذي كان يستهلكها في التغذية اليومية والصيدلة للعلاج الجلدي والإنارة المنزلية وصناعة العطور، حيث وصلت هذه السياسة قمّتها في عهد الامبراطور "أديانوس" وانتهجت العائلة السيفيرية نفس السياسة⁵.

1 - محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146 ق.م. و285 م. دار الهدى، الجزائر 2015، ص.195-196.

2 - T. Precheur- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, Publications de l'université de Tunis, faculté de lettres 1^{ère} série : Archéologie, Epigraphie, V. 6, Tunis, 1963, P.48.

3 - J- M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P. 302.

4 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile, op-cit, P.200.

5 - L. Harmand, op-cit, P. 370.

يتم صنع الزيت من طرف العائلات، فقد لا يخلو كل بيت من معصرة ولو صغيرة تكفي لتوفير الاستهلاك العائلي، حيث وُجد في مدن جزائرية معاصر زيتون تحتوي على معصرتين أو ثلاثة، وحتى معاصر صناعية مثل منطقة "بئر سقاوم" جنوب تبسة تحتوي على ستة معاصر، ومعصرة "خربة عقون" التي تحتوي على 21 حوض عصر¹.



صورة رقم (66) أدوات سحق الزيتون - الحاجب - م.و.ا.ق.

يتم عصر الزيتون بعدة طرق يمكن تليخيصها في ثلاثة أنواع حسب الأداة المستعملة، الدعس بالدق بأداة يدوية²، المسماة بـ *Tudicula* التي يعود اصلها الى كلمة *Tudo*



صورة رقم (67) أدوات سحق الزيتون - متحف لومباز

والتي تعني سحق او طحن، وهي كتلة معدنية مستطيلة الشكل لها وجهين مسننين على شكل خطوط، في وسطها فجوة يدخل منها مقبض خشبي يستعمل لسحق الزيتون، وُجدت هذه الأدوات في

منطقة الحاجب بولاية سطيف³ وأخرى من لومباز، كما يمكن ان يسحق بالأقدام واحذية خشبية، وهو عبارة عن حوض ممدود مصنوع من الخشب أو الحجر يسحق فيه العامل الزيتون بقدميه لتحطيم الجلد، تسمى *Canalis et Solea* او باستخدام مدقة، اما النوع الآخر فهي صناعية أحدثت ثورة تقنية حقيقية لأنها تُنتج كميات كبيرة⁴، سنعرض نماذج منها في الجزائر.

1 - Th.P. Canonge, op-cit, P.52.

2 - J-P. Brun, « Techniques et économies de la Méditerranée antique », in : L'annuaire du Collège de France, 118 | 2020, P. 249.

3 - J. P. Laporte, La Tudicula, machine antique à écraser les olives, in : B. C. T. H. n.s. B. 10-11. 1975, PP. 167-174.

4 - J-P. Brun, Techniques et économies de la Méditerranée antique, op-cit, PP.249-251.

عرفت هذه الصناعة رواجاً كبيراً خلال القرن الثاني ميلادي، حتى أنّ بعض المؤرخين أطلقوا عليه "قرن الزيتون" حيث عُثر على آثار زراعة الزيتون ومعاصر الزيت في العديد من المناطق وبمختلف الأحجام ولها أغراض عديدة منها ذات طابع أسري ومنها ذات طابع صناعي تجاري كمعصرتي "عين الكبيرة" بولاية سطيف و"بريسغان" بولاية تبسة¹.



صورة رقم (68) أدوات سحق الزيتون - متحف سيرتا

وجد في متحف سيرتا الوطني نفس أدوات سحق الزيتون "Tudicula" من مادة البرونز ولكنها صغيرة مقارنة بالأدوات التي وجدناها في المتاحف الأخرى.

• معاصر الزيتون:

دفع الإنتاج الوفير لمنتج الزيتون إلى ابتكار آلة أكثر سرعة وأكثر إنتاجاً للزيت من أدوات السحق اليدوية *Tudicula*، لذا ظهرت معاصر كبيرة صناعية عديدة، حيث يتم عصر الزيتون بعدة طرق ومعدات مختلفة، فنجد معصرة تسمى *mola olearia* وتتكون من حجر رحي سفلي مجوف، فيتم تشغيل قرص حجري باستخدام مقبض عرضي طويل ويتم عبوره بشكل عمودي بواسطة عارضة مما يسمح برفعها إلى حد ما حسب كمية الزيتون، أما المعصرة الأكثر انتشاراً هي *Trapetum* حيث يرتفع في منتصف خزان دائري عمود حجري قصير يدعم قطعة مستطيلة من الخشب مغطاة بشرائط معدنية وتدور على محور خشبي وفي الجانبين يتم إدخال قطعتين من الخشب تمران على حجرة مسطحة إلى الداخل ومحدبة عند حافة الخزان؛ لتتحرك الأحجار بشكل دائري في الخزان،

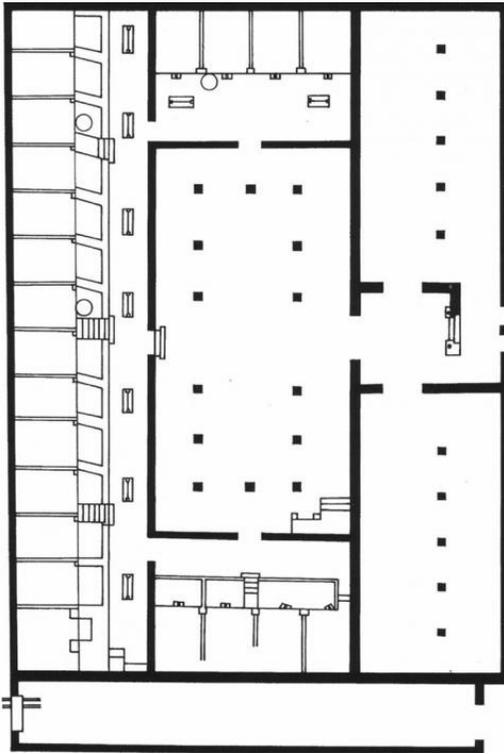
1 - محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية، المرجع السابق، ص. 197.

بالإضافة الى نوع آخر أكثر تطوراً من المطاحن موجود في مدينة مادور وهي منحوتة في حجر واحد، فتكون عجلة طحن مخددة تدور داخل أخدود منحوت في الحجر¹.

من الآثار الهامة والعديدة التي تشهد على ازدهار هذا النشاط الفلاحي والصناعي نجد شبكة من معاصر الزيتون في منطقة الاوراس المنتشرة في كل مكان، والتي قد تمون السوق المحلية، بالإضافة الى مرتفعات منطقة القبائل الصغرى خاصة وكذا ارياف منطقة *Caesarea* "قيصرية"، غالباً ما تكون زراعات عائلية تابعة لأفراد اثرياء او

لأملاك الامبراطور²

1- معصرة خربة عقوب:



تعتبر منطقة "خربة عقوب" اكبر منساة انتاج فلاحية في شمال افريقيا وفي العالم الروماني بأكمله، تتواجد على بعد 4 كلم من *Satafis* التي كانت تسمى في الإمبراطورية العليا بـ *Munidium Satafens*³ اكتشفت سنة 1937 في منطقة "خربة عقون" شمال سطيف وهي اهم معصرة زيت ذات طابع صناعي واضح، تحتوي

على 21 عسارة بإمكانها العمل في نفس الوقت، تُنتج بكثافة زيت الزيتون، ونظراً لأهميتها تشكلت بالقرب منها قرية سكنية، تفتتح بناية هذه المعصرة

صورة رقم (69) لمخطط معصرة "خربة عقوب"
قرب سطيف- عن J. Meunier 1941

1- H. Camps-Fabrer, Huile, in : Encyclopédie berbère, V. 23, 2000, P.10.

2 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine, op-cit, P.132.

3 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit, P.233.

على ساحة مركزية مستطيلة الشكل¹

تتخذ المنطقة الجنوبية من جنوب "سيرتا" الى وديان منطقة الاوراس وخاصة السهول المرتفعة لسطيف وجميلة بمعاصر زيت هامة، اما في موريطانيا القيصرية فنذكر كل من مناطق واد الصومام خاصة حول مركز تيكلات حتى مناطق تلمسان و"تاسالة" شمال "سيدي بلعباس"²

2- معاصر مدينة تيبازة:

عرفت مدينة "تيبازة" نشاطا فلاحيا هاما داخل اسوارها، يضاهاى النشاط الكثيف المعروف غالبا في المناطق الريفية، فتتمثل آثار هذا النشاط في معاصر زيت الزيتون³ التي تنتشر بكثرة سواء داخل المدينة او خارجها، حيث لا تخلو مزرعة من معصرة زيتون، حتى انه تتواجد في حي واحد معصرتين او ثلاثة، بالإضافة الى أدوات عصر أحادية منتشرة في منطقتها الريفية، وتعود هذه المخلفات الهامة الى فترة ممتدة من نهاية القرن الأول الى نهاية القرن الثالث ميلادي⁴.

اهم ما تم العثور عليه في "تيبازة" هي مزرعتين كبيرتين، فالأولى هي ملك السيد *M. Hortensius Gaudentius* التي أعطت معصرة على الاغلب لإنتاج الزيت (مع احتمال انتاج الخمر ايضا) تعود الى سنة 278م (مؤرخة بفضل نقيشة وُجِدَت على حوض) فيها كل أجزاء معصرة بما فيها معاصر ومطحنة واحواض السحق واحواض التسوية فريدة من نوعها، اما الثانية فوُجِدَت في مزرعة تُدعى "ناطور" (*Nador*) فهي مستطيلة الشكل (52،50م/41،40م) وُجِدَت فيها اعداد كبيرة من دوليات التخزين، 19 منها مدفونة في أرضية قاعة واحدة، كما يوجد احتمال انتاجها لمادة الخمر⁵

1 - J. Meunier, L'huilerie romaine de Kherbet Agoub, op-cit, PP.35-42.

2 - François Decret, Mhamed Fantar, op-cit, P.217.

3 - Ph. Leveau, L'organisation de l'espace agricole en Afrique à l'époque romaine. In: L'Afrique dans l'Occident romain (Ier siècle av. J.-C. - IVe siècle ap. J.-C.) Actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) Rome : École Française de Rome, 1990. P.133.

4 - Ph. Leveau, « Caesarea Mauretaniae », in : Encyclopédie berbère, T. 11, 1992, P. 06.

5 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit-, PP.239-243.

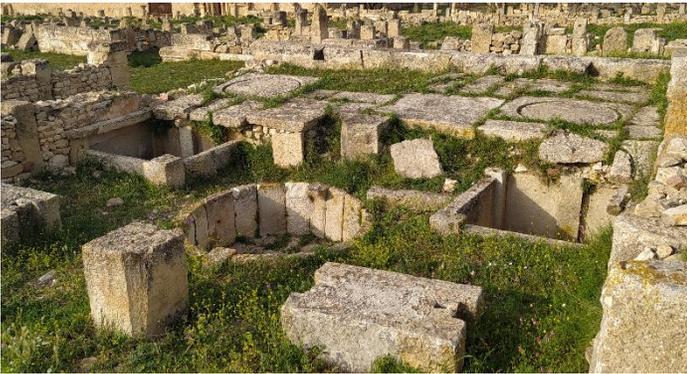
ونعرض فيما يلي نماذج من المعاصر العديدة التي وجدناها منتشرة بكثرة في هذه المدينة الساحلية ذات الطابع الفلاحي:



صورة رقم (70) لمعصرتين زيتون - موقع تيبازة

3- معاصر مدينة مادوروس:

تعتبر مدينة مادور مركزا هاما لإنتاج زيت الزيتون، يتربع على حوالي عشرون هكتار، اغلب معالمها تعود الى القرنين الثاني والثالث ميلادي، بعد ترقيتها الى مستعمرة لمتقاعدي الجيش تحت حكم الفلافيين، تم العثور على واحد وعشرون منزلا يحتوي كل واحد على معصرة زيت مجهزة وفي حالة حفظ جيدة¹



تعتبر هذه المعصرة من أكبر المعاصر المنتشرة في مدينة مادور وتحتوي على اغلب اجزاءها² حيث نجد في الوسط مطحنة ذات رعى أسطوانية عمودية، وتحتوي خاصة على

عصارتين من نوع A3 بمثابة متراسة، المعصرة

صورة رقم (71) معصرة زيتون - موقع مادور

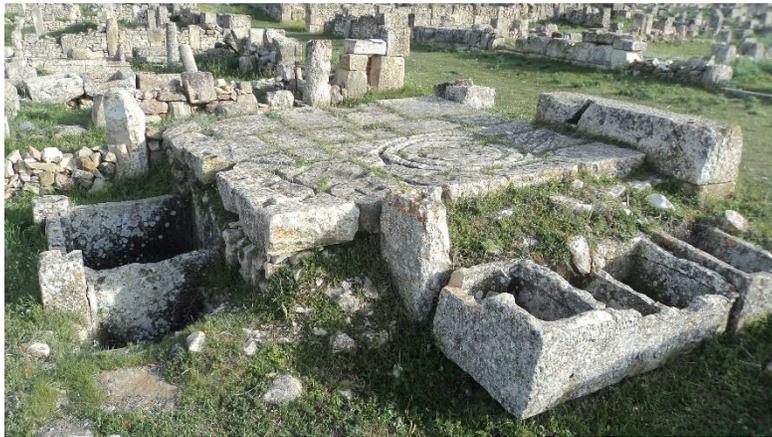
1 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit-, P.217.

2 - Ch. André Julien, op-cit, P.159.

الشمالية مجهزة بكتلة من ثلاثة أحواض متصلة تستقبل فائض الزيت الأولى اثناء العصر، وحوض كبير للزيت الثانية، اما المعصرة الجنوبية فلا تحتوي على الا على حوض كبير قد يكون لاستخلاص زيت رديئة تستعمل للمصاييح الزيتية¹



صورة رقم (72) معصرة زيتون - موقع مادور



تتميز هذه المعصرة بمساحتها الشاسعة وخاصة احتوائها على ستة أحواض، أربعة من جهة واثنان من جهة أخرى.

صورة رقم (73) معصرة زيتون بستة أحواض - موقع مادور

1 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit-, PP.218-219.

4- معصرة بئر سقاون:



أما معاصر منطقة "بئر سقاون" (Bir Sgaoun) على بعد حوالي 30 كلم جنوب "تبسة" فقد كانت تتربع ورشاتها على الحي بأكمله وهي دليل واضح على قيام اقتصاد يتعدى

صورة رقم (74) معصرة بئر سقاون - تبسة - عن: H.Camps-
Fabrer, 1953, P. 28

الاكتفاء الذاتي، نظرا لأهميتها وعمارتها المختلفة، فقد كانت

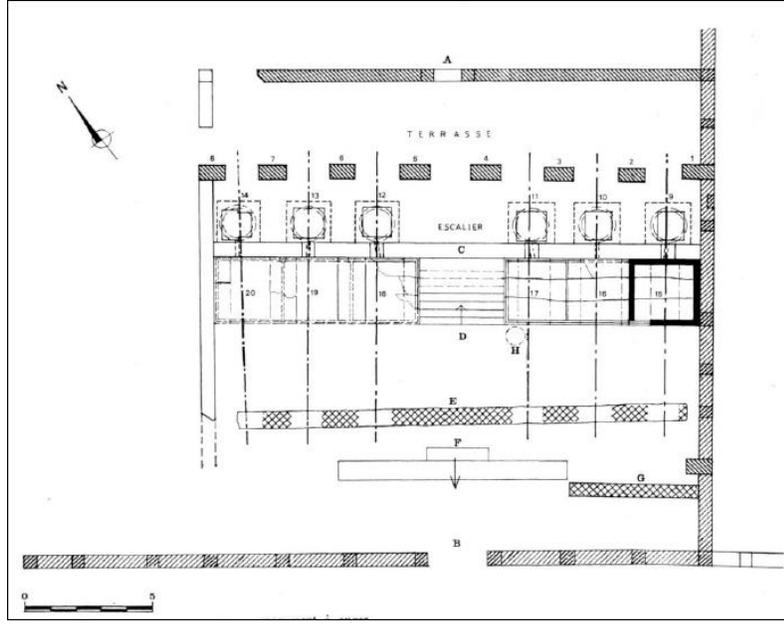
تحتوي على طابقين، تتربع على مساحة طولها 20،20م وعرضها 18،60م، فيها ستة معاصر¹

كانت منطقة "تبسة" وما جاورها مكتظة بمعاصر الزيتون التي وصل عددها الى حوالي 70 معصرة، خاصة في جهتها الجنوبية اين انتشرت بكثرة أراضي واملاك تابعة للإمبراطورية الرومانية² لنذكر معصرة صناعية كبيرة في منطقة "تبسة خالية"، هي مربعة الشكل تقريبا، طول اضلاعها 18،60م، فيها 8 مدقات مرتبة واحدة تلوى الأخرى، وستة معاصر بأحواضها³

1 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit-, P.220.

2 - Ibid, P.220.

3 - N. Duval, J. Cintas, IV, Encore les monuments à auges d'Afrique : Tébessa Khalia, Hr Faraoun. In: M.E.F.R.A. tome 88, n°2. 1976, P. 933-950.



صورة رقم (75) مخطط معصرة تبسة خالية-

عن N. Duval, J. Cintas, IV, 1976, P. 949.

5- معاصر مدينة رابيدوم:

عرفت مدينة رابيدوم والمناطق المجاورة لمدينة اوزيا نشاطا صناعيا معتبرا تدل عليه الاعداد المعتبرة التي اكتشفت فيها، حيث يقول عنها الباحث A. Ballu ان أجزاء المطاحن ومعاصر الزيتون تنتشر في كل مكان، لها احواض كبيرة جدا، تدل على ان زيت الزيتون صناعة أساسية في هذه المنطقة، خاصة انه اكتشف اثناء حفرياته على منحوتة للاله ماركور وهو حامي للزيت ومعاصر الزيتون¹

تزرع منطقة الاوراس بعدد معتبر من معاصر الزيتون بحكم ثروتها الهائلة لهذا المنتج، حيث يحصي الباحث P. Morizot 175 معصرة ويؤكد على انه عدد قليل بما يمكن ايجاده في الميدان، تنتشر كثيرا بالهضاب العليا ونواحي تيمقاد، والأكثر تميزا هي تلك التي وُجدت في مرتفعات "عين

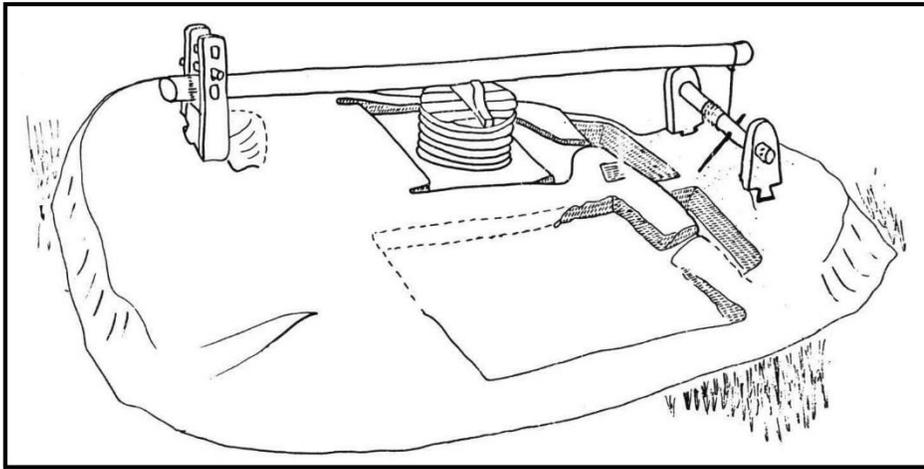
1 - A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1912 par le service des monuments historiques en Algérie, in : B. C. T. H. 1913, PP. 146-148.

ثيناملانت" ومعصرتي " *Tiharahin* "، وتتجمع معاصر منطقة الاوراس الشرقية على شكل وحدات إنتاجية صناعية¹

اكتشفت في مدينة "أولاد ميمون" (*Altava*) ثلاثة معاصر واحدة داخل منزل والثانية على طريق الكاردو والثالثة شمال نفس الطريق، فهي منطقة عرفت زراعة كثيفة لأشجار الزيتون ما يؤهلها لتكون منطقة صناعية لزيت الزيتون، بالإضافة الى الدكاكين الكبيرة التي وُجدت في هذه المدينة تجعلها مركزا تجاريا هاما²

6- معاصر منطقة القبائل:

تُعرف هذه المنطقة بانتشار زراعة أشجار الزيتون التي تتماشى مع مناخ هذه المنطقة، لكن تظهر معاصر منطقة القبائل بشكل مغاير تماما، لان اغلبها محفورة في الصخور، حيث اكتشف الباحث



12 J. P. Laporte

معصرة وما لا يقل عن 41 احفورة في الصخور

في مدينة " *Iominium* "

تيقزيرت، و 5 أخرى في

مدينة " *Rusazu* " ازفون،

واغلبها موجهة لعصر

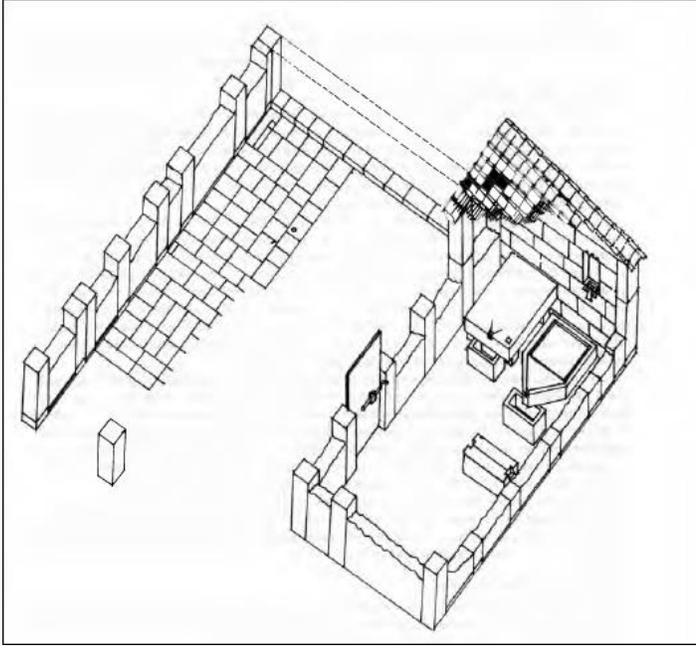
صورة رقم (76) معصرة زيت محفورة في صخرة- ألما أوقلميم- تيقزيرت

الزيتون، وقد يكون بعضها لعصر الكروم³.

1 - P. Morizot L'Aurès et l'olivier. In : Antiquités africaines, 29,1993, PP.178-195.

2 - N. Yahiaoui. Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne. Sciences de l'Homme et Société. Ecole pratique des hautes études, sujet de doctorat soutenu en février 2003, PARIS, PP. 62-89.

3 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile, op-cit, P238.



صورة رقم (77) مخطط لمعصرة قرب مدينة تيقزيرت

نعرض نموذج منها لمعصرة "ألما او قلميم" قرب مدينة "ايومنيوم- تيقزيرت" حيث قام نفس الباحث بإعادة تصويرها، كما وُجدت المعصرة الكاملة الوحيدة في هذه المنطقة على بعد 2 كلم من وسط هذه المدينة، يبلغ طولها حوالي 10م مقسمة الى قاعتين، تحتوي على بعض العتاد مثل الحجارة المصقولة ومعاصر واثقال وطاولات عصر، ونذكر أيضا منطقة "أزفون" التي تحتوي هي الأخرى على معاصر الزيت¹

ب- انتاج طحين القمح:

استعملت في إيطاليا مطاحن تدور بواسطة المياه منذ عهد "يوليوس قيصر" الا انهم استخدموا وسائل أخرى في الطحن يتدخل فيها الانسان تسمى المدقة (*Pilum*) او بمساعدة الحيوانات، وان كانت إيطاليا قد تأخرت نوعا ما في استعمال الوسائل الميكانيكية فان المقاطعات الافريقية اهتمت بالمطاحن الهيدروليكية لان المياه كانت نادرة الى حد ما في هذه المناطق ولان جريان مياه أنهارها

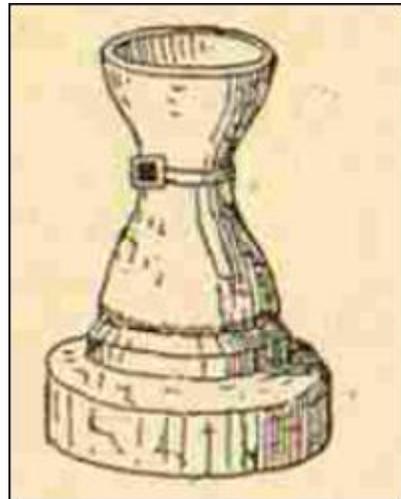
1 - J-P. Laporte, Fermes, Huileries et pressoirs de Grande Kabylie, Ile colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord (Grenoble, 5-9 Avril 1983) in : B.C.T.H.S, Paris. 1985.P. 135.

غير منتظم¹ لذا نجد رحى ومطاحن لطحن محصول القمح منتشرة بكثرة في المدن القديمة سواء في البيوت الخاصة أو في المخازن لتلبية حاجيات الأفراد محليًا أو حتى تجارته².

تعني كلمة *Mola* كل آلة مخصصة لطحن مختلف المواد، ويحركها رجل أو حيوان أو قوة المياه، أما المطحنة الرومانية فتتكون غالبًا من قاعدة حجرية دائرية الشكل وتحفر حولها قناة، يرتفع اعلاها مخروط ضخم من نفس حجر القاعدة ويثبت عليها بقوة يسمى *Meta* يغطي هذا المخروط بجزء آخر يسمى *Catillus*، يتم صب القمح من أجل طحنه من الجهة العلوية للحفرة المزروجة ثم تمر الحبيبات في الفجوة الضيقة بين السطح الخارجي للمخروط والجدار الداخلي ليتم سحقها بعد دوران القمح المزوج ويسقط الطحين في حفرة القاعدة ويتم جمعه، ويتم الاستعانة في هذه العملية بمقبضين مثبتين في منتصف الجهاز لتحريك الرحى أما باليدين *Mola Versatilis* أو *Mola Manuaria* أو بالاستعانة بحيوان *Mola Jumentaria* أو *Mola Asinaria*³ (مثلما توضحه الصورتان التاليتان)



صورة رقم (79) لرحى تدور بواسطة حيوان



صورة رقم (78) لرحى يدوية

1 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, op-cit, PP. 109-110.

2 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, 1^{er} siècle avant notre ère- 7eme siècle après notre ère, Archaeopress Publishing LTD, Oxford, 2017, PP.382-383.

3 - R. Cagnat, Lexique, op-cit, PP. 186-187.



وُجِدَت العديد من هذه الآلات في مختلف المتاحف والمواقع، نذكر منها رحي يدوية من "عين تموشنت" (*Albulae*) تستعمل لطحن القمح ومختلف الحبوب وهو كامل الأجزاء وفي حالة حفظ جيدة¹، بالإضافة الى رحي (من مصدر مجهول) ومطحنة من الجزائر العاصمة محفوظتان في متحف الآثار القديمة بالجزائر :

صورة رقم (80) لرحى يدوية رومانية-
عين تموشنت- متحف وهران



صورة رقم (81) لرحى ومطحنة- م.و.ا.ق.



نجد نماذج أخرى لمطاحن يدوية يختلف قطرها من منطقة لأخرى، حيث نذكر منها مطحنة مدينة "تيديس" المحفوظة في متحف سيرتا المتكونة من جزئين، وتظهر على القطعة العليا ثقب لوضع أداة من اجل دوران المطحنة.

صورة رقم (82) لمطحنة قمح- تيديس- الفترة الرومانية- متحف
سيرتا

1 - Demaeght, Catalogue raisonné, op-cit, N° 494, P.168.

شهدت مدينة "عين تيموشنت" زراعة كثيفة للحبوب، هذا ما تدل عليه التحف العديدة التي اعطتها

هذه المنطقة، حيث وُجدت افران لصنع الخبز التي تدل على

مخبزة لصنعه وبيعه¹ كما تم العثور على بقايا لثلاثة مخابز في

مدينة "كويكول" (جميلة)² وأخرى في مدينة "أنونة" (تبليس)³ ونجد

قالب حلوى من معسكر مسعد بالجلفة، يدل على مزاوله هذه

المهنة في الفترة الرومانية.



صورة رقم (83) قالب حلوى-

مسعد - الجلفة- م.ع.و.ا.ق.

قبل وصول القمح الى مرحلة الطحن في الات الطحن يبلل أولا في كمية كبيرة من الماء، ثم يُنزع

اللحاء باستخدام المدقة، ثم تُجفف الحبوب في الشمس لتُطحن مرة أخرى في المدقة⁴ واثناء عملنا

الميداني لاحظنا انتشارا كبيرا لها في مختلف المواقع والمتاحف نذكر منها:



صورة رقم (84) لمدقتين - موقع جميلة

صورة رقم (85) لمدقة - موقع لومبار

1 - N. Yahiaoui. Op-cit, P.51.

2 - T. Amraoui, op-cit, PP.113-116.

3 - Ibid, P.163.

4 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, op-cit, P. 110.



صورة رقم (86) مطاحن ومدقات- المتحف القديم- موقع تيمقاد

يعرف موقع "تيمقاد" انتشارا كبيرا لوسائل طحن الحبوب من مدقات ورحى ومطاحن، نذكر منها تلك المتواجدة في المتحف القديم في الموقع، فهي كثيرة ومختلفة في شكلها وحجمها ومادة صنعها:

يتم حفظ منتج القمح في مخازن خاصة، داخل حفر محفورة تحت الأرض تسمى *Siros* في مناطق جافة وآمنة، وكان انتشارها كبير في روما حيث تحتوي على ازيد من 300 مخزن عمومي من هذا النموذج¹

نلاحظ عدم وجود مطاحن حبوب كبيرة في الجزائر، وقد يعود السبب في ذلك الى امتلاك العائلات لمطاحن يدوية صغيرة في بيوتها، كما يدل أيضا على بيع القمح بالتجزئة للخواص²

ت- انتاج الخمر:

تشهد على صناعة الخمر العديد من المراجع القديمة التي تتكلم عن أصناف العنب المتعددة التي لقت الاعجاب مثل عنب الطاولة وخاصة تقنيات صنع الخمر الافريقية، بالإضافة الى النقيشات اللاتينية والاثار المادية التي لها علاقة بالخمر خاصة منها الامفورات³ ومن الأصناف التي لقت

1 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, op-cit, P. 105.

2 - T. Amraoui, op-cit, P.383.

3 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, éditions errance, Paris 2004, PP.200- 201.

رواجا كبيرا هو نوع *Numisiana* التي تعني "كروم نوميديا" وهي عنب المائدة تتميز بذوقها الجيد وشكلها ومدة حفظها، وتعطي خمر من نوعية جيدة¹

كان العنب الافريقي ممتازا عند تناوله طازجا، كما لقي الخمر المطبوخ اعجابا كبيرا في إيطاليا ويصنع من نوع عنب يطلق عليه الاغريقي اسم *Slichia* والرومان *Apian muscat*، وكيفية صنعه لا تختلف عن المناطق الأخرى، وان أرادوا صنع خمر عادي فيترك معروضا لأشعة الشمس فيختمر² يُصنع نوع آخر من الخمر يسمى *Passum* من العنب المجفف، تُنزع منه الحبوب ثم يُعرض لأشعة الشمس ليُجفف جيدا ويتم حفظه في اواني خاصة بالعصير، وبعد ستة أيام تنتفخ العنب وتصفى وتُخلط بعني أخرى جففت لمدة ثلاثة أيام في الشمس، ثم يُعصر الكل ويُصفى مرة أخرى، ثم يُحفظ في اواني مغلقة بإحكام لمدة عشرون يوما ليختمر، ليُنقل في اواني أخرى وتُغلق بواسطة الجير³ كانت عملية صنع الخمر تتم داخل دوليات مدفونة في الأرض او في احواض، كما وُجدت

امفورات تؤدي وظيفتين في نفس الوقت حيث كانت تتم فيها عملية التخمير وتقله ايضا⁴، حيث يتم نقل المنتج الى قبو الخمر اين يتم سحقه من اجل صنع الخمر، فمن اجمل التحف التي تصور هذه العملية هي فسيفساء شرشال حيث نرى عملية دعس العنب في حوض مليء بالعنب من طرف ثلاثة رجال يتماسكون جيدا فيما بينهم ويرقصون، ارجلهم عارية الى الركبتين، اما الرابع



صورة رقم (87) فسيفساء دعس العنب- متحف شرشال

1 - T. P- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine, op-cit, P.54.

2 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, op-cit, P. 113.

3 - Ibid, P. 114.

4 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit-, P.203.

فيظهر من الجهة اليمنى يفرغ سلة داخل الحوض، كما تظهر اسفل الحوض جرتان كبيرتان¹ يتم تحضير نوع آخر في افريقيا بطريقة أخرى أسهل وهي سحق العنب وحفظ عصيره بعد خلطه بالعلس في اواني مغلقة، وقد عُرِف هذا النوع بجودته وذوقه الرفيع²

تم العثور في مدينة تيبازة في البيوت الريفية ورشة رومانية لصنع الخمر، لها غرفة تنقسم الى جزئين فالأول يحتوي على ثلاثة احواض والثاني له أربعة احواض كلها متصلة فيما بينها³ بحيث يصعد الرجال بواسطة سلم الى القاعة العليا لسحق العنب ويمر السائل الى الخزان الكبير، علما انه وُجِدت في هذه الورشة دوليوم مكسرة⁴

عرفت هذه المدينة زراعة كثيفة للكروم بفضل تربتها الخصبة، حيث تم العثور في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة ورشة صناعة خمر كبيرة، تعود لنهاية القرن الثالث ميلادي⁵

تحتوي مدينة تبسة على معصرة خمر، لها جزئين: الأول ينقسم الى ثلاثة غرف والثني عبارة عن معصرة عرضها 2،90م، بها حوض مبني من بلاطات حجرية كلسية مقعرة قطرها 1م، فيها قناة تصب داخل بلاطة أخرى مجاورة لها منحنية نوعا ما⁶

ث - انتاج صلصة الغاروم:

من بين الصناعات التي لقت رواجاً كبيراً في الفترة الرومانية هي صناعة تحويل السمك الى مرق وكذا تمليح السمك، فنجد مصطلحات كثيرة تتحدث عنه وقد تعني أحيانا وصفات مختلفة فنجد مصطلح الغاروم *Garum* الذي يخص مرق عبارة عن دم وامعاء السمك، يضاف له مادة الملح، فيصبح سائل غني بمادة الازوت، ويقال ان الاجود والأكثر استهلاكاً آنذاك هو المصنوع من سمك التونة، كما كان يُصنع من مختلف أنواع الأسماك وحتى الحلزون مثل المحار، ويُصنع الغاروم أيضا

1 - T. P- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine, op-cit, P.58.

2 - M. Frédéric Lacroix, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, op-cit, P. 114.

3 - Ibid, P.58.

4 - P. Gavault, Tipasa, in: Rev. Afr. 1884, P. 77.

5 - S. Gsell, Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne. In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 14, 1894, P.300.

6 - L. Jacquot, Pressoir romain à Tébessa, Rec. Cons. 1900, P.145.

من الأسماك الصغيرة كاملة تسمى *Apua* (أي ليس من امعائها فقط)¹ ووفقا لمرسوم "ديوكلتيانوس" فقد اصبح مصطلح *Liquamen* هو التسمية الرسمية للغاروم².

تتم عملية صنع صلصة الغاروم بطريقة صناعية، وذلك سواء في احواض كبيرة بها ملاط، وتعرض لأشعة الشمس لمدة شهرين او ثلاثة اشهر، كما تتم بطريقة اسرع وذلك بتسخين الخليط في وعاء او حاوية كبيرة، أي طهيه، كما يمكن اعداد هذه الصلصة في اواني مختلفة وبكميات صغيرة بشرط ان تحترم الكميات اللازمة من الملح التي قد تتفاوت حسب المناخ.³

وجد نوع اخر من المرق وهو ما يسمى بـ *Muria* فهي خلطة مملحة حافظة، تُحفظ او تقدد فيها العديد من الأغذية مثل الحشائش والخضر وخاصة الأسماك، وتستعمل أحيانا على شكل صلصة او مرق، اما *Allec* او *Allex* فهي بقايا الغاروم التي تنتج منها صلصة من نوعية رديئة، تسمى بغاروم الفقراء والعبيد⁴.

اما مصطلح *Salsamentum* فهو يخص عملية الحفظ او تقديد السمك لفترة في مادة الملح، فيكون اما بتقطيع السمك الى قطع صغيرة او الحفظ عليه كاملا فيضاف له الملح فقط لكن بكميات كبيرة، حيث توضع طبقة من السمك فوقها طبقة من الملح، فيحفظ فيما يسمى بنقيع الملح (*saumure*)⁵ من الاثار التي تشهد على ممارسة هذه الصناعة هي المعالم المعمارية التي شيدت خصيصا لهذه الحرفة المتمثلة في ورشات او مصانع مهيأة تحتوي عادة على أحواض متجاورة تطل على ساحة

1 - Desse-Berset Nathalie, Desse Jean. Salsamenta, garum et autres préparations de poissons. Ce qu'en disent les os. In : M. E. F. R. A. tome 112, n°1. 2000, P.74.

2 - P. Troussset, « Garum », in : Encyclopedie Berbere. 1995, V. 19, 1998, P.01.

3 - Desse-Berset Nathalie, Desse Jean, op-cit, P. 74.

4 - Ibid, PP.74-75.

5 - Ibid, P.74.

عمل اين يقوم العمال بإعداد السمك وذلك على مناضد من الخشب¹ ولكونها مادة عضوية فلا نجد اثار لها، حتى ان احواض صناعة الغاروم منتشرة بكثرة حول البحر الأبيض المتوسط².

• مصنع صناعة القاروم في مدينة تيبازة:

من اهم آثار هذه المدينة هو مصنع مرق السمك الذي يعتبر من المنشآت الهامة التي تشهد على رواج هذه الصناعة في مدينة "تيبازة" الذي وجد في احواضه الباحث *Baradez* اثناء حفرة قام بها سنة 1957 بقايا لزعانف السمك وحتى صنارات صيد ليؤكد بها انه فعلا مصنع لصناعة الغاروم³



صورة رقم (88) صورة عامة لمصنع مرق السمك في مدينة تيبازة- من اعداد الطالبة

1 - A. Touatia, La production urbaine de salaisons en Algérie à l'époque romaine : l'exemple de Tipasa (Maurétanie Césarienne) In : Fish & Ships : Production et commerce des salsamenta durant l'Antiquité, Aix-en-Provence : Publications du Centre Camille Jullian, 2014, P.14.

2 - Desse-Berset Nathalie, Desse Jean, P.74.

3 - J. Baradez, Quatorze années de recherches archéologiques à Tipaza (1948-1961), in, Rev. Afri, 1961, PP.241-242.



صورة رقم (89) لأحواض وساحة العمل في مصنع مرق السمك- تيبازة- من اعداد الطالبة

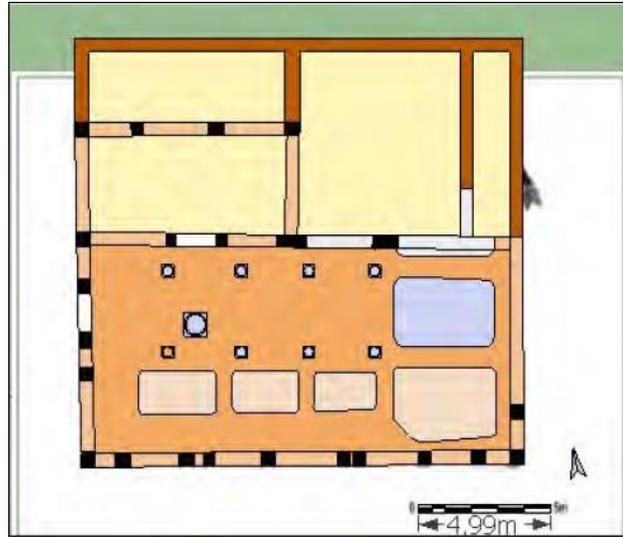


صورة رقم (90) حوض خارجي تابع لمصنع مرق السمك- من اعداد الطالبة

صورة رقم (91) لأربعة احواض مرق السمك
المجاورة لساحة المصنع- تيبازة- من اعداد الطالبة

من الآثار الشاهدة على انتشار هذه الصناعة هي دكاكين الدوليات التي وُجدت في كل من مدينتي "تيازة" و"عنابة" حيث نجد في عمقها بقايا السمك، ولكن لم يتم تحديد ما إذا كانت هذه الدوليات تخزن فقط صلصة السمك او السمك المملح، او تتم بداخلها عملية صنع الصلصة بإضافة مكونات أخرى مثل الخمر والتوابل الخاصة بها¹.

يعود رواج وتطور هذه الصناعة حول البحر المتوسط الى وفرة الثروة السمكية بكميات معتبرة وتعدد انواعها، وقربها من الساحل، ما يسهل عملية صيدها² من اهم المواقع التي تعطي لنا مثال هام لورشة انتاج الغاروم هو موقع الجزر الثلاثة في مدينة شرشال، اين تمت عملية اصبار في أربعة احواض تبين انها فعلا احواض انتاج صلصة الغاروم³.



صورة رقم (92) ومخطط لأحواض انتاج صلصة الغاروم- الجزر الثلاثة- الحمداية- شرشال. عن : مصطفى دوربان- تقرير حفرة الجزر الثلاث- معهد الآثار- سنة 2018

1 - A. Touatia, La production urbaine de salaisons en Algérie, op-cit, P.20.

2 - Desse-Berset Nathalie, Desse Jean, P.94.

3- M. Dorbane, Rapport de fouilles, Site des « Trois Îlots » El Hamdania Commune de Cherchell- Wilaya de Tipasa, campagne 2018.

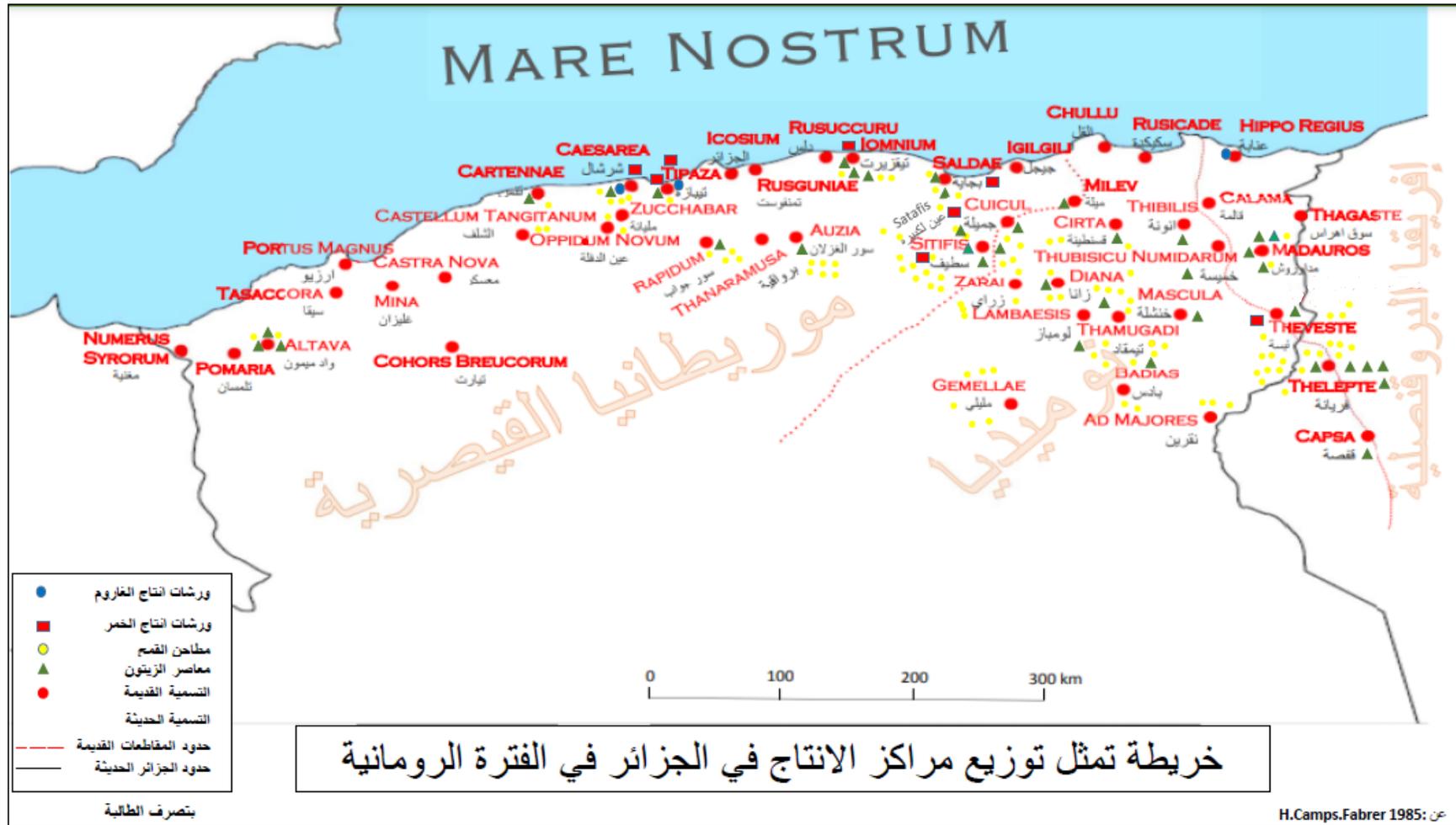
ليس بعيدا عن هذه المدينة، نجد ورشتين لصناعة صلصة الغاروم في منطقة "عين تاقورايت" التي تتواجد على بعد 15 كلم شرق "تيازة"، تمتاز هاتين الورشتين باحتوائها على العديد من الاحواض، فالأولى فيها 12 حوض اما الثانية ففيها 16 حوض¹، ما قد يدل على النشاط الكبير الذي تعرفه هاتين الورشتين. كما نذكر أحواض أخرى مكتشفة في كل من "دلس" سنة 1970²، وأخرى في سواحل "مستغانم" وبالضبط في شواطئ "كلوفيس"³ كما نذكر أحواض أخرى جد هامة لصناعة صلصة الغاروم في مدينة "عنابة" والتي تشهد على حركة نشيطة في هذا المجال⁴

1 - T. Amraoui, Les ateliers antiques de transformation de poissons en Algerie: typologie, localisation et échelles de production, in, L'Homme et l'Animal au Maghreb, de la préhistoire au Moyen age, Explorations d'une relation complexe, Aix-en-Provence, France, 2021, pp. 233-243.

2- J.P. Laporte, L'Algérie et la mer dans l'Antiquité, in, Ressources et activités maritimes des peuples de l'Antiquité, Actes du colloque international de Boulogne-sur-Mer, France, 2005, P.157-173.

3 - B. Boussadia, J. DilloloFons, D.B. Castano, S.C. Sarda, Les établissements humains littoraux de la basse vallée du Chlef (Algérie) depuis le premier âge du fer jusqu'à la période musulmane, in, implantations humaines en milieu littoral méditerranéen, 2014, P. 223.

4 - T. Amraoui, L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le I er s. avant notre ère et la fin de l'Antiquité : approche chronologique et spatiale à travers le cas de quelques villes antiques d'Algérie, in, Ant. Afri. 2018, P.97.



خريطة رقم (07) تمثل توزيع مراكز الإنتاج في الجزائر في الفترة الرومانية

2- الصناعات التحويلية:

من الحرف المزولة في الفترة الرومانية والتي تعتبر من الحرف الشاقة هي الصناعات التحويلية القائمة على استغلال الموارد الطبيعية من محاجر ومناجم لاستخراج أنواع عديدة من الحجارة الموجهة للبناء وكذا استخلاص معادن متنوعة توجه لاستعمالات مختلفة، او تحويل أي مادة طبيعية خامة الى أداة ذات قيمة فنية او تؤدي وظيفة في الحياة اليومية سنعرض اهم هذه الصناعات التحويلية المنتشرة في الجزائر في الفترة الرومانية واهم مميزاتهما:

1-2- المحاجر:

عُرف الرومان بحبهم للبناء، حتى أنهم لقبوا بكبار المشيدين، والعدد الهائل لأثار مدنهم لخير دليل على ذلك، فعملوا على استغلال آلاف المحاجر التي أعطت أنواع عديدة وجميلة من رخام لبي نوقهم الرفيع، مثل محاجر "عين سمارة" جنوب مدينة "قسنطينة" التي أعطت نماذج رائعة من رخام ذو مئة لون¹، حيث اكتشفت فيها سبعة محاجر قديمة يتميز رخامها بلون أحمر مشرق له مراكز متحدة لانطلاق الألوان العديدة² وفي نواحي قسنطينة دائما وُجدت اثار هامة لمحاجر مستغلة في الفترة الرومانية حتى انه وُجدت اثار لتيجان من الرخام وأجزاء او حطام فسيفساء في مرتفع على بعد 500 متر من قرية "روفاش"³

تعتبر منطقة وهران مركزا هاما لاستغلال الرخام الذي يستخلص منه رخام اصفر اللون، والذي استعمل كثيرا في عمارة مباني مدينة قيصرية، حتى انه استعمل في تركيب فسيفساء اكتشفت في "ارزيو" (*Portus Magnus*) كما يتميز رخام هذه المنطقة بلونه الأحمر الذي يسيطر على اغلب

1 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, l'activité industrielle et commerciale, in : Documents Algériens, Archéologie de l'Algérie économique, N° 28, 15 Mai 1948, P.02.

2 - André Lecocq, op-cit, P.348.

3 - S. Gsell, A.A.A., F.17, N°93.

التحف المتواجدة في موقع "جبل اوروس" (*Orousse*)¹ اما منطقة تلمسان فقد عُرفت برخامها الراقي ذو النوعية الرفيعة المستخرج من محاجر منطقة "عين تاكبالات"، وان اتجهنا نحو السواحل الشرقية فنجد محاجر هامة كانت مصدرا لنوع آخر من الرخام من لون ابيض ساطع جد متألق².

من أشهر المحاجر الجزائرية المستغلة كثيرا من طرف الرومان هي تلك المتواجدة في منطقة "فليفلة" بمدينة سكيكدة، حيث أثبتت الدراسات الكيميائية التي أجريت على عينة من تحفة تابوت بلوروفون، الذي وُجد في منطقة أزفون، أنّ رخامه يعود الى هذه المحجرة³ التي منحت لسكانها امتيازات ورفاهية البناء برخام مذهل لم يكن بمتناول اهم المدن الرومانية⁴، فكان يستخرج منها رخام أبيض معند باللون الرمادي رفيع جدّ ناعم وجميل جدّا، كان خاص بنحت المنحوتات، وكانت هذه المحاجر تزوّد وتوفّر كتل حجرية ضخمة ما يجعلها ورشة استغلال هامة وليس بعيدا عنها عُثر

على عدد كبير من محاجر لاستخراج رخام

أبيض معرق بالرمادي شمال شرق

عناية «*Hippo Regius*» تعود للفترة الرومانية⁵

كما سجلت اثار هامة لمحاجر في منطقة "حمام

ريغة" (*Aquae Calidae*) بنواحي "مليانة"⁶

على غرار المواد المستخرجة من المحاجر

استعمل الرومان في بناء منازلهم حجارة

مستخرجة من الصخور القريبة من مدنهم، وذلك



صورة رقم (93) تابوت بلوروفون - أزفون - تيزي وزو -
القرن 3م (م.و.ع.١.٠ق.٠)

1 - André Lecocq, op-cit, P.348.

2 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, op-cit, P02.

3 - M. Christofle, « Port Guedon », in, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectuées en 1933-34-35-36 par le service des monuments historique en Algérie, imprimé par Fontana, Alger 1938, PP.42-73.

4 - St. Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, T.1, Paris, 1901, P. 108.

5 - André Lecocq, op-cit, PP.347-348.

6 - S. Gsell, A.A.A., F.13, N°28.

لقربها وقلة تكلفتها ونذكر الكمّ الهائل من الحجارة التي وُجِدَت في "تيازة" بنيت منها الكثير من المنازل في الجهة الجنوبية الغربية لهضبة المعابد، سواء من كتل حجرية أو حجارة مصقولة¹ فقد يكون مصدرها محاجر هامة في منطقة "أرو جعود" (*Arou Djaoud*) والتي قد نُحِتت منها نماذج رائعة لأعمدة من مادة الجرانيت المنتشرة بأعداد كبيرة في مدينة شرشال، حتى أنّ بعضها بقي في موقع الاستغلال بالإضافة إلى محاجر هامة في "راس شنوة" لاستخراج الرخام² كما وُجِدَت محاجر *Mehabba* أعلى مرتفعات "قورايا" التي تعطينا رخام من نوع الجرانيت لكن من نوعية أقل من "أرو جعود"، وليس بعيدا عن مدينة تيازة من جهتها الشرقية، تتواجد محاجر هامة للحجر الكلسي السهل لعملية التقطيع، كما وُجِدَت في منطقة "طوبنة" *Thubunae* في "مكتار الهاجر" (*Moktar El Hadjar*) محاجر شاسعة يصل طولها إلى 350 احجارها صلبة تأخذ اللون الأصفر من فعل تأكسد كربونات الحديد الذي بداخلها، وداخلها ابيض اللون³

تم اكتشاف محجرتين هامتين على بعد 5 كلم جنوب موقع "التافا" (أولاد ميمون) يستخرج منها الحجر الجيري والحجر الرملي الذان يمثلان مصدر التحف التي اعطتها هذه المدينة مثل الانصاب والمذابح⁴.

كان الرخام النوميدي ذو سمعة عالمية نظرا لجودته، حيث يضعه المؤرخ بلين *Pline* في المرتبة الاولى عندما يقول " لا شيء يثير الانتباه في نوميديا ما عدى الرخام والحيوانات المتوحشة التي تزخر بها"⁵.

1 - S. Gsell, Tipasa, ville de Maurétanie Césarienne, in, M.A.D, t.14, 1894, PP.375-376.

2 - S. Gsell, A.A.A., F.04, N°10 et 27.

3 - André Lecocq, op-cit, P.342.

4 - N. Yahiaoui. Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne. Sciences de l'Homme et Société. Ecole pratique des hautes études, sujet de doctorat soutenu en février 2003, PARIS, P. 90.

5 - André Lecocq, op-cit, P.348.

2-2- المناجم:

تُعتبر المناجم التي تنتمي الى ارض الشعب الروماني (*Agri Publici*) ملكا للدولة ويعود لها الحق في تسييرها، سواء السطحية او تحت أرضية، وتعود لها عائداتها، لكن عُرفت أيضا مناجم تابعة لخواص من الأثرياء والأمرء او حتى للإمبراطور نفسه، كما كانت هناك مناجم تابعة للمدن وكذا المقاطعات، التي تدفع مقابل استغلالها ضرائب للدولة، وتعتبر هذه الأخيرة من اهم مداخيلها، حيث يقوم حاكم المقاطعة بمراقبتها، وخاصة جردها وتسجيل أي منجم جديد.¹

كانت سياسة الاباطرة فيما يخص استغلال المناجم والمحاجر تهدف الى ابعاد الرأسماليين تدريجيا وتركيز استغلالها من طرف موظفي الدولة، وأصبحوا يفضلون تأجير آبار مفردة لصغار المقاولين، خاصة في فترة حكم الامبراطور "أديانوس" وخلفائه، فاقصر استخدام الوسطاء على جمع الأجرة والضرائب الأخرى المفروضة على هؤلاء المقاولين الصغار، لكن تغير هذا النظام لتصبح الدولة هي التي تستغل مباشرة المناجم بالاعتماد على السجناء والالتجاء الى السخرة² وانتشرت أكثر سياسة تسيير الدولة للمناجم بطريقة مباشرة خلال القرن الثالث³

يتم استغلال المناجم بثلاثة طرق وهي: في الهواء الطلق او من خلال حفر آبار او أنفاق، واثار بعض الإنجازات تساعدنا في ايضاح بعض الأمور، فمثلا عُثر في منطقة "ونزة" على آثار مناجم يتراوح ارتفاع آبارها بين 30 و80 متر، ويصل عددها الى 1800 بئر، ما يدل على انها كانت جد هامة في الفترة الرومانية من اجل استخلاص النحاس من الحديد (من 7 الى 15 كلغ في 1000كلغ) بالإضافة الى مناجم "سيدي رغييس" في قطاع منطقة "قسطنطينة" التي تعود الى الفترة الرومانية أيضا والتي تعتبر من اهم مناجم هذه الفترة، حيث عُثر على ابار استغلال متصلة بأنفاق اين يتم استخلاص المعدن، واستغل الرومان أيضا مناجم الرصاص في منطقة "جبل الناصور" اين

1- C. Domergue, Les mines antiques, La production des métaux aux époques grecques et romaine, éditions A. et J. Picard, Paris, 2008, PP.190-194.

2- م. روستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 404-405.

3 - J. Andreau, Recherches récentes sur les mines romaines. I. propriété et mode d'exploitation, in, Revue numismatique, 6^e série, T. 31, 1989, P. 91.

يشعلون نارا ضارمة حتى يذوب الرصاص والزنك المتواجدان في جوار النفق، ثم يتدفق فوق الاروقة ويُجمع بعد ان يبرد، كما وُجدت اثار لمناجم جد هامة في منطقة "موزايا"¹ كانت مواقع مدينة "قسنطينة" جد مستغلة من طرف الرومان فاهم منجم ذكر من طرف المصادر القديمة يتواجد في منطقة "سيقوس" *Sigus* " على بُعد 40 كلم جنوب-جنوب-شرق مدينة "قسنطينة" ويُعتقد ان تكون مصدر استخلاص معدن النحاس نسبة لموقع مجاور لها يسمى "عين النحاس"، ومنجم آخر لا يقل أهمية اكتُشف في منطقة "نشعة" *Néchaa* " في نفس المدينة، اين وُجدت آثار لفتات معدن الحديد، وتعود هذه الآثار الى فترة حكم الامبراطورين "ماركوس اوريليوس" و"سيبتيموس سيفيريوس" بالاضافة الى العديد من المناجم المنتشرة في مقاطعة موريطانيا القيصرية لاستخراج معدني الحديد والنحاس² مثل المنجم الهام الذي يُستخلص منه الحديد في منطقة " بني عقيل" بشلف³

من بين الشواهد الاثرية التي تعود الى استغلال المناجم نجد السبائك (*Lingots*) المعدنية، غالبا ما تحمل ختم لمالك او ملاك منجم غير تابع للدولة، فيذكر أحيانا اسم المدينة او اسم أصحاب المنجم، او أسماء الذين تحصلوا على هذه المناجم عن طريق مناقصة⁴ عرفت مدينة تيمقاد مهنة صهر معدن البرونز فتم تشييد مسبك خاص بذلك، حيث وُجدت داخل افرانه اثار الحرق وفحم لخشب الأرز، وجهزت هذه الورشة بعتاد خاص بهذه الصناعة مثل منشار مستقيم وآخر دائري، وجزء من عجلة آلة، ومدقات حجرية، واحواض من الطين المشوي ماننت تستعمل من اجل تبريد المعدن، واعداد كبيرة من المسامير⁵ ومن خلال دراسة البقايا الاثرية المعدنية

1 - A. Lecocq, op-cit, PP.337- 339.

2 - Ibid, PP. 339-340.

3 - St. Gsell, A. A. A. F. 12, N° 44.

4 - J. Andreau, Recherches récentes sur les mines romaines, op-cit, P. 93.

5 - A. Lecocq, op-cit, P. 341.

فقد تكون ورشة إعادة تصنيع المعادن¹، فيما تظهر اثار حرق المعدن على الأحجار الواقعة في هذه الورشة.



صورة رقم (94) لأثار مصنع صهر المعادن - تيمقاد

عرفت مناطق عديدة في كل من نوميديا وموريطانيا استغلال معدن الرصاص في كل من جبل "بوطالب" جنوب "سيتيفيس" و"زكار" وجبل "الورسنيس"²

2-3- استغلال الاملاح المعدنية:

الاستغلال الواضع للاملاح المعدنية في الفترة الرومانية تشهد عليه اثار هامة لاستغلال الملح وخاصة المياه المعدنية، فكان الرومان يجمعون الملح الذي تتركه مياه الشطوط، لذا أطلقوا تسمية *Salinae Tubonenses* على شط الحضنة، ومحطة *Ad Salinas Regias* المجاورة لبحيرة الماء المالح في مدينة وهران، اما محطات المياه المعدنية فقلد لقت عناية كبيرة من طرف الرومان، نذكر

1 - A. Touatia, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit, P.133.

2 - Ch. Charène, les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire, in : Africa Romana 16-3, Roma, 2006, P.1417.

اهم وأكبر المحطات وهي *Aquae Calidae* "حمام ريغة" و *Aquae Sirenses* "حمام بوحنيقية" بالإضافة الى حمامات أخرى منتشرة عبر الوطن¹

2-4- فن الفسيفساء :

عرف الأفارقة فن الفسيفساء مثلهم مثل كل المناطق التي وصل اليها الرومان، وتعود أولى اللوحات الفسيفسائية الافريقية الى أواخر القرن الاوّل ميلادي² فيما تبقى لوحات رأس "تيزيرين" بمدينة "شرشال" الوحيدة التي تعود الى القرن الأوّل الى حدّ الان³ وابتداء من القرن الثاني أصبح هذا الفن جد شائع، ومن هذا التاريخ ظهرت فسيفساء رومانية خاصة بالمقاطعات من حيث الأسلوب والتقنيات، وهذا راجع الى ظهور مدارس وورشات مستقلة تأخذ ارثها من العاصمة روما، ففي مدينة "لومباز" مثلاً رُكبت لوحة فسيفساء للوحوش البحرية تعود لنهاية القرن الثاني ميلادي- قد تكون بمناسبة ضم نوميديا كمقاطعة رومانية- تدل على وجود ورشة فسيفساء ذات نوعية رفيعة متأثرة بفن روما⁴، لكن دفعهم اعجابهم بهذا الفن الزخرفي المعماري الى تشكيل نوع افريقي أصيل تلقى اهتمام العديد من الزبائن على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، ففي بادئ الأمر كان العمال يأتون من ايطاليا، لكن سريعاً ما استبدلوا بالأفارقة اللذين يتقنون تجسيد أدواق أسيادهم، ومن هنا بدأت أعداد الورشات المتخصصة بالتزايد وظهور ورشات في كل من "سيرتا" و "قيصرية" التي سريعاً ما عُرفت بأسلوبها وتقاليدها الخاصة⁵. كما نسجّل في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي ظهور ورشات كبيرة اختصت بتشكيل مشاهد ميتولوجية مستمدة من الفن الكلاسيكي، في كل من "لومباز" و"جميلة" و "شوبة" (زيامة منصورية بجيجل)⁶، فمدينة كويكول تزخر بلوحات فسيفسائية رائعة ذات

1 - E. Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Paris 1891, P. 50.

2 - G.C. Picard, La Mosaïque en Afrique du Nord, in Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000. P.69.

3 - M. Blanchard-Lemée, M. Bouchenaki, La Mosaïque en Algérie, in Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000. P.71.

4 - J. P. Darmon, La mosaïque antique : Rome modèle pour l'empire, in Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000. PP. 38-39.

5 - G.C. Picard, La Mosaïque en Afrique du Nord, op-cit, P. 68.

6 - M. Blanchard-Lemée, M. Bouchenaki, Op-cit, P. 72.

أسلوب متنوع ذو جودة فنية رائعة، ما دفع الباحثة Michèle Blanchard- Lemée الى احتمال وجود مدرسة افريقية في فن الفسيفساء في مدينة كويكول متخصصة في صنع لوحات فسيفساء تحمل مشاهد لحيوانات مثل الابل والفيلة والنعام¹

تظهر خصوصية المدرسة الافريقية في تشكيل الفسيفساء في عاملين رئيسيين هما: ظهور الألوان المتعدّدة عن طريق مواد اصطناعية، وميولهم الى الزخرفة التصويرية عبر مشاهد آدمية وحيوانية، مثل الصيد وسباق الحيوانات وجوانب من الحياة اليومية الفلاحية والبحرية، وتصوير حياة الرفاهية للأغنياء²، وتجدر الإشارة الى انّ الأفارقة اثروا هم ايضا على لوحات أنجزت حتى في روما نفسها ابتداء من القرن الثالث ميلادي، وذلك بعد استدعائها لفسيفسائيين أفارقة وعباقره في هذا الفن، وهذا ما يظهر جليًا على لوحة معروضة في متحف "الفاتيكون" مزينة بضفائر من أوراق الغار، والتي شكّلت على الطريقة الافريقية في مضمونها وفي طريقة انجازها³.

كانت الفسيفساء تغطي الجدران والارضيات سواء في الأماكن العامة مثل الحمامات او في البيوت الخاصة، وكانت مصدر رطوبة لمناخ البحر المتوسط وتزين القاعات مثلها مثل الرسومات والزراي الحالية، حتى انها أصبحت تدل على الثراء، وكانت المواضيع والمشاهد وحتى الألوان تتماشى مع مكان تواجدها، فنجدها حادة واقعية في أماكن العبادة، ومستوحاة من عالم البحار في الحمامات، اما الأماكن العامة فقد كانت المواضيع مستوحاة من الحياة الاجتماعية المشتركة، بينما تأخذ الزخارف جانب شخصي في المباني الخاصة، حيث تعبر عن شعور واحاسيس المال ومحيطه، وذلك بإعادة رسم حياته الشخصية بكل تفاصيلها: مع أصدقائه وعبيده وخيوله وكلابه ومواشيه ومنزله، وكل لحظات حياته: اطباقه ومشاهد لصيده وتجديفه وحتى علاقاته الغرامية، وان دل هذا على شيء فهو

¹ - M. Blanchard- Lemée, Maisons à mosaïques du quartier central de Djemila (Cuicul) etudes d'Antiquités Africaines. Aix-en-Provence: Edition Ophrys, 1975, P.227.

² - M. Blanchard-Lemée, M. Bouchenaki, Op-cit, PP.68-69.

³ - J. P. Darmon, La mosaïque antique, Op-cit, P.40.

يدل على ان هذه الصناعة الدقيقة في مثل هذه الحالات يقوم بها الحرفي خارج ورشته ولكن في بيت الزبون بالاطلاع على تفاصيل حياته¹

يرتبط تطوّر فن الفسيفساء بتطور الحياة الاجتماعية للأفراد لأنه يزيّن خصيصاً نوعين من المعالم: المباني الخاصة ومراكز عمومية مثل الحمامات، أي أنّ تموينها يكون من طرف طبقة اجتماعية خاصة مثل ملاك الأراضي الذين يقومون بتصدير أرباحهم بأنفسهم وبواسطة قواربهم².

ميلول الأفرقة لهذا الفن وممارسته تدل عليه فسيفساء الاله "أسيانوس" اله المحيطات التي تحمل كتابة تعتبر أكبر دليل على ممارسة الجزائريين فن البناء عامة وفن الفسيفساء خاصة حينما نقول "...بهذا الانجاز نكون قد تفوّقنا على أسلافنا، وتسطع في مبانينا أسمى درجات الفن، كن سعيداً"³.



صورة رقم (95) فسيفساء أوسيانوس - عين تموشنت -
نهاية القرن الرابع م

عرفت مدينة "تيمقاد" في بداية القرن الثالث ميلادي ورشة تركيب الفسيفساء جدّ متطوّرة من خلال ميزتها الفريدة والوحيدة في العالم الروماني، حيث عُرفت بخاصية الزخرفة التّزيينية، حتى أنّها أصبحت تسمّى بطراز "تيمقاد"، حيث أعطت هذه المدينة نماذج خاصة بها، ما يدل على أنّ هذه

1 - T. Prêcheur- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, publication de l'université de Tunis, faculté des lettres 1^{ère} série, Archéologie, épigraphie, V. 6, imprimerie Al Asria, Tunis, 1963, P.24.

2 - J. P. Darmon, La mosaïque antique, Op-cit, PP.69.

3 - A. Berthrand, A. Berbrugger, Mosaïque romaine d'Ain Témouchent, in, Rev. Afr.1856, PP.122-123.

الورشة كانت مستقرّة هناك ولم تعرف تنقل حتى في مقاطعة نوميديا¹. فيما ثبت تواجد ورشات الفسيفساء بالعثور على ختم كتوقيع للوحات بعبارة « *ex officina* » مثل ورشات منطقة "خنشلة"² ساعد في ازدهار فن الفسيفساء ثراء الطبيعة الافريقية من حيث الصخور المتعددة، فالرخام كثيرة هي اصنافه والوانه، ما يجعل اللوحات غنية وتعطي المجال للفنان في الابداع، ما شجع ظهور ورشات عديدة في مناطق مختلفة مثل ورشة "تيفاست" و"سيرتا" وورشات ساحلية مل "روسيكاد" و"صلداي" و"كارتاي"³

أعطت مدينة شرشال الى حد الآن 195 لوحة فسيفسائية تحمل مشاهد ايكولوجرافية تشهد على أهمية ومكانة هذه المدينة في تلك الفترة⁴.

2-5 - صناعة الفخّار:

في مجال الفخار، كانت افريقيا في أوائل الاحتلال الروماني تعتمد على ما تنتجه المصانع الايطالية، غير أنّه سرعان ما ظهرت مصانع محلية ابتداء من القرن الثاني ميلادي، والتي لم تكثف بتغطية حاجيات الأسواق المحلية، وأنّما دخلت بعض تلك المصانع مرحلة التصدير⁵ تعتبر صناعة الفخّار من الصناعات الأكثر انتشارا في الجزائر في الفترة الرومانية وأكثرها ازدهارا، وذلك استجابة للطلب الهائل عليها بتطور التجارة والاستقرار خاصة ابتداء من القرن الثاني ميلادي، حيث تنتج أفران الحرفيين الخزافين مواد البناء والعديد من الأدوات المنزلية المستعملة في الحياة اليومية من أواني المطبخ والمائدة والمصابيح الزيتية⁶.

1 - M. Blanchard-Lemée, M. Bouchenaki, Op-cit, PP. 71et 203.

2 - C. Balmelle, Les Artisans mosaïstes dans l'Antiquité, in Mosaique trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000. P.580.

3 - T. Prêcheur- Canonge, La vie rurale en Afrique romaine, op-cit, P24.

4 - S. Ferdi, *Corpus des mosaïques de Cherchel*. Editions du Centre National de la Recherche Scientifique. Paris, 2005, P.09.

5 - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص.184.

6 - François Decret, Mhamed Fantar, Op-cit, P.219.

أ- أواني المطبخ والمائدة:

يعتبر هذا النوع من الفخار الأكثر انتاجا عبر ربوع الوطن، وعرفت انتاجه العديد من المدن والمناطق، وكانت مدينة "تديس" بناحية قسنطينة من أهم مراكز هذه الصناعة وقد اشتهر فخارها في كل منطقة البحر المتوسط، وكان الفخار الافريقي مختوما يتميز بلونه الأحمر البرتقالي، وفي عهد الفلافيين بدأ تصدير الفخار الافريقي نحو روما¹

كانت مدينة "كالاما" (قالمة) مركزا هاما لصنع الفخار المحلي الشائع الموجه للاستعمال اليومي، لذا نجده خال من عناصر زخرفية تزيينية، اما مدينة "قيصرية" فتعتبر مركزا صناعيا هاما يعطي لنا نماذج تحمل صبغة فنية قد تكون بفضل الحرفيين الاغريقيين الذين اتى بهم الملك "يوبا الثاني" الى عاصمته، كما ان مواقع الطين المنتشرة في "قيصرية" سمحت للخزافين بإنتاج نماذج رائعة لمصابيح زيتية انتشرت في كل شمال افريقيا² وتحمل لمسة فنية فريدة من نوعها يتم التعرف عليها بفضل كتابة تحملها في القرص العلوي وهي : « *Emitt Lucernas ab asse colatas* » كتابة على شكل ختم الحرفي وتعتبر عبارة ترحيب للمشتري وعامة الناس، وبرز هذه العبارات تتواجد فقط في روما وقيصرية³



صورة رقم (96) نماذج من مجموعة فخاريات رومانية - م.ع. و.ا.ق.

1 - R. Guéry, Révisions des marques de potiers sur terra sigillata, découvertes en Algérie, in, Antiquités Africaines, T.VI, 1972, PP. 175-210.

2 - A. Lecocq, Le commerce de l'Afrique romaine, op-cit, P. 344.

3 - Daremberg et Saglio, T. 3, P. 1330.

اكتُشفت في مدينة "تيازة" فخاريات في مقابر يعود تاريخها إلى عهد الامبراطور "فيسباسيانوس" وبداية عهد الامبراطور "دوميتيانوس"، من نوع احمر برتقالي او سيجيلي فاتح A، كان البعض يُنسبها الى جنوب بلاد الغال والبعض الاخر الى مناطق افريقية أخرى، لكن بعد دراسة مقارنة هذه الفخاريات مع نماذج من مدينة مارسيليا (الفرنسية) تبين أن هذه الفخاريات الجميلة جداً، التي تعتبر رائعة لنقاوة العجينة وجودة بطانتها وطريقة حرقها، تمثل نوعاً جديداً من الإنتاج الأفريقي، ولد في نهاية القرن الأول الميلادي¹.

انتشرت أنواع عديدة من المصابيح في شمال افريقيا، وعُرف عدد منها بفضل الختم الذي تحمله، وهو في غالب الأحيان أسماء لعائلات ثرية امتهنت حرفة صناعة المصابيح الزيتية من الفخار المشوي، وكانت ورشاتها تنتشر على طول الطرق الكبرى او في الموانئ، نذكر اهم هذه العلامات لثلاثة عائلات وهي: *Pullaeni* وهي الأكثر شهرة عرفت انتشارا كبيرا جغرافيا وحتى زمنيا لأنها تتواجد منذ الفترات الرومانية الأولى حتى القرن الثالث ميلادي، وُجدت آثارها في كل من "تبسة" و"شرشال" وخاصة "عنابة" وهي من إنتاج افريقي محلي، تم تسويقها الى الخارج² نجد نوع آخر يحمل علامة *Nundinarius* (قد تأخذ أصلها من كلمة *Nundinae* والتي تعني سوق) وكانت منتشرة بكثرة وهي من إنتاج محلي وُجدت آثارها في كل من "تبسة" وخنشلة" و"مدغاسن" و"مادور" و"خميسة" و"قالمة" و"سطيف"، اما النوع الثالث الذي عرف انتشارا كبيرا أيضا فهو الذي يحمل علامة *Agri* وتم العثور على نماذج منها في كل من "سطيف" و"سيقوس" و"لومباز"³

1 - Le Glay Marcel. Les Flaviens et l'Afrique, op-cit, P.231.

2 - L. Carton, Les fabriques de lampes dans l'Ancienne Afrique, Oran 1916, PP.15-23.

3 - Ibid, PP. 17-20.

ب- حاويات التخزين:

• الامفورات: *Amphorae*

استعملت الامفورات لأغراض عديدة خاصة منها حفظ وتخزين الخمر، لها قابضين من الجهتين، يصلان الى الفوهة، ليس لها قاعدة مسطحة وانما تنتهي على شكل راس ضيق، توضع واقفة على الجدار او بإدخال اراس في الارضية¹.

وُجِدَت جرار التخزين في مختلف جهات البحر الأبيض المتوسط مصنّعة في منطقة "توبوسوكتو" ببحاية التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية، فهي أنفورات من نوع " *Dressel 30* " تحمل اسم " *Tubusuptu* " التي كانت تُصدر بشكل كبير خلال القرن الثالث حيث وُجِدَت في كل من بلاد الغال وإيطاليا واليونان ومصر² تُصدّر فيها الزيت والخمر³

كانت الزيت في بداية القرن الأول ميلادي تُنقل في أمفورات اسطوانية الشكل ومتوسطة الحجم، وهي من نوع *Ostia LIX* لكن سرعان ما غزت الاسواق الأمفورات الافريقية تسمى "افريقية 1"، حيث انتشرت بكثرة في كل من روما والموانئ الغربية للبحر المتوسط والبحر الادرياتيكي، وذلك من القرن الثاني الى القرن الرابع ميلادي، لتُعوّض بعدها بصنف "الامفورات الافريقية الكبرى"⁴

انتشر صنع الأمفورات بكثرة ذلك بسبب استعمالها لنقل منتجات عديدة، وكانت لا تُسترجع من اجل حمولة ثانية (بالمعنى الحالي هي تغليف ضائع) حيث كان مزارعو الزيتون مثلا يطلبونها بكثرة من اجل تصدير منتجهم نحو روما، فلا نتصوّر ان هذه الامفورات تُستورد من ورشات إيطالية لتوزّع

1 - Demaeght, Catalogue Raisonné des objets archéologiques du Musée de la ville d'Oran, in, B. S. G. O. T. 53, Oran, 1932.P. 118.

2 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, édition Errance, Paris 2004, PP.232-233.

3 - P.A. Février, Approches du Maghreb romain, Pouvoir différences et conflits II, Aix -en -Provence, 1990, P98.

4 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit, P.200.

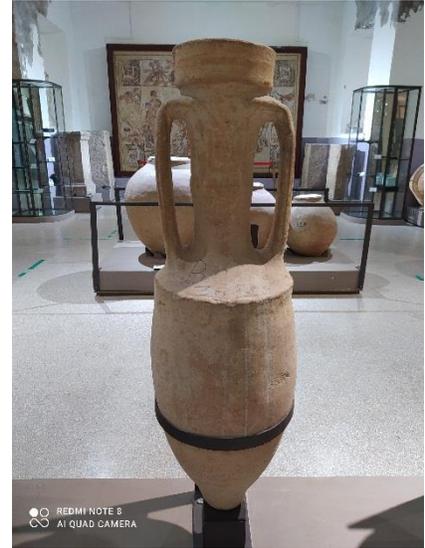
على المقاطعات من اجل جمع الأنونة، لذا احتمال كبير أنّها تُصنع محليا¹ باعتبار انها كانت تُصنع في منطقة "تكلات" كما سبق الذكر، بالإضافة الى اعداد كبيرة لامفورات مختلفة الاشكال محفوظة في متاحفنا مثل متحف زبانة اين وجدنا امثلة رائعة منها²، وسيرتا وتيبارة:



صورة رقم (99) أمفورة-
متحف تيبازة



صورة رقم (98) أمفورة من الطين المشوي-
متحف سيرتا- الفترة الرومانية



صورة رقم (97) أمفورة - بطيوة-
متحف زبانة- الفترة الرومانية

عُرف في نواحي "لومباز" و"تيمقاد" نشاطا هاما لصنع الفخار في منطقة تسمى *Boseth* *Amphorariae* فقد يدل هذا الاسم على انتاج وصنع الأمفورات³.

وُجدت في مدينة "عين تيموشنت" أمفورات مخصصة لشحن الزيت وتخزينه، وهذا دليل على وجود ورشة صناعة الفخار، ووجود مخازن او مستودعات لحفظ هذه الأمفورات⁴

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, PP.219-220.

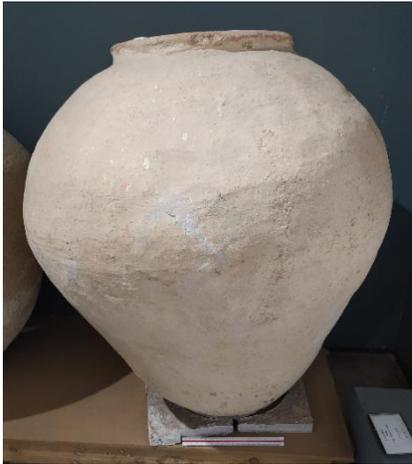
2 - Demaeght, Catalogue Raisonné, op-cit, P. 118, N°165.

3 - August Vel, Quelques inscriptions de l'année 1909, in : Rec. Con. 1909, P.263.

4 - N. Yahiaoui, op-cit, P.51.

• الدوليات: *Doliae*

الدوليوم هو وعاء من الطين المشوي، يستعمل لحفظ الخمر الجديد قبل تخزينه في الامفورات، كما انه يُستعمل لتخزين الزيت والفواكه الجافة والحبوب¹ يحتفظ متحف زبانة بمدينة وهران على عدد معتبر من دوليات تعود الى موقع "أولاد ميمون" " Altava"، عددها عشرة وتستعمل لتخزين المزاد الغذائية قد يدل ذلك على وفرة الإنتاج التي دفعتهم الى وضع نظام محكم لتخزين الفائض في دوليات كبيرة جدا، ووُجدت في نفس الموقع مباني تحتوي على دوليات لتخزين الحبوب والزيت قد تكون دكاكين تجارية²، كما نجد في نفس المتحف دوليات أخرى من "بطيوة" بوهران:



صورة رقم (101) دوليا -بطيوة- متحف
زبانة



صورة رقم (100) دوليا -أولاد ميمون (تلمسان)- متحف
زبانة

1 - Demaeght, Catalogue Raisonné, op-cit, P.120.

2 - N. Yahiaoui, op-cit, PP.62-89.



صورة رقم (102) دوليا - تيبازة

تنتشر الدوليات بكثرة على المواقع الساحلية، مثلما تقدمه لنا مدينة قيصرية من نماذج كبيرة ورائعة تتواجد في الموقع، وكذا موقع الجزر الثلاث وتتس والتافا¹

ت - فخار البناء :

عرف نوع آخر من الفخار في الجزائر وهو ذلك المستعمل في العمارة من آجر وقرميد، فحتى نهاية القرن الأول ميلادي كان

هذا النوع من المواد تستورد من إيطاليا، وبداية من القرن الثاني وُجدت مصانع إنتاج القرميد الامبراطوري في كل من مدينتي (صلداي، بجاية) و(قيصرية، شرشال) هذه الأخيرة عرفت انتشار ورشات خاصة لصنع اواني الطاولة².

تنتشر في العديد من المواقع الاثرية قطع من القرميد مختلفة الاشكال تستعمل كسقف للبيوت وكذا كغطاء لقنوات المياه، مثلما وجدناه في موقع " تيديس "



صورة رقم (104) قرميد من الطين - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (103) لقناة نقل مياه مغطاة بقرميد - مدينة تيديس

1 - T. Amraoui, l'Artisanat, op-cit, P. 282.

2 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap.J.-C.), Bréal édition, Cedex, 2006.P. 135.



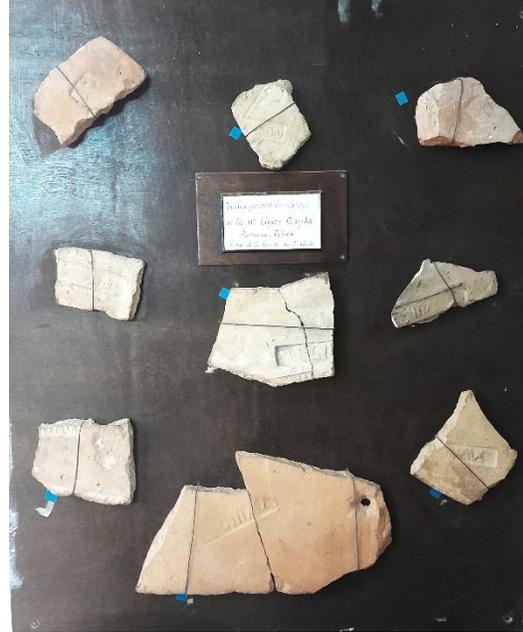
تتمثل هذه الصورة في نموذج اخر لقرميد مستطيل الشكل يحمل ثقب على جانبيه، يمثل صنف من أصناف عديدة من هذه المدينة.

صورة رقم (105) قرميد - مدينة تيديس - متحف سيرتا

نجد قطع من القرميد تحمل ختم الفرقة الأغسطسية الثالثة وختم الفيلق السابع "جيرمينيا" الذي اتى من اسبانيا ليقدم يد المساعدة للفرقة الثالثة في معسكر "لومباز" في القرن الثاني ميلادي، وقطع



صورة رقم (107) قطع قرميد - القرن الثاني ميلادي - لومباز - متحف سيرتا



صورة رقم (106) قطع قرميد - القرن الأول ميلادي - تبسة - متحف سيرتا

قرميد أخرى تحمل ختم باسم الفرقة الأغسطسية الثالثة في معسكرها بمدينة "تبسة" تعود للقرن الأول

ميلادي، وهي ادلة على صنع الفرق العسكرية مواد البناء بنفسها، ونلاحظ اختلاف في لون الطين ونوع القرميد وبعض عناصر التزيين.

نجد مواد بناء أخرى من الطين، تتمثل في بلاطات مختلفة الأشكال ومختلفة الاستعمال، فنجدها كتبليط للأرضيات، وعلى عتبة المنازل، تحمل كتابات لاتينية أو أشكال زخرفية عديدة:



صورة رقم (108) بلاطات من الطين - مدينة تيديس - متحف سيرتا



صُنعت مواد بناء أخرى تتمثل في أجور من الطين، مثلما تدل عليه تحفة محفوظة في المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة، وهي من عجينة حمراء وتحمل نقيشة لاتينية

صورة رقم (109) أجورة من الطين - سطيف - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (110) جزء من أنبوب من الطين المشوي تابع لقناة نقل المياه تحمل علامة *Tiddis* - متحف سيرتا

كانت منطقة "جيميلاي" *Gemellae* تعرف صناعة مزدهرة للفخاريات خاصة منها الموجهة للبناء، حيث وُجدت في مدينة سيرتا انابيب من الطين المشوي تحمل علامة *Gemellenses* وفي نفس المدينة وُجدت

أنابيب من الطين المشوي تابعة لقنوات نقل المياه تحمل علامتي ¹ *Tiddis* و ² *Uzelis*

تختلف نماذج انابيب مدينة تيمقاد نوعا ما عن نماذج تيديس في نوعية العجينة، وطريقة التشكيل، وكذا قطر القناة وخاصة شكل طرف الفتحة المخروطي:



صورة رقم (111) اجزاء من قناة نقل المياه من الطين المشوي - القرنين الثاني والثالث م - متحف تيمقاد

1 - A. Lecocq, op-cit, P. 345.

2 - C. I. L. VIII, 10476.

ث - أدوات الانارة (المصابيح الزيتية):

تسمى باللاتينية *Lucerna* كل وسيلة انارة يخرج منها الضوء بفضل احتراق شيء ما (قماش او نباتات مثل البايروس) مغمور بالزيت، منها المصابيح التي تسمى أيضا *lampas*¹ استعملت المصابيح في عهد الإمبراطورية في كل مكان، وكانت تُصنع من الطين المشوي بأعداد لا تعد ولا تحصى، كما صُنعت بأعداد قليلة من البرونز، فهي عبارة عن اناء صغير يكون اما مغطى او مكشوف يحتوي على كمية من الزيت التي تُخلط أحيانا بالملح، له فوهة واحدة او أكثر، ثقبه صغيرة للتهوية وفتحة لسكب الزيت واغلبها يحمل مقبض، يكون الحوض دائري الشكل او نوعا ما ممدود نحو الفوهة، كثر استعمال المصابيح الزيتية في الفترة المسيحية دون ان يطرا على مبداء تشغيلها تغيير، ولا على تركيبها لمدة قرون، ما عدى اختلاف في نمط زخرفتها سواء في الفوهة المنفردة او الممدودة او المتعددة، وتحمل كتابات او مشاهد ميتولوجية كما ظهرت مصابيح على شكل منحوتات او رؤوس الهة او على شكل حيوانات، واقنعة على الحوض، كما اصبح لها بعد ديني بمرافقتها للأموال²

كانت المصابيح الزيتية تُصنع في موريطانيا القيصرية، فسميت « *lucernae Caesarienses* » نسبة لها، وكانت الكتابات اللاتينية التي تحملها من اجمل مميزاتها، فهي تدل على عنوان المشتري، واشهرها هي *EMITE LUCERNAS COLATAS AB ASSE* حيث وُجدت اعداد كثيرة منها غرب الساحل الجزائري خاصة في كل من شرشال وتيبازة وكذا بجاية وحتى جنوب اسبانيا، فهي صناعة محلية واضحة ذات شكل وبنية متشابهة إما ناعمة أو مزينة عادة ببعض الزخارف المتميزة، بكتابة او بدونها، واكتُشفت شقف لقوالب صنع هذه الانواع من طرف الباحث "باراداز" ليؤكد ويبرهن على وجود هذه الصناعة المحلية³.

1 - Daremberg et Saglio, op-cit, P.1320.

2 - Ibid, PP.1321-1325.

3 - J. Bussière, Lampes d'Algérie, Lampes à canal courbe de Maurétanie césarienne, In: Ant. Afri, 28,1992, P. 188.

وُجِدَت مصابيح زيتية تحمل كلمة *Nundinarius* ، انتشر كثيرا هذا النوع من المصابيح من اصل افريقي خاصة في كل من: حيدرة و تبسة وخنشلة ومدغاسن ومداوروش وخميسة وقالمة وسطيف، ويعود اصل هذه الكنية الى *Nundinae* أي السوق، وان دل هذا على شيء فهو يدل على مكانة السوق في هذه المناطق المنتجة، حيث لم يُعثر على هذا النوع في السواحل ما يؤكد على اصلها الافريقي وصنعها المحلي¹



صورة رقم (112) صور لنماذج مختلفة من المصابيح الزيتية - م.ع.و.ا.ق.

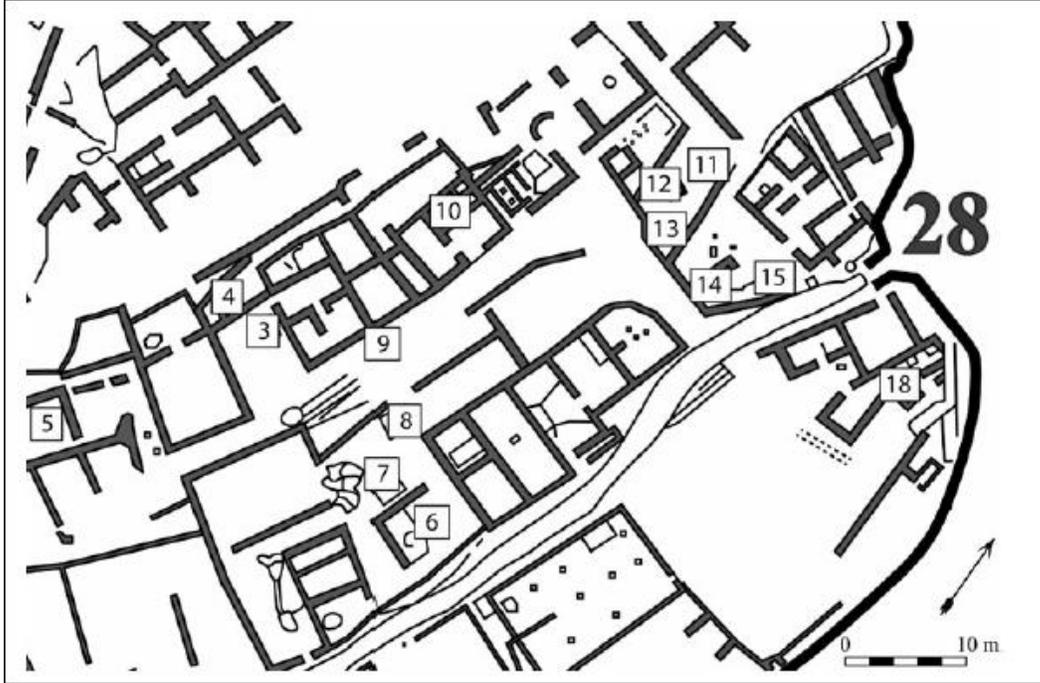
• ورشات تيديس:

تعتبر مدينة تيديس مركزا هاما لإنتاج الفخار، وذلك للعدد الهائل لبقايا فخارية كثيرة وجد هامة التي تُعرف بها هذه المدينة، والمتمثلة في شقف مختلفة الأنواع واوعية وباريق وأمفورات، ويظهر انها متخصصة في هذه الصناعة، حيث تحتوي على حي يسمى "حي الفخارين"، ويشتهر هذا المركز بإنتاج فخار مطلي، خاصة ذات لونين البني الغامق والفاتح، الذي يعتبر من سمات فخار "تيديس" الشائع²

1 - L. Carton, Les fabriques de lampes dans l'ancienne Afrique, in : B. S. G. O, T.36, Oran 1916, PP. 17-18.

2 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit, PP. 191-196.

يبقى موقع تيديس فريدا من نوعه من حيث عدد هياكل طهي الفخار، خاصة الافران، وكذا البقايا الاثرية التي تم العثور عليها خلال الحفريات¹ حيث تم العثور على ما يقارب 35 فرن لطهي الفخار، نعرض انتشار افران حي الفخارين بالقرب من الباب الشمالي الثاني²:



صورة رقم (113) مخطط لتموقع افران طهي الفخار في حي الخزافين- تيديس- عن: T. Amraoui, L'artisanat, 2017, P. 87

يحتفظ متحف سيرتا على العديد من أدوات معدنية قد تكون لتزيين القطع المصنوعة، وأخرى من الطين المحروق عُثر عليها في موقع تيديس (حوالي 250 أداة حسب الباحث *A. Berthier*) استعملها الحرفيون في صنع الفخار تتمثل في أدوات صقل وتلميع الفخار وقوالب لمصابيح زيتية، بعضها يحمل علامات او كتابات من اجل التعرف عليها³، نعرض نماذج منها:

1 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit, P. 316.

2 - Ibid, PP. 86-97.

3 - A. Berthier, Tiddis Antique Castellum Tidditanorum, Alger, 1972, P. 90.



صورة رقم (115) لنموذجين من قوالب لصنع الفخار - تيديس - متحف سيرتا

صورة رقم (114) ملمع او صاقل الفخار - تيديس

تظهر أدوات صقل وتلميع الفخار بأشكال عديدة وُضعت حسب اختلاف المواد المراد تشكيلها، كما ان مادتها تتعدد، فنجد الرخام والحجارة وحتى ينع مواد من الطين المحروق خصيصا لتلميع الفخار:



صورة رقم (116) لنماذج من أدوات صنع وصقل وتلميع الفخار - تيديس - متحف سيرتا

امتحن في مدينة تيديس الحرف حرفيون كثيرون وضعوا بصماتهم على منتجاتهم، فهناك من يسمى



بـ *Tidditani* ما يدل على انهم من هذه المدينة، كما نجد أسماء أخرى قد تدل على أصل كل مجموعة من الحرفيين، مثل *Uzelitani* و *Milevitani* و *Gemellenses* و *Calamenses* و *Auzurenses*، عثر على هذه الاسماء على امفورات كبيرة وعلى أجزاء قنوات نقل الماء، ما يدل على ان مدينة تيديس كانت مركز اجتماع مختصين أتوا من المدن المجاورة لصنع الفخار¹.

تحتوي مدينة تيديس على حي بأكمله للخزافين المنتشرين على طول 50 مترا تقريبا فهذا ما تدل عليه بقايا الافران، كما وُجدت احواض عديدة يرى الباحث A. Berthier انها خاصة بتهيئة

صورة رقم (117) لثلاثة احواض - تيديس

العجينة، حيث توضع العجينة في الحوض الأول اين يضاف لها الماء وتترك فيه لمدة معينة، ثم تحول الى الحوض الثاني

اين تصبح جاهزة للتشكيل، وان وُجد حوض ثالث فهو يستعمل لتحضير ووضع طلاء من اصل طين وماء² اما الباحثة T. Amraoui فهي ترى انها احواض خاصة بالقماش (غسله او صباغته)

المسماة بـ *fullonica*³

1 - A. Berthier, op-cit, P. 90.

2 - A. Berthier, Tiddis, 1972, op-cit, PP. 86-88.

3 - T. Amraoui, L'Artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op- cit, pp.76-85.



صورة رقم (118) لحوضين لتحضير عجينة الفخار - تيديس

نجد في مدين تيديس الصناعية افران ما تزال صامدة الى يومنا هذا، تعرض مثال لفرن يحتفظ بأغلب عناصره، كقوسين مبنيان من أجور، تظهر عليها اثار الحروق¹.



صورة رقم (120) لفرن الفخار من جهته العليا - تيديس



صورة رقم (119) لفرن الفخار من الجهة الامامية - تيديس

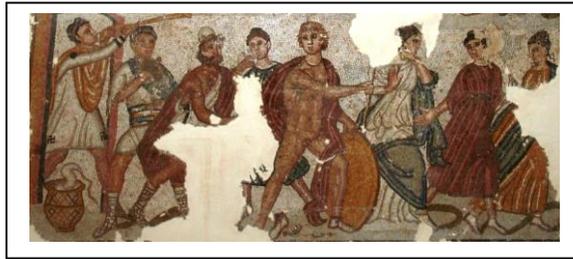
1 - T. Amraoui, L'Artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op- cit, p.87.

2-6- صناعة النسيج:

كانت صناعة النسيج وخاصة الغزل والحياكة تحتل المرتبة الأولى في النشاط الداخلي للعائلات و حتى في النشاط الحرفي، حتى أن الأباطرة الرومان كانوا يقدمون الكتان الأفريقي هدية للأشخاص المفضلة لديهم، فكانت المنسوجات الصوفية الأفريقية معروفة و مفضلة عالميا لأنها فريدة من نوعها، حيث تعطي لنا اللوحات الفسيفسائية نماذجاً من الأنسجة منها المتواضعة ومنها الملونة، من ملابس عبارة عن سترة قصيرة الأكمام أو حتى بدون أكمام (ما يشبه القندورة) وأحياناً ملابس على الطراز الروماني بسترة جدّ كبيرة بطيات واسعة¹ كما نلاحظ على لوحة فسيفساء أسطورة أشيل من ولاية تيبازة والتي تعود لنهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي، خيمة منسوجة بألوان مختلفة على شكل سقف وألبسة عديدة سواء للرجال أو للنساء².



خيمة



البسة

صورة رقم (121) لوحة فسيفساء تحمل أنواع من النسيج - نهاية القرن الرابع-بداية القرن الخامس- تيبازة

1 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, Op-cit, P.03.

2 - M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectuées en 1933-1934-1935-1936 par le service des monuments historiques de l'Algérie, Alger, 1938, p. 84.

كان الصبّاغون يستعملون ألوانا نباتية مثل نبتة "الفوة"، وأهم ورشة للصبّاعة لا تزال محفوظة بموقع "تيمقاد" وكذا على الساحل الجزائري في منطقة القل الشهيرة بالصبّاعة الأرجوانية البحرية¹.

كان النسيج محرّك اقتصاد العديد من المدن في كل من "جميلة" و"تيمقاد" و"تيديس" التي أعطت أدلة أثرية على هذا النشاط وتسويقه خاصة عبر "أسواق الملابس"² ما يدلّ على أنّ هذه الحرفة ممارسة بكثرة في هذه المناطق الى حدّ تأسيس سوق خاص ببيع الملابس، بالإضافة الى وجود سوق خاص بالقماش بمدينة "جميلة"³.

تُعطي لنا مدينة كويكول اهم مثال عن منشأة صناعية بفضل منزل مسمى بمنزل الاحواض الصغيرة المتواجد بين طريق الكاردو الرئيسي والكارديني الغربي، هو مربع الشكل (19 م من كل جهة) وينفتح على طريق الكاردو الرئيسي، فيه ساحة وثلاثة قاعات وطابق يوصل اليه بواسطة سلالم، تمون احواضه سواء بمياه المطر او عن طريق قناة مياه، ولهم نظام الاتصال فيما بينهم، حيث تنتقل المياه من حوض لآخر، ويمكن ان تكون هذه المنشأة محل صبّاعة بحيث تُنظف الاقمشة وتُصبغ في هذه الاحواض، وتدل هذه المنشأة على أهمية هذه الصناعة في مدينة كويكول اين تُمارس هذه الحرفة في ورشات عديدة منتشرة في جل شوارعها⁴ كما تعطي لنا مدينة "تيديس" ما يقارب عشرة ورشات من هذا النوع المسمى *Fullonica*⁵

1 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, op-cit, P.02.

2 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit, P.387.

3 - A. Lecocq, Le commerce de l'Afrique romaine, in, S.G.A.O, Tome 32, Oran 1912, P.324.

4 - Yvonne Allais, Le quartier occidental de Djemila (Cuicul), in : Ant. Afr. 1971, T.5, PP. 104-105.

5 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit, PP.77-100.



صورة رقم (122) لنماذج من *Fullonica* - تيديس

من التحف الاثرية التي تشهد على مزاوله حرفة الغزل والنسيج أدوات خياطة مصنوعة من مادة العاج والعظام تتمثل في إبر، وتحفة "قسطين" من مادة البرونز، التي تساعد على ادخال الابر عند الخياطة وتدل على ممارسة هذه الحرفة في الفترة الرومانية:



صورة رقم (124) قسطين - م.ع. و.ا.ق



صورة رقم (123) ابر - م.ع. و.ا.ق.



نعرض نموذج آخر من أداة خياطة "قسطيين" من مادة البرونز تظهر ثقبه كبيرة نوعا ما مقارنة بأداة متحف الاثار القديمة.

2-7- تشكيل السلال:

من الموارد الطبيعية التي تزخر بها الجزائر القديمة نذكر منتجات نباتية

طبيعية جد هامة لم تتل اهتمام الباحثين الا وهي استعمال أغصان شعيرة الصفصاف والرافية والقصب والحلفاء* لصنع أدوات لتلبية

صورة رقم (125) قسطيين-
متحف سيرتا

حاجات الفرد اليومية في الفترة الرومانية والتي تسمى بصناعة السلال، ونظرا لكونها مادة عضوية لا تقاوم الزمن لم تبق أثارها، وإنما ستظهر بعض الشواهد الايكونوغرافية التي صوّرت على العديد من التحف مثل لوحة فسيفساء الفصول الأربعة من 'عين بابوش' التي تعود لنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع، أين تظهر لنا ثلاثة سلال بتقنيات واستعمالات مختلفة، فالأولى فيها أزهار، مصنوعة بتقنية النسيج الثنائي المخرم المائل، والثانية فيها فواكه مصنوعة بتقنية النسيج الثنائي المتقاطع، أما الثالثة فهي مصنوعة بتقنية النسيج المتقاطع، مخرمة بنسيج ثنائي مدعمة بصفيرة في الوسط¹.

1 - Akli Nouria, Aspects de l'artisanat romain en Algérie antique, in, revue d'art et d'archéologie, Congrès international CRAFTS 2007 : artisanat et société dans les provinces romaines, N°65, 2008, Suisse, PP. 84-88.



صورة رقم (126) أنواع من سلال من خلال فسيفساء الفصول الأربعة- عين بابوش- م.ع.و.ا.ق.

2-8- صناعة الحلي:

عرفت الفترة الرومانية نشاط حرفي اخر يمس جمال المرأة وأناقتها من حلي وأدوات زينة، فكانت تصنع من العظام والعاج والبرونز، حيث نجد منها أساور وحلقات الكاحل والأقراط والخواتم ودبابيس الشعر والقلائد وخرزات مستعملة كقلادات أو خواتم والأبازيم التي تثبت الملابس وحتى الأحجار المنقوشة، فيما حُصص معدن الحديد لصناعة الاسلحة¹

صنع الحرفيون في الفترة الرومانية حلي جد فاخر وذلك بالمعادن الثمينة مثل الفضة والذهب والاحجار الكريمة في كل من روما وبعض المدن المزدهرة، لكن تداولها في شمال افريقيا ضئيل جدا، ما عدى كنز متميز أكثر من رائع يحتوي على عدد معتبر من الحلي الفاخر من الذهب، حوالي عشرون قطعة ذهبية اكتشفت سنة 1936 في منطقة (تنس) يحتفظ به المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة، يشهد على استعمال وتداول هذه المعادن الثمينة²

نعرض بعض التحف كنماذج رائعة تشهد على تطوّر هذه الحرفة في الجزائر في الفترة الرومانية:

1 - L. Harmand, op-cit, P. 392.

2 - J. Heurgon, Les fibules du trésor de Ténès (Algerie), in, Bulletin de la société nationale des antiquaires de France, 1959, P. 45.



صورة رقم (128) حجر
منقوش - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (127) عقدتين من
عجينة الزجاج - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (130) علبة
طلاء - لومباز - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (129) سوار وخاتم
من البرونز م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (133) دبابيس - قالمة -
م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (132) مشط
- سطيف - م.ع.و.ا.ق.



صورة رقم (131) مشط - الجزائر
العاصمة - م.ع.و.ا.ق.

2-9- حرفة النحت:

من الحرف الفنية التي انتشرت في الجزائر في نفس الفترة نذكر حرفة النحت، و العدد الهائل للتماثيل والمنحوتات المكتشفة خير دليل على ذلك، نذكر قطعة أثرية هامة وُجدت في منطقة "قيصرية" (شرشال) تثبت وجود ورشة للنحت، فهي منحوتة الالهة " فينوس البحرية" ، من مادة الرخام تحمل قاعدة التمثال نقيشة بها اسم الناحت و التي تعتبر توقيع لفنان محترف من أصل اغريقي ساهم دون شك في تألق وعظمة قيصرية الموريطانية، فهو مؤسس ورشة نحت التماثيل في عاصمة هذه المقاطعة، كما أنه متكوّن من مدرسة الفن المزدوج جنوب ايطاليا¹. والعدد الهائل من منحوتات مدينة قيصرية المحفوظة مثلا في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والذي يزيد عن تسعون تحفة، خير دليل على مزاولة هذه الحرفة بشكل واسع جدًا في هذه المنطقة، نعرض منها تحف جدّ هامة يحفظها هذا المتحف: الالهة "فينوس"² والاله "باخوس"³ والاله "نبتون"⁴ والالهة "ديميتار"⁵ ورأس الامبراطور "أغسطس"⁶:



صورة رقم (138)
الامبراطور "أغسطس"
ر.ج. I.S.21



صورة رقم (137)
الالهة "ديميتار"
ر.ج. I.S.45



صورة رقم (136)
الاله "نبتون"
ر.ج. I.S.46



صورة رقم (135)
الاله "باخوس"
ر.ج. I.S.42



صورة رقم (134)
الالهة "فينوس"
ر.ج. I.S.41

1 - R. Mowat, L'Atelier du statuaire Myrismus, à Césarée de Maurétanie (Cherchell), in, Revue Archéologique, 1882.PP. 145-147.

2 - J. Wierzeski, G. Marye, Musée National des Antiquités Algériennes, Alger, 1899, p. 3, n°5.

3 - Ibid, p. 3, n°3.

4 - Ibid, p. 3, n°4.

5 - Ibid, p. 4, n°8.

6 - Ibid, p. 5, n°29.

ظهرت التأثيرات الرومانية في فن النحت الافريقي وخاصة ابتداء من فترة حكم الأنطونيون اللذين اعتمدوا في الورشات على فنانيين مولعون بالوهم العصري الذي انتشر في العاصمة روما، فتميّزت التماثيل بالصور المعبّرة وتفاصيل فنية منجزة بكل مهارة، كما نجد نوع من البرودة والتطابق، حيث يشترط الزبائن ان تكون المنحوتات تزامن مميزات عصرها، كأن تكون السترة جد مطوية او تسريحة شعر على آخر أسلوب (أي حسب المودة) ما جعل جل التماثيل متشابهة تقريبا، وكانت نفس الورشات تُنتج تماثيل للآلهة في المعابد والاباطرة والشخصيات المرموقة والتي توضع في الأماكن العامة، مع احتمال جلب منحوتة جميلة من ورشة اجنبية سواء في إيطاليا او اليونان، لكن يُفضّل عموما جلب كتلة رخامية خامة ونحتها في مكانها، حيث أعطت افريقيا نماذج رائعة لمنحوتات رسمية لأباطرة قد يكون بعضها مستوردة، لكن الفنانين المحليين اظهروا تمكّنهم وقدرتهم على مواجهة المنافسة الأجنبية، وذلك ابتداء من منتصف القرن الثاني ميلادي¹.

2-10- صناعة الزجاج:

عرف الرومان حرفة أخرى راقية وهي نفخ الزجاج الذي عرف تطورا كبيرا خلال القرن الأول ميلادي، ساعدت على ذلك سياسة الاقتصاد الروماني الذي سمح بانتشار منتجات زجاجية لتفتح سوقا كبيرة من حجم الامبراطورية ما دفعهم الى تصديرها، حيث انتقلت الى المقاطعات بعد ازدياد الطلب عليها، الامر الذي دفع الى انتشار ورشات صنع الزجاج فيها² وكان لظهور تقنية النفخ في القرن الاول قبل الميلاد اثره في هذا التقدم- فشهد في القرن الثاني تضاعف اعداد الورشات خاصة في الجهة الغربية للإمبراطورية الرومانية، ووصل هذا الفن اوجّه بين القرنين الثالث والرابع، وفيما

1 - G. Charles-Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, PP.328-329.

2 - H. d'Escurac – Doisy, Verrerie antique et collections du Musée national des Antiquités, in, Bulletin d'archéologie Algérienne, T. II, 1966-1967, Paris 1967. P.132.

يلي أمثلة لتحف من الزجاج تعود للقرن الثاني ميلادي تشهد على رقي هذه الحرفة وازدهارها التي تظهر من خلال اناقة شكلها والوانها وتقنيات زخرفتها¹



صورة رقم (139) لتحف من الزجاج- باب الواد(الجزائر) -القرن الثاني م- م.و.ع.ا.ق.

وُجد في مدينة تيمقاد في الحي الصناعي الجنوبي اثار لمصب الزجاج والخشب على شكل فحم تتمثل في مؤشرات تدل على احتمال وجود ورشة صناعة الزجاج، بالإضافة الى اكتشاف عدد من



افران صنع الزجاج في مدينة شرشال وبقربها بقايا حطام قطع من الزجاج، كما انه انتشرت في الجزائر ورشات صغيرة لصنع الزجاج تُنتج ادوات متداولة وبسيطة، اما القطع الفنية التي تم العثور عليها فقد كانت من فعل الاستيراد لا أكثر². لكن ما اسفرت حفريات الباحث "سيرج لانسال Serge Lancel " في مقابر مدينة تيبازة على أعداد هامة وأشكال عديدة من الزجاج مؤرخة ما بين فترة الفلافيين والسيفيريين، حيث عرفت هذه الصناعة على مدار قرابة قرن ونصف، مما دفعه الى احتمال وجود

صورة رقم (140) نصب شرشال- م.و.ع.ا.ق.

ورشات محلية لصنع الزجاج في مدينتي تيبازة وشرشال تُنتج نماذج

1 - H. d'Escourac – Doisy, op-cit, PP.130-157.

2 - Ibid, P.134.

مألوفة في العالم الروماني وأخرى تشبه أنواع مستوردة من المشرق ومصر، مع احتمال ان تكون هذه الورشات تنتج صناعة افريقية محلية خاصة بها¹ ومن الشواهد التي تدل على مزاوله هذه الحرفة في مدينة شرشال هو نصب جنائزي يحمل نقيشة لاتينية تذكر اسم نافخ زجاج *Anta* من مدينة قيصرية² وضعها ابنه *Saburrius*³.

لم تُضبط اسعار المنتجات الزجاجية، حيث اقتنى الامبراطور "نيرون" قدحين صغيرين بقيمة 6000 "سيستارس"، وبالمقابل يمكن اقتناء قده و صحن بـ " اس " واحد، اي انّ ثمن القطع الزجاجية مرتبط بنوعيتها وقيمتها الفنية⁴.



صورة رقم (141) قده المصارعين -
باب الواد (الجزائر) - م.ع.و.ا.ق.

كانت الاواني المنزلية عادة تشكل من الفخار او المعادن، ما جعل منافستها في الاسواق امر صعب، فقد لجأ حرفيو الزجاج الى تقليد الفنون الاخرى بالاحترام الشديد لأذواق الزبائن، ومن أبرز التحف المصنوعة من مادة الزجاج نذكر قده المصارعين، هو في الاصل شفاف، يصور مشهدين لصراع مقاتلين، وقد يكون هذا القده مستوردا لان الورشات البسيطة التي انتشرت في الجزائر لم ترق الى هذا المستوى العالي في تقنية الصنع⁵

من اهم المخلفات التي تدل على مزاوله حرفة الزجاج في الجزائر هي سبائك الزجاج التي تحتفظ بها بعض المتاحف، مثل سبائك متحف تيمقاد وجميلة⁶.

1 - S. Lancel, Verrerie antique de Tipaza, Editions E. De Boccard, Paris, 1967.

2 - C.I.L. VIII. 9430.

3 - J. Wierzeski, G. Marye, op- cit, P. 19, n°175.

4 - H. d'Escurac – Doisy, op- cit, P. 147.

5 - Ibid, PP.148-149.

6 - T. Amraoui, L'Artisanat des cités antiques de l'Algérie, op-cit, p.319.



صورة رقم (143) سبائك من عجينة الزجاج- متحف جميلة



صورة رقم (142) سبائك من عجينة الزجاج- متحف تيمقاد

نعرض بعض ورشات ومنشآت الحرف والصناعات التي عرفت بها بعض المدن في الفترة الرومانية، من خلال العمل الذي قامت به الباحثة " تواتية عمراوي"¹

نوع المنشأة الحرفية	المدينة
- فرن مخبزة - ورشة صباغة	هييون
- معاصر زيت (حوالي 22 معصرة)	مادور
- ورشات تبييض وغسل الملابس <i>Fullonica</i> - افران طهي الفخار - معصرة في منزل الفيسفساء	تيديس
- فرن طهي الفخار - معاصر سيدي مسيد	سيرتا

(ملخص لاهم الورشات التي ذكرتها الباحثة في هذا 1 - T. Amraoui, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, op-cit. الكتاب)

<ul style="list-style-type: none"> - افران طهي الفخار - ورشة صنع الزجاج - مطحنة حبوب - مخابز 	جميلة
<ul style="list-style-type: none"> - معاصر 	لومباز
<ul style="list-style-type: none"> - ورشة إعادة صنع المعادن - ورشة صناعة الفخار - ورشات تبييض وغسل الملابس <i>Fullonica</i> - معاصر - افران صنع الفخار 	تيمقاد
<ul style="list-style-type: none"> - معاصر - مخبزة 	أنونة
<ul style="list-style-type: none"> - عدة افران طهي الفخار - فرن زجاج - أحواض التمليح في راس تيزيرين 	شرشال
<ul style="list-style-type: none"> - احواض تمليح - معصرة خمر 	الجزر الثلاث
<ul style="list-style-type: none"> - معاصر زيت - افراك طهي الفخار (منزل فخاري) - ورشة صنع الغاروم 	تيازة
<ul style="list-style-type: none"> - فرن قرميد - افران اخرى 	سطيف
<ul style="list-style-type: none"> - معاصر 	تكلات

جدول رقم (03) بعض ورشات ومنشآت الحرف والصناعات في المدن الهامة

نلاحظ من خلال هذا الجدول انتشار معتبر لورشات مختلفة ومنشآت لحرف عديدة في المدن الهامة او حتى في الريف، وكل واحدة تعرف حرف مرتبطة أساسا بما توفره لها الطبيعة، كمحطات صنع القاروم في الساحل ومعاصر في مناطق انتشار أشجار الزيتون، وأخرى تعرف العديد من الحرف لكثافة سكانها ومكانتها الحضارية مثل مدينة تيمقاد.

3- ورشات الدولة:

من بين الحرف الغير مفضلة في الفترة الرومانية من طرف العمال أو حتى التجار نذكر عمال مصانع الدولة التي تشمل المناجم ومناجم الملح الصخري والمحاجر ضف الى ذلك عمال سكّ النقود وعمال الورشات الفاخرة مثل صائغي الحلي والنساجون وصيادو الأرجواني والصبغين وعمال قطاع النقل، هذا كله راجع الى أنّ الدولة تشغل يد عاملة متكوّنة من عبيد ومعتوقين وأحيانا نجد الأحرار أيضا، لكن في غالب الأحيان تسند هذه الحرف الصعبة للمجرمين المحكوم عليهم بالأعمال الشاقة، حتى أنّهم كانوا يحملون علامة الحديد الأحمر على الذراع أو على اليد، حتى لا يتركوا عمل الورشة¹

4- الشراكات والجمعيات:

استطاع الحرفيون والتجار التجمع على شكل فرق او شراكات هامة على شكل نخب في الفترة الرومانية حيث أخذت تتخصص في مجالات معينة، اهمها شراكة صيادو الأرجواني والصبغين، كما كان العمال المنخرطين في شراكات يتمتعون بعدة مزايا حيث يحتكرون التجارة، وتعطي لهم الدولة امتيازات كإعفائهم من كل الأعمال بدون اجرة، وكذا من الخدمة العسكرية ودفع الاتاوات،

1 - A. Lecocq, op-cit, P.326.

لكن بالمقابل كانوا جد مراقبون الى درجة حرمانهم من حرياتهم لان هذه الشركات كانت لا تملك أية استقلالية، وإنما كانت تطيع أوامر يصدرها الامبراطور¹.

تذكر الكتابات اللاتينية وجود "شركات" مهنية مثل الخبازين في مدينة سطيف "Sitifis" (C.I.L.VIII.8480) والجزائرين بقيصرية "Caesarea" (C.I.L.VIII.9332) كما أنّ العدد الهائل لقطع الكباش كان مصدرا لكميات كبيرة من الصوف الذي كان يُنَّعش تجارة هذا المنتج، من هنا تنتج شراكة مرتبطة بصناعة الملابس، ووُجِدَت العديد من الكتابات في العديد من المدن تمسّ جانب من صناعة الخشب حيث ظهرت شراكة في هذا المجال بأعداد كبيرة نذكر منها ما وُجِدَ في كل من سيرتا (C.I.L.VIII.6940+6941) وتيمقاد (C.I.L.VIII.17907) وروسيكاد (C.I.L.VIII.7956) وسيتيفيس (C.I.L.VIII.8457) وقيصرية (C.I.L.VIII.9401)، كما ذُكِرَ نجّارون مستقرون في لومباز (C.I.L.VIII.3545)، بالإضافة الى صائغ².

تُظهر القوانين الصارمة التي تم تعيينها لشركات الجزارين والخبازين والبنائين ورجال المراكب وعدد من الحرفيين الاحرار، أن هذه الصناعات الصغيرة وهذه التجارة الصغيرة كانت لها وزنها في الحياة الاقتصادية بما انها تشغل بال السلطات العامة التي حاولت السيطرة عليها وضبط نشاطها عن قرب³.

لقي الحرفيون حب وامتنان المجتمع، نظرا للخدمات التي كانوا يوفرونها، فنذكر امرأة تُدعى "ميلاني" (Mélanie) قدّمت اراضيها للكنيسة، في عهد القديس "اغسطين" بالقرب من مدينة "سوق اهراس" (Thagaste) وكانت مساحتها أكبر من هذه المدينة بأكملها، ليعيش في هذه الأرض عددا كبيرا من الحرفيين⁴.

1 - A. Lecocq, op-cit, PP.326-327.

2 - Ibid, PP.330-331.

3 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, Librairie Felix Alcan, Paris 1912, P. 21.

4 - St. Gsell, A. A. A. F. 18, N°. 340.

5- ورشات الجيش:

كانت معسكرات الجيش الروماني تهيئ بورشات عمل، تعتبر صناعية لأنها تقوم بإصلاح وتنظيف العتاد، حيث يعطي لنا معسكر الفيلق الثالث في لومبار نماذج منها، لكن مع الوقت تغيرت هذه النظرية لتصبح المؤونة تُقدم من طرف المدنيين على شكل ضريبة عينية، ليزودوا مخازن الجيش بالسلح والملابس¹ يقدمها في غالب الأحيان الحرفيين والتجار المستقرين بالقرب من المعسكرات، علما ان الجيش يحتاج الى الغذاء المتمثل في الحبوب والزيت والخمر واغذية أخرى، كما يحتاج الى عتاد يتمثل في السلح الذي يحتاج الى معدن الحديد والخشب والجلد²

6- العمل والتوظيف:

ليس من السهل التطرق الى جانب العمل والتوظيف في الفترة الرومانية، لان الكتابات اللاتينية تذكر اهم المناصب التي يشغلها ذوي النفوذ اللذين كان بإمكانهم وضع نقيشة تذكارية او نصب، اما وظائف الطبقة البسيطة من الصعب التطرق اليها، الا بعض الحرف المستقلة، اما سلم توظيف الدولة، والاجرة المتحصل عليها فلا يشار اليها، الا بعض الأمثلة التي قد لا يمكن تعميمها على عامة الناس، حتى اننا لا نفرق بين العمل والوظيفة والحرفة او المهنة، لان النصوص القديمة لا تفرق بينها، فالحرفة هي عمل فني نابغ عن رغبة شخصية في مزاولتها من اجل خدمة الآخر، اما العمل فهو جهد يتقاضى العامل بموجبه اجرة مقابل عمله اليومي مهما كانت مدة عقده، فلم يكن للعمل مكانة محترمة في كل المجالات، لان اجرة العمل كانت تمثل عند المواطنين ثمن العبودية الطوعية، وان العمل خاص بالعبيد فقط، وبعض المهن لم تلق استحسان الناس مثل جابي الضرائب ومصرفيي البنوك، فيما لقت الحرف الأخرى استحسان ممارسيها لأنها توفر نوعا من المتعة مثل تجار السمك والجزارون والطباخون والصيدون والعطارون والراقصون، خاصة التجار اللذين كانوا

1 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, op-cit, P.02.

2 - Y. Le Bohec, L'Armée romaine dans la tourmente, op-cit, PP.41-42.

يحقون أرباحاً كثيرة، أما المهن التي تتطلب الذكاء والعلم مثل الطب والعمارة والتدريس فكانت محترمة لأنها تعتبر مهن مفيدة للمجتمع، ولكنها حكر على طبقة اجتماعية راقية¹

من أهم النشاطات المزاولة في الفترة الرومانية والتي كانت أساس المجتمع هي الفلاحة، ولكنها لا تعتبر وظيفة ولا مهنة، حتى الفلاحين يضعون أنفسهم في مراتب دنيا وحتى أنهم يعتبرون أنفسهم بطالين بدون عمل، كما لا تعتبر الطبقة الأرستوقراطية عند اعتلائها مناصب سياسية هامة في الدولة وظيفة، وإنما تعتبرها لقب تشريفي، أما العبيد فلا يمكن اعتبار مجهوداتهم عمل أو مهنة، وإنما تطبيق لأوامر أسيادهم لا غير، لكن النقوشات تحمل غالباً اسم حرفة العبد أو المعتوق، ما يبرز نوع من الافتخار ومحاولة اثبات الوجود من طرفهم²

أهمية العمل بالغة جداً ولها ثقلها في المجتمع الروماني، لأن الوظيفة أو المهنة أو الحرفة المزاولة هي التي تحدد مكانة ممارستها في المجتمع، ويكمن الاختلاف في المهارات التي تتطلبها كل حرفة³.

من العوامل التي ساعدت العمل في الفترة الرومانية هو تطور تكنولوجيا الإنتاج مثل المعاصر الصناعية ومصانع الغاروم وورشات صناعة الفخار، والنقل النشط والسريع والأمن، اللذان كانا أكثر تقدماً وانتشاراً من أي نظام اقتصادي سابق، ومن الأسباب التي دفعت الأفراد للعمل، هي الضرائب التي يجب دفعها للسلطات الرومانية والمبالغ المالية التي يجب دفعها لإيجار الأراضي الفلاحية والتي تجبر كل العائلة للعمل، من رجال ونساء وحتى أطفال، ما نتج عنه عمل عائلي من أجل تحسين أوضاعها⁴

1 - Koenraad Verboven, Christian Laes, Work, Labour, Professions. What's in a Name? in: Work, Labour, and Professions in the Roman World, Impact of empire: Roman Empire, c. 200 B.C.–A.D. 476, Boston, 2016, V. 23, PP. 01-02.

2 - Ibid, P.03.

3 - Ibid, P.04.

4 - Ibid, P.10.

إذا ما كان العمل يتعدد حسب نوع النشاط الممارس، فإننا يمكن ان نتطرق الى أنواع العمل بالاهتمام بطريقة الحصول على مقابل الخدمة، وهي المستحقات او الأجرة وهي كالاتي:

6-1- العمل بأجرة:

كانت العائلات المحلية الغنية ذات نفوذ قوي تحظى بميزة التعيين ابا عن جد في إدارة شؤون البلديات، ويقوم الامبراطور بتعيين أفضل العناصر منهم في مناصب هامة لخدمة الدولة ويوظفون سواء في افريقيا او في مقاطعات أخرى، وكانت لهم ميزة الارتباط الدائم ببلدهم وذويهم حيث يحافظون على املاكهم ومصالحهم، يقدمون هبات لمواطنيهم ويقضون حاجياتهم ويدافعون عنهم، وخاصة يقترحون المؤهلين منهم لتوظيفهم في مناصب عمومية مثلهم¹.

يوظف بعض الإطارات في مناصب عليا في الامبراطورية الرومانية، فكان التنصيب في منصب حاكم وخاصة من صف الفرسان في تزايد مستمر، ففي البداية كان هذا المنصب يعطى لإطارات من خارج شمال افريقيا، ثم تغير الوضع مع حكم الامبراطور "ادريانوس" واتباعه، حيث بلغ عدد الأفارقة في هذا المنصب حوالي 10% واغلبهم من مقاطعة البروقنصلية، اما في القرن الثالث فتزايدت هذه النسبة ووصلت الى حوالي ربع من المئة²

تذكر الكتابات اللاتينية مناصب إدارية هامة شغلها الأفارقة في الادارة الإمبراطورية بكل شجاعة وكفاءة، حيث أعطت مدينة "كويكول" كفاءات لا يستهان بها، فبعدما ينخرط العديد من المواطنين في صف الفرسان، يرتقون الى مناصب عليا في الإمبراطورية سواء في بلدهم او في مقاطعات أخرى او حتى في العاصمة روما بحد ذاتها، مثل الشخصية المرموقة لـ *Lucius Titinius Clodianus* الذي كان حاكم نوميديا ما بين سنتي 238 و253م ليرتقي ويصبح مسؤولا عن الضرائب ويتجرا لرفعها الى نسبة 1/40 المفروضة عند دخول بلاد الغال وعند دخول *Ludus*

1 - M. Albertini, L'Afrique romaine, op-cit, P. 19.

2 - P. A. Février, Approches du Maghreb, op-cit, T. 1, P. 210.

Magnus الإيطالية بمناسبة العاب روما الالفية سنة 247م، اما *Tiberius Claudius Subatianus* من مدينة "كويكول" دائما فقد عين حاكما على "مصر" في فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" وبدا اخوه الأصغر حياة مهنية في صف الفرسان في "دالماتيا" ثم انتقل الى "المانيا" وبعدها الى إيطاليا، ليرتقي من طرف نفس الامبراطور الى حاكم بين سنتي 208 و210م¹. يفضل الرومان اسناد العمل بالأجرة للعبيد والرق لأنهم لا يشترطون مبالغ ضخمة، كان يُعتقد أن المنافسة من العبيد قد خفضت الأجور إلى الحد الأدنى وحالت دون تطوير سوق عمل حر، لكن كان العديد منهم خدماً في المنازل أكثر من كونهم عمالاً منتجين وكان الجزء الأكبر من القوة العاملة في العالم الروماني يتألف من عمال أحرار²

اختلف عمل العبيد والمعتوقين حسب مكان اقامتهم، ففي الريف اشتغلوا في اعمال محترمة، حيث تحمل النقيشات اللاتينية أسماء لعبيد شغلوا المناصب الآتية:

- *Vilicus*: هو مسؤول عن تسيير ارض زراعية، او عبيد

- *Actor*: مسؤول عن خزينة دفع

- *Satuarii*: يشغلون منصب حراس الحقول

- *Custodes*: هم حراس او موظفي المكاتب الادارية³

فئة العبيد المعروفين هم عبيد الاباطرة والمعتوقين، كانوا يشغلون مناصب في الإدارة المالية وتسيير الملكيات، وكانوا مكلفون خاصة بأخذ قياسات الحقول، وكل ما هو مرتبط بالجانب التقني، وتعيش هذه الفئة سواء في المدن او البلديات، حيث نجد امثلة منها في مدينة "تيفاست" و"تيازة"، وأصبحت للمعتوقين مكانة هامة في المجتمع بفضل عملها، حتى انهم اصبحوا يملكون أراضي فلاحية⁴

1 - P. A. Février, *Approches du Maghreb*, op-cit, T. 1, P. 210.

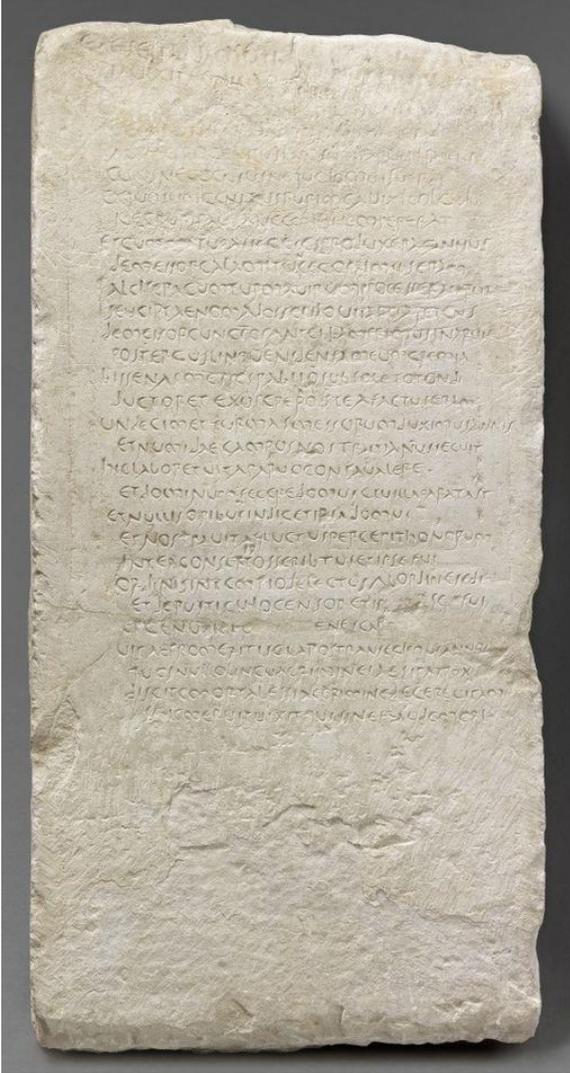
2 - Koenraad Verboven, Christian Laes, op-cit, PP.07-08.

3 - P. A. Février, *Approches du Maghreb*, op-cit, T. 1, P. 194.

4 - Ibid, P. 194.

وفرت الفلاحة عقود عمل قصيرة وبعبدة المدى، حسب نسبة العمل، فهناك عمال يقدمون للعمل في ارض زراعية في فترة الحصاد فقط، وآخرون يعملون طوال السنة¹ فكانت الأرض مصدر مال انتفع منها المواطنين، حتى وان كانت لفترة محددة، حيث يقدم لنا مزارع *Mactar*² افضل الأمثلة على مدى جني أموال هامة من هذا النشاط.

ترجمة النص:



" لقد ولدت في عائلة فقيرة وأب متواضع، ليس لديه ثروة ولا منزل في المدينة. منذ ولادتي، عشت فقط من أجل عملي في الحقول، ولم يكن هناك أي راحة لا في الحقول ولا بالنسبة لي، عندما وصل موسم الحصاد إلى النضج، كنت أول من قطع بقايا الحصاد. عندما تتقدم في الريف مجموعة من الرجال الذين يحملون المناجل، متجهين نحو اراضي سيرتا النوميديية أو نحو أراضي زغوان، لأكون الأول في عملية حصاد الأراضي كنت انتقدم الجميع، تاركًا خلف ظهري اكوام سميكة. لمرتين ستة عمليات حصاد، افلست تحت الشمس الجهنمية، وهكذا تمكنت من أن أصبح رئيسا على

صورة رقم (144) حاصد ماكتار - تونس - 260-270م - متحف اللوفر

عن: <https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010275883>

العمال. طيلة احدى عشرة عامًا، أشرفت على فرق من الحصادين،

1 - Koenraad Verboven, Christian Laes, op-cit, P.09.

2 - C.I.L. VIII .11824.

وشذبت أيادينا سهول نوميديا. وظيفة مثل عملي وحياة البخل اتت بثمارها: لقد جعلوني سيد منزل وصاحب املاك، بيتي لا ينقصه شيء، وبفضل أسلوب حياتنا، حصد بيتي ثمار الشرف: أصبحت عضو مجلس الشيوخ في مدينتي، واختارني زملائي، جلست في معبدهم. كنت فلاحًا صغيرًا، وأصبحت مراقبا. لقد رأيت أطفالا وأحفادي الأعزاء يولدون ويكبرون، فهذا مجرد مكافأة حياتي، لقد عشت سنوات مجيدة لا يأتي فيها ولا لسان فظيع بأدنى تأنيب. أيها الفاني! تعلم أن تعيش بدون عتاب! كل من عاش بشرف استحق نفس الشيء"¹.

يسلط هذا النص الضوء على أهمية العمال الاجراء البدو في الفلاحة الافريقية، لان اليد العاملة المستقرة المتمثلة في المستعمرين الذين يعملون في أراضيهم الخاصة او في الأراضي المستأجرة، او حتى العبيد، لم تكن كافية في اوقات الحصاد، خاصة ان الأجرة المدفوعة للمستأجرين كانت كافية، خاصة إذا كان المستفيدين منها يعملون بكد ومقتصدون في حياتهم، ما يسمح لهم بتحقيق توفير كبير، لشراء -خلال 23 سنة من الادخار - ارض وبيت"².

6-1-1- اجرة الجنود:

من المحفزات التي يتلقاها الجنود اثناء تأدية مهامهم هي الراتب الذي يتلقاه خلال مسيرته المهنية حيث اهتم الجنود كثيرا برواتبهم ومدخولهم، ففي فترة حكم الامبراطور "كوموديوس" كان الجندي يتقاضى راتب قيمته 1200 سيستارس (أي 300 دونيي) في السنة، بالإضافة الى المنح العديدة والاستثنائية التي يتحصل عليها، تسمى *Donativa* اما الضباط المنتمون لصنف الفرسان فقد كانوا يتقاضون راتب قيمته بين 200000 و300000 سيستارس في السنة، بينما يتقاضى ضباط مجلس الشيوخ راتب قيمته لا يزيد عن مليون سيستارس في السنة (راتب بروقنصل)، غير ان العقوبات والمكافآت كانت تمس راتب العسكري، فالعقوبة تكون حسب حجم الخطأ، فيمكن ان

1 - J-M. Lassère, M. Griffe, Le moissonneur de Mactar [À la mémoire d'André Chastagnol, récemment disparu, qui avait publié dans Vita Latina une introduction à l'épigraphie]. In: Vita Latina, N°143, 1996, P.05.

2 - G. Ch-Picard, J. Rougé, Textes et documents relatifs à la vie économique, op-cit, PP.225-226.

يدفع غرامة مالية او يُخصم من راتبه او يُنقل الى فرقة أخرى ادنى من حيث الراتب، اما المكافآت فتختلف حسب الرتب والوظيفة وكذا حسب الإنجاز، ففي الغالب يتحصلون على تاج او اكليل من معدن ثمين مثل الذهب، اما الجنود البسطاء يشرفون على الشجاعة فقط *Ob Virtutem* فيتحصلون على حلي مثل الاساور والقلادات، وفضل الجنود يتحصلون على ترقية في المنصب او قيمة مالية¹

6-1-2- اجرة الحرفيين:

من الصعب جدا الوصول الى مثل هذه المعلومات خاصة لما يتعلق الامر بالحرفيين الذين في الأصل يمارسون مهن حرة، ولا نجد الإشارة اليها لا في المصادر ولا على النقوشات اللاتينية، سنعرض مثال عن حرفيي تركيب الفسيفساء الذين لم تُعرف أجرتهم إلا في بداية القرن الخامس ميلادي وذلك من خلال مرسوم رسمي يحدّد راتبه الذي كان يطبق على كامل الامبراطورية الرومانية، حيث يضع هذا القانون هؤلاء الحرفيين في فئتين: فئة *Musiariorum - Musavariariorum* تتلقى ستين(60) دوني لليوم الواحد وفئة *Pséphotétès Tessellariariorum* تتلقى خمسين (50) دوني لليوم الواحد، ويرجع بعض الباحثين هذا التفاوت في الراتب الى الاختلاف بين المنصبين فالأول مركب فسيفساء الجدران والآخر مركب فسيفساء الأراضي، فيما يرجعه البعض الاخر الى تباين الكفاءات بين مصوّر اللوحة الفسيفسائية ومركّب مكعبات الفسيفساء الذي تتحصر مهمته في ملئ الفراغ وتطبيق الرسوم².

6-2- العمل بدون اجرة:

نسجل نوع آخر من العمل وهو عمل بدون اجرة، يقوم به في غالب الأحيان المحكوم عليهم بالإعدام، حيث يعملون في المحاجر والمناجم، كما يوجه المعاقبين من طرف القانون بمخالفات

1- Y. Le Bohec, op-cit, PP.35-37.

2 - C. Balmelle, op-cit. P.580.

بسيطة الى العمل بدون اجرة في الاشغال العمومية مثل صيانة وإصلاح الطرق والسدود والمنشآت العامة المختلفة¹

كان العبيد يعملون في المدن وما جاورها، فلا يخلو بيت من عبد يقوم بأعمال منزلية يومية، قد تكون اجرته هي الطعام والمأمن، وكانوا يعتبرون كوسيلة ضرورية في الحياة²

6-3- العمل الحر:

فرضت الإدارات على مستوى البلديات في الإمبراطورية الرومانية نوعا من التواصل المنتظم مع فئات من الحرفيين الصناعيين والتجار، حيث تدخل هذه العلاقات المستمرة مع السلطات ضمن شروط مزاولة نشاط هؤلاء المهنيين وكانهم يقيّدون انخراطهم في المجتمع المدني، كما يدخل ضمن النظام الأساسي للعمال³.

6-4- اليد العاملة:

كانت روما في بادئ الامر تجلب مهاجرين أجنب من اجل توظيفهم خاصة في المناصب العليا، اما موظفي المكاتب فكانوا يعينون في افريقيا، اغلبهم من ملاك الأراضي يسكنون في روما ويمثلهم أمناء ومزارعين محليين، او تجار ايطاليين واسبانيين او حتى مشاركة، وذلك في المدن الساحلية الكبرى، والداخلية الهامة مثل "سيرتا"، لكن كثافة السكان المحليين حتمت على السلطات الرومانية ادخال اليد العاملة المحلية في كل الميادين والمجالات⁴.

ادى التوسع الحضري الذي انتهجته السلطات الرومانية سواء ببناء مدن جديدة او تطوير القديمة، وكذا ترقية بعضها الى بلديات ومستعمرات، الى دفع حكامها الى العمل على تطويرها

1 - Koenraad Verboven, Christian Laes, op-cit, P.12.

2 - P. A. Février, Approches du Maghreb, op-cit, T. 1, P. 191.

3 - N. Tran, Les cités et le monde du travail urbain en Afrique romaine, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008. P.333.

4 - M. Albertini, L'Afrique romaine, op-cit, PP.18-19.

عمرانيا ببناء منشآت عمومية هامة مثل المعابد والمسارح والأسواق المنتظمة والحمامات، مما خلق مناصب عمل كثيرة في مجالي البناء والتجارة، كما انه من العوامل المساعدة في مجال العمل هو سياسة توفير اليد العاملة بفضل الهجرة التي شجعتها روما نحو افريقيا، وكذا النمو الديموغرافي الذي عرفته البلاد في هذه الفترة¹.

وفرت المنشآت الصناعية مناصب عمل للسكان المجاورين لها واحيانا بصفة مؤقتة، ففي فترة الزرع والحصاد يشتغل الفلاحون المجاورون لمعصرة "خربة عقوب" في الحقول والأراضي الفلاحية بينما يتم توظيفهم في هذه المعصرة الصناعية الكبيرة في فترة عصر الزيتون²

من العوائق العويصة التي اصطدمت بها الصناعة في الفترة الرومانية هي الحياة الاقتصادية المحلية التي كانت متمسكة بعاداتها وتقاليدها القائمة على الزراعة والرعي اللذان يعتبران مصدر الصناعة للاحتياجات الضرورية الأولى، ما جعل الصناعة تدور حول صناعات منزلية وورشات او مصانع محلية بسيطة، وُجدت اثارها المتمثلة في غرف التسخين والاحواض وأدوات العمل المنتشرة في مدن هامة مثل "كويكول" و"تيمقاد"³.

يمكن تلخيص مميزات العمل في عهد الإمبراطورية في نقاط هامة تنقسم الى فترتين هامتين وهما قبل العهد الانطوني وبعده، فالأولى عرفت التقدم في التقنية الصناعية، وتطور التجارة، وتطوير الأشغال العامة الكبرى، اما الثانية فعرفت أزمة مستمرة في الزراعة والصناعة والتجارة واستنفاد المناجم واضطرابات عميقة في العلاقات، وتغيير في النظام النقدي، وتفاقم عام للأسعار، ويدخل في عالم الشغل بين العبيد والاحرار عنصر آخر وسيط بين الاثنين وهو المستعمر او المستأجر الذي

1 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile dans l'empire romain, op-cit, P. 199.

2 - J. Meunier, L'huilerie romaine de Kherbet Agoub, op-cit, P.40.

3 - P. Salama, Panorama de l'Algérie romaine, op-cit, P.02.

يستمد من الأول خضوعه للأرض ومن الثاني امتيازات شخصية قد لا تكون في غالب الأحيان ايجابية في العمل¹.

1 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, P.274.

الفصل الرابع

النظام التجاري

- 1- تجارة داخلية:
 - 1-1- اهم المراكز التجارية
 - 1-2- الأسواق
 - 1-3- المخازن والمستودعات
 - 1-4- البازيليكا
- 2- تجارة خارجية:
 - 2-1- الصادرات
 - 2-2- الواردات
- 3- تجارة بحرية
 - 3-1- الموانئ
 - 3-2- موظفوا التجارة البحرية
 - 3-3- ملاك السفن
- 4- الميزان التجاري
- 5- شبكة الطرق
- 6- النقل
- 7- شركات التجار
- 8- الألعاب والعروض العمومية
- 9- آلهة مرتبطة بالتجارة

النظام التجاري:

لم يجد الرومان في التجارة راحة تامة كما وجدوها في الفلاحة، فكانوا يعتقدون ان الثروة تأتي من الأرض وزراعتها فقط، وانّ زراعة الأرض هي التي تكوّن أفضل المواطنين وأفضل الجنود، وحتى وان مارس أحد ما التجارة فذلك من اجل جمع المال لشراء قطعة ارض، حتى وان كانت أرباحه كبيرة فهذا لا يدخل في تقاليد الرومان، هذه الثقافة يؤكدها قانون *Lex Claudia* الذي وُضع سنة 218 ق.م لكنّه بقي يطبّق في عهد الامبراطور "أغسطس" حتى انه جدّده، ينص على منع أعضاء مجلس الشيوخ ليس فقط من التجارة، ولكن أيضًا من امتلاك السفن التي، بسبب حمولتها الثقيلة، يمكن استخدامها للمؤسسات التجارية، فيما كان البعض يرى في التجارة على انها مربحة وتعود بالفائدة لصاحبها، الاّ انها خطيرة ومعرّضة لسوء الحظّ، حيث يقول احد التجار: "تسير الأمور بسرعة عندما تريدها الآلهة، في رحلة واحدة تم تقريبي بعشرة ملايين الخير، أقوم ببناء منزل، أشترى أسواق العبيد والحيوانات: كل شيء لمسته نمى مثل قرص العسل، تقاعدت من العمل، وبدأت في إقراض المعنوقين"¹

أصبحت ممتلكات روما في افريقيا في منتصف القرن الأول ميلادي في تزايد هام، خاصة بعد ضم مقاطعة موريطانيا القيصرية، فكان لاتساع نطاقها الجغرافي نتيجة إيجابية لازدهار التجارة² حيث يظهر النشاط التجاري في المدن الافريقية في الفترة الرومانية بميزتين متكاملتين فالأولى تتمثل في فرض السلطات المدنية السيطرة والمراقبة على جميع الجهات الفاعلة في التجارة الحضرية والتي تشمل ضرورة توفير كل المعدات ومتطلّبات تجارتهم، اما الثانية فتتمثل في المعايير والقوانين التي

1 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'empire romain, Paris, 1966, PP.12-13.

2 - A. Lecocq, op-cit, P.527.

تفرضها المدينة عليهم¹ في الوقت الذي كانت فيه مدينة "روما" تُعرف بالسوق العالمي حيث تتوافد عليها كل منتوجات العالم من مختلف الأراضي والبحار ومن الوديان و حتى المستنقعات وفي جميع الفصول السنوية خاصة في فصل الخريف أين ترسو العديد من سفن النّقل على أحواض مرفأ "التيبير"، فكانت ملتقى كل ما تنتجه الفلاحة والصناعة والتجارة في مختلف مقاطعاتها².

1- تجارة داخلية:

بعيدا عن السواحل، كانت التجارة تضمن تطوّر وازدهار المدن الداخلية، وكانت تمنح الفرصة للقرى والمداشر للخروج من ركودها الريفي، حتى أطلق عليها "المعجزة الاسبوعية"، كما ان العديد من المدن الداخلية مدينة بثرواتها لهذه التجارة التي تمر عليها بفضل شبكة الطرقات، هذا هو حال مدينة "سيرتا" التي أصبحت مزدهرة وثرية بفضل الاتصالات التي تضمنها بين المناطق الجبلية في الشمال والسهول المنتجة للحبوب، نفس الشيء بالنسبة لمدينة "سيتيفيس" و "اوزيا" ومدن "واد شلف" التي كانت مهمتها في الأصل عسكرية، لكن تضاعفت مهمتها مع سوق المبادلات التجارية³

أدى الاستهلاك الوفير للزيت في إفريقيا في العصر الروماني إلى حركة مرور داخلية مهمة بفضل نظام الطرق المحكم وشبكة الأسواق التي استنزفت المنتجات الزراعية التي كانت الزيت جزءا منها، حيث يصور نصب *Oliarius* لشرشال عملية وزن الزيت من طرف تاجر الزيت من اجل بيعها بالتجزئة بأفضل الطرق، وذلك بواسطة اناء *cupa olearia* داخل جرات مليئة بمادة الزيت⁴ كما تدل نقيشة محفوظة في متحف كويكول تذكر المشرف على عملية تبادل منتوج الزيت بين مدينتي كويكول

1 - N. Tran, Les cités et le monde du travail urbain en Afrique romaine, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008. P.339.

2 - A. Lecocq, Op-cit, P.23.

3 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, PP.385-386.

4 - H. Camps-Fabrer, Huile, in : Encyclopédie berbère, V. 23, 2000, PP.31-32.

وميلاف، طول هذه النقيشة 84,5 سم، ارتفاعها 27 سم وسمكها 12 سم، ويأتي نص النقيشة كما

يلي:¹



صورة رقم (145) لنقيشة لاتينية لمسؤول تبادل الزيت بين مدينتي كويكول وميلاف - متحف جميلة

Parthico, Adiabenico/ Iuliae/ Aug(ustae),/matri castr(orum),/Imp(eratori) Caes(ari) M(arco) Aur(elio)/ Antonino Aug(usto),/Aug(usti) n(ostri) filio,/ L(ucio) Septimio/ Getae caes(ari) Aug(usto),/Aug(ustri) n(ostri) filio,/princ(ipi) iuvent(utis)/procurante rossio vituto e(gregio) v(iro),/pastor, vilicus Cuiculi et Milei, et adauctus c(ontra) s(criptor)

وُجِدَت آثار عديدة لاستغلال المناجم في الجزائر، حيث توجّه معادنها نحو التجارة الداخلية، لتلبية حاجيات السوق والصناعة المحلية البحتة، وأهم مثال على ذلك الآثار الهامة لمسبك صهر النحاس في مدينة "تيمقاد" حيث ما تزال آثار عتاد هذه الورشة قائمة لحد الآن مثل المدقات الحجرية وبوتقة الطين وحوض التبريد لغطس المعدن² (واستنادا على الأبحاث الحديثة التي قامت بها الباحثة "تواتية عمراوي" فقد تكون هذه الورشة خاصة بإعادة تصنيع المعادن recyclage)³

1 - Xavier Dupuis, Inscriptions latines de l'Algérie, inscriptions de la confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, T. 3, V. 3, Paris 2003, N°. 7808, P. 802.

2- A. Lecocq, op-cit, P.341.

3 - T. Amraoui, l'Artisanat, op-cit, P. 133.

من بين الشواهد الاثرية الهامة التي تعطينا نظرة عن المنتوجات التي تسوق محليا هي "تعريفة زراي" (التي سنتطرق الى تفاصيلها لاحقا) حيث تحصي بعض الحيوانات مثل الخيول والاحمره والابقار والخنزير والمنسوجات والاقمشة والملابس والمنتوجات الفلاحية مثل الخمر والتين والجوز بالإضافة الى الجلود وصلصة "الغاروم" والحديد، هي سلع ساهمت في رواج التجارة الداخلية والنشاط الاقتصادي في الجزائر في الفترة الرومانية¹

تذكر النقوشات اللاتينية بعض النشاطات التجارية المتداولة بصفة محتشمة مثل تاجر دواجن في مدينة قيصرية² وحارس ملهى في نفس المدينة³

1-1- اهم المراكز التجارية:

تميّزت التجارة الرومانية في عهد الامبراطورية العليا بتغيير النظام المركزي للإنتاج وتوزيع السلع، بنظام متعدد المراكز، اين تظهر مقاييس تسويقية مختلفة بين مختلف مناطق الامبراطورية، حيث تعرف المناطق المتصلة بالبحر الابيض المتوسط سواء عن طريق البحر أو الوديان قصور في العلاقات التجارية الرومانية وذلك بتغيير التدفق التجاري والاقتصاد الروماني الامبراطوري⁴ وعرفت منطقة التل اهم المراكز التجارية، لكونها الأكثر خصوبة وقربها من الساحل الذي تتوزع عليه عدة موانئ هامة تربط بالمناطق الداخلية بشبكة طرقات متجهة شمال-جنوب لتسهل عملية النقل والتنقل⁵

1 - J-M. Lassère, Productions et exportations africaines, Les limites du témoignage de l'épigraphie lapidaire, in, Productions et exportations africaines actualités archéologiques en Afrique du Nord antique et médiévale, VI° colloque international (Pau, octobre 1993-118° congrès), éditions du CTHS 1995, P.40.

2 - C.I.L. VIII. 9432.

3 - A. Lecocq, op-cit, P.330.

4 - J. M. Vidal, Commerce romain et amphores Nord- Africaine sur la côte sud oriental d'Hispanie, in, In Africa et In Hispaniam : Etude sur l'huile Africaine, Proyecto balo los auspicios de la real Academia de la Historia, Barcelona, 2007, P.210.

5 - A. Lecocq, Le commerce, op-cit, P.321.

كانت مدينة "سيتيفيس" مركزا فلاحيا نشيطا تدل على ذلك البقايا الاثرية التي تزخر بها مما دفعها لتكون مركزا تجاريا هاما اين تلتقي حبوب هضاب الحضنة وفواكه وزيت منطقة القبائل، ونظرا لتطور التجارة فيها ربطها الرومان بميناء "صلداي" بطريقين هامين احدهما يمر على "Satafis" و الآخر على "Tubusuptu" باتباع واد "ساحل"، من اجل نقل خيرات كلا المركزين الفلاحيين¹، هذه الحركة تدعم روعتها التي أتت في نقيشة تقول عنها: *Splendidissima Colonia Sitifenses*²

وصلت مدينة "تبسة" (*Theveste*) في فترة حكم الامبراطور "سبتيموس سيفيريوس" (193-211) ذروتها حيث كانت بمثابة مستودع للتجارة النشيطة التي يعتمد عليها الرومان للاتصال بوسط البلاد، حيث كانت الأراضي المحيطة بها تتسم بخصوبة مذهلة³.

عرفت مدينة "قيصرية" حركة تجارية هامة بفضل مينائها الذي يربطها بمراكز انتاج وتجارة لا تقل أهمية عنها، فكانت تتصل من الجهة الجنوبية الغربية بمدينة "رابيدوم" ثم مدينة "اوزيا" التي كانت مركزا فلاحيا مزدهرا والذي جعل منها سوقا تجاريا جد نشيط، ومن جهة اخرى تتصل بمركز آخر وهي مدينة "زوكبار" (مليانة)⁴

بعد ان تم تعزيز قوة مدينة "سيرتا" اصبحت أكبر مدينة تجارية في كل افريقيا وأصبحت ذات أهمية اقتصادية عظمى⁵ لأنها تعتبر همزة وصل بين منطقة الاوراس الغنية جدا بمنتجات متعددة المتجهة نحو ميناء "روسيكاد" الكبير والنشيط، لذا يقال عن "سيرتا" انها قوية ورائعة وغنية، ويعود هذا النشاط والحركة والثروة الى طريق هام يربط بين ميناء "روسيكاد" ومركز "سيرتا" ليصل حتى مركزين آخرين

1 - A. Lecocq, Le commerce, op-cit, P.321.

2 - C. I. L. VIII. 8480.

3 - A. Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, Tebessa, Lambèse, Timgad, conférence faite au palais du Trocadero, le 11 Décembre 1893, Paris, 1894, P.12.

4 - A. Lecocq, Le commerce, op-cit, P.322.

5- J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P. 220.

كبيرين هما "لومباز" و"تيمقاد"، ونظرا لأهمية هذا الطريق فقد عرف عدة عمليات ترميم من طرف كل من الامبراطوريين "أدريانوس" و"كوموديوس"¹

1-2-الاسواق:

يطلق على السوق تسمية " ماكيلوم" *Macellum*، وهو لفظ لاتيني الأصل مشتق من المصدر "ميركاتوس" الذي يعني المكان المخصّص للاتّصال بين التّجار والمواطنين من أجل التّعامل التّجاري².

أخذ السّوق عدّة أسماء تعني المكان المخصّص للتجارة داخل المدينة، أوّلها اسم الفوروم (*Forum*) أي الساحة العامة التي كانت النّواة الرّئيسية بالمدينة نظرا لتعدّد وظائفه السياسية والثقافية والتّجارية، إلا أنّ تطوّر الحياة الاجتماعية وازدياد اقبال الجمهور على المكان عند الحملات الانتخابية والاحتفالات دفع التّجار الى مغادرة الساحة العامة والاستقرار في أماكن أخرى خصّصت لغرض اقتصادي³ فظهر نوع من الأماكن العامة في الهواء الطلق أغلبها مستطيلة الشكل، تحتوي في وسطها على نافورة، وتكون محاطة بأروقة أين توضع دكاكين التّجار⁴.

تكون الأسواق عامة مستطيلة الشكل، وغالبا ما تحتوي على ساحة امامية وبهو المدخل واروقة تتواجد فيها دكاكين التّجار، ثم فناء داخلي تدور حوله أروقة، كما نجد مكانا مخصصا للموازن وكيل وقياس السلع، بالإضافة الى تواجد نافورات وسط الفناء وتأتي بأشكال هندسية مختلفة⁵

1 - A. Lecocq, Le commerce, op-cit, PP.320-321.

2 - Daremberg et Saglio, dictionnaire des antiquités gréco-romaines, Paris, 1926, pp.1457-1458.

3 - Ibid, P.1457.

4 - Ch. André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, op-cit, p.201.

5 - بن مسعود ناصر، أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة معمارية، مقارنة لأسواق تيمقاد وكويكول (جميلة)، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1991-1992، ص.22.

نجد في الأسواق مباني معمارية أخرى تتمثل في النافورات التي لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من أهمية، حيث تلعب دورا في السقاية والديانة لأنها تحتضن الهة التجارة، كما لها بعد جمالي كبير يميز بها السوق، وقد تأتي مختلفة الأشكال من مربعة ونصف دائرية ومتعددة الاضلاع، كما تحتوي الأسواق على الاحواض المائية التي لم تحدد مهمتها الى الان¹

أ- تأسيس الأسواق:

بُنيت أغلب الأسواق الرومانية في الجزائر في فترة حكم الأنطونيين (مثل سوق كويكول) والسيفيريين (مثل سوق ثاموقادي وسوق أوزيا) وخضعت لعمليات الصيانة خلال الامبراطورية السفلى التي أنشأت بالمقابل أسواق تجارية متخصصة²

كان التعامل التجاري يتم في أوقات متفق عليها ومعروفة لدى السكّان³، حيث توجّب عليهم ضبط قواعد تنظيمية للاقتصاد، لكن مع مرور الزمن أخذ الطلب يزداد فأصبحت الأسواق تعقد أسبوعياً ثم يومياً، ما أدى الى ظهور مراكز تجارية داخل المدينة بعد ما كانت تعقد غالباً في الأرياف⁴.

عُرف في الفترة الرومانية نظام مُحكم في وضع و تأسيس الأسواق، حيث تتطلب الاجراءات القانونية وضع طلب لمجلس الشيوخ من أجل الحصول على ترخيص لذلك، فكان بإمكان الأفراد (الخواص) تقديم طلب لتأسيس سوق باسمهم، مثل ما تدل عليه نقيشة " *Begensis* " ⁵ في اقليم " الموسولام " التي تحمل طلب السيد *Lucilius Africanus* سنة 138 لإنشاء سوق في هذه المنطقة، و ذلك يومي 2 و 20 من كل شهر، أين تمت الموافقة على هذا الطلب (بتصويت مجلس الشيوخ) بشرط عدم الحاق ضرر لمنافع الجيران، وتم تسجيل الموافقة في سجل مجلس الشيوخ، وكذا نقيشة " عين ماشينة " التي

1- بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 68-73.

2 - H. Christine. Les Macella dans les cités de l'Afrique romaine. In: Antiquités africaines, 45,2009. p. 28.

3 - Rich, A, Dictionnaire des Antiquités romaines, Paris 1883, p. 382.

4 - Schaw, B.D. The rural market in North Africa, and the political economy of the Roman Empire, in, Ant- Afr, T17, 1987, p.37.

5 - C.I.L. VIII.11451

تحمل طلب السيدة « Antonia Saturnina » المتمثل في طلب ترخيص لوضع سوق نصف شهري يومي 8 و 28 من كل شهر¹.

ب- وظائف الاسواق:

تكمن أهمية السوق في الفترة القديمة بأدائه لوظائف متعدّدة منها الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية وخاصة منها الاقتصادية التي تهتمنا في هذه الدراسة، فوظيفته الاولى هي التبادل الاقتصادي بممارسة النشاط التجاري سواء في الأسواق الريفية او أسواق المدن² حيث تتم فيه المبادلات التجارية للمواد الغذائية خاصة منها السمك واللحم³ والخضروات وكل المواد الاستهلاكية اليومية حتى المأكولات الجاهزة كانت تُباع في تلك الفترة، ظف الى ذلك الملابس ومواد الزينة وكذا البضائع المستوردة.⁴

نجد وظيفة أخرى في السوق جد هامة، فبالإضافة الى بيع وشراء المنتجات تُبرم صفقات تجارية هامة بين ارباب العمل داخل السوق الذي كان مقرّاً رئيسياً لالتقاء كبار رجال الاعمال والتجار لنظر ومناقشة أعمالهم الاقتصادية، كما يُعتبر السوق بمثابة بنك يدفع فيه التجار ضرائبهم بالمنتوج عوضاً من النقود.⁵

يلعب السوق دوراً لا يقل اهمية عن الأول، وهو الدور السياسي الذي له علاقة وطيدة بالاقتصاد، وذلك بمتابعة وتموين السوق بالمواد الغذائية اليومية اللازمة للمواطنين، كما انه يتحول الى وكالة دعائية للساسة اثناء الحملات الانتخابية للحكام والمنتخبين، كما انّ السوق يؤدي وظيفته كمؤسسة

1 - A. Lecocq, op-cit, P.324.

2 - بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص.09.

3 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, P.102.

4 - بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 09.

5 - نفسه، ص. 09.

عمومية تتميز بنظام اداري خاص على راسه مسؤولاً يحمل لقب البروكوراتور (*Procuratores*)¹ حيث نجد سوق "لومبيزيس" يديره مسؤولان من صف الضباط في الجيش يحملان لقب حامل المعيار (*Segniferii*)².

للسوق وظيفة اجتماعية في غاية الأهمية، لأنه يعتبر النواة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع المدني، لان استثمار الأموال في التجارة من شأنه ان يطوّر ويزدهر مدينتهم، باستخدام الارباح في تشييد المباني العمومية وتوسيع العمران، ولما ينعدم السوق في المدينة فهذا يجبرها للخضوع للمدن المجاورة والتعامل مع مراكز تجارية خارجية قد تفرض عليها ضغوطات سياسية حتى لو كانت تملك أموالاً طائلة، لذا يعد الاقتصاد عامل لتقدم او انحطاط المجتمع، فكان من الواجب انشاء سوق في كل مدينة، حتى المراكز العسكرية كانت لها أسواق خاصة، مثل سوق معسكر "لومبيزيس"³

يُعتبر السوق، سواء كان منشأة تجارية أو مبدأً عامًا للتنظيم الاجتماعي، فهو مؤسسة، أي مجموعة من العادات والممارسات الاجتماعية التي تمثل الشروط الأساسية التي تحقق الأعمال الاقتصادية، فالأعمال التجارية لا تأتي من فراغ اجتماعي⁴.

مهما كانت الأسواق قديماً (مراكز تجارية كبيرة أو دورية ريفية) فقد كانت نواة للتنشئة الاجتماعية أين يجتمع السكان ويختلطون فيما بينهم، وتنشأ حوله سكنات ومستودعات المنتجات والذخيرة (من مخازن *Cellae* وصوامع الغلال *Horrea*) التي يستغلها المستوطنين لتخزين غلة الأرياف المجاورة⁵

1- بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 09-10.

2 - C. I. L. VIII, 2970.

3 - بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 10.

4 - Maucourant Jérôme. À propos de l'économie des sanctuaires de l'Antiquité : une perspective institutionnaliste. In : Topoi, volume 12-13/1, 2005, P. 122.

5 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-Cit, PP.136-137.

ت- اختصاصات الأسواق:

عرفت الأسواق عرض وبيع منتجات استهلاكية متنوعة، فكان كل تاجر يملك دكان او طاولة بيع خاصة به، فأصبحت الاسواق تنتظم بتنظيم التجار أنفسهم، حيث أصبحت الأسواق تباع منتج واحد وتختص فيه، فنجد سوق السمك *Forum Piscarium*، وسوق الخضر *Forum Holitorium* وسوق الحبوب *Forum Pistorium* وسوق الخمر *Forum Vinarium* وآخر للتوابل *Forum Cupideis* وسوق الحياكة *Forum Vestiarium* الذي يعتبر الوحيد الذي بقيت اثاره الى اليوم¹

ث- أنواع الأسواق:

تعددت انواع الأسواق بين التي تتواجد داخل المدن او خارجها، وبين التي تتعقد يوميا او كل أسبوع او حتى كل سنة.

1- أسواق حضرية:

كانت الأسواق التي تقدم للسكان حاجياتهم اليومية مرفقا هاما في كل مدينة، سنعرض امثلة لاهم الأسواق الحضرية التي تزال اثارها واقفة لتشهد على قيمتها الاثرية والتاريخية في مجال التجارة:

1- بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص.12.

• اسواق مدينة ثموقادي:



صورة رقم (146) لسوق سيرتيوس - الربع الأول من القرن الثالث ميلادي - تيمقاد

يعتبر سوق "سرتيوس" بمدينة تيمقاد عينة نموذجية في هذا المجال ويمثل تحفة معمارية حقيقية يطل على طريق الديكومانوس¹ هو من أكبر الاسواق التي تعود للفترة الرومانية وأهمها خاصة وأنه في حالة حفظ جيدة هو سوق مدينة تيمقاد الذي شُيّد من طرف M. Plotius Fautos Sertius وزوجته خلال الربع الأول من القرن الثالث ميلادي، له ساحة رئيسية طولها 25 م وعرضها 15م، محاطة بأروقة لها أعمدة، حيث نجد في الجهتين الشمالية والجنوبية محلات تجارية مرتبة واحدة بعد الأخرى داخل ساحة مزينة بأروقة²، فتعتبر متاجر تيمقاد فريدة من نوعها، حيث تسد مداخلها ببلاطة عريضة وجميلة من الجرانيت الأزرق، قائمة على ركائز حجرية مصقولة علوها 1 متر، اين يعرض التاجر سلعه³.

1 - Ch. André Julien, op-cit, P.201.

2 - A. Lecocq, Op-cit, P.323.

3 - Daremberg et Saglio, op-cit, P.1458.



صورة رقم (147) سبعة دكاكين في حنية سوق سيرتيوس - تيمقاد

بُنيت أروقة سوق "تيمقاد" في الجهة العليا على شكل حنية نصف دائرية وفيها تظهر سبعة دكاكين، أما في وسط الساحة فنجد حوض مربع الشكل غير مغطى، قد يكون وُضع من أجل نزع قشور السمك أو غسل السمك عند بيعه، حتى أنه كان للأسواق مكان

مخصص لحفظ السمك في أحواض مائية¹ حيث تتوسط هذا السوق نافورة، وتزينه أعمدة

وارضيته مبلطة ببلاط مصقول من الحجر الكلسي الأزرق اللون، يحتوي هذا السوق على طابق يوصل إليه بسالام، قد يكون لحفظ السلع²

وجد في مدينة تيمقاد ساحة خاصة ببيع الاقمشة تسمى *Basilica Vestiaria* شيدها *Publicus Caecina Albinus* وهو شخصية مرموقة في هذه المدينة، في أواخر القرن الرابع ميلادي³



صورة رقم (149) ساحة بيع القماش - تيمقاد



صورة رقم (148) جزء من وسط ساحة بيع القماش - تيمقاد

1 - Daremberg et Saglio, op-cit, PP.1458-1459.

2 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, pp.91-95.

3 - G. Ch- Picard, op-cit, P.90.



تحتوي مدينة تيمقاد على سوق ثاني يقع على الجهة الشرقية لساحة الفوروم وقد يكون ذلك سبب تسميته بالسوق الشرقي، هو مستطيل الشكل ينتهي في عرضيه بحنيتين، في وسطه نجد فناء نصف دائرية تدور حولها عشرة

صورة رقم (150) السوق الشرقي - تيمقاد

أعمدة، ويتميز هذا السوق باحتوائه على دكاكين تنفتح نحو داخله وأخرى تنفتح نحو خارجه¹

• أسواق مدينة كويكول:

اهم سوق في هذه المدينة يسمى سوق "كوزينوس" نسبة للأخوين *L. Cosinvs* السخي الذي قدم هبة



لتأسيس سوق و *C. Cosinvs* الذي نفذ وصية أخيه ببنائه في مدينة جميلة "كويكول" على حافة رصيف طريق "الكاريدو" الكبير، فهو معلم جميل جدا بنيت تفاصيله بكل دقة،

صورة رقم (151) سوق "كوزينوس" - جميلة

طوله 28 متر وعرضه 22 متر، فيه ساحة

1 - ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص.24.

مستطيلة الشكل، محاطة بأروقة مزينة بأعمدة فيها دكاكين مع طاوولات من الحجارة، كما يحتوي هذا السوق على قاعة للميزان العمومي¹ يعود تاريخ تأسيسه الى منتصف القرن الثاني ميلادي، يمتاز بزخارف جد أنيقة من خلال الاحجار والطاوولات المنحوتة، وقد تكون مصاريف انشائه كبيرة اعتمادا على نقيشة وُجدت على حنية معمارية لعمود في هذا السوق تُشير الى اضافة مبلغ مالي مقدّر بثلاثين ألف (30.000) سيستارس روماني بعبارة "*Multiplicata pecunia*" أي بزيادة هذا المبلغ المالي²

تملك مدينة كويكول سوق آخر وهو مختص في بيع الملابس، اكتشفت فيه نقيشة³ تذكر بناء *Basilica Vestiaria* وتثبت بالفعل وجوده ووظيفته⁴



صورة رقم (152) سوق الملابس - مدينة كويكول

1 - A. Ballu, Ruines de Djemila (antique Cuicul), in, Rev. Afr, V. 62, 1921, PP.217-218.

2 - A. B. Musso, Recherche économique sur l'Afrique romaine, op-cit, PP.39-40.

3 - C.I.L. VIII. 20156.

4 - A. Ballu, Fouilles exécutées en 1912, op-cit, P.159.

• سوق مدينة مادوروس:



صورة رقم (153) سوق مدينة مادوروس

اكتُشف سوق مدينة مادور سنة 1920 غرب طريق الكاردو الصغير، المتجه نحو الساحة العامة من جهتها الجنوبية، فهو معلم دائري الشكل، به خمس طاولات للتجار، هي صغيرة الحجم يصل طولها الى 10،2متر، وارتفاعها 2،20متر، يشبه هذا السوق سوق "سيرتيوس" بمدينة "تيمقاد"، نجد على طول طريق جنوب

السوق قاعات قد تكون دكاكين تجارية، تصل حتى طريق الديكومانوس¹.

• سوق مدينة هييون:

اكتشف سوق مدينة "هييون" سنة 1955م، يعود تأسيسه الى القرن الأول ميلادي، ولقد تعرض الى اعمال ترميم هامة ما بين سنتي 364 و367م، تم العثور في هذا السوق على عدد من مثاقيل الميزان احداها من معدن الذهب²

يتكون هذا السوق من ساحة مربعة الشكل طول اضلاعها 15،88م، في وسطه دائرة تعلو على ثلاثة درجات من الرخام الابيض، طول قطرها 9،70م، يزين هذا السوق 24 عمودا من الرخام³

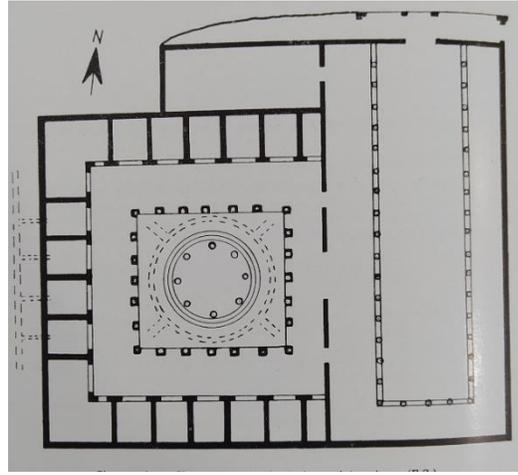
1 - M. Ballu, Travaux de fouilles et de consolidation effectués en 1920 par le service des monuments historique, in, Rec. Const. 1922-1923, PP.16-17.

2 - Xavier Delestre, Le Marché, in, Hippone, Edisud, Aix-en- Provence, France, 2005, PP. 113-115.

3 - J. Lassu, L'archéologie Algérienne en 1958, in, Libya, 1958, P.311.



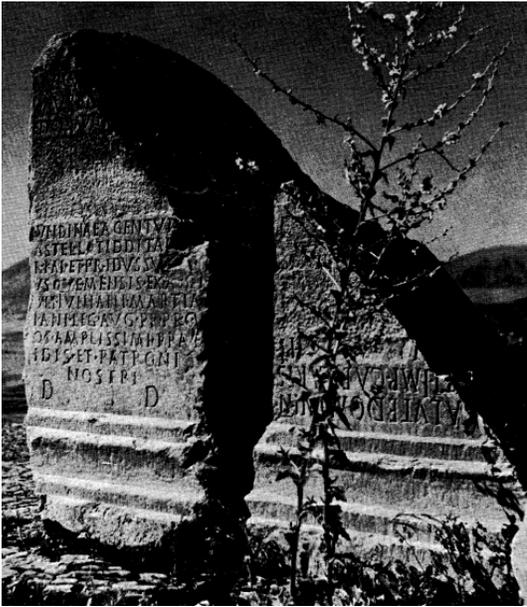
صورة رقم (155) سوق مدينة هيبون



صورة رقم (154) مخطط سوق مدينة هيبون - عن
J. Lasso, Libya, 1958, P.312

• سوق مدينة تيديس:

تحتوي مدينة تيديس على سوق عرف نشاطا هاما خاصة في فترة حكم الامبراطور "ماركوس اوريليوس" حيث تذكر نقيشة أيام تنظيم هذا السوق المتمثلة في عشية كل اول ومنتصف كل شهر¹



صورة رقم (156) لنقيشة سوق تيديس - عن A.
Berthier, 1952, P. 31

1 - A. Berthier, Tiddis Antiquae Castellum Tidditanorum, Alger, 1952. P.31.

هذا وقد نجد سواء من خلال مراجع تاريخية او كتابات لاتينية ذكر لأسواق مدن أخرى مثل سوق مدينة "اوزيا" الذي تذكر نقيشة انه أسس سنة 230م¹، وأخرى تذكر تأسيس سوق مدينة "لومباز"²

ج- الدكاكين:

الى جانب الأسواق كانت المدن تحتوي على دكاكين مستقلة خارجة عن السوق، فمثلا مدينة "تيمقاد" تحتوي على سلسلة من الدكاكين جنوب الساحة العامة، منفصلة عن بعضها بحجارة لها نفس عرض وارتفاع تلك الدكاكين³

تمتاز الدكاكين بأرضيات مبلطة بحجارة متفاوتة الاحجام، فنجدها كبيرة في دكاكين تيمقاد، وصغيرة في دكاكين كويكول، كما تمتاز بمداخلها الامامية المتمثلة في مائدات وُضعت على حافة الباب وترتفع عن الأرضية بحوالي 80 سم، وهي ميزة خاصة بالأسواق الافريقية فقط⁴

وغالبا ما تكون الأسواق في ساحة محاطة بأقواس تنفتح على دكاكين الحرفيين، حيث نجد في مدينة "تيمقاد" وحدها ما يقارب ثلاثة عشر دكان، وفي نفس المدينة تم انشاء فضاء مخصص لبيع الملابس (*Basilica Vestiaria*) وعلى الأرجح كان بالغ الأهمية في هذه المدينة⁵.

1 - C. I. L. VIII. 9062.

2 - C. I. L. VIII. 9063.

3 - Albert Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, op-cit, PP.31-32.

4 - بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 63.

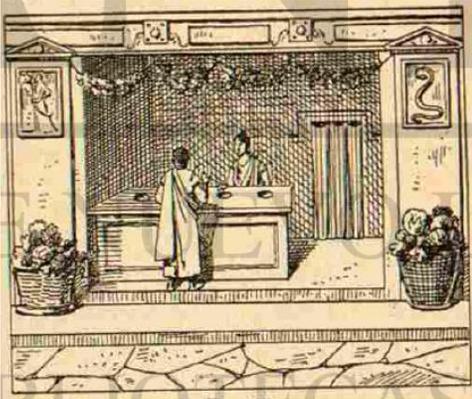
5 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal édition, Cedex, 2006.P. 136.



صورة رقم (157) لـ 13 دكان في السوق الشرقي - تيمقاد



صورة رقم (158) لدكاكين السوق الشرقي - تيمقاد



صورة رقم (159) لمتجر لمدينة بومبي عن
R. Cagnat, Lexique, P.273.

كانت في المدن الرومانية نوع من المتاجر حيث يعمل العمال فيها وفي نفس الوقت يعرضون بضاعتهم للبيع، كانت في الأصل عبارة عن أكواخ خشبية بسيطة، مبنية في الساحة العامة لكنها اختفت تحت حكم الامبراطور "دوميتيانوس" الذي سمح للصرافين فقط بالاحتفاظ بمتاجر

لتحويل الأموال *taberna argentaria*، ثم تم وضع المتاجر داخل المنازل، في الطابق الأرضي ولا يتواصل المتجر مع

داخل المنزل، يستعمله التاجر فقط للبيع خلال النهار، كانت واجهتها مفتوحة لها جدار قصير قد

يكون طاولة البيع، تُغلق بشباك في الليل¹

1 - R. Cagnat, Lexique, op-cit, P.273.

من الشواهد الاثرية الهامة التي تدل على نشاط تجاري هام هو عامل كراء الدكاكين والمحلات، حيث تعطي لنا مدينة تيمقاد لوحدها ثلاثة نقيشات عبارة عن اشعار بالكرء يسمى *meritoria* تحمل احداها النص الآتي:

In his praediis. Q(uinti) Ant(oni Maximi?) Ac(utiani) meritori (a prestantur)

تعلق هذه الإعلانات في أماكن استراتيجية مثل أبواب المحلات والدكاكين، وكذا عند أبواب المدن، مثل اعلان تيمقاد الذي وُجد سواء بالقرب من باب الشمال او على الطريق المؤدي نحو معسكر لومبار، أي بعيدا نوعا ما عن الأسواق¹.

2- اسواق ريفية:

عُرف نوع اخر من الأسواق وهي الأسواق الريفية الدورية (*Nundinae*) أقل ثراء من أسواق المدن لكنها تضاهيها في الأهمية الاقتصادية، فهي تدخل في ثقافة السكان المحليين اللذين حافظوا على هذه الأسواق أين مارسوا نشاط التبادل الذي وجده الرومان جدّ مزدهر حتى أنهم لم يدخلوا عليها تعديلات ما عدى اخضاعهم الى نظام الضرائب²، حيث يتم انشاء أسواق محلية ريفية دورية في مناطق صغيرة وداخل الأراضي الفلاحية الشاسعة، حيث تعكس مكانة هذه الأسواق الأهمية التي تكتسيها الممتلكات الكبرى في هذه المناطق، وتُفتح هذه الأسواق بعد حصول الملاك على ترخيص من طرف مجلس الشيوخ، كما توضحه نقيشة "سالتوس *Beguensis*"³ السالفة الذكر.

عدد الأسواق الريفية الدورية جد هام بالرغم من أنّ الكتابات اللاتينية لا تذكرها كلّها، فكانت توضع داخل ممتلكات خاصة أو داخل أملاك الدولة، وتنظم حسب جدول زمني دقيق لتجنّب تراكم ضار، وخاصة من أجل جمع ولمّ أكبر عدد من التّجّار والحرفيين والمستوطنين، في نفس المكان والزمان،

1 - H. Doisy, Inscriptions latines de Timgad. In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 65, 1953, PP. 136-137.

2 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-Cit, P.136.

3 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, P.103.

تلبية لحاجياتهم التي قد لا تتوفر في الأرياف، وتجدر الإشارة الى أن هذه الأسواق غالبا ما تكون معفية من الضرائب، وذلك عملا بالقوانين الرومانية القديمة، وذلك لأن الأرباح فيها قليلة وثمان النقل يستهوي التجار البسطاء فقط، مقارنة بالتجار الكبار اللذين يتجهون نحو مراكز تجارية كبيرة.¹

نجد هذا النوع من الأسواق في المدن الصغيرة مثل المعسكرات، نذكر منها تلك المنتشرة حول مدينة سيرتا، تيديس و كاستيلوم ماسترانس *Mastarensis* و عين مشيرة وعين كرمة².

ظهرت على محاور الطرق مراكز ريفية تقام فيها أسواق نصف شهرية مثل سوق تيديس³

3- أسواق سنوية:

NVNDINA
ANNV * QVOD
PRAECEPT
IOVIS * ET* IV 5
BA*ET*GENIVS
VANISNESI*
QVOD*PRECEPE
RVNT* DU*INGI
ROZOGLEZIM

عرفت الجزائر في الفترة الرومانية أسواق سنوية تقام مثل ما يُعرف حاليا بالمعارض السنوية (*foire annuelle*)، هذا ما تدل عليه نقيشة لاتينية⁴ عثر عليها الباحث "قزال" في موقع "أم سكاك" في دوار "حسانة"⁵ على بعد 60 كلم غرب مدينة "سطيف" و14 كلم من مدينة "برج بوعريرج"، خصوصية هذه النقيشة تكمن في كونها تذكر

صورة رقم (160) لنقيشة لاتينية تذكر
سوق ريفي سنوي - سطيف

سوق ريفي مختلف، ينعقد سنويا⁶

ح- قياس الوزن والسعة:

القياسات التي كانت تؤخذ بعين الاعتبار وتقال الاهتمام خاصة في التبادلات التجارية هي ثلاثة:

1 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine, Op-Cit, P.136.

2 - H. Camps- Fabrer, L'olivier et l'huile, op-cit, P. 69.

3 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.139.

4 - C. I. L. VIII. 20627.

5 - St. Gsell, A. A. A. F.15, N° 73.

6 - H. Christine. Les points de ralliement des gentes. In : Ant. Afr, 37,2001. P. 95.

1-قياس الطول:

وحدة قياس الطول عند الرومان هي القدم الروماني الذي قيمته حوالي 0,29 م، اما وحدة قياس المساحة فكانت *Jugerum* فهو مستطيل طوله 240 قدم وعرضه 120 قدم(اي مساحة من 288000 قدم² = مساحة من 2518,88م²)، و تعطي 200 يوجيرة قطعة تسمى الكنترة (لها حوالي 50377هكتار) ويسمى نصفه *Actus Quadratus* طول اضلاعه 120 قدم (14400 قدم²= 1259,44م²) ينقسم "الاكتوس" الى اربعة قطع تسمى *Climata* لكل واحدة منها 3600 قدم²، وكل "كليمتا" تنقسم الى 36 قطعة تسمى *Decempedae Quadratae* من 100 قدم² لكل واحدة¹.

كان قياس الطول مفيدا في تجارة الأقمشة، بأخذ قياسها بالقدم الروماني، كما أنه استعملت وحدات أخرى قد تكون اجنبية مثل الذراع المصري-البونيقى الذي استعمل في مدينة "أنونة" *Thibilis* الذي مقاسه من 51,6 سم الى 51,8سم، او ذرع مصري وُجد أيضا في نفس المدينة ومقاسه من 50,9 سم ال 51,4 سم، بالإضافة الى وحدات محلية قد تدخل في العادات القديمة للسكان المحليين².

اكتُشفت سنة 1908 بمدينة "تيبيليس" نقيشة لاتينية تحمل اسم مراقب القياسات والمعايير (ايديلوس) وهو *M. Marius Aemilianus* الى جانب ثلاثة قياسات طول محفورة في الحجر وتحمل القياسات التالية: 30 سم و50 سم وأخيرا 50,5 سم³.

2-قياس الوزن:

استعمل الرومان لوزن السلع الجافة اي الحبوب، وحدة قياس تسمى *Modius* (8,754 ل) وتنقسم بالطريقة الاغريقية الى: 16 *Sextarii* و32 *Heminae* و64 *Quartarii* و128 *Acetabula* و192

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888, op-cit, P. 91.

2 - P. Salam, J-P. Laporte, Tables de mesures de l'Afrique romaine, op-cit, PP. 335-336.

3 - M. J. Maguebonne, chronique archéologique, in : Rec. Con. 1908, P. 288.

Cyathi، والاهم من كل هذا ان *Modii 6* تعادل وحدة قياس الحبوب الاغريقية " *Medimne* " التي تصل قيمتها الى حوالي 52،53 لتر¹.



صورة رقم (161) معيار ثقل وزنه 327غ-
متحف سيرتا

استعمل الرومان كثيرا وحدة قياس اعتبروها أساسية في اخذ الاوزان وهي "ليبيرا" وقيمتها هي رطل روماني قائم على مبدا اخذ القياس باستعمال ذرع الانسان واستنتاج وزنه، لأنه عندما يمد الرجل ذراعه يتأرجح الشيء الذي يحمله في يده، فإنه يقدر وزنه على الفور فإن كلمة *Libra* تشير إلى التوازن بين وحدة

الوزن والسلعة، وتبلغ قيمة 1 لبيرا رومانية حوالي 327،47 غ² ووجدنا في متحف سيرتا معيار من هذا

الوزن، قيمته 327غ.

3- قياس السعة:

اخذ الرومان وحدات قياس السوائل من عند الاغريق، فوجد وحدة *Sextarius*، و12 وحدة منها تعطي وحدة *Cyathus*، لتكون السعات كما هو موضح³:

0,0456 ل	=	Cyathus 1
0,0684 ل	=	Cyathi 1 ونصف
0,137 ل	=	Cyathi 3
0,274 ل	=	Cyathi 6
0,547 ل	=	Cyathi 12
3,283 ل	=	sextarii 6
13,13 ل	=	congii 4
26,26 ل	=	congii 8

1 - J. Marquardt, op-cit, P. 92.

2 - Daremberg et Saglio, op-cit, PP.1230- 1231.

3 - J. Marquardt, op-cit, P. 92.

كان قياس السوائل يثير أكثر المشاكل خاصة إذا ما حاولنا مقارنتها بالقياسات الرومانية الرسمية، فنلاحظ أن بعض النتائج تتوافق مع ساعات أعلى من تلك الموجودة في أقرب القياسات الرومانية، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار الحالة السيئة لحفظ التجاويف وأيضًا اختفاء الاناء المعدني الذي شكل أداة القياس الحقيقية، فقد نصل إلى نتائج قريبة جدًا من القياسات الرومانية الرسمية¹.

4- أدوات القياس:

كانت ادوات القياس متعددة من حيث الشكل وطريقة القياس، وهذا يدل على حرص المجتمع على اخذ القياسات بالضبط، وعدم التلاعب بالأوزان في التجارة، ورغبة الدولة في محاربة الغش والمشاكل المنجزة منه، وتمثلت هذه الأدوات فيما يلي:

4-1- طاولات القياس:

يُقصد بطاولات القياس منضدة لمعايير الوزن والقياس *Ponderarium*، وتسمى ايضا *Mensa*، لكن هذا المصطلح الأخير كان يعني أيضا طاولة يعرض عليها التجار مختلف انواع سلعهم *Mercator*، والجزار لحومه *Mensa Lanionia*، حتى أنّها كانت تعني منصة عرض العبيد للبيع *Catasta*² كما أنّه تم إعطاء اسم *Mensa Ponderaria* لطاولات القياس ذات تجاويف³

تم تزويد الأسواق بطاولات قياس عمومية من أجل أمن المعاملات وفرض الهدوء العام، ومعظم الطاولات التي وُجدت في افريقيا الشمالية يتم ادارتها من طرف سلطات البلدية لأنها كانت توضع من

1 - R.-B. Kahina, Les tables de mesures de capacité en Algérie antique. In : Dialogues d'histoire ancienne. Supplément n°12, 2014. La mesure et ses usages dans l'Antiquité : la documentation archéologique. Journée d'études de la Société Française d'Archéologie Classique 17 mars 2012, P.76.

2 - Daremberg et Saglio, op-cit, P.1720.

3 - R. Cagnat, Tables de mesures-étalons trouvées en Afrique. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 49^e année, N. 5, 1905, P. 493.

طرف أعضاء مجلس البلدية *Aedilis* بمناسبة تعيينهم في هذا المنصب، خاصة في القرون الثلاثة الأولى ميلادي، كما يمكن ان تكون ضمن سوق مقدم كهبة للمدينة من طرف شخصية مرموقة بمناسبة ترقيتها الى منصب الكاهن الدائم، لذا نجد طاولات القياس تنتشر في العديد من الأماكن حيث كانت الأسواق خاصة تحتوي على طاولة واحدة او أكثر من اجل ضمان النزاهة في الكيل والتبادل التجاري كان اخذ القياس عند الرومان مهما جدا، كما أنّ طاولات القياس من المستلزمات القانونية لمصالح الانونة¹

وجدت في التراب الجزائري العديد من طاولات للقياس والسعة منتشرة على المقاطعات الثلاث: في

موريطانيا القيصرية (*Choba*)

زيامة، *Cartennae* تنس،

Mediani أولاد عبد الله، و *Rusguniae*

تامنفوست، واثنان لم توجد لهما اثار

في كل من تيارت واوزيا) وفي

نوميديا(اثنان في تيمقاد *Thamugadi*،



صورة رقم (162) طاولة قياس الموازين - تيمقاد

اثنان في جميلة *Cuicul*، واحدة في كل من

لومباز *Lambaesis* وعين توتة *Lambiridi*

والقنطرة *Calceus Herculis* وانونة *Thibilis*) اما في البروقنصلية فنجد اثنان في مدينة خميمة

Thubursicum Numidarum.²

1 - P. Salam, J-P. Laporte, Tables de mesures de l'Afrique romaine, in, Africa Romana, V.1, Sassari, 2010, PP.333-335.

2 - Ibid, PP.333-336.



صورة رقم (163) طاولتين لقياس الموازين - خميسة

يختلف عدد القياسات التي تحويها كل طاولة، فهناك التي تحتوي على مقياس واحد فقط ويكون كبير جداً، مثل طاولة *Choba*، والتي تحتوي على خمسة مقاييس كنموذج *Thamugadi*، وأربعة كنموذجي *Thubursicu Numidarum*، أو ثلاثة مثل *Cuicul*، أو قياسين كنموذجي كل من *Mediani* و *Rusguniae*، كانت هذه القياسات ترتب في صف واحد، بترتيب تنازلي من حيث الحجم، مثل ما



تحمله طاولة *Cuicul* و *Thubursicu* لكن تحمل طاولة *Numidarum* أخرى من المقياس الأصغر بين المقاييس الكبيرين¹ وتعتبر هذه

صورة رقم (164) طاولة قياس الوزن - سوق كوزينيوس - جميلة

الطاولة فريدة من نوعها لأنها تحتوي على وحدة لقياس الطول لها 0,52 م

1 - R.-B. Kahina, op-cit, P.74.

على شكل مسطرة تمثل الدراع المصري¹، هذه الوحدة لا تحتويها الطاولات الاخريات، طولها 2،19م وعرضها 0،80م وارتفاعها 0،26م، لها احواض مختلفة القياسات، اكبرها مستطيلة الشكل طولها 0،50م وعرضها 0،42م سعتها 28 لتر، اصغرها مربعة الشكل طول اضلاعها 0،20م وسعتها 5 لتر ونصف وتتواجد وسط الاحواض، اما الحوض المتوسط فهو مستطيل الشكل أيضا طوله 0،43م وعرضه 0،34م وسعته 14 لتر، ولهذه الاحواض تجويفات تحتها يمر منها السائل في اثناء يوضع تحته ويثبت بالواجهة العلوية للحجر بواسطة مقابض تتوزع على أربعة اثقاب قريبة من كل تجويفة مركزية للاحواض²

تختلف أشكال فتحات تجاويف الطاولات بين الشكل الدائري والشكل المستطيل والشكل المربع، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان شكل فتحات التجاويف يرتبط بنوع المنتج المقاس؟ فقد تكون التجاويف المستطيلة مخصصة أكثر للمواد الغذائية الجافة، والتجاويف الدائرية للسوائل، لكن الشواهد الاثرية لا تدل حتما على ذلك، لان تجويف طاولة "أولاد عبد الله" الدائري استعمل للمواد الغذائية الجافة (*semodius*) وليس للسوائل، نفس الشيء بالنسبة للتجويف الدائري لطاولة "جميلة" الذي يتوافق مع قياس المواد الجافة (*modius*)³

تختلف القياسات التي تحملها الطاولات من منطقة لأخرى بدليل مقارنة طاولات بعض المدن مثل "جميلة" و"تيمقاد" و"خميسة"⁴

للحصول على القيمة الدقيقة لمقياس السعة التي يريد المرء معرفتها، يتم حفر القياسات الكبيرة في الجزء السفلي من التجويف بفتحة خروج⁵، فنملئ أحد تجاويف الحجر بالماء أو الزيت أو الملح أو

1 - بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 144.

2 - A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1912 par le service des monuments historiques, in : B.C.T.H. 1913, P.163.

3 - R.-B. Kahina, op-cit, P.74.

4 - A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1912, op-cit, P. 164.

5 - R.-B. Kahina, op-cit, P.75.

الحبوب، بعد الحرص على إغلاق الحفرة السفلية، ثم يتم فتح هذا الثقب وجمع الكمية الموجودة في التجويف القياسي في الأسفل، كما يمكن لهذا التجويف، دون أدنى شك، استقبال اناء من النحاس أو أي معدن آخر، كما تشير بعض الشظايا البرونزية المختومة بالرصااص إلى أن هذه التجاويف يتم إغلاقها بواسطة سداة معدنية¹ هذا ما تؤكدُه نقيشتين لطاولتي كل من "كويكول" و"تاموقادي" اللتان تحملان كلمة *aeneum*، التي تعني استعمال اناء معدني المستعمل كأداة قياس²، اما المقاييس الصغيرة فلا تحتوي على فتحة، ولا يوضع فيها اناء معدني³

يمكن ان تؤخذ الاوزان بواسطة حاويات لا يتم تجويفها أو نقشها في جداول القياس، ولكن كانت تعلق على الطاولة، مثل الامفورات⁴ التي تعتبر وحدة قياس السعة خاصة في السفن، قيمتها تساوي 8 *congi* أو 26 لتراً⁵.

تعطي لنا طاولتي جميلة وتيمقاد امثلة نادرة عن وحدة قياس محددة وهي *capitum* وهي وحدة قياس المواد الطبيعية العينية المتمثلة في الحصص التموينية للموظفين والجنود، ومن خلال فجوة طاولة جميلة فقيمتها هي حوالي 5 لتر (وحدة وزن الحبوب والشعير والقمح في تيمقاد) اما قياس السوائل الخمر خاصة، فكانت الوحدة *sextarium* حيث تعطي فجوة تيمقاد نفس قياس كويكول وهو حوالي 924 سل⁶

تحمل بعض طاولات القياس كتابات لاتينية هامة لأنها تشير الى تفاصيل وضعا، فنجد فيها اسم المفوض الإداري الذي وضع الطاولة بعد التحقق من القياسات إذا ما كانت مطابقة للنموذج الرسمي

1 - R. Cagnat, Tables de mesures-étalons trouvées en Afrique, Op-cit, P. 493.

2 - H. Doisy Inscriptions latines de Timgad, In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 65, 1953, P. 134.

3 - R.-B. Kahina, op-cit, P.75.

4 - P. Salam, J-P. Laporte, Tables de mesures de l'Afrique romaine, op-cit, PP. 334-336.

5 - R. Cagnat, Lexique des antiquités romaines, op-cit, P. 15.

6 - H. Doisy Inscriptions latines de Timgad, op-cit, P. 134.

الروماني، ليضعها تحت خدمة المواطنين¹، كما تحمل النقوشات أسماء وحدات القياس المستعملة ونوع المنتج الذي تم قياسه، ومن النماذج التي تحمل نقوشة وُجِدَت ثمانِي طاولات موزعة كما يلي: طاولتان في مدينة "تيمقاد" وواحدة في كل من جميلة وعين توتة وأولاد عبد الله ولومبار وتنس وزيامة² تحمل طاولة مدينة "تيمقاد" هذه النقوشة التي تخبرنا ان الايديل الذي يلقب بـ "سيليرينوس" هو الذي أسسها بعد التحقق حسب المقاييس الرسمية، والذي وضعها من اجل خدمة مواطنيه³

////////////////////S CELe

RINVS AEDILIS MENSVRAS

EXAEQVATAS EX SA Lb CIVIB
SVIS STATVIT

....[iu]s Cel[e]rinus aedilis
mensuras exaequ[a]tas ex sua
lib[er]alitate) civib(us) suis
statuit.



صورة رقم (165) لنقوشة طاولة قياس الموازين - تيمقاد

اما طاولة مدينة "عنونة" فهي خاصة بقياس الاطوال وتحمل نقوشة على جانبيها تقول: "انجز الايديل ماركوس ماريوس ايميليانوس مائدة قياس الاطوال للبنائين والحرفيين":

M. MARIUS. AEMILIANUS. AEDILIUS.

MENSURAS. STRUCTORIAS. ET. FABRIL. CURAVIT.

نجد في مدينة كويكول نوع آخر من طاولات القياس والتي تسمى أيضا بقاعة المعايير، لها قاعدة وجدار يحمل عشرة فتحات قطرها حوالي 0,09م، مهمتها هي وضع تيجان الموازين، اكتشفت بداخلها

1 - R. Cagnat, Tables de mesures-étalons trouvées en Afrique, Op-cit, P. 492.

2 - R.-B. Kahina, op-cit, PP.58-66.

3 - A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1908 par le service des monuments historiques, in : B. C. T.H. 1909, P. 59.

صفائح من معدن الرصاص كانت تثبت سيقان الموازين من اجل كيل المنتجات في السوق، طول هذه الطاولة يصل الى 4،89م وعرضها 0،25م اما ارتفاعها فيصل الى 1،80 م، ويعلوها افريز صغير، يتكون جدارها من خمسة لوح وُضعت عموديا وتحمل كتابة لاتينية تذكارية تحمل اسم مشيد السوق :

L. Cosinius. L. F. ARN. PRIMUS. FL. P. P. S. P. FECIT.

*L(ucius) COSINIUS L(ucii) F(ilio) PRIMUS FL(ameni) P(ater) P(atreae) S(ua)
P(ecunia) FECIT*

بمعنى: "شيد السوق لوكيوس كوزينيوس الأول ابن كوزينوس من قبيلة ارنانيس من ماله الخاص"¹



صورة رقم (166) لطاولة معاير - جميلة

وُضعت اغلب طاولات القياس في افريقيا من اجل تسييرها ومراقبتها من طرف السلطات البلدية، وتكمن أهمية طاولتي جميلة وتيمقاد انها وُضعت من طرف حاكم مقاطعة نوميديا شخصيا، ومن الممكن انهما لم توضع كقياس في المعاملات التجارية ويرى الباحث "البيرتيني" انه من الممكن ان

1- بن مسعود ناصر، المرجع السابق، ص. 75-76.

تكون طاولة جميلة قد خصصت لأعوان الضرائب من أجل مراقبة والتحقق من الضرائب العينية المفروضة على المقاطعات¹

4-2- الموازين:

يعود اختراع الميزان إلى الفترات القديمة جداً، فمهما كان التبادل بدائي فإن قيمة الأشياء كانت تفرض نفسها لتكون أحد العناصر الهامة في عملية تقييم وزن السلع المتبادلة، ومن هنا جاءت الحاجة إلى اللجوء إلى قياس الوزن، مما أدى إلى اكتشاف الميزان في وقت مبكر، فتجده يُستعمل من طرف المصريين والاعريقيين وبعدهم الرومان²

يتم وضع وإصدار الأوزان والمقاييس وإعلانها عمومية من طرف ضباط، وكانت وحدة قياسها تسمى *Libra (la livre romaine)* التي لا تُعرف قيمتها إلا بالتقريب، لأن الأوزان التي عُثِرَ عليها تختلف نوعاً ما في الوزن، ما لا يسمح بتعميم قيمتها في جل الإمبراطورية الرومانية، لكن من خلال أبحاث أقيمت على القطع النقدية الذهبية للإمبراطورية فقد تبين أنها ضربت بقيمة "ليبرا" وكانت قيمها جد متقاربة ما أعطى لها قيمة 327,453 غرام³ وتُجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح نخص به ثلاثة أشياء: وحدة لقياس وزن فيها 12 وحدة انقية، ووحدة لقياس سعة مقسمة إلى 12 أجزاء متساوية مقسمة بخطوط، وميزان بنوعيه ذو الكفتين وذو المقبض⁴

أ- ميزان ذو الكفتين:

يحتوي ميزان ذو الكفتين على ساق خشن في الوسط وينقص تدريجياً نحو نهايته، في وسطه نجد مقبض يعلق به بطريقة تحقق التوازن، ومن طرفيه نجد سلاسل لحمل كفتين واحدة توضع عليها

1 - H. Doisy Inscriptions latines de Timgad, op-cit, PP. 135-136.

2 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 1222.

3 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888, op-cit, P. 94.

4 - R. Cagnat, G. Goyou, Lexique des antiquités romaines, libraire Thorin et Fils, Paris 1896, PP. 166-167.

الكتلة المراد وزنها والكفة الثانية يوضع معيار يساوي وزن تلك الكتلة، بينما نجد نوع آخر لميزان ذو الكفتين لكن بوجود مؤشر وزن متحرك على شكل حبة بلوط على ساق الميزان ليشير الى وزن الكتلة، بالإضافة الى ثالث وهو ميزان يحتوي على كفة واحدة من جهة، ومن الجهة المقابلة نجد معيار مثبت بوزن محدد، على شكل راس، الهدف منه ليس اخذ وزن الكتلة وانما التعرف على مدى تطابق الكتلة بوزن المعيار، وهذا النوع قد يُستعمل في التحقق من دقة وزن القطع النقدية¹

نملك نماذج من كفة ميزان محفوظة في متاحفنا تعطي لنا نظرة عنها كما تؤكد على استعمال هذا النوع من الموازين في بلادنا:



صورة رقم (167) لكفتي ميزان من البرونز تحمل ثقوب التي تعلق منها - م. ع. و. ا. ق.



صورة رقم (168) كفتي ميزان من البرونز تحمل ثقوب التي تعلق منها - متحف سيرتا

1 - Daremberg et Saglio, op-cit, PP. 1224- 1226.

نجد مصطلحات أخرى تعني ميزان ذو الكفتين مثل *Bilenses* او *Campana* التي تعني الميزان الروماني الذي كان مستعملا في الريف¹.

وُجد نوع آخر من الموازين وهو المركب الذي يجمع بين ذو الكفتين وثقالة متحركة في وسط ساقه، فيُستعمل حسب الرغبة على الطريقتين، ولم نجد نماذج منها في متاحفنا بل وُجد في نابولي وبرلين والمتحف البريطاني².

ب- الميزان الروماني او *Statera*:

عرف الرومان الميزان القديم وقاموا بتطويره بتجهيزه بآلات قليلة الدقة بسابقتها لكن كان استعمالها بسيط وسريع أطلقوا عليها اسم "ستاتير" *Statèra* او الميزان الروماني (*balance romaine*) الذي اصبح اكثر استعمالا، مع مواصلتهم في استخدام ميزان ذو الكفتين ليس فقط لوزن الانتقال الخفيفة مثل المعادن الثمينة ولكن حتى الاوزان الثقيلة³.

هناك نوع آخر لميزان ذو الكفتين يسمى *Trutina* يقوم على وزن الكتل الكبيرة التي تفوق 100 ليبرا، كما يوجد نوع *Momentanea* الذي يعمل بنفس المبدأ لكن يخص الاوزان الصغيرة، ولكن يطلق على هذين النوعين أيضا مصطلح *Statera*، ما يدل على انه مصطلح عام وشامل للموازين، وقد يكون ميزان *Trutina* يُستعمل من طرف عامة الناس اما *Statera* فقد استعملها حرفيو صناعة الحلي (الصائغين) فقط⁴.

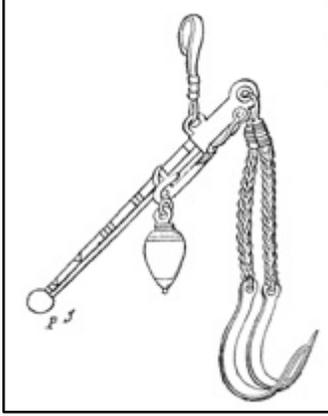
1 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 1224.

2 - Ibid, P. 1226.

3 - Ibid, P. 1225.

4 - Ibid, P. 1225.

اما نوع الميزان الأكثر استعمالا هو ذو المقبض حيث يتم وزن السلع سواء بعلقها بعقاف من جهة وثقالة متحركة تحدد الوزن على الساق المرقم، او يتم وضع الكتلة المراد وزنها على كفة او صحن يمسك بسلاسل تتحد بفضل خاتم في الأعلى حتى لا تفترق وتحدث خلل في الوزن، وتتدخل في ثقبه في نهاية الساق الذي يحتوي على ثقالة متحركة تحدد وزن الكتلة، هذا النوع من الميزان يعلق بمقبض ، مثلما



صورة رقم (169) ميزان روماني
بمقبض - عن Daremberg, P.1227

توضحه صورة منتقاة من قاموس *Daremberg*، وقد يكون دور المقابض احيانا هو شد او ربط السلع المراد وزنها¹ ونعرض أمثلة

من الموازين التي نجدها في متحف الاثار القديمة من هذا النوع والتي ما زالت في حالة حفظ جيدة:



صورة رقم (170) ميزانين رومانيين بمقبض ومعالق من البرونز - م.ع.و.ا.ق.

1 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 1227.



يمثل هذا النوع ميزان ذو مقبض ومعلق وسلاسل يثبتون كلهم بحلقات على ساق الميزان له أربعة أوجه، تظهر على ثلاثة من أوجهه اثار علق السلع او درجات الوزن ينتهي براس صغير.

ت- معايير الاوزان:

صورة رقم (171) ميزان روماني بمعلق وسلاسل - م.ع.و.ا.ق.

تأخذ المقاييس على غرار طاولات الموازين بمثاقيل او معايير



الميزان التي كانت تتواجد بكثرة وغالبا ما تكون ضخمة جدا يصل بعضها الى 100 ليبرا¹ تسمى *Pondus* وتعني باللاتينية أي أداة تشير الى وزن كتلة معينة، وتستعمل في الموازين ذات الكفتين²

صورة رقم (172) لمعايير رومانية مختلفة الاوزان - متحف جميلة

أصبحت المعايير في عهد الإمبراطورية السفلى تصنع على



شكل صفائح دائرية او مربعة من معدن البرونز موحدة، بعد ان كانت كروية مسطحة، وفي الفترة المسيحية تضاف لها علامة صليب (X) للدلالة على معايير هذه الفترة³ مثل معيار متحف سيرتا المربع الشكل والذي يحمل علامة صليب:

صورة رقم (173) لمعيار يحمل علامة صليب متحف سيرتا

اغلب المعايير لا تحمل كتابة بل تحمل فقط اعداد تدل على قيمتها او وزنها، لكن توجد امثلة لعبارات عديدة، فنجد مثلا

1 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 1225.

2 - Ibid, PP. 548-557.

3 - Ibid, P. 557.

السنة ومكان المراقبة¹ واسم مراقب المعايير والاوزان "ايديلوس" *Aedilus* او اسم معتوق مكلف بالمراقبة واحيانا أسماء لآلهة تضمن النزاهة في الكيل، وبعد إصلاحات الامبراطورين "تراجانوس" و"ادريانوس" أصبحت المعايير تحمل اسم حاكم المدينة وحتى اسم امبراطور، وختم يشير الى مراقبة الإمبراطورية للمعايير، كما نجد عبارة تدل على معايير عمومية *Pondus Publicum*²

يحتفظ متحف سيرتا على اهم معيار في شمال افريقيا لانه الوحيد الذي يحمل ختم والي روما "جوريس روستيكوس"، وزنه 5 ليبرا ويحمل كتابة من سطين حول معيار من 1600غ (على مبدا الليبرا = 322غ) وهي³ :

EX AUCTORIT(ate) Q(inti) JUNI(i) RUSTICI PR(aefecti) URB(i) VIRI CLARISSIMI



صورة رقم (174) لمعيار يحمل ختم والي روما-متحف سيرتا

قد يكون الهدف من ارسال معيار رسمي من روما الى افريقيا من اجل تنظيم و ضبط معايير مقاطعة نوميديا، ولكن ليس من الاجدر ان نجده في مدن كبرى مثل "لومباز" او "سيرتا" وليس في "سيقوس" التي تبعد عن

سيرتا بـ 50 كلم؟ للرد على هذا التساؤل هناك احتمالين: الاول ان يكون المراقب او المدقق الذي يحمل هذا المعيار

في جولة مراقبة، اما الثاني فهو رغبة *Junus Rusticus* في رد الاعتبار لصديقه *Fronton* (وهو عالم شهير ومدرس خاص للامبراطور ماركوس اوريليوس) الذي وُلد في العاصمة النوميديّة "سيرتا"⁴

1 - H. Jaubert, Poids romains trouvés à Sigus, in : Rec. Cons. 1910, P. 136.

2 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 559.

3 - H. Jaubert, op-cit, PP. 135-136.

4 - Ibid, PP. 136-141.

يقول الباحث H. Jaubert ان متحف تيمقاد يحتوي على 18 معيار من الحجر الأسود (السماعي *porphyre*)، وتحمل بعضها حروف او اعداد، وتكون كالاتي: V. H. II. III. IIIV. nv¹ ولكن اثناء عملنا الميداني وجدنا اكثر من ذلك (23 دائرية الشكل و5 مربعة الشكل):



صورة رقم (175) معايير دائرية وأخرى مربعة الشكل من البرونز - متحف تيمقاد

ث - ثقالة الاوزان:

هي نوع من المعايير التي تساعد في وزن الاجسام تسمى *Aequipondia*، وهي أداة ضرورية للميزان الروماني او "ستاتير"، غالبا ما تكون من مادة البرونز او مرصعة بالرصاص، ولها شكل فني تاتي على شكل منحوتات واغلبها انصاف منحوتة (جدع) وزنها ثابت وهي تتحرك على الساق²

وجدنا نماذج رائعة منها في العديد من متاحفنا باختلاف اوزانها، واغلبها مصنوعة من مادة البرونز:

1 - H. Jaubert, op-cit, P. 135.

2 - Daremberg et Saglio, op-cit, P. 547.



صورة رقم (176) لأنواع من مثاقيل الميزان من مادة البرونز - م. ع. و. ا. ق.

1-3-المخازن والمستودعات:

اولى الرومان اهمية قصوى للمخازن نظرا للمكانة التي تحتلها في الاقتصاد، لأنها المخبأ الآمن للمنتجات التي تزخر بها الاراضي الافريقية، حيث تضعها الدولة من اجل تخزين فائض الانتاج في السنوات التي تعرف حصادا وفيرا، لتبيعها بأثمان رخيصة في سنوات العجز او فترات المجاعة، على شكل احتياط وتأمين تخوفا من الازمات الغذائية وتقاديا للفتن والمشاكل التي قد يثيرها الاهالي، كما يقومون بتخزين اللحوم المجففة ومؤن اخرى توزع على الجنود شهريا¹

كانت عائدات افريقيا تزود لروما ثلثي طعامها السنوي، ما اوجب انشاء مخازن لتكديس المؤن في المقاطعات في انتظار نقلها نحو روما، وهنا تظهر الأهمية الكبيرة للمخازن الكبرى المنتشرة على السواحل²

ظهر العديد من المستودعات في المقاطعات، لكن ليس من الممكن دائما التمييز بين تلك التي كانت ملكية خاصة، او التي كانت خاصة بالمدن، او تلك التي كانت تابعة للسلطة الرومانية، سواء كانت تابعة لأملاك الامبراطور، او تسير من طرف إدارة الامبراطورية³ كما هناك نوع آخر من المخازن وهي المخازن العسكرية التي تستقبل وتحفظ مؤونة الجيش، حيث وضعت في كل مقاطعة مخازن

1- A. Berbrugger, Chronique, in, Rev. Afr, 1862, P.318.

2 - M. R. Cagnat, L'armée romaine d'Afrique, op-cit, P.383.

3- J. France, Les personnels et la gestion des entrepôts impériaux dans le monde romain, in, Revue des études anciennes, Publié avec le concours du Centre National de la Recherche Scientifique, T. 110, n° 2- 2008, P. 493.

ومستودعات من اجل جمع وكدس المؤن الغذائية الموجهة للجنود وكذا علف حيواناتهم، ليكونوا على اتم الاستعداد لخوض أي معركة مفاجئة، وغالبا ما توضع هذه المخازن بالقرب من المعسكرات¹

كانت المخازن العسكرية جد منضّمة حيث نجد فيها موظفين قائمين على حسن سير عملية استقبال المؤن وحفظها وتوزيعها *Mensores Frumenti*، مثل المحاسب التابع للسلطة الإمبراطورية الممثلة من طرف الحاكم يسمى *Librarius Horreorum*²، وكذا مراقبين لتدوين كل ما يدخل او يخرج من المخزن بتقديم قسيمة يومية بكل التفاصيل، تؤخذ هذه التدابير من اجل تجنب الأخطاء ومحاربة الغش والسرقة³

كان الامبراطور "أدريانوس" يولي اهتمام كبير لهذه المخازن، ويتفقدّها اثناء تنقلاته ويحرص على ان تكون مزوّدة جيّدا، وأطلقت عليها تسميات عديدة: *condita militaria* و *horrea* و *mansiones* إذا وُجدت في مناطق هامة، وكانت في غالب الأحيان قريبة من معسكرات الجنود، وُجدت اثار بعض من هذه المخازن في كل من مدينة "روسيكاد" و"موسلوبيوم" بين مدينة "شوبا" و"صلداي" و"تكلات" التي كانت مخازنها تضمن توزيع المواد الغذائية على فرق موريطانيا القيصرية حيث كانت مركز تموين فيالق التدخل السريع في منطقة "جرجرة"⁴، اما في منطقة "سيتيفيس" فوُجدت اثار لمخازن⁵ في منطقة غابية وسط أراضي تابعة لأملاك امبراطور⁶.

1 - M. R. Cagnat, L'armée romaine d'Afrique, op-cit, PP.380-384.

2 - Y. LE Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, op-cit, P.41.

3 - M. R. Cagnat, L'armée romaine d'Afrique, op-cit, PP.389-392.

4 - Ibid, PP. 378-384.

5 - C. I. L. VIII, 8425-8426.

6 - M. R. Cagnat, l'Armée romaine d'Afrique, op-cit, P. 384.



لم تكن المخازن عند الرومان مخازن عمومية للقمح فقط وإنما

**HORREA
FORTIA.ET. FELICIA
CASSIOR. DIVITAN
ET. MARIANI**

كانت مخزن آمن للخواص من اجل تامين ممتلكاتهم الثمينة تخوفا من السارقين¹، حيث وُجِدَت نقيشة² في

صورة رقم (177) نقيشة مخازن
تنس - م.ع.و.ا.ق.

منطقة "تنس" والتي تشهد على وجود مخازن هامة في هذه المنطقة وانّ هذه المخازن لم تكن قوية ومتمينة فقط وانما كانت

سعيدة، لا يتعرض لها السارقين، كما قد تكون عبارة عن اشهار لهذه المخازن من اجل استقطاب الزبائن، أو أنّها سعيدة لامتلأها بالمؤونة³، وُجِدَت مثل هذه المخازن في المقاطعات في محطات التوقف لتوفير الزاد والمؤن للجنود والمسافرين من اجل مهمة رسمية، بعض هذه المخازن أعطت اسمها لتلك المناطق مثل منطقة *Muslubio Horrea* بين "بجاية" و"جيجل"⁴.

أثمرت الأبحاث والحفريات الأثرية بالعديد من النقيشات التي تدل على انتشار عدد من المخازن العمومية (*Horrea*) في سواحل الجزائر خاصة في كلّ من " هيبون-عنابة" و"روسيكاد-سكيكدة" و"صلداي-بجاية" وكذا في نواحي "كويكول-جميلة" و"سيتيفيس-سطيف" فيما تبقى أثارها المادية محتشمة⁵ وليس بعيدا عن هذه المنطقة فقد وُجِدَت اثار هامة لمركز فلاحي معتبر يسمى "*Horrea*"

1 - A. Berbrugger, Chronique, in, Rev. Afr, 1858, P.219.

2 - C.I.L. VIII.9669.

3 - A. Berbrugger, op-cit, 1862, P.318.

4 - A. Berbrugger, Chronique, op-cit, 1858, P.219.

5 - Y. Allais, Les greniers publics de Djemila, in, Rev. Afr, 1933, PP.259.

¹ (Ain Roua) وقد يكون هذا الاسم نسبة لمخازن رومانية هامة تتواجد على الطريق الروماني الرابط مدينة "توبوسوبتو" بمدينة "سيتيفيس" ² وقد تكون مخازن للمؤونة الموجهة للأنونة الرومانية³.

وُجد نوع آخر من المخازن داخل المعسكرات المؤسسة تحت حكم الامبراطور "أديانوس" في كل من "لومبايزيس- لومبار" و"رابيدوم-سورجواب"، لكنّها عبارة عن مخازن عسكرية تخزن فيها متطلّبات الحياة الضرورية للجنود. فيما اكتشفت في مدينة "كويكول" (جميلة) سنة 1910م نقيشة تعود لعام 199م تذكر تأسيس مخازن من طرف بلدية "كويكول" (*Respublica Cuiculitanorum*)⁴ بأموالها الخاصة وتحمل تكريما للإمبراطور، ما يسمح باعتقاد وجود نوعين من المخازن في هذه المدينة: مخازن البلدية ومخازن الضرائب⁵.

تم العثور في مدينة "هييون" على جزء من مذبح صغير من مادة الرخام، وُضع في عهد "سيبتيموس سيفيروس" و"كاراكلا" إلى الآلهة الواقية لمخازن الحبوب الإمبراطورية، من قبل الوصي عليهم، "سابينوس"، وهو حارس الأوزان والمقاييس والحواجر الجمركية⁶.

تحظى المخازن بأهمية قصوى، حتى انه صدر قانون من قبل قسطنطين الأكبر، وتم توجيهه في عام 326 إلى مسؤول رفيع يُدعى فيليكس، وهو قس في الغرب، على الأرجح في إفريقيا يطالب باتخاذ إجراءات أمنية لمستودعات الغذاء التابعة للإمبراطورية، خوفاً من الكوارث، وهو قانون رسمي، يبين مدى الاهتمام بحماية الأنونة المخزنة⁷ فمن الجانب العمراني تُبنى هذه المخازن بمراعات عوامل أمنية

1 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 125.

2 - St. Gsell, A. A. A. F. 16, N°. 78.

3 - G. Camps, « Ain Roua », in : Encyclopédie berbère, 3, 1986, P.01.

4 - Y. Allais, Op-cit, PP.259.

5 - Albertini Eugène. Une inscription de Djemila. In : Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 68e année, N. 4, 1924. pp. 255.

6 - Erwan Marec, Une maison à étages à Hippone. La villa dite « du Procurateur », in : Ant. Afr. 3, 1969. P. 172.

7 - M. R. Hamrouni, Servitudes et précautions de construction des horrea publica en Afrique : apport des sources juridiques et de l'archéologie, Villes et archéologie urbaine au Maghreb et en Méditerranée, Actes du VIIème Colloque International du Département d'Archéologie. Université de Kairouan, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 2019, P. 218.

هامة، فمثلا مخازن "كويكول" بُنيت بكتلة حجرية صلبة من الحجارة والطوب من اجل امنها لان منذ بناية هذه المخازن في حوالي النصف الاول من القرن الثاني ميلادي الى نهاية القرن الرابع تعتبر "كويكول" مركزا هاما لتحصيل الضرائب العينية التي وجب تخزينها في مكان آمن¹ فالمعروف عن السلطات الرومانية هو مباشرتها في تامين الأسواق والمخازن ببناء جدار حامي خوفا على السلع والمؤونة والتجار من غارات الأهالي، ويحرص الامبراطور شخصيا على تامينها² لذا نجد في مدينة كويكول مساحة شاغرة تصل الى 7 امتار تفصل هذه المخازن المخصصة لتخزين الحبوب بالبنائيات التي تحيط بها، ويقع هذا المبنى خارج الجهة الشمالية لساحة السيفيريين مباشرةً ، ويحتل مساحة إجمالية قدرها 500 متر² محصورة ومحددة بأربعة شوارع، بواجهة رئيسية تطل مباشرة على طريق الكاردو ماكسيموس³.

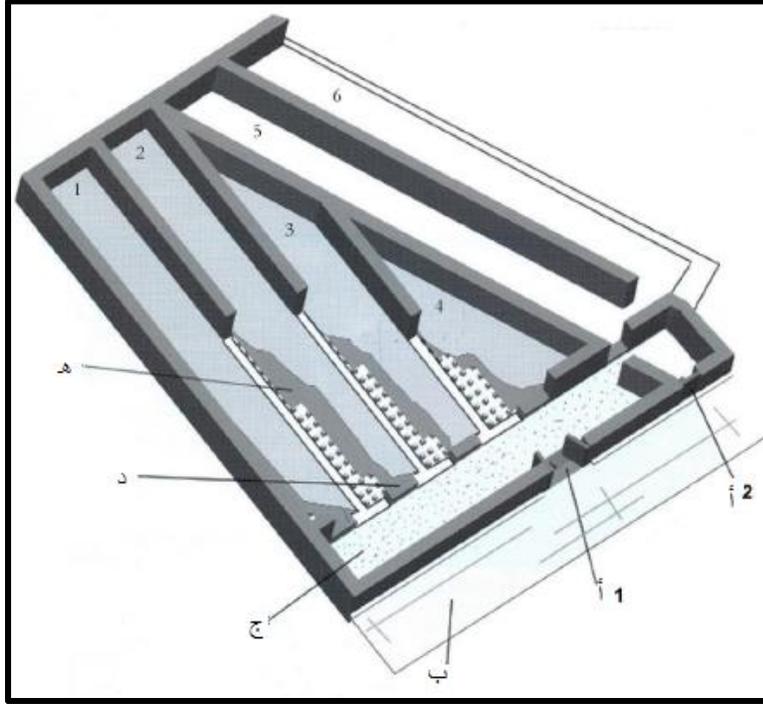
تنقسم مخازن "كويكول" الى أجزاء او قاعات تسمى «Cellas» او «Granaria» يخزن فيها سواء الحبوب او الخمر او الزيت، تأتي هذه القاعات طويلة وضيقة ومتوازية، الأربعة الأولى لها عتبة ارتفاعها 80 سم قد تساعد في عملية شحن أكياس القمح، ولها أرضية مزدوجة للتقليل من الرطوبة، اما القاعتين الأخرتين فهما مختلفتين وبسيطتين قد تُخزن الزيت، لتموقع هذه المدينة في منطقة معروفة بانتشار عدد معتبر من المعاصر، وقد تأوي احدى القاعات موظفين مسؤولين على مراقبة السلع⁴.

1 - M. R. Hamrouni, op-cit, P.222.

2 - A. Lecocq, op-cit, P.325.

3 - M. R. HAMROUNI, op-cit, P. 240.

4 - H. Camps- Fabrer, L'olivier et l'huile, op-cit, P.71.



صورة رقم (178) مخطط لمخازن كويكول: 1-4: غرف تخزين الحبوب، 5-6: غرف تتنوع مسار الجدار، أ1 أو 2: مداخل، ب: طريق، ج: ممر الخدمة، د: عتبة، هـ: بلاط من الطين المشوي الي يشكل الأرضيات المرتفعة. عن HAMROUNI, op-cit, P.222، بتصرف الطالبة

1-4-البازيليكا:

يعتقد البعض أنّ البازيليكا كلمة مرادفة لمعلم مخصص للديانة المسيحية، مع أنّه فعلا حافظت العديد من هذه المنشآت على هذه الخاصية الدينية، لكن اصلها لم يكن لهذا الغرض، وأنّما تعود للإغريق الذين يقصدون بها "الرواق الملكي"، والتي تعني في أثينا محكمة، أمّا الرومان فيعود لهم الفضل في التصميم المعماري للبازيليكا، فوضعوا لها مكانا في الساحة العامة اين يجتمع عامة الناس لمعالجة

مسائلهم وانشغالاتهم السياسية والتجارية، كما أنّها كانت ملجأهم من حرارة الشمس او برودة الامطار بتجوّلهم في الدكاكين التي تحيط بالساحة¹.

بنيت أوّل بازيليكّا سنة 184ق.م من طرف *M.Porcus Caton* حيث قام بتشييد مبنى مفتوح لعامة الناس، به دكاكين، يحمل اسمه *Basilica Portica* ، ومنها انتشر هذا النوع في كل المدن الرومانية، واصبحت تُقام فيها التبادلات التجارية والمناقشات السياسية، وكانت خاصة مكان التّقاء التجار والمصرفيين (أو أصحاب البنوك) والمحامين والقضاة. لتصبح البازيليكّا محكمة وقاعة تشاور وتسلية، وخاصة بورصة (مصرف مالي) وهنا تظهر أهمية استغلال مثل هذه المباني التي ارادت كل المدن تأسيسها بالقرب من الساحة العامة².

وهنا نذكر مثال من مدينة "تيازة" الاثرية اين شُيّدت قرب الساحة العامة نوعين من البازيليكّا، واحدة منها مدنية³ عمومية تصدر فيها أحكام قضائية، كما كانت مقرا للبورصة والتجارة والأعمال والاجتماعات السياسية، وهي ملحقة بالساحة العامة، أمّا الثانية فكانت قضائية تتخذ فيها المحكمة قراراتها، وكانت مقرا للاجتماعات وفيها غرفة للتجارة.



صور رقم (179) للبازيليكّا المدنية لمدينة تيازة

1 - M.Ch. Duprat, Monographie de la Basilique de Tebessa, in, Rec. Con, 1895-1896, PP.17-18.

2 - Ibid, PP.17-18.

3 - St. Gsell, A.A.A. F.04, n°38, 14.

2- تجارة خارجية:

نعني بالتجارة الخارجية تلك التبادلات التي تتداولها المقاطعات فيما بينها، فنجد تجارة متبادلة بين المقاطعات الثلاث (البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية) فيما بينها، وتجارة خارج حدود هذه المقاطعات نحو العاصمة روما او نحو مقاطعات رومانية أخرى خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط، هذا ما تدل عليه تحف مختلفة ونقيشات في الضفة الثانية من هذا البحر، فنذكر مثلا ظاهرة تواجد تجار افارقة من "سيرتا" و"قيصرية" و"مادوروس" في اسبانيا خاصة في منطقة "تراغونا"(جنوب برشلونة وجنوب غرب مدريد) وذلك لغرض استيراد منتجات، حتى ان منطقة "ماقا" سُميت "بسوق النوميديين" نظرا لنسبة تواجدهم فيها¹

كانت الضرورة الاقتصادية لمواد قادمة من افريقيا مثل القمح والزيت والخشب والرخام والارجوان تحتم الاباطرة على مراقبتها عن قرب، حيث عيّنوا موظفين تابعين لهم لمراقبة وصول هذه المنتجات الهامة الى روما في وقتها المحدد، لان أي تأخر ينتج منه ازمة سياسية حادة لا يحمد عقباها لما لا يتم توزيع هذه المنتجات على الشعب في الأوقات المعتادة، حيث كان امتلاك افريقيا امر يضمن للأباطرة إرضاء مطالب الشعب المتمثلة خصيصا في توفير الخبز والألعاب: « *Panem et Cicens*»، حيث يأتون بهما من سهول نوميديا وموريطانيا الثرية التي تنتج بكميات كافية وغاباتها وصحرائها التي تعرف انتشارا كبيرا لحيوانات متوحشة تلقى استحسان واعجاب من طرف الجميع نظرا لأعدادها الهائلة وقوتها².

1 - Ch. Charène, Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire, in : Afr. Rom, 16-3, Roma 2006, P. 1415.

2 - A. Lecocq, op-cit, P.545.

2-1- الصادرات:

تعددت صادرات افريقيا نحو الضفة الثانية للبحر الأبيض المتوسط، وكانت بكميات معتبرة، ولم تكن تُؤخذ الى روما فحسب بل الى كل الغرب الروماني، ونظرا لأهمية هذه الصادرات وُضعت طرق خاصة وشخصيات معتبرة من أجل انجاح هذه العملية¹

أ- المواد الغذائية:

كانت اغلب صادرات افريقيا هي مواد غذائية تمون خاصة روما التي كانت ترتجف لما تتأخر البواخر الافريقية في الوصول الى ميناء "اوستيا"، فطغت عليها الثلثية المتوسطة، التي كانت كالتالي:

• القمح:

كانت المنتجات الفلاحية التي تُنتجها الاراضي الافريقية تحتل الصدارة في صادراتها خاصة منها الحبوب التي يتساءل البعض عن مصير روما لولا قمح افريقيا؟ لان الوضع كان صعب لما تتجمع الجماهير في روما امام الامبراطور مطالبة إياه "الخبز، الخبز"²

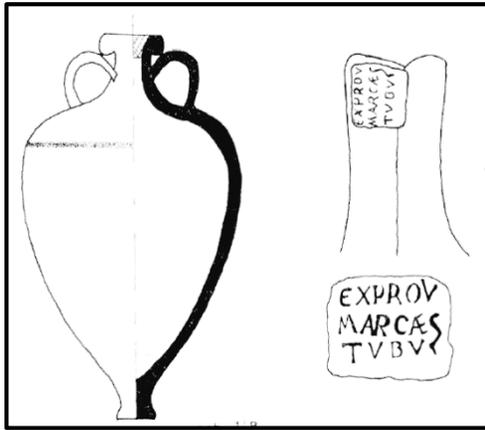
كان لوفرة الانتاج الافريقي الناتج من خصوبة الأرض والحاجة الماسة لروما للقمح، الدافع الأهم في تطوير تجارته بكميات معتبرة، فكانت هذه الأخيرة مجبرة على شرائه من المقاطعات لتلبية حاجيات مواطنيها الذين كان عددهم في ازدياد مستمر، فما ان أصبحت نوميديا مقاطعة رومانية حتى أصبح القمح الافريقي مؤسسة منتظمة تمون الرومان، حتى سميت افريقيا بمخزن روما فكان ميناء "روسيكاد" مثلا مركزا هاما لتصدير القمح المنتج في سهول مدينة "سيرتا"، حيث تم انشاء مخازن ضخمة

1 - N. CH- B. Obiang Nnang, Les empereurs romains en Afrique du Nord, Les grandes réformes du IIe au III siècle après J.-C. l'Harmattan, Paris 2014, P.84.

2 - A. Lecocq, op-cit, P.307.

لتخزينه في انتظار شحنه في البواخر، وتضمن بذلك السلطات الرومانية امن غذائي هام للمواطنين الرومان، كما نجد مخازن أخرى جد هامة للاحتفاظ بالقمح في مدينة "توبوسوبتو" في انتظار شحنه في ميناء "صلداي" الشهير¹

ينصب اهتمام الاباطرة كثيرا على توفير منتج القمح في العاصمة روما، حيث اتخذ جميعهم تدابير لضمان وصول القمح القادم من إفريقيا، فمنح "كلوديوس" حصانات خاصة لتشجيع واردات القمح، وصدر "نيرون" اعفاء من جميع الضرائب لفائدة السفن المستخدمة في نقل القمح، اما الامبراطور "كوموديوس" فقد أنشأ الأسطول الأفريقي، الموجه خصيصًا لغرض نقل القمح، ثم اتقن خلفاؤه في مواصلة هذه المؤسسة².



صورة رقم (180) لامفورة تحمل ختم باسم توبوسوبتو - اكتشفت في السودان

• الزيت:

كانت الزيت في بادئ الامر تخضع لتجارة حرة ، لكن أهميتها دفع الدولة الرومانية الى احتكار التسويق الخارجي لهذا المنتج³، فأصبحت افريقيا ابتداء من القرن الثاني ميلادي من أكبر المناطق المصدرة للزيت في كل الامبراطورية الرومانية، خاصة أن الزيت كان من أكثر المنتجات استهلاكاً في الحوض المتوسط سواء في الأكل

أو لاستعمالات أخرى⁴ ففي هذا القرن صُدرت الزيت الافريقية الى عدة مناطق، فوُجدت انفورات

1 - A. Lecocq, op-cit, PP.371-375.

2 - E. Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830), T.1, Ernest Leroux éditeur, Paris. 1888, P.101.

3 - H. Camps- Fabrer, L'olivier et L'huile, op-cit, P.73.

4 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, PP. 85-86.

"توبوسوبتو" في "روما" وحتى "الإسكندرية"، ويزداد تصديرها أكثر نحو إيطاليا وبلاد الغال في منتصف القرن الثالث ميلادي¹

من اهم الموانئ الذي عُرف بالتجارة الخارجية لزيت زيتون هو ميناء "صلداي" الذي كان يصدر ما تُنتجه الأراضي الفلاحية على ضفاف واد الصومام في منطقة "توبوسوبتو" (تكلات)²



صورة رقم (181) نصب
لتاجر زيت - شرشال

عرف ميناء مدينة "قيصرية" نشاطا تجاريا هاما، حيث كانت بمثابة جسر بين ضفتي البحر المتوسط، ومن بين المنتجات التي تصدرها نجد الزيت بكميات معتبرة، وُجدت فيها نقيشة لمعتوق بائع الزيت يُدعى *C. Liuius Sexti Libertus Phileros*، يظهر واقفا يأخذ كمية من الزيت بيده اليمنى ويفرغها في اناء³ ولا يمكن الجزم في اتجاه تجارته، لكن يرجح الباحث "الاسير" على انه تاجر تجزئة بسيط وليس بمصدر كبير⁴.

تظهر أهمية تسويق الزيت من خلال العناية التي توليها الإدارة الرومانية المركزية بتأطيرها من العاصمة روما لتجار الزيت الذين لم يكونوا يتمتعون بكامل حريتهم في هذا النوع من التجارة⁵.

1 - J-M. Lassère, *Ubique Populus*, op-cit, PP.302-303.

2- L. Harmand, *L'occident romain*, op-cit, P.375.

3 - K. Laichi, *L'oléiculture et la fabrication de l'huile*, in : *Algérie Antique*, catalogue de l'exposition du 26 avril au 17 Aout 2003, Musée de l'Arles et de la Provence antique, PP. 136-137.

4 - J-M. Lassère, *Ubique Populus*, op-cit, P.383.

5 - H. Camps- Fabrer, *L'olivier et L'huile*, op-cit, P.69.

• الخمر:

كان الخمر من المنتجات التي كانت تصدرها افريقيا، خاصة منه صنف *Passum* ذو الاستهلاك الواسع، حيث يعتبر وجود امفورات حاملة لختم مدينة توبوسوبتو من بجاية في مناطق عديدة يدل على ذلك، بالإضافة عدد من شقف مقابض امفورات تحمل ختم باسم موريطانيا القيصرية في كل من روما واوستيا وبعد دراسة الشقف التي وُجِدَت في هذه الأخيرة تبين انها تعود الى سنتي 225 و250م، وقد تم العثور على امفورة كاملة واحدة تحمل ختم باسم "توبوسوبتو" داخل قبر ملكي في موقع "ميروي" في السودان، قد قدمت كقرايين من الخمر، وبعد دراسة معمقة لشقف امفورات اكتشفت في مدينة مرسيليا تعود لمقاطعة موريطانيا القيصرية، تبين انها كانت تحمل الخمر، ومن هنا يظهر ان الامفورات الافريقية التي تحمل ختم توبوسوبتو كانت تصدر خمر *Passum* خاصة في عهد الإمبراطورية العليا، الذي لقي شهرة واستحسان كبير في ايطاليا¹

• صلصة الغاروم:

لقى هذا المنتج طلب كبير من الدول الأخرى، حيث نجد غاروم موريطانيا القيصرية في روما، ونجد اثار عديدة لامفورات من نوع *africano piccolo* نقلت هذا المنتج².
من اهم الشواهد المادية التي تدل على نشاط تجاري خارجي هي لوحة فسيفساء رومانية محفوظة في متحف مدينة "تبسة" والتي تصور سفينة محملة بامفورات قد تتقل مواد سائلة، تظهر مغطاة بغطاء وجد مرتبة³:

1 - R. Lequement, Le vin africain à l'époque impériale. In : Ant. Afr, 16,1980, PP. 189-190.

2 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, PP. 88.

3- F. G. De Pachetère, Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique, III, Alger, 1911, N°03.



صورة رقم (182) جزء من فسيفساء - تبسة

ب- المواد الأولية الطبيعية:

عرف الرومان كيف يستغل ثروات البلاد لصالحهم بنقلها دون عناء الى ابعد الحدود، بهدف الاستفادة منها واستغلالها في مختلف المجالات، نذكر اهم المواد التي وجدت اثارها في مباني هامة سواء في روما او في مقاطعات أخرى:

• الرّخام:

كانت تجارة الرّخام تُعرف بحركة نشيطة جدًا وكثرة محاجر استغلاله خير دليل على ذلك، كما أنّ الاكتشافات الأثرية والنصوص القديمة تعطي لنا معلومات هامة ونظرة حول تجارة المرمر الافريقي المنتشر في الفترة الرومانية في جل دول البحر الابيض المتوسط، فقد كانت للرخام النوميدي شهرة عالمية، والأكيد انه صُدّر طوال الإمبراطورية الرومانية خاصة حتى نهاية القرن الثالث ميلادي¹.

1 - A. Lecocq, op-cit, P P.347-358.

• الخشب:

كانت افريقيا جد غنية من حيث الثروة النباتية خاصة الغابات الكثيفة التي كانت تُغرق الموانئ بالخشب المتّجه نحو العاصمة "روما" حيث يُعرف بأصنافه العديدة وباستعمالاته الكثيرة، فكانت افريقيا تزوّدها بالخشب الذي يُحرق في الحمامات الرومانية الكثيرة التي تتطلب احتياط على مدى السنة بكميات معتبرة حتى أنّ الأباطرة كانوا يتحكّمون في تجارة هذا المنتج أو يراقبونه عن قرب، ووضعوا امتيازات لتجار الخشب، وتذكر النصوص القديمة أنّ خشب الأرز والبلوط الموجّه نحو روما يستخدم في بناء وتزيين البنايات العامة، كما استخدم نوع من خشب البلوط خصيصا لصناعة السفن البحرية، أمّا خشب أشجار الحمضيات الذي عرف ازدهارا تجاريا كبيرا فكان يصدر إليها ليستعمل في صناعة الأثاث الفاخر من طرف نجّارين خواص كالطاوولات التي تباع بأثمان باهظة¹.

من أهم صادرات افريقيا نحو إيطاليا نذكر الفواكه التي كانت تزيّن أجمل طاوولات روما مثل التين، وخاصة العنب، والتمور، والخضر مثل البصل وأنواع مختلفة من النباتات² لكن تبقى كمياتها ضئيلة جدا مقارنة بنسب تصدير القمح، كما كانت افريقيا تموّن روما بحيوانات تثري بها مدرجاتها من فيلة وحيوانات مفترسة مثل الأسود والفهود، كما كانت تصدر الرخام النوميدي الشهير والخشب الموجه للنجارة الفنية الراقية³

• الفخار:

لقى الفخار الافريقي رواجا في السوق الخارجية، فبالإضافة الى الأمفورات التي وُجدت في العديد من الدول مثل السودان وروما، فقد وُجدت مصابيح زيتية افريقية من نوع "مصابيح موريطانيا القيصرية"

1 - A. Lecocq, op-cit, P.367.

2 - E. Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale, op-cit, P. 101.

3 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquités, op-cit, P. 215.

التي تسمى بـ *Lucernae Caesarienses* خاصة جنوب اسبانيا¹ بالإضافة الى مصابيح من نوع *Pullaeni* التي تم تسويقها الى كل من سردينيا وصقلية واوستيا وروما ودالماسيا وفي بلاد الغال²

ت - الحيوانات المفترسة والاليفة:

ظهرت تجارة الحيوانات المفترسة منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وكان المشرق وشمال افريقيا اهم الأسواق الممونة لروما وكل إيطاليا³، فاهتم الرومان كثيرا بالثروة الحيوانية التي توفرها افريقيا، خاصة منها المفترسة مثل النمور والفيلة والنعام⁴ والتي كانت توجه للسيرك الروماني من اجل العروض، وكذا اثناء حدائقها الحيوانية، فكان الطلب شديدا عليها، ونظرا لأرباح هذه التجارة ونشاطها الحيوي فقد ظهرت مؤسسات خاصة لنقل مثل هذه الحيوانات الكبيرة والخطيرة وموظفين لضمان هذه العملية على ضفتي البحر المتوسط⁵

استغل الرومان كثيرا الفيلة فكانوا يأخذونها من اجل معارضهم وخاصة من اجل الحصول على مادة العاج التي كانت غالية ونادرة، وقد يعود انقراضها الى الافراط في صيدها وليس لتغيرات مناخية، كما نلاحظ انهم سموا مناطق كانت تعيش فيها الفيلة مثل *Elephantaria* في منطقة "متيجة" و *Castellum Elephantum* قريبا من "قسطنطينة"⁶

اهتم الاباطرة كثيرا بالحيوانات الافريقية منذ العصر الجمهوري، ليزداد اهتمامهم في العصر الامبراطوري خاصة في فترات حكم كل من الامبراطور "أغسطس" و"نيرون" و"تيتوس" و"تراجانوس" و"فيليب العربي"، ما دفعهم الى تنظيم هذه التجارة والاهتمام بكل تفاصيلها، بدءا من صيد هذه الحيوانات الى نقلها في اقفاص خاصة بكل نوع من الحيوانات، العشبية وحدها وآكلات اللحوم وحدها،

1 - J. Bussi re, Lampes d'Alg rie, op-cit, P. 188.

2 - L. Carton, Les fabriques de lampes, op-cit, P.23.

3 - F. Bertrand, Remarques sur le commerce des b tes sauvages, op-cit, P. 211.

4 - St. Gsell, H. A. A. N. T.05, PP. 170-171.

5 - F. Bertrand, Remarques sur le commerce des b tes sauvages, op-cit, P. 229.

6 - St. Gsell, H. A. A. N. T.01, PP. 78-79.

والحفاظ عليها سواء في الموانئ أو في البواخر إلى أن تصل سالمة إلى نقطة اتجاهها حيث تصور فسيفساء مدينة "فيبي" (Veii) في روما والتي تعود إلى القرن الثاني ميلادي مشهد لنزول فيل افريقي من باخرة بطريقة حذرة وتجنيد يد عاملة من أجل نجاح هذه العملية¹

يسهر على حسن سير هذه التجارة عمال مختصين يسمون *Navicularii* وبعضهم أفارقة، أما العمال الذين يهتمون بالحيوانات فأغلبهم معتوقين أو عبيد، ويتم نقلها في سفن شراعية أو زوارق تجديف، سواء في اقفاص أو حرة إذا كانت ضخمة مثل النعام والفيلة والثيران، والشبي المذهل في هذه التجارة هي الأعداد الكبيرة جدا من هذه الحيوانات التي تصدر نحو إيطاليا وبكميات أقل نحو جل المدن الكبرى للغرب الروماني²

عرفت تجارة الحيوانات الأليفة نشاطا كبيرا جدا، ويرجع ذلك إلى تطور الرعي في شمال افريقيا لمختلف أنواع الماشية، التي تترعرع في مزارعها الهامة، ما شجع تصديرها نحو أسواق روما التي تنثر مخزونها من أجل تموين الجزارين³

من أبرز الحيوانات الأليفة المصدرة هي الخيول الافريقية التي كانت في الحقيقة تثير اهتمام شغف وهواية الرومان لسباق الخيول وجر العربات، فكانت كل المقاطعات الافريقية تقدم عددا هاما منها، حيث تتمتع خيول موريطانيا القيصرية بشهرة وسمعة كبيرة لدى المدربين الرومان، أما نوميديا فقد كانت السباق عالميا في ممارسة الفروسية، حيث يُعرف الفارس النوميدي بجرأة وشجاعة نادرة، وتذكر النقيشات اللاتينية فضل الخيول الافريقية في انتصار الهواة في ألعاب الفروسية، حيث تذكر احداها أسماء لثلاثة وسبعون خيلا افريقيا فاز بمسابقة جر العربات⁴.

1 - F. Bertrandy, Remarques sur le commerce des bêtes sauvages, op-cit, PP. 213- 220.

2 - Ibid, PP. 233-234.

3 - A. Lecocq, Op-cit, P.474.

4 - Ibid, PP.474 - 475.

2-2- الواردات:

لم تكن الصناعة الافريقية جد متطورة، ما دفع الأفارقة للاستجداد بالمقاطعات المتوسطة الاخرى وحتى بإيطاليا من اجل التزويد بأدوات صناعية وحرفية التي يتعذر عليهم صنعها¹

• الفخار:

كانت مدينة "قيصرية" تستورد فخار بلاد الغال، ليستغني عنه في أواخر فترة حكم "الفلافيين" حيث أصبحت تستورد الفخار السيجيلي الايبيري المزخرف الذي غزى السوق حتى نهاية القرن الثاني ميلادي² كما نجد في افريقيا فخار إيطاليا واليونان³.

• الزجاج:

عُرفت تجارة الادوات الزجاجية برواجها ونشاطها بدليل تواجد منتجات العديد من الورشات المشهورة في مختلف انحاء العالم الروماني، وهذا ما تدل عليه مجموعة الزجاج للمتحف العمومي الوطني للأثار القديمة المذكورة سابقا⁴

• المعادن:

من المواد التي كانت افريقيا تفتنيها من الخارج هي المواد المعدنية التي تُمثل مادة أولية هامة لمختلف الصناعات، التي لم تكن المناجم المحلية تُنتج ما يحقق اكتفاء ذاتي منها، حيث تستجد بالصفة الأخرى، حيث وُجدت اثار لسبائك من معدن الرصاص في حطام سفينة بميناء شرشال،

1 - A. Lecocq, op-cit, P.307.

2 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.383.

3 - A. Lecocq, op-cit, P.523.

4 - H. d'Escurac-Doisy, op-cit, P.139.

مستوردة من اسبانيا، وتعود للقرن الأول ميلادي¹ وتأتي السبائك الاسبانية ممدودة، ذات قاعدة مسطحة ومظهر جانبي عرضي إما مثلث أو شبه منحرف، يتراوح وزنها حسب النوع، من 30 إلى 50 أو 60 كلغ² كما تستورد من نفس البلد الحديد والنحاس خاصة الاواني المعدنية المعلبة التي تشتهر بها اسبانيا، بالإضافة الى جلب القصدير وأدوات معدنية وحلي من بلاد الغال³

• منتجات أخرى:

عرفت افريقيا علاقات تجارية هامة مع المقاطعات الشرقية المتمثلة في كل من مصر وسوريا وفلسطين ومقاطعات آسيا واليونان، باعتبارها مراكز تجارية نشيطة في الفترة الرومانية، بفضل اتصالها بمراكز مشهورة وهي الهند والصين، ونظرا لبعدها مسافتها فقد كانت المقاطعات الشرقية تزود منتجاتها باقي العالم الروماني الذي كان يبحث عن الحرير الصيني المتميز والاحجار الكريمة للهند، وذلك عن طريق اكبر عاصمة اقتصادية في هذه الفترة وهي الإسكندرية الشهيرة⁴

يتم استيراد عدة منتجات من الإسكندرية مثل الحلي والاونان والصحون المعدنية، حتى انها تُعرف بالسلع الإسكندرية والتي عرفت اقبالا كبيرا في افريقيا خاصة من طرف الطبقة المرموقة، وتُستورد من سوريا عدة أنواع من العطور الرفيعة، ومن مصر الاقمشة الراقية وورق البردي، ومن دمشق القطن، كما كانت لقيصرية علاقات تجارية قديمة مع اليونان تظهر من خلال تواجد أنواع من الفخار الاغريقي فيها وفي مدينة "دلس"، كما يتم جلب خمر مشهور من إيطاليا واليونان⁵

1 - C. Domergue, C. Rico, L'approvisionnement en métaux de l'Occident méditerranéen à la fin de la République et sous le Haut-Empire. Flux, routes, organisation. Infrastructure and Distribution in Ancient Economies, Austrian Academy of Sciences, Vienna, Octobre 2014, Vienne, Autriche, P.199.

2 - C. Domergue, Production et commerce des métaux dans le monde romain : l'exemple des métaux hispaniques d'après l'épigraphie des lingots. In: Epigrafia della produzione e della distribuzione. Actes de la VIIe Rencontre franco-italienne sur l'épigraphie du monde romain (Rome, 5-6 juin 1992) Rome : École Française de Rome, 1994, PP.62-63.

3 - A. Lecocq, Le commerce de l'Afrique romaine, Op-cit, P.523.

4 - Ibid, PP.512-518.

5 - Ibid, PP. 519-523.

ثبتت هذه العلاقات التجارية مع المقاطعات المشرقية بفضل نقيشات لاتينية وشواهد اثرية تتمثل في انتشار معتقدات مشرقية حول عواصم المقاطعات والموانئ الهامة ومراكز تجارية مثل روسيكاد وسيرتا وتيمقاد وكويكول وتبسة، تتمثل في كل من الاله "سيرابيس" والالهة "ايزيس" و"ميترا"، كما يؤكد تواجده عنصر اليهود القادمين من سوريا وفلسطين القادمين لغرض تجاري، حيث يقول القديس أغسطين: "انا لست عبيد ولا خادمة المسيحيين، لان ابنائي يتمتعون بحرية الإبحار والتجارة، تقول الكنيسة اليهودية"، كما تذكر نقيشات تواجدهم في كل من "اوزيا" و"سيرتا" ووجود كنائس لليهود في كل من "قيصرية" و"تيازة" و"سيتيفيس"¹

3 - تجارة بحرية:

كانت التجارة البحرية في الفترة الرومانية في حوض البحر الأبيض المتوسط تُعتبر تجارة داخلية بحكم أنه داخل الملكية الرومانية، فنسبوا البحر إليهم وسموه *Mare Nostrum*²

كانت التجارة البحرية في حوض البحر المتوسط مرتبطة بعوامل مناخية بالدرجة الاولى، حيث تنقسم السنة الى فترتين، فترة الصيف التي تعرف هدوء البحر وقلة التيار، ما يسمح بتقل السفن والقوارب بكل امان، وفترة الشتاء التي تعرف هيجان البحر، اين يكون الإبحار ممنوع نظرا لخطورة البحر الذي يصبح مغلِق امام البحارة *Mare Clausum* الا للضرورة الملحة التي تستحق المجازفة، لان القانون لا يعوّض الخسائر الناجمة من الإبحار في أوقات هيجان البحر³.

1 - A. Lecocq, op-cit, PP. 513-516.

2- J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, P.443.

3 - Ibid, PP.32-33.

من بين الشواهد الأثرية لازدهار التجارة البحرية نذكر ما تحمله الألواح الفسيفسائية من معلومات هامة بهذا الشأن، حيث تحمل مواضيعها الهام بحري تدل على أنّ مالکها كان يعيش في البذخ والرفاهية بفضل التجارة البحرية التي كانت مصدر عيشه¹

يتميز التطور البحري في تمركز هذا النشاط في بعض المدن فقط، لكنّها كانت مجهزة، ومنفذ المناطق الداخلية بفضل الطرق التي تربط بينها، ويعود هذا التطور الى دوافع تقنية مثل زيادة حمولة السفن، وعلى طول أكبر للمعابر، ودوافع أخرى اقتصادية، بحيث هذا الاستثمار الكبير وتوفير كل الإمكانيات بدفع مبالغ مالية ضخمة من اجل ترقية الموانئ الافريقية يعود بالفائدة من خلال ضمان مصدر مالي هام وهو الضرائب²

3-1- الموانئ:

تحوّلت وجهة التجارة الافريقية في الفترة الرومانية نحو روما متّخذة طريق البحر، فعمل الرومان على ضمان الأمن وتحسين العلاقات البحرية بتهيئة الشريط الساحلي وتأمين مأوى للسفن الرومانية التي ترسو على الشواطئ بحثا عن البضائع والسلع الافريقية، غير أنّهم وجدوا واستغلّوا عدّة مرافئ موزّعة على طول الساحل الجزائري التي كانت من انجاز العمل الفني القرطاجي الذي وصل في معظم الأحيان الى أقصى حدود الانتقان، حيث حوّلو أدنى الملاجئ الطبيعية والخلجان والمراسي الى موانئ حقيقية مغلقة ومحمية بأرصفة قوية طبيعية كانت أم محفورة بأيادي قرطاجية³.

من اهم العوامل التي ساعدت على تطور التجارة في الفترة الرومانية هي موقعها الجغرافي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط الذي عرف طريقا تجاريا جد نشيط يربط بلدين متحكّمين في التجارة

1 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal édition, Cedex, 2006.P. 176.

2 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P. 82.

3 - A. Lecocq, Op-cit, PP.313-314.

جيدا وهما "مصر" و"اسبانيا" الذي يمر على الساحل الافريقي اين وجب الوقوف، فكانت محطة هامة دفعت الى ظهور مواني كثيرة ساهمت في تطوير التجارة الافريقية¹.

من أهم الموانئ التي عرفها الساحل الغربي الجزائري في الفترة الرومانية نذكر ميناء "عنابة" (*Hippo Regius*) المتواجد على مشارف هضبة واسعة جدّ خصبة وكثيفة من حيث السكان، فهو مركزا هاما لتصدير منتوجاتها الفلاحية، حيث كانت مدينة "هيون" تتصل بفضل شبكة طرقات هامة بسهولة نوميديا الغنية بإنتاج الحبوب، كما تربطها بالبساتين الكبيرة لأشجار الزيتون لمنطقة "تيفاست" (تبسة)، مما استوجب من الرومان انشاء مخازن في مدينة "هيون" لتخزين هذه المنتجات، فكان الميناء والمخازن يعرفون نشاطا حيويا وكثافة سكانية معتبرة، فكان معروف بتصدير خشب ورخام نوميديا² ليأتي بعده الميناء الرئيسي لهذه المنطقة ألا و هو ميناء مدينة "سكيدة" (*Rusicade*) الذي يربط مدينة "قسنطينة" (*Cirta*) بالساحل، حيث يأتي الفلاحون بمنتوج القمح كجباية ضريبية (كما تمليه الأنونة الرومانية) يضعونه في مخازن بهذا الميناء في انتظار تصديره، مثلما تؤكده نقيشة وُجدت في "روسيكاد" (C.I.L.VIII.7975) تشهد على وجود تبادلات تجارية بين هذا الميناء ومدينة *Putolie(Pouzzles)* الايطالية³، يُعرف بتصدير الحبوب وخشب المناطق الجبلية والغابية الداخلية⁴ وليس بعيدا عنه، نجد ميناء "القل" (*Collo*) المعروف بانتشار مراكز للصباغة الأرجوانية، يليه ميناء "جيجل" (*Igilgili*) ثم ميناء "بجاية" (*Saldae*) الذي يربط مدينة "سطيف" (*Sitifis*) وما جاورها بالساحل، حيث نجده عند سفح جبل "قورايا" على الساحل غرب خليج واسع، يتمثل في مرسى ومأوى آمن طول فصول السنة⁵ وهو مشهور بتصدير الزيت لكن هذه التجارة كانت موسمية⁶ ثم يأتي ميناء "موسلوبيوم" الذي قد طغى نوعا ما على ميناءي "جيجل" و"بجاية"، ومن الجهة الغربية نجد ميناء

1 - A. Lecocq, op-cit, P.307.

2 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.379.

3 - A, Lecocq, Op-cit, PP.315-316.

4 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.380.

5 - A, Lecocq, Op-cit, PP.315-316.

6 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.381.

"قيصرية" (شرشال) الذي يحتل المكانة الأولى بفضل مرفئه، وكذا كل من ميناء "تيازة" و "Gunugu" (قورايا) و "Cartennae" (تنس)، هذه الموانئ كانت لها علاقات تجارية عتيقة مع اسبانيا¹

ميناء شرشال هو من أهم الموانئ القديمة المعروفة منذ الفترة الفينيقية، حيث استغله الرومان ليصبح ميناء عسكرياً حربياً، يتقدم هذا الميناء حوض محدود بكاسر الأمواج كان يستعمل كميناء للتجارة خلال القرون الأولى ميلادي، وقد يكون من انشاء الملك "يوبيا الثاني" رغبة منه في تنمية وتنشيط التجارة البحرية لعاصمته "قيصرية" التي كانت لها دون شك علاقات تجارية مع كل من اسبانيا وايطاليا وبلاد الغال²، عرفت عاصمة موريطانيا حركة بحرية نشيطة، وان كانت امنية نظرا للخطر الذي كان يهددها من طرف القراصنة خاصة في جهتها الغربية، فاغلب سفن اسطولها كانت مسؤولة عن ضمان الامن على السواحل المورية، كما تم تزويد هذا الميناء بمنارة يصل ارتفاعها الى 36 م، وتنتشر حوله متاجر واروقة³.

آخر ميناء السواحل الغربية لموريطانيا القيصرية هو الميناء الهام لـ " *Portus Magnus* " (أرزيو) الذي يقع في خليج محمي، وكان ميناءا مليئا بالحركة والنشاط⁴

يعتبر ميناء "قابس" (*Tacape*) المتواجد في حدود الساحل الشرقي لمقاطعة "بيزاسينا" (*Byzacène*) المخزن الرئيسي لـ "سيرت الصغرى" (*La petite Syrte*) حيث تتم من هذا الميناء عملية استيراد المواد الموجهة نحو جنوب مقاطعة نوميديا، وعملية تصدير المنتجات الفلاحية التي تزودها السهول الخصبة والغنية لمنطقة الأوراس⁵.

1 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P. 82.

2 - St. Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris 1928, P.231.

3 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.381.

4 - Ibid, P.384.

5 - A, Lecocq, Op-cit, P.314.

استفادت الملاحة الافريقية بتجهيزات هامة من حيث معدات الموانئ، فانطلقت هذه الحملة منذ منتصف القرن الاوّل ميلادي لتمتد الى غاية منتصف القرن الثالث ميلادي، خاصة مع المجهودات والاعمال الكبرى التي بدأها الامبراطور "نيرون" واتقنها الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس"¹

إلى جانب الموانئ البحرية، وجدت موانئ نهريّة مثل ميناء تكمبريت (*Siga*) الذي كان الرومان ينتقلون عن طريق خلجانه الصغيرة بين تنس وشرشال².

3-2- موظفو التجارة البحرية:

تظهر أهمية التجارة البحرية من خلال الكم الهائل للموظفين الذين يؤدون مهام مختلفة من اجل سير جيد لهذا النشاط، فنذكر الذين يتولون مهمة نقل السلع مثل اعوان *Saccarii* المنتشرين بكثرة تتمثل مهمتهم في حمل ونقل السلع بواسطة أكياس، ويقومون خاصة بشحن وتفريغ السفن بمنتوج القمح، كما نجد فئة أخرى تنقل السلع على اكتافها بالاستعانة بعصى، حيث تصورهم لوحات فنية او منحوتات وهم ينقلون امفورات اوبراميل، يسمون *Falancarii* (او *phalangarii*)³.

يشغل مهمة أخرى لا تقل أهمية وهي ضبط المقاييس والكيل أعوان يسمون *Mensores* يقومون بمراقبة شحنات القمح القادمة بكميات كبيرة وشحنات البضائع الصلبة الثقيلة، وينتشرون كثيرا في حوض البحر الأبيض المتوسط، حتى ان لهم جمعيات او شراكات معروفة وهامة، بالإضافة الى *Machinarii* و *Sacomarii* اللذين تتمثل مهمتهم في اخذ اوزان السلع والبضائع، ويشغل أيضا في الموانئ موظفون خاصون في مراقبة المخازن التي تحتفظ بالانونة والسلع والبضائع في انتظار شحنها، يسمون *Horrearii* (حراس المخازن)⁴.

1 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, PP. 80- 81.

2 - Ch. André Julien, op-cit, P.80.

3 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, PP.180-181.

4 - Ibid, PP. 185-201.

وجد فئة أخرى تنتشر بكثرة وهي المفاوضين *Negotiator* الذين كانوا في بادئ الامر يقومون بمعاملات وصفقات تجارية، وهم اثرياء وليسوا بتجار متقلين، وكانت لهم علاقات جيدة مع حكام المقاطعات، وكانوا يبدون عامو انهم رجال اعمال ومحولي نقود، وفي عهد الإمبراطورية اصبحوا يستوردون منتجات معينة يتخصصون فيها، من أسواق معينة أيضا مثل *Negotiator ex Hispania* واغلبهم يمارسون التجارة البحرية، حيث قال فيهم القديس "أغسطين" انهم أناس يعرضون جسدهم وروحهم للخطر¹.

3-3- ملاك السفن: *Navicularii*

الأكيد ان ملاك السفن ذو نفوذ ومال، ولكن اهتمامنا يصب في كيفية امتلاكها، فهناك نوعين من ملاك السفن، مالك نشط يملك سفينة يعمل بها بطريقة قانونية لأنه معترف به من ظرف القانون وله امتيازات عديدة، اما النوع الثاني فيسمى مالك شرفي، فهو لا يملك سفينة وانما يملك أموالا يستثمرها في مؤسسة بحرية، لكن لم يكونوا معترف بهم من طرف القانون².

4- الميزان التجاري:

من الصعب التطرق الى حالة الميزان التجاري في الفترة الرومانية بطريقة دقيقة وذلك بسبب عدة عوامل، أولها اننا لا نملك احصائيات دقيقة عن الصادرات والواردات، ولا يمكن الجزم في مدى انتظامها، والأكيد ان هناك تذبذب في التجارة الخارجية من امبراطور لآخر، لكن يمكن التطرق الى بعض المواد، فمثلا نلاحظ ان إفريقيا حررت نفسها من اعتمادها الاقتصادي بعد ان بدأت تخلت شيئا فشيئا عن المنتجات الأجنبية، مثل ندرة الفخار الأجنبي في اغلب المقاطعات بما فيها موريطانيا التي كانت تعرف استيراد كبير للفخار، ففي القرن الثالث ميلادي شهدت افريقيا توازنا نوعا ما بين مبيعات

1 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, PP. 274-282.

2 - Ibid, P.245.

منتوجاتها المحلية ومشترياتها المتمثلة خاصة في مواد معدنية، أما فخارها ما لبث يفتح على أسواق كبرى، ومنسوجاتها الثمينة خاصة قماشها الأرجواني فقد أصبحت أسعارها عالية جدا، لكن تجدر الإشارة الى ان هذا الاعتدال في الميزان التجاري كان نتيجة تطوّر زراعة الزيتون مع تطوّر صناعة الفخار، حيث كان الطلب على منتج الزيت سبب في الإنتاج الوفير الذي كان فعلا صناعيا، فكانت منطقة "تيفاست" و المرتفعات الجبلية لنوميديا مصانع حقيقية للزيت، واحسن مثال هو مصنع "خربة عقوب" (الذي ذكرناه سالفا) قرب "سيتيفيس" الذي يشغل 21 معصرة في وقت واحد، فكانت تجارة الزيت تدخل أرباحا جد هامة لأصحاب السفن¹

كانت صادرات افريقيا أكثر من وارداتها، هذا ما يفسر ازدهارها الاقتصادي، لأنها كانت تتبع أكثر مما كانت تشتري، مما حفز مواطنوها الأثرياء للنهوض بمدنهم وذلك بتقديم مبالغ مالية لتشييد معالم هامة ومنازل فخمة تتوفر على هياكل الراحة والرفاهية²

5- شبكة الطرق:

لم يكن تحديد الأراضي المنهوبة التي تم مسحها او كنترتها كافيا لجذب واغراء المعمرين للاستقرار فيها، بل كان يجب فتح البلاد لهم بشق طرق جيدة تمهّد لمسالك تجارية وتسمح للجنود الرومان بالتنقل بكل سهولة في حالة نهوض ثورات او معارك، فكاه هذا مبدا الرومان في سياسة رومنة افريقيا³

تعتبر الطرق من المرافق الهامة وهي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية، والأداة الرئيسية في التوغل والسيطرة وحفظ الأمن، كما أنّها جزء من الترسانة الحربية الرومانية⁴ فقد كانت الطريق أحد أهم وسائل التوسّع الروماني نحو الأراضي الداخلية، وكانت "حيدرة" مركزا أماميا وقاعدة تعسكر فيها

1 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, PP.79-80.

2 - A, Lecocq, Op-cit, P. 523.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, P. 64.

4 - P. Salama, Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Op-cit, P.30.

الفرقة الأغسطسية الثالثة، وكان الامبراطور " أوكتاف أغسطس " أول من انتبه الى أهمية الطريق في نقل البريد فكان أول من أنشأ مصلحة البريد الرسمي (CURSUS PUBLICUS) على طول الطريق¹. تعود فكرة تأسيس الطرق في شمال افريقيا الى فترة ضمها للإمبراطورية وأصبحت مقاطعة رومانية، أين كان مردود المحاصيل الفلاحية الايطالية في انخفاض ملحوظ، حيث عمدوا الى تأسيس شبكة من الطرقات التي تضمن النقل السريع للسلع وتدفعها نحو الموانئ، بوضع برنامج لتهيئة معدات ضرورية تدخل في الأهداف الاقتصادية المسطرة من طرف الرومان².



صورة رقم (184) لطريق الكاردو
لمدينة كويكول



صورة رقم (183) لطريق الكاردو
لمدينة مادوروس

حدّد القانون الذي أصدره
الامبراطور " أوكتافوس
أغسطس " عرض الطريق بـ
40 قدما (12 م)
لديكومانوس ماكسيموس،
و20 قدما (6 م) للكاردو
ماكسيموس، و12 قدما (3
م) للطرق الثانوية الموازية
على التوالي للطرق
الرئيسية:
الديكوماني
والكاردو و8 أقدام للطرق
الصغيرة³.

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.127.

2 - P. Salama, op-cit, P.42.

3 - P. J. Mesnage, op-cit, P.66.



صورة رقم (186) لطريق ديكومانوس ماكسيموس - مدينة تيمقاد



تؤثر طوبوغرافية المواقع على القاعدة الرومانية في تأسيس الطرق، حيث نجد طرق هامة تتماشى مع الطبيعة، حيث تعطي لنا مدينة "تيديس" نموذج لطريق روماني مبلط لكن اقل اتساعا من طرق المدن الأخرى، يبلغ طوله حوالي مئة متر وعرضه حوالي 3,60 متر، يمتد ليصل الى ساحة صغيرة منها يأخذ اتجاه اليمين ولكن محفور في الصخر ومبلط في أماكن متفرقة¹.

صورة رقم (185) لطريق الكاردو -
مدينة تيديس

1 - A. Berthier, Tiddis Antique Castellum Tidditanorum, Alger, 1952, PP.24-25.



عرف المهندسون في الفترة الرومانية كيف يتأقلمون مع صعوبة تضاريس المدن من اجل تطبيق المخطط الروماني في تجسيد المدن، حيث لم تكن كل المدن مربعة الشكل على طراز مدينة تيمقاد اين تتقاطع طرق مستقيمة في الساحة العامة، بينما تعطي لنا مدينة تيديس نموذج رائع للحلول التي وجدها لوضع طرق في مدينة بنيت على صخرة، وذلك باستعمال سلالم في جزء من طريق الديكومانوس¹

صنفت الطرق الرومانية الى طرق عمومية (*Viae Publicae*) و

طرق خاصة (*Viae Privatae*) و طرق عسكرية (*Viae Militares*) و طرق زراعية (*Viae Agraria*) و طرق قروية (*Viae Vicinale*) و كانت عصب الحياة الاجتماعية و

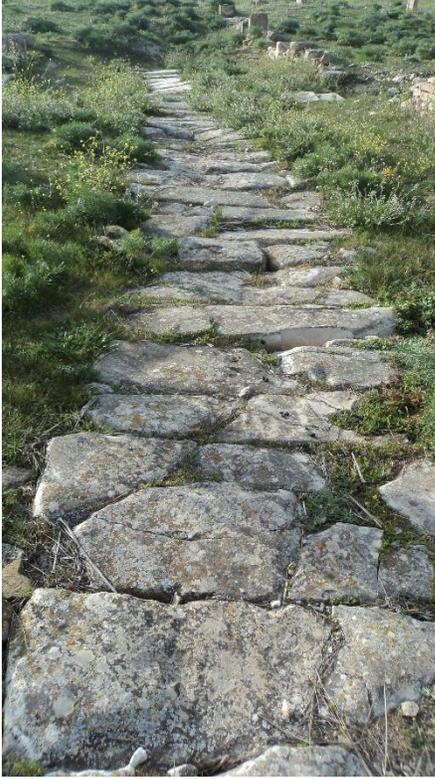
صورة رقم (187) لسلام لمقطع طريق
ديكومانوس - تيديس

الاقتصادية، و أدخلت في انجازها فنون العمارة و خاصة في بناء الجسور و جدران الارتكاز و الطرق المحمولة، فضلا عن المرافق العديدة التي انجزت على مسافات محدّدة لأنّ الطريق الروماني عمل هندسي و تقني و فنّي فالطريق يعبر الوديان و المستنقعات و المنحدرات الصخرية و لذلك لا بدّ من تنفيذ أعمال هندسية متينة، و كان انجاز الطرق من اختصاص حكام الأقاليم، و في الطرق الاستراتيجية يتدخّل الأباطرة بأنفسهم و لذلك تحمل بعض الطرق الهامة أسماءهم و تقتطع نفقات الانجاز من الخزينة، أمّا الطرق الثانوية فكان انشاؤها و صيانتها من اختصاص الهيئات الادارية بالبلديات². وكانت اما مبلطة ببلاطات مصقولة مثل الطريق الثانوي من مدينة

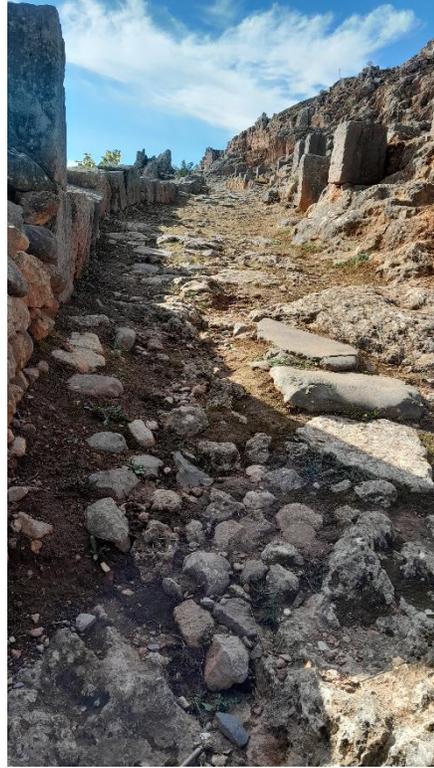
1 - A. Berthier, Tiddis Antique Castellum Tidditanorum, Alger, 1972, P.17.

2 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.130-131.

"مادوروس" او بلاط بحجارة غير منتظمة مثل طريق ثانوي من مدينة "تيديس" او حتى أرضية طبيعية.



صورة رقم (188) لطريق ثانوي بمدينة
مادوروس



صورة رقم (189) لطريق ثانوي بمدينة تيديس

كان انشاء الطرق في البداية لأغراض عسكرية استراتيجية ولكن سرعان ما توسعت مجالات الانتفاع منها لتشمل مجالات ادارية وأمنية وعلى الخصوص المجال الاقتصادي، فقد تم ربط مناطق الانتاج بمراكز التخزين والتسويق وهو ما سيفعل الحركة التجارية في بلاد ليس فيها ملاحه نهريه¹.

كانت الطرق من العوامل الهامة التي ساهمت في ازدهار وتطور الاقتصاد الافريقي في الفترة الرومانية، فاهتمت السلطات الرومانية بتأمينها بمختلف الطرق والوسائل، حيث كانت كل الطرق

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.128.

تقريبا محمية بأبراج مراقبة¹ كما وضع الأباطرة مراكز عسكرية عند التقاء الطرق من أجل تأمين وحماية عمليات التجارة² لأنه كثيرا ما يلتقي التجار على الطرق من أجل التفاوض في تجارتهم وكذا عمال³.

أهمية الطرق تكمن أيضا في تسهيل مهمة الفلاح أو صاحب الأرض بالوصول بسهولة الى أرضه، فتواجد أرض قرب طريق يزيد من قيمتها لما تصل العربات اليها، وخاصة لما يتعلق الأمر بتصدير المحاصيل مثل الفواكه فيرتفع الثمن بفضل الطرق الجيدة، وينخفض لما يتم نقل السلع الى الملكيات الصغيرة، لأن كلما كان الاتصال سهلا كلما كانت تكاليف النقل منخفضة⁴ كما يدل فتح طريق على تعرض تلك المنطقة الى تحولات جذرية لأن الطريق تُشق من اجل ربط المدن التي سكانها مستقرون وليسوا مرتحلون، فتسهل التبادلات التجارية وتنقل عربات السلع وكذا الشرطة، ولدينا نموذج من هذا التحول التدريجي في منطقة "النمامشة"⁵

تفضل السلطات الرومانية انشاء مسالك ريفية على الطرق العمومية الكبرى، لكنها غيرت سياستها في افريقيا حيث أصبح فتح شبكة الطرقات الخاصة بالتصدير من مهام الدولة، اين كانت الحاجة تقتضي أن تتجه أغلب الطرق نحو الموانئ ناقلة المنتجات التي تحتاجها روما من الدرجة الاولى، فنتجت شبكة اقتصادية متجهة من الجنوب نحو الشمال⁶ واخرى تربط بين اهم المراكز التجارية الداخلية من اجل تبادل السلع ووصولها بأمان الى الموانئ، حيث تتجه شرق-غرب بفضل طريق استراتيجي ينطلق من افريقيا البروقنصلية ليصل الى تاقاست " سوق اهراس " ويربطها بقالمة " كالاما " ويتجه مباشرة نحو الغرب مرورا على اهم المدن: سيرتا وميلاف وكويكول واوزيا ورابيدوم وزوكبار وعين

1 - Jacque Martin, Bida Municipium en Maurétanie Césarienne (Djemaa-Saharidj) sans date, P15.

2 - Raymond Chevallier, Les voies romaines, Paris, 1972, P.212.

3 - P. Salama, Op-cit, P.84.

4 - Ibid, P.42.

5 - L. Leschi, Recherches épigraphiques, op-cit, P. 291.

6 - P. Salama, Op-cit, P.42.

الدفة ومينا ليصل الى بوماريا ومنها يدخل الى موريطانيا الطنجية¹وهنا يظهر مخطط ونوايا الرومان من خلال شق الطرق في المقاطعات حيث عملوا جاهدين على الربط بينها، بإنشاء طرق حدودية تضمن الامن من جهة وتربط بين المقاطعات من جهة أخرى، مثل خط عرض الجهة الشرقية لمدينة "قيصرية" الذي يجول الساحل ويلتف حول المرتفعات، الذي بدا انشاؤه في فترة حكم الامبراطور "ادريانوس" وواصل من طرف الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس"، حيث تكمن أهميته في كونه وسيلة اتصال مباشرة بين موريطانيا القيصرية ونوميديا والبروقنصلية²

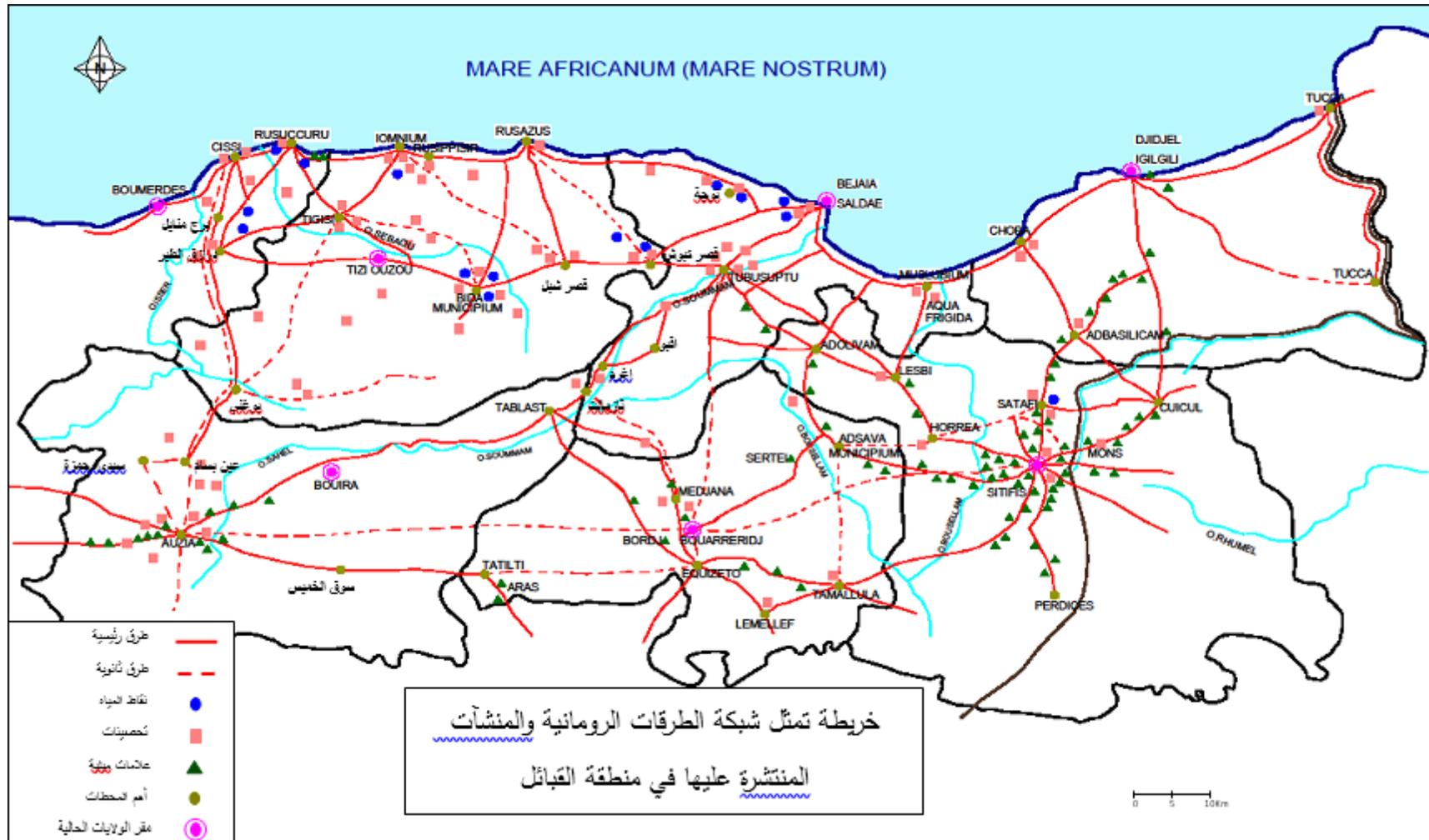
كانت مدينة "صلداي" (بجاية) يسودها الأمن بفضل حصن "توبوسوبتو" الذي يحرس ويراقب المناطق المجاورة، وساهم في انتعاش التجارة فيها، بتأمين الطرق الكثيرة التي تربطها بأسواق زيت الزيتون والتين الآتية من منطقة القبائل، وكذا المحاصيل الغنية لمنطقة "مجانة" وخيرات سهول "سطيف" و"أوزيا"³ ونعرض عينة من شبكة طرقات هامة لمنطقة القبائل بمختلف هياكلها وابرز طرقها الرئيسية والثانوية، والتي تبرز بوضوح مدى حرص الرومان على ربط مراكز الإنتاج بالموانئ لتُشحن نحو روما خيرات هذه المنطقة⁴

1 - A. Lecocq, op-cit, P.322.

2 - L. Harmand, L'occident romain, op-cit, P.284.

3 - A. Lecocq, op-cit, P.316.

4 - ش. أيت علاق، شبكة الطرقات الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، رسالة لنيل ماجستير، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2012.



خريطة رقم (08) تمثل شبكة الطرقات الرومانية في منطقة القبائل في الفترة الرومانية

من بين اهم الطرق التي ساهمت في رواج التجارة نذكر الطريق الذي يربط ميناء "هيوريجيوس" بمدينة "تيفاست" مرورا على "خميسة"، الذي يعود تأسيسه الى السنوات الأولى من القرن الاوّل باعتبار مدينة "تيفاست" كانت معسكرا للفرقة الاغسطسية الثالثة، حيث ينطلق من الشمال مرورا على مرتفعات "الناصور" ويقطع واد "مجردة" متجها نحو مدينة "تيازة"¹

شجعت السلطات الرومانية الحركة المرورية بتوفير كل لوازم الراحة للمسافرين على طول الطرق من نافورات ونوازل للاستراحة ليلا، مراقبة بمراكز محصنة، وكانت منتشرة بكثرة تسمى *Centenaria* وتذكر بعضها كتابات لاتينية بإعطائها صفة لميزاتها مثل: *centenarium aqua frigida* على الطريق الرابط صلداي بسيتيفيس، وجنوب هذه الأخيرة نجد *centenarium Salis*² وآخر في منطقة القبائل بالإضافة الى اثنين في مقاطعة نوميديا واحد بين لاماسبا وزراي³

كانت شبكة الطرقات الكثيفة من اهم العوامل التي شجعت التجارة في افريقيا، لأنها تسمح للمنتوجات بالوصول بكل امان وضمان من المراكز الداخلية الكبرى نحو موانئ الساحل لتُشحن وتتجه نحو روما والعديد من الدول الهامة في عالم البحر الأبيض المتوسط⁴ وتجدر الإشارة الى ان مقاطعة افريقيا كانت تحتوي على ما يقارب من 13844 كلم من طرق رومانية مبلطة⁵

6- النقل:

للتّقل دوره الفعّال في خدمة الاقتصاد، حيث يساهم في توصيل السلع الى المستهلك في أمان وله تأثير مباشر في تحديد الأسعار، وخاصة مدة نقل المنتوجات نحو الموانئ، حيث يتطرّق الباحث "بيكاري" (*T. Pekary*) الى هذا الموضوع ويعطي نسب وضع الأسعار حسب طريقة التّقل:

1 - St. Gsell, Kamissa, Mdaourouch, Announa, P.30.

2 - C. I. L. VIII. 8172.

3 - A. Lecocq, op-cit, P.323.

4 - Ibid, P.544.

5 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, P.394.

6-1- النقل البري:

يتم النقل البري على أساس نقل الأشخاص والسلع ما بين المدن وحتى المقاطعات، بوسائل متعددة، حيث ساعد كثيرا في تطوير التجارة، وكان سعر النقل يوضع بقياس المسافة، حيث يذكر أنّ سعر الحبوب يتضاعف كلّ 200 ميل روماني أي حوالي كل 300 كيلومتر¹.

يقوم النقل البري على مبادا هام وهو ربط المواني بالمناطق الداخلية بواسطة طرق يمكن التنقل فيها سواء بالخيول او العربية او سيرا على الاقدام²

6-2- النقل البحري:

كان النقل البحري أفضل بكثير من النقل البري، حيث وُضعت الاسعار بنسب ضئيلة، فان توقّفنا في نسبة سعر الحبوب دائما وجدناها في حوالي 1,3% فقط كلّ 100 ميل روماني أي حوالي 150 كيلومتر³.

من بين الشراكات التي كانت تلعب دورا هاما في التجارة هي تلك التي تضمن الامن عند تنقل السلع والأشخاص، ينخرط فيها عمال مكلفين بالنقل يسمّون بـ *Bastagarii*⁴.

كان النقل يوفر كل شروط الامن، حيث يعرض خدمة نقل على مسافات بعيدة أكثر المنتجات هشاشة الا وهي الزجاج الذي لا يقاوم الصدمات، ليصل حتى الى الصين بكل امان، لكن بالمقابل يتم نقله بأثمان باهظة، لان قيمة القطع المنقولة كانت ايضا كبيرة⁵ لذا شجع الاباطرة كثيرا الاعمال الكبرى المتعلقة بالنقل، حيث يسخرون قيم مالية كبيرة من اجل تغطية النفائص التي تعرفها بعض مناطق

1 - T. Pekary, Les limites de l'économie monétaire à l'époque romaine, in, Les « dévaluations » à Rome. Epoque républicaine et impériale. Volume 2. Actes du Colloque de Gdansk (19-21 octobre 1978) Rome : École Française de Rome, 1980. pp. 103-120. (Publications de l'École française de Rome, 37-2) P.108.

2 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, P.396.

3 - T. Pekary, op-cit, p.109.

4 - A. Lecocq, Op-cit, P.326.

5 - Daremberg et Saglio, op-cit, T.V, P. 937, n°8.

العالم الروماني، فكانت خزينة الدولة من "أغسطس" الى "تراجانوس" لا تتوقف من تغطية تكاليف هذه الاعمال لضمان الاتصال والتواصل فيه، وذلك لأهداف عسكرية وسياسية واقتصادية، حيث قام الامبراطور "أغسطس" بوضع إدارة منظمة لتسيير الطرق، بخلق موظفين خواص يسمون *curatores operum publicorum tuendorum* وكانت الخزينة العمومية مصدر تمويل الاعمال المتعلقة بالنقل، وقد كان مصدر هذه الميزانية الرسوم التي تفرضها المدن عند عبور حدودها¹

يدخل اهتمام الاباطرة بصيانة الطرق وتأمينها ضمن سياسة تشجيع التجارة التي كانت مكسبا ودخلا ماليا لا يستهان به لخزينة الدولة خاصة خلال القرنين الأول والثاني ميلادي، تم تبدأ مرحلة التلاشي في سياسة تسييرها، حتى ان القرن الرابع عرف اتلاف العديد منها بسبب مياه الامطار، وسقوط بعض الجسور، وذلك بسبب عجز مالي حد من عمليات الصيانة²

7- شركات التجار:

انتقلت التجارة مع مرور الوقت من البيع الفردي الى البيع الجماعي³، حيث ارتبط تنظيم الاقتصاد في الفترة الرومانية بتنظيم التجار واجتماعهم في هيئة على شكل شركات، فاذا ما أردنا معرفة حالة التجارة في افريقيا الرومانية وجب علينا التطرق الى مختلف الشركات المعروفة في تلك الفترة وعلاقتها بالسلطة الحاكمة، حيث لمّا يجتمع التجار على شكل شركات تتدخل الدولة بطريقة فعّالة وتضع حدودا للنشاط التجاري للمنخرطين، بفرض الدولة ضرائب على التجارة الحرة للمواد النادرة أو الفريدة من نوعها، وتفرض احتكارها لتجارة المنتجات ذات الاستهلاك الواسع أو الأشياء الثمينة⁴.

1 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, PP.390-392.

2 - Ibid, P. 391.

3 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, PP. 92

4 - A. Lecocq, Op-cit, PP.325-326.

كانت شركات التجار والملاحون يتعاملون مع الدولة بنفس تعاملهم مع أي زبون آخر، وذلك

على أساس عقد يربط بينهما، فتطورت لتصبح على شكل شركة فاخترة¹

8- الألعاب والعروض العمومية:



صورة رقم (190) لمسرح مدينة مادوروس

احتلت الألعاب والعروض مكانة جد هامة عند الرومان سواء في حملاتهم التوسعية، فكانت عاملا للتعارف والتداخل، وبما انها مذهلة فقد كانت تنال اعجاب الشعوب المحتلة، ولقت ترحيبا حتى عند الشعوب الأكثر رفضا للتواجد الروماني، مما دفع الأباطرة الى انشاء منشآت الترفيه مثل السيرك والمسرح



صورة رقم (191) لمسرح مدينة تيمقاد

والمدرج في كل ارجاء افريقيا² وتظهر أهمية الألعاب من خلال تخليدها من طرف الاباطرة على قطعهم النقدية، للاحتفال بلقب معين فيصورون السيرك او المدرج مثلا³ نعرض مسرح مدينة "مادوروس" الذي يقع بالقرب من الساحة العامة، شيده *M. Gabinus Sabinus* كهبة لمدينته⁴ اما مسرح تيمقاد فكان اكبر مساحة حيث يتسع ل4000 متفرج⁵، بُني بالقرب من الساحة العامة أيضا، وهنا تظهر مكانة المسارح في الحياة اليومية

1 - N. CH- B. Obiang Nnang, op-cit, PP. 92.

2 - Gaston Boissier, L'Afrique romaine, promenades archéologiques en Algérie et en Tunisie, 5^{eme} édition, Paris, 1912, P. 220.

3 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine : la monnaie impériale de Septime Sévère à Constantin. In : Pallas, Hors-série 1997. L'empire Romain de 192 à 325, P.103.

4- I.L. Alg.2121.

5 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, pp.55-60.

بقربها من تجمعات الناس، لنيل انتباههم وسهولة الوصول اليها، فهي امكن التقاء الناس والترفيه عن النفس، اما من الجانب الاقتصادي، فقد كانت الألعاب جد هامة، لأنها مصدر مالي لا يستهان به، لان من عادات الرومان انهم يحبون النظام في العروض ويحترمون كثيرا مبدا التذاكر، كل واحد يأخذ مكانه، فهم مجتمع الاحتفالات عن جدارة، فيشترون لباس رسمي لحضور العروض، ويكون من لون موحد، ما يعطي صبغة رسمية فنية للعروض، ففي فترة حكم الانطونيين والسيفيريين فقد كانت الأمور صارمة، فان تعذر على أحد ان يرتدي لباس رسمي مثل الجنود والعبيد، فقد خصصت لهم مقاعد خلفية حتى لا يلاحظون¹

تلعب العروض والألعاب دورا تجاريا هاما من خلال اقتناء حيوانات العروض في الصيد او السيرك، ويتم جلب الحيوانات من ابعد البلدان بأثمان باهظة، حيث تخبرنا النقيشات ان الحيوانات الافريقية *bestiae africanae* كانت محبوبة ومفضلة وخاصة غالية الثمن، وتجلب بكميات كبيرة لان خلال 500 عرض للمصارعين يتم قتل 1000 حيوان، ما يدل على حجم الطلب²

ضُربت خلال الإمبراطورية الرومانية قطع صغيرة من البرونز والرصاص وكذا ميداليات، قد تُستعمل كتذاكر لدخول المنشآت الترفيهية والألعاب مثل المسرح والسيرك والمدرج³.

1 - Gaston Boissier, L'Afrique romaine, op-cit, PP. 238-240.

2 - Ibid, P. 251.

3 - H. Cohen, Description historique des monnaies frappées sous l'empire romain, communément appelées médailles impériales, deuxième Edition, T. 01, Paris 1880, P. 24.

9- آلهة مرتبطة بالتجارة:

أ- الإله ماركور *Mercure*:



صورة رقم (192) لجهة مزينة تحمل نحت بارز لإله التجارة ماركور سوق
اهراس - م.ع.و.س.ق

يُعتبر الإله ماركور من الآلهة التي أتت بها الرومان إلى أفريقيا، وتعايشت مع المعتقدات المحلية وتم استيعابها من الأفارقة، فأخذ صبغة أفريقية ثرية لا نجد لها في مكان آخر، فنجد حامياً

الخصوبة لما يجاور آلهة الخصوبة الأخرى مثل "فينوس" و"باخوس" و"كايليستيس" و"ساتورن" وغالباً ما يرافق بالعقرب الذي يرمز إلى الأرض الأفريقية، ونجده يرافقه في كل من "مادور" و"تيمقاد" و"سطيف"، كما يظهر على جبهة مزينة على شكل نحت بارز من "هنشير لولو بسوق اهراس"¹



صورة رقم (193) لتمثال الإله
ماركور - قسنطينة - م.ع.و.س.ق

يتوافق "ماركور" الأفريقي مع حاجيات أو متطلبات أفريقية بحتة، وهي حماية الغطاء النباتي وخاصة أشجار الزيتون، حيث نجد ارتكاز أوفياء

هذا الإله في مناطق تُعرف بإنتاجها الوفير لهذا المنتج في كل من البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية، وارتباط هذا المعتقد

1 - N. Benseddik, C. Lochin, Producteurs d'olives ou d'huile, voyageurs, militaires, commerçants : Mercure en Afrique, L'Africa romana XVIII, Olbia 2008, Roma 2010, PP.527-532.

بهذا النوع من الزراعة تؤكد الأثار العديدة التي تحتويها معاصر "مادور" والمتمثلة في أنصاب مهداة لـ "ماركور" ومنحوتات تجسد هذا الإله¹

يجمع هذا الإله وظيفتين وهما الحماية الفلاحية لما يجتمع بالإله "سيلفانوس" وحماية تجارية خاصة لما يتعلق الأمر بحماية معاصر الزيتون، لما يُرفق بصولجان وعقرب، مثل الإهداءات المنتشرة بالقرب من معاصر "مادور" الصناعية، وكذا التي وُجِدَت في مدينة "تيمقاد"² نذكر منها نقيشة يحملها مذبح صغير، قدم من طرف عبد أو معتوق، وُضِعَ لهذا المعتقد :
MERCVRIO.S'LVANV.VO^TV(M)SOLVIT.FELIX
ازدواج هذان المعتقدين³

أما الميزة الأكثر انتشارا للإله ماركور هي حماية المسافرين والتجار حيث ينحدر اسمه "ميركوروس" من كلمة *merx* التي تعني سلعة أو بضاعة، لذا هو إله يحمي خصيصا التجار وكذا المسافرين⁴ فكان دوره كوسيط ومؤسس ومروج للتبادل التجاري، كان إله الطرق الكبيرة واللصوص⁵



كان لفظ تاجر مرتبط بالسارق، لذا يقدم أهل التجارة إلى الإله "ماركور" لتطهير أنفسهم من قسم اليمين الكاذب في الماضي والحاضر ولكن

صورة رقم (194) لمقعد طهارة لإله التجارة ماركور - واد الرمل - قسنطينة - م.ع.و.س.ق.

1 - M. Benabou, La résistance africaine, op-cit, PP.343-344.

2 - N. Benseddik, C. Lochin, Producteurs d'olives ou d'huile, op-cit, P.535.

3 - H. Doisy, Inscriptions latines de Timgad, in : M.E.F.R. 1953, 65, PP.102-103.

4 - Pierre Grimal, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Presse universitaire de France, Paris, 1958, P.292.

5 - N. Benseddik, C. Lochin, op-cit, P.542.



أيضًا في المستقبل الناتج عن ممارسة مهنتهم كما يطلبون منه أن يطمئنهم على أرباح جيدة¹، اهم الشواهد الاثرية على مزاوله هذا المعتقد هي مقاعد للطهارة استعمالها التجار للتطهر للاله "ماركور" حيث يحتفظ متحف سيرتا بخمسة منها وُجِدَت على ضفاف واد "الرمل" بقسنطينة² (نماذج أخرى في الملاحق)

تعلق الأفارقة بهذا المعتقد دفع بهم الى تشييد وتكريس معالم هامة له، قد

صورة رقم (195) لمنحوتة الاله
ماركور من البرونز - م. ع. و. ا. ق.

لا تخلو مدينة من تحف تذكره او تشرفه خاصة في الأسواق اين كانت له مكانة خاصة، مثل سوق "كويكول" اين وضع مؤسس هذا

السوق مذبحا له في ساحته، و تحتوي ساحة سوق "تيبيليس" على قاعدة منحوتة مهداة لهذا الاله،

كما نذكر معبدا للاله ماركور وُضع في مدينة سيرتا سنة

164م³

ب- الالهة مترا:

هو معتقد اجنبي مشرقى، وُجد في افريقيا في المراكز العسكرية

مثل "لومباز" وخاصة في الموانئ مثل "روسيكاد" و"ايكوزيوم"

اين ترسوا البواخر القادمة من المشرق، تتمثل الفئات الممارسة

لهذا المعتقد في كل من جنود الفرقة الاغسطسية الثالثة



صورة رقم (196) لإهداء لمترا- الفترة
الرومانية- ايكوزيوم - م. ع. و. ا. ق.

المتواجدة على خط الليمس والتجار والعبيد الذين يعملون في

الموانئ⁴، وتاتي النقيشة اللاتينية¹ التي عثر عليها في مدينة

1 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, PP.14- 15.

2 - N. Benseddik, C. Lochin, op-cit, P.544.

3 - Ibid, PP.528- 545.

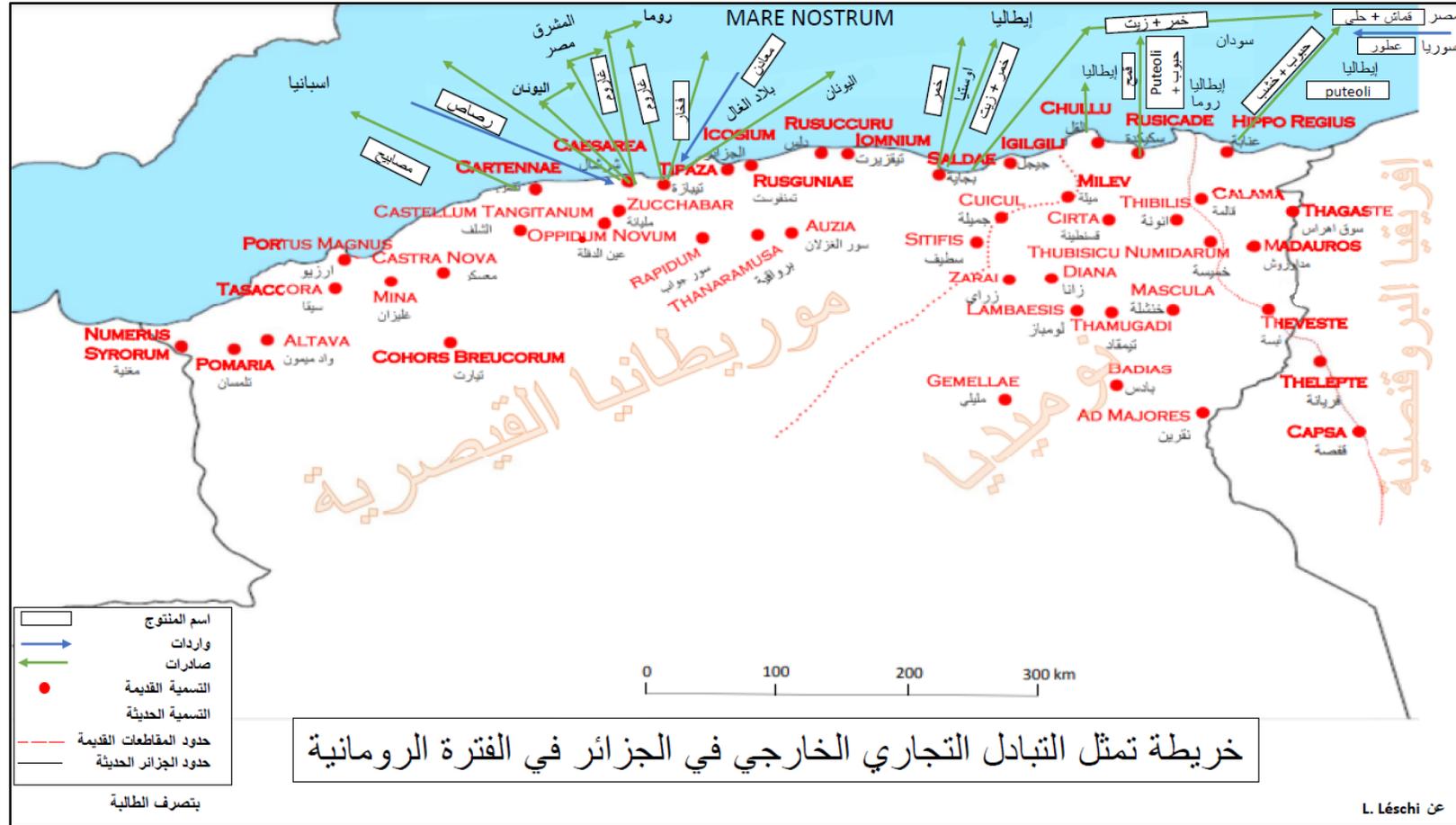
4 - M. Le Glay, A la recherche d'Icosium. In : Ant. Afr, 2,1968. p.47.

"ايكوسيم" (الجزائر العاصمة) تدل على تداول هذا المعتقد المشرقي في هذه المدينة الساحلية، باعتبارها اهداء للاله "مترا"² التي تعتبر الهة الأجنب من جنود وتجار، خاصة منهم المشرقيين³

1 - C. I. L. VIII. 9256.

2 - A. Berbrugger, Chronique, in, Rev. Afr. T. 05, 1861, P. 313.

3 - A. Lecocq, op-cit, P.518.



خريطة تمثل التبادل التجاري الخارجي في الجزائر في الفترة الرومانية

خريطة رقم (09) تمثل التبادل التجاري الخارجي في الجزائر في الفترة الرومانية

الفصل الخامس

النظام المالي والضرائب

- 1 النظام المالي
 - 1-1- العملة الرومانية
 - 1-2- الإدارة المالية
 - 1-3- التكاليف المالية
 - 1-4- ثمن المعيشة
 - 1-5- دعم الاسعار
 - 1-6- تمويل المشاريع
 - 1-7- البنك
- 2 النظام الضريبي
 - 2-1- تعريف الضرائب
 - 2-2- أنواع الضرائب
 - 2-3- تحصيل الضرائب
 - 2-4- خزينة صب الضرائب
 - 2-5- الرقابة المالية
- 3 فترات الازدهار الاقتصادي
- 4 الازمة الاقتصادية

1- النظام المالي:

شهد النظام المالي الروماني تغييرا كبيرا في عهد الإمبراطورية، بفرض إدارة مركزية عوضا من مؤسسات الدولة القديمة التي عرفت انخفاض شديد في آليات العمل، فعرف نظام التسيير المركزي نوعا من الافراط، خاصة فيما يخص التوظيف حيث ازداد عدد الموظفين وطغت البيروقراطية، ما أثر على النظام الضريبي حيث ارتفعت نسب الضرائب بقيم مذهلة مست مختلف المجالات وكانت السبب في عرقلة واعاقة العديد من النشاطات كما أنّها أثقلت كاهل المزارعين والحرفيين¹.

ومن اجل الحديث عن النظام المالي ومميزاته وخاصة حالته في الفترة الرومانية، وجب علينا التطرق الى العملة الرومانية للتعرف على مميزاتها ودورها في الاقتصاد الروماني.

1-1- العملة الرومانية:

استعمل الرومان لمدة قرون المقايضة بتبادل السلع مثل الخشب مقابل البرونز او الملح مقابل الفخار، لكنهم وجدوا ان هذه العملية أصبحت غير ملائمة وغير كافية وخاصة لاحظوا اختلال في قيم الأشياء المتبادلة، فاستعملوا الماشية (*Pecus*) كمقياس وسيط للقيم، او أفضل من ذلك كأداة للتجارة، مما اعطى قيمة للثيران والخرفان الذين أصبحوا مؤشرا للثروة، ثم تطورت هذه العملية ليظهر نظام جديد وهو *Aes Rude* بمعنى يتم الدفع بواسطة سبائك من النحاس الخام، ويؤخذ وزنها بواسطة موازين خشنة نوعا ما، ويتم تقسيمها الى قطع متفاوتة تقاس بوحدة الليبرا التي تزن 327غ، وكانت هذه السبائك النحاسية تحمل صور للثيران والخرفان لتحديد القيم الأولى في التجارة²

1 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, P.271.

2 - Ibid, PP.106-107.

ظهرت الحاجة الى معاملات اكثر دقة وتقييم الأشياء بقيم حقيقية، مما دفع الى ظهور اول القطع النقدية الى القرنين السابع او السادس قبل الميلاد في آسيا الصغرى الاغريقية، وذلك بفعل اجتماعي هام يتمثل في اجتياز الفرد لعقبة نظام العبودية والملكية والحكم المطلق والديكتاتورية، فانتقل الى الحرية الفردية متمثلة في الديمقراطية (ولو نسبية) لان حتى ولو كانت القطعة النقدية تسمح له بمراقبة وتخزين منتج عمله وبراعته، حيث أصبح الفرد يحس بحرية الاختيار في اتخاذ القرار وتقرير مصيره¹

اخذت النقود الرومانية تسميات عديدة نذكر منها *monnaie* نسبة الى اول قطع نقدية رومانية ضربت في روما وبالضبط في معبد الالهة *Juno Moneta* التي كانت تُحذر وتُنبئ بمستقبل الرومان، وهي الالهة الوفرة ترمز الى الازدهار، حتى ان هذا المعبد كان يحفظ أرشيف ووثائق الورشة والإدارة النقدية لروما، واستعمل هذ المصطلح ابتداء من القرن الأول قبل الميلاد²

وجد ايضا اللفظ اللاتيني *Pecunia* المشتق من كلمة " *Pecus* " التي تعني الماشية التي كانت في العصور القديمة بمثابة معيار للقيمة، و حتى في وقت متأخر جدا استخدمت كشكل من أشكال النقود³ بينما استعمل لفظ *Caput* للإشارة الى راس ماشية الذي يدل على الثروة، لان في الوقت الذي لم تكن فيه النقود موجودة كانت الثروة تحدد حسب امتلاك عدد رؤوس الماشية، فاخذ هذا المصطلح معنى للملكية او راس المال سواء للخواص او المؤسسات⁴

استعمل الرومان في بادئ الامر عملة من مادة النحاس، وأكبر قطعة كانت تزن *Livre 1* ، وهي وحدة قياس الوزن عند الاغريق، تبناها الرومان في نفس السياق، مع صعوبة تحديد قيمتها بطريقة

1 - Laurent Schmitt, Michel Prieur, Les monnaies romaines, les éditions les Cheval- Légers, Paris, 2004, PP.08-09.

2 - F. Rebuffat, La monnaie dans l'antiquité, Picard éditeur, Paris 1996, PP. 12-13.

3 - A. Grenier, Le Génie romain dans la religion, la pensée et l'art, Paris, 1925, P.88.

4 - F. Rebuffat, op-cit, P.13.

دقيقة، لكن من خلال بعض التقييمات التي أعطيت لها فهي تدور حول معدل 324،33 غرام¹ كما استعملوا عملة من معدن الفضة (دونني) وكذا معدن الذهب لسك قطع "أوريوس" (*Aureus*) (وهي قيمة راتب شهري جندي روماني) بالإضافة الى عملات من مادة البرونز المتمثلة في قطع "سيستارس" (قيمة بدلة تساوي 15 سيستارس)، فكانت قطعة "اس" اصغر قطعة متداولة (وهي قيمة مصباح زيتي او صحن او وحدة وزن خمر عادية) كما نجد تداول قطعة "دوبونديوس" (*Dupondius*) التي مقدارها يساوي ضعف قطعة "اس"²

تطور العملات النقدية يمليه منطق التحولات الاقتصادية الذي يخضع هو الآخر لإصلاحات المسؤولين، وخاصة الى تغيير النظام السياسي، حيث يرتبط تاريخ تطور العملات بتطور الحياة السياسية التي تنعكس بدقة على أنواع العملات، لان الهدف مما تحويه القطعة النقدية من معلومات عبر الكتابات والصور هو تحديد سلطة الاصدار³

من أهم سمات الازدهار و الاستقرار الاقتصادي الروماني هي قيم العملة و قدرتها الشرائية التي لم يطرأ عليها تغيير ملحوظ أثناء تلك الفترة، ويرجع ذلك الى سياسة الامبراطور الأول "أوكتافيوس أغسطس" الذي حصر العملة في ثلاث قطع هي: الأوريوس (*Aurevs*) الذهبي و الديناريوس (*Dinarivs*) الفضي و السيسترس (*Sesterce*) البرونزي، و حدّد قيمها الحقيقية (أوريوس حوالي 7،27 غ ذهباً، و يعادل 25 ديناريوس أو 100 سيسترس)، فعُرف السيسترس كوحدة للتعامل اليومي، و يفوقه الديناريوس في أهمية التبادل، ثم الأوريوس الذي كان نادر الاستعمال نظراً لمكانته الخاصة كعملة ثمينة و ذات قيمة اقتصادية عالية⁴

1 - Dictionnaire du commerce et de l'industrie, T3, Bruxelles, 1839, P. 221.

2 - L. Schmitt, M. Prieur, Les monnaies romaines, op-cit, P.165.

3- P. Assemaker, La monnaie, instrument et expression d'un pouvoir romain en mutation, in : Le monde romain de 70 av. J-C à 73 apr. J-C, voir, dire, lire l'empire, presses universitaire de Rennes, Cedex, 2014, P. 239.

4 - محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 50.

أ- اصلاحات الامبراطور أغسطس:

بعد أن قام الامبراطور "أغسطس" بتقسيم المقاطعات الى سيناتورية وإمبراطورية، اتّجه الى الاصلاحات النقدية التي تعتبر تنظيمية محضة مسّت السلطة النقدية من خلال تقسيم صلاحيات الاصدار النقدي بين الامبراطور ومجلس الشيوخ، والورشات النقدية من خلال تغيير مركز الاصدار النقدي، وباعتبار الامبراطور صاحب السلطة الشعبية التي تمنحه السلطة في روما، وسلطة "الأمبريوم" التي تمنحه السلطة خارج روما، فكان تقسيم الصلاحيات النقدية قائماً على التنوع المعدني، بحيث انفرد الامبراطور بمراقبة وإصدار النقود الذهبية والفضية وترك المعادن الأخرى بيد مجلس الشيوخ. كما قام بتحديد الأوزان القانونية للوحدات النقدية¹ حيث تقوم الدولة بضرب قطع ذهبية تسمى *Aurei* وزنها 7,92 غ بقيمة سعرية تصل الى 99%، وقطع فضية تسمى *Denarii* وزنها 3,86 غ بقيمة 99% أصبحت هذه الأخيرة جد متداولة وعملة مرجعية للجميع في التبادلات التجارية، حيث لعب الدولي دورا هاما وفرض نفسه لفتترات طويلة²



صورة رقم (197) دوني الامبراطور أغسطس - I.NI.276 - م. ع. و. ا. ق. - Cohen, I, P. 78, N° 98

1- توفيق عمروني، دراسة الحركة النقدية في شمال افريقيا (البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا) من منتصف القرن الأول قبل الميلاد الى بداية النصف الثاني للقرن الأول ميلادي ر.م، علم الاثار تخصص آثار قديمة، تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد المصطفى فيلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص.84.

2 - Y. Le Bohec, L'armée romaine dans la Tourmente, une nouvelle approche de la « crise du IIIe siècle », éditions du Rocher, 2009, P.176.

اصبح الامبراطور بعد اصلاحات سنة 19 ق.م هو المسؤول المطلق على رقابة العملة الذهبية والفضية التي تُضرب في أنحاء الامبراطورية سواء بالورشة الرئيسية "ليون" في بلاد الغال، أو بورشات المقاطعات، فهو من يحدّد الكميّة والوزن والعيار، بكامل حريته الشخصية ويطلق على هذا النوع باللاتينية: « Moneta Auraria Aegentaria Caesaris » فيما أُسندت مهمة ادارة وإصدار النقود البرونزية الامبراطورية لمجلس الشيوخ التي تحمل العلامة السيناتورية S.C أو EX.S.C التي تعتبر نقود ذات قيمة صغيرة تستعمل في التداول اليومي، وأصبحت نقود الامبراطورية تحمل الصورة والأسطورة الامبراطورية¹.

أشهر فترات التاريخ الروماني واغناها من حيث المسكوكات هي فترة الإمبراطورية العليا من فترة حكم الامبراطور "أغسطس" الذي اعتلى العرش سنة 27 ق.م الى نهاية فترة حكم الامبراطور "كوموديوس" الذي اغتيل سنة 192م².

• ضرب العملة:

تم إصدار العملات الذهبية والفضية، تحت مسؤولية الامبراطور وحده، وذلك في عدد قليل من ورشات الإمبراطورية التي كانت في كل من "روما" و"ليون" حتى عهد الامبراطور نيرون، ثم مرة أخرى في روما)، بينما تم ضرب القطع "البرونزية" في نفس الورشات حتى فترة حكم الامبراطور فسباسيانوس، وذلك تحت المسؤولية النظرية لمجلس الشيوخ، الذي يعطي موافقته بالعبارة التي نجدها على القطع والمتمثلة في: *SC (onsulto) Q (enatus) S ex*، "بعد استشارة مجلس الشيوخ"³

1 - توفيق عمروني، المرجع السابق، ص.84-85.

2 - L. Schmitt, M. Prieur, Les monnaies romaines, op-cit, P.165.

3 - J. Hiérnard Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.80.



صورة رقم (198) سيستارس الامبراطور فسباسيانوس - I.NI.376 - م. ع. و. ا. ق.

يمتلك الحق في ضرب العملة الرومانية خارج روما الجيش فقط، وبدا خلال الحرب البونية الثانية من طرف قادة الجيش وذلك في حالات طارئة فقط، ثم أصبح لبعض الحكام في المقاطعات الحق في سك عملات رومانية، لينتقل هذا الحق الى الاباطرة واولهم الامبراطور اغسطس الذي ضرب عملة في ورشة "ليون" وبعده الامبراطور "كلوديوس" في نفس الورشة، واحتفظ الاباطرة الآخرون بنفس الحق حتى انه خلال القرن الثالث ميلادي ظهرت العديد من ورشات سك العملة الرومانية في المقاطعات، وبعضها استمر الى الفترة البيزنطية¹.

• التغيرات النقدية:

استمرّ النظام النقدي الأغسطسي الى غاية القرن الثالث ميلادي ما عدى بعض التغيرات التي قام بها الامبراطور "نيرون" سنة 64 م والتي تخلّى عنها الاباطرة بعد الحروب الأهلية سنتي 68

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888, P. 41.

و69م¹، ليصبح متذبذبا من امبراطور لآخر، حيث قام الامبراطور "نيرون" بتغييرات أدت الى

انحطاط سريع للعملة الرومانية، حيث عرفت القطع الذهبية نقص في الوزن وقيمة "الاوريوس" انخفض



صورة رقم (199) سيستارس الامبراطور نيرون - I.NI.331 - م. ع. و. ا. ق.

من 7,8 غ الى 7,4 غ، كما انخفض وزن القطع

الفضية وسقوط شديد لقيمتها، اما القطع البرونزية فانخفض وزنها هي الأخرى وعرفت تداول موازي لقطع الدونيي².

بقي وزن القطع الذهبية "اوريروس" 7,4 غ حتى فترة حكم الامبراطور "تيتوس" (Titus) واستطاع الامبراطور "دوميتيانوس" (Domitianus) ان يرفع من وزنه ليصل الى 7,8 غ، لكن هذه الإصلاحات لم تدم طويلا، لأنه سرعان ما انخفض وزنه بسرعة شديدة ليصل الى اقل من 7 غ، لكن استطاع الامبراطور "تراجانوس" (Trajanus) في نهاية عهده ان يرفعه الى 7,4 غ، ليبقى على هذه الحالة خلال فترة حكم كل من "ادريانوس" (Hadrianus) و" انطونيوس التقي" (Antonin le pieux)، اما خلال فترة حكم الامبراطور "ماركوس اوريليوس" (Marcus Aurelius) فقد انخفض الى اقل من 7,3 غ واستمر على هذه الحالة الى فترة حكم الامبراطور "كركلا" (Caracalla) الذي اوصله سنة 215 الى 6,55 غ³.

1 - توفيق عمروني، المرجع السابق، ص. 84.

2 - A. B. Musso, Recherches économiques sur l'Afrique romaine, op-cit, PP.5-6.

3 - Ibid, P. 6.

يمكن التعبير عن نظام أغسطس، الذي عدله نيرون بشكل ملحوظ عام 64 فيما يتعلق بالقطع المعدنية "النبيلة"، على النحو التالي:

1 أوريوس = 25 دوني = 100 سيستارس = 200 دوياندي = 400 آس، وتتميز هذه القطع بما يلي¹:

اسم القطعة	معدنها	قيمتها حسب أغسطس	قيمتها حسب نيرون	وزنها حسب أغسطس	وزنها حسب نيرون
أوريوس	الذهب	%99	%99	8 غ	7,3 غ
دوني	فضة	%93	%90-95	4 غ	3,4 غ
سيستارس	سبيكة نحاسية			27 غ	
دويانديوس	سبيكة نحاسية			13,5 غ	
آس	نحاس			11 غ	

جدول رقم (04) يمثل التغير النقدي بين أغسطس ونيرون

1 - J. Hiérnard Une source de l'histoire romaine : la monnaie impériale de Septime Sévère à Constantin. In : Pallas, Hors-série 1997. L'empire Romain de 192 à 325, P.80.

ادخل الامبراطور "نيرون" تعديلات على النظام النقدي، حيث قام بتخفيض نسبة الفضة في القطع وضرب عملة برونزية بعد خلطها بمعادن أخرى¹، وضربت قطع مزدوجة بحيث كانت قيمة الدوبانديوس تساوي اثنين من الآسات².

اما الامبراطور "دوميتيانوس" فقد رفع من نسبة الفضة في القطع، لكن عاد وخفضها مرة أخرى، كما سجلت العملات انخفاضا في نسبة الفضة مرة أخرى خلال القرن الثاني ميلادي³،



حيث قام الامبراطور "تراجانوس" بالحفاظ على إصلاحات الامبراطور "نيرون" كما

صورة رقم (200) دوني الامبراطور تراجانوس - I.NI.81 - م. ع. و. ا. ق.

قام بسحب كل قطع الاوريوس والدوني

المتداولة قبل إصلاح نيرون من أجل تحويلها الى عملات مطابقة للمواصفات الجديدة⁴.

قام الامبراطور "ماركوس اوريليوس" بدوره بتقليص نسبة الفضة في السبيكة حيث انخفضت نسبتها من 2 الى 25 الى 30 ثم 40% فتعرضت العملات الى تغيير في الوزن ما أدى الى ارتفاع الاسعار⁵.

1 - ريتشارد ريس وسمون جيمس، ترجمة وتعليق د. طلعت عبد الرازق زهران، التعرف على العملات الرومانية، الرياض، 2000، ص. 17.

2 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.81.

3 - ريتشارد ريس وسمون جيمس، المرجع السابق، ص. 17.

4 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.81.

5 - J-P. Lévy, L'économie antique, presse universitaire, Paris 1964, P.89.

بقي النظام المالي على حاله حتى سنة 194م الى ان قام الامبراطور "سبتيموس سيفيريوس"

بتخفيض نسبة
الفضة اكثر
حتى وصلت
الى حوالي
50%¹، ومن



صورة رقم (201) دوني الامبراطور سيبتيموس سيفيريوس - I.NI.719 - م. ع. و. ا. ق.

الأسباب الرئيسية
التي دفعت الاباطرة

الى تخفيض نسبة الفضة نذكر توقف الإمبراطورية عن التوسع وانخفاض إنتاج التعدين الذي أدى إلى تقليل مصادر الأموال الجديدة².

كانت عملة
الامبراطور
"ادريانوس" الأولى
في
الإمبراطورية التي



صورة رقم (202) دوني الامبراطور أدريانوس - I.NI.328 - م. ع. و. ا. ق.

صورت موريطانيا (دون
تحديد ان كانت موريطانيا

القيصرية او الطنجية، هذا ما يؤكد ان هذه التقسيمات لم تكن الا إدارية فقط) على شكل امرأة

1 - ريتشارد ريس وسيمون جيمس، المرجع السابق، ص. 17.

2 - D. Hollard, La crise de la monnaie dans l'Empire romain au IIIe siècle après J.-C. Synthèse des recherches et résultats nouveaux. In : Annales. Histoire, Sciences Sociales. 50^e année, N. 5, 1995, P.1046.

وبالضبط على شكل "امازونية" مرفوقة بحصان والى جانبها كلمة "Mauretania"، حيث وُضعت على شرف المقاطعات والمناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية، وتُرفق بعبارة "Adventus" للاحتفال وتخليد دخول الامبراطور الى المقاطعة، فتاتي على النحو التالي: ADVENTVI AVG. MAVRETANIAE بمعنى: "بمناسبة دخول الامبراطور الى موريطانيا"، ليخلد زيارته لها، وصورت موريطانيا على شكل امرأة، يقابلها الامبراطور "ادريانوس" وبينهما مذبح شعلت فوقه نار، غالبا ما يزين راسها بقرن فيل¹

نسجل خلال النصف الثاني من القرن الثاني التوقف عن سك العملات المعدنية الأقل شأناً من *semis* و *quadrans* وذلك بسبب ارتفاع الأسعار².

ب - اصلاحات الامبراطور كركلا:

بالرغم من التطورات التي عرفتتها العملة الرومانية الا انها حافظت على أساسها الذي وُضع من طرف الامبراطور "أغسطس" الذي كان نظاما ماليا قويا بإطاره التقني والأيدولوجي الذي ضربت عليه عملات مواليه الذين حافظوا على هذا النظام، الى ان تغيرت هذه القاعدة، بإصلاحات اتى



بها الامبراطور كركلا³ حيث ظهر نوع جديد من العملة الفضية،

خاصة بعد سنة 215م صورة رقم (203) دوني الامبراطور كركلا- I.NI.3524(62) - م. ع.و.ا.ق.

1 - Kasdi Zheira. Quand l'Amazone fait le Maure : la représentation de la Maurétanie dans le monnayage d'Hadrien. In : Ant. Afr, 51,2015. PP. 65-66.

2 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.80.

3 - D. Hollard, La crise de la monnaie dans l'Empire romain au IIIe siècle après J.-C. Synthèse des recherches et résultats nouveaux. In : Annales. Histoire, Sciences Sociales. 50^e année, N. 5, 1995, P.1046.

يسمى *Argenteus Aurelianus* او *Antoninianus*، يعطي لنا صورة للإمبراطور على رأسه تاج مكلل¹، فاستفادت الدولة بشكل كبير من هذه العملية التي وصلت إلى دفع أجور الجنود بعملة مبالغ فيها²، ليضيف إلى النظام القديم عملة جديدة وهي ضعف الدوني بحيث تزن 1,5 اكثر من الدوني القديم ولكنها تساوي فعلا ضعف قيمته، فكانت هذه العملة الجديدة و التناقم المالي جراء الازمة السياسية الناتجة من حروب الرومان مع الفرس خاصة، بداية ازمة أدت إلى هدم النظام الاغسطسي خلال بضع سنوات فقط³.

لمست هذه الإصلاحات قيمة الدوني الذي انتقل من 25/1 الى 50/1 اوريوس، لتصبح القيم النقدية كما يلي:

1 اوريوس = 25 اونطونينيانوس *Antoninianus* = 50 دوني = 200 سيستارس = 400 دوباندي = 800 آس، فأدت هذه الإصلاحات إلى ظهور مرحلة تتسم بفقير النقود الرومانية بطريقة جد سريعة، سواء من حيث الوزن أو القيمة⁴

من مميزات عملة العائلة السيفيرية هي الكم الهائل من العملة المضروبة، وكانت تحمل صور لحكام هذه العائلة والآلهة التي يعبدونها، كما يجسدون اكبر الاحداث التي عرفتها فترة حكمهم، بالإضافة إلى تصوير اهم المنجزات المعمارية التي قاموا بها مثل اقواس النصر والفوروم (الساحات العمومية)⁵.

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888, P. 32.

2 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.81.

3 - D. Hollard, op-cit, P.1046.

4 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.82.

5 - L. Schmitt- M. Prieur, Les monnaies romaines, Les éditions les cheveu-légers, Paris 2004, P.322.

• التغيرات النقدية خلال نهاية القرن الثالث:

اتسمت عملات نهاية الإمبراطورية العليا بانهيار وزن القطع الذهبية من 5,45 غ سنة 238م الى 4,5 غ تحت حكم الامبراطور "فيليب" (244-249م) الى 3,6 غ في عهد الامبراطور " تريبونيان غال" (251-253م) اما في فترة حكم الامبراطور "غالينان" (253-268م) فكانت



القطع الذهبية المكلفة تزن 4,50 غ اما القطع المتوجة فانخفضت من 2,50 غ الى 1,10 غ¹.

صورة رقم (204) دوني الامبراطور غالينان - I.NI.3531(02) - م. ع. و. ا. ق.

شهدت قيمة قطع أوريوس الذهبية ارتفاعا مذهلا، حيث

أصبحت الليبرا الذهبية التي كانت تساوي 1000 دوني في عهد الامبراطور "أغسطس" تساوي 1125 دوني في عهد الامبراطور "نيرون" و60 الى 70 ألف دوني في نهاية القرن الثالث، نتج عن ذلك ظاهرة تخزين المعدن الثمين بكل سرعة، بداية من القطع الثقيلة التي تعود للقرنين الأول والثاني او حتى الذي استعمل في صناعة الحلي²

تعرضت القطع البرونزية هي الأخرى الى نقص في وزنها، ليصبح 1 سيستارس من 23 غ الى 20 غ، وقطع دوباندوس وأس من 11,5 غ الى 10 غ، ثم استعملت سبيكة بنسبة جد عالية من معدن الرصاص، حتى ان ضرب القطع البرونزية نقص كثيرا ليتوقف كليا في فترة حكم الامبراطور

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.82.

2 - Ibid, P. 82.

"غاليان" (253-268م)، وقد تم تخزين كميات معتبرة منها سواء من طرف المستخدمين او استرجاعها من طرف الدولة من اجل تحويلها الى قطع "الانطونينيانس" التي أصبحت القطع الوحيدة المتداولة بعد وقف الامبراطور "تراجانوس داس" (249-251م) من سك قطع الدوني، وستتحمل صدمة "إفلاس" الدولة وحدها، وهنا يمكننا القول أن نظام الإمبراطورية العليا لم يعد موجودًا، وكانت الكميات الصادرة منها هائلة ، خاصة وأن ورشات الإمبراطورية تضاعفت من اجل تلبية احتياجات الفرق العسكرية، ونتيجة هذه الوضعية عرف التداول النقدي كميات هائلة من قطع نحاسية (سواء ممزوجة بالفضة او لا) والتي تُعرف بجودتها المتدهورة، فطغت القطع الرديئة على الجيدة وتم تخزين ليس فقط الذهب وانما حتى النحاس و قطع الانطونينيانس القديمة الجميلة¹



قام الامبراطور
"اوريليانوس"
(270-275م)
بوقف التغيرات
الكثيرة التي

صورة رقم (205) دوني الامبراطور أوريليانوس - I.NI.3524(76) - م. ع. و. ا. ق.

عرفتها تركيبة العملة
الرومانية ونجح في

فرض استقرارها، باتخاذ إجراءات صارمة بتقليص حجم ضرب العملة وتثبيت قيمة النقود الذهبية والعملة النحاسية الممزوجة بالفضة² ليسك قطع الاوريوس بوزن 6،45غ وثلاثة أنواع جديدة من البرونز وهي: أس ودوبانديوس وسيستارس، وخاصة اهتمامه بالنحاس الفضي الذي

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, PP.82-83.

2 - D. Hollard, op-cit, P.1047.

شكل أساس التداول والذي كان موضوع كل رعايته، حيث تمحورت إصلاحاته الرئيسية في قرار وقف انخفاض قيمة العملة بضبط وزن وقيمة العملة المتداولة للابد¹.

لم تحد إصلاحات الامبراطور "اوريليانوس" من ظاهرة التضخم التي عرفها القرن الثالث، وامام انخفاض قيمة العملة، ظهر ما يسمى بالاقتصاد الطبيعي القائم على دفع أجور الموظفين والعسكريين وتحصيل الضرائب بمواد طبيعية عينية، والأکید ان المقايضة انتشرت بكثرة خاصة خارج المدن²

عرفت العملة النقدية الرومانية خلال القرنين الأول والثاني ميلادي انخفاض شديد في الوزن والقيمة والقدرة الشرائية، لكن هذه الازمة لا تضاهي امام الفوضى العميقة التي عرفها القرن الثالث ميلادي، حيث طيلة هذا القرن لم تكن هناك قواعد صلبة يقف عليها النظام المالي الذي لم يكن مستقرا ولا ثابتا، وعرفت الدولة افلاسا كاملا الى ان اتى الامبراطورين "ديوكليتيانوس" (284-305م) و"قسطنطينوس" (306-337م) بإصلاحاتهما³

ت- إصلاحات الامبراطور ديوكليتيانوس:

تفاقت الازمة المالية في نهاية القرن الثالث ميلادي، حيث اصبح التجار لا يقبلون العملات بقيمتها الظاهرية، وباتت عملية سك العملة -كوسيلة دفع- مهددة بالانهيار، فادخل الامبراطور "ديوكليتيانوس" إصلاحات كان من شأنها ان منحت روما آخر فترة من استقرار العملة قبل انقسام الامبراطورية⁴ ففي اطار إعادة تنظيم عميق للهياكل الإدارية والمالية للإمبراطورية، ولوقف التضخم

1 - J. Hiénard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.84.

2 - Ibid, PP.86-87.

3 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, PP.08-09.

4 - فيكتور مورجان، ترجمة: نور الدين خليل، تاريخ النقود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص. 19.

السريع وضع هذا الامبراطور في نهاية عام 294م اصلاحا جديدا لُقّب "بالإصلاح الثاني" وتتمثل إصلاحاته فيما يلي¹:

اسم القطعة	معدنها	قيمتها	وزنها
اوريروس متوّج	ذهب	98 الى 99%	5,45غ
ديناريوس متوّج (denarius) Argenteus	فضة	92%	3,41غ
نوموس او فلس متوّج Nummus	نحاس فضي	04%	10غ
انطونينيانس الجديد مكلل	نحاس	/	03غ
دوني جديد متوّج	نحاس	/	1,30غ

جدول رقم (05) يمثل إصلاحات الامبراطور ديوكلتيانوس

القطعة النقدية الهامة في نظام "ديوكلتيانوس" تُدعى "فلس" (ولا يمكننا الجزم في صحة هذه التسمية) وهي في حقيقة اسم لوحدين: فلس خفيف من 125 دوني وفلس ثقيل من 12500 دوني، ويفضل الباحثين تسميتها بكل تحفظ *Nummus* وهي قطعة كبيرة².

نتج عن الاصلاحات الثانية التي شهدتها العملة الرومانية التقييمات التالية³:

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.87.

2 - Ibid, P.87.

3 - Ibid, P.88.

- 1 اوريوس = 20 ارجونتي = 80 نومي = 250 اونطونينيان الجديد = 500 دوني الجديد = 1000 دوني
- 1 ارجونتي = 4 موني = 12,5 اونطونينيان الجديد = 100 دوني الجديد = 50 دوني
- 1 نوموس = 3 اونطونينيان الجديد = 25 دوني الجديد = 12,5 دوني
- 1 اونطونينيان الجديد = 2 دوني الجديد = 4 دوني
- 1 دوني الجديد = 2 دوني

فشل "ديوكليانوس" في إيقاف أزمة التضخم التي عرفتھا العملة الرومانية، رغم الإصلاحات التي قام بها، ان لم تكن هذه الأخيرة قد شجعتھ، لان التعامل كان يواصل بالعملات القديمة، مما دفعه الى تخفيض قيمة وسعر دوني الحساب لعملة نظامه الجديد، دون تغيير مظهرھا، واصدر مرسوما شهيرا سنة 301 اين تم تخفيض قيمة "نوموس" إلى 20 دوني¹

ث- إصلاحات الامبراطور قسطنطينوس:

أسس الامبراطور قسطنطينوس (306-337م) نظاما ماليا قائما على عملة ذهبية جديدة وهي *solidus*، وزنها 4,54غ، بهدف استبدال قطعة الاوريوس في جل الإمبراطورية، سنة 310م، وكانت عملة مستقرة جد هامة في التبادلات التجارية الخارجية والمعاملات الكبرى، اما القطع الفضية فقد حافظ على قطع ديوكليانوس في التداول وسك قطعتين وهما *miliarensis* الثقيلة والخفيفة، وقام بتغيير قيمة "نوموس" من 20 الى 25 دوني، وقرر سنة 318م السحب العام

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.88.

للمخزون النقدي المتداول، حيث تم استرجاع " *antoniniens* " و " *aureliani* " و " *nummi* " وإعادة صياغتها أو ضربها من أجل التعويض عن نقص المعدن¹.

• الكنوز النقدية:

تلعب الكنوز النقدية أهمية كبرى في دراسة الحياة الاقتصادية لما تحمله من معلومات هامة لأنها وسيلة ثمينة لإعادة بناء التسلسل الزمني للعملات النقدية، ونظامها وتوسعها، فقد يمكن ان يكون اكتناز لمدة سنوات طويلة، وتعكس التداول النقدي في إطار زمني ومكاني معين².

تدل الكنوز النقدية على حالة غير عادية، فلقد رأينا سابقا ان بعض إصلاحات الاباطرة تقوم على مبدئ تخزين العملات السابقة لهم، او تلك التي أضفوا عليها تعديلات ولا يمكن تداولها، او نقص من قيمة المعدن خاصة الثمين، والجدير بالذكر هو ان القرن الثالث وبداية القرن الرابع من اهم الفترات التاريخية التي تسجل اهم الكنوز النقدية الرومانية، وهذا ما قد يشير الى الازمات السياسية والعسكرية والاجتماعية التي عرفت هذه الفترة³

من الكنوز النقدية التي تم العثور عليها في بلادنا هو كنز مدينة "قائمة" الذي اكتشف سنة 1953 إثر اعمال وصع أساس بناية، يتكون من قطع برونزية رومانية كبيرة وصغيرة، وتعود الى فترة عرفت فيها المقاطعات الافريقية اضطرابات حادة وهي فترة حكم مزدوج للإمبراطورين " فليريانوس " و " غاليان " وبالتحديد لما تحصل الاب على لقب أغسطس، لذا يؤرخ هذا الكنز الى مدة لا تتعدى 259م، ونستنتج من طريقة تخزين هذا الكنز التي كانت بدفنه في التربة مباشرة دون أي وقاية، يدل على تخزين طارئ او مفاجئ تخوفا من خطر معين⁴

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.89.

2 - Ibid, P.92.

3 - Ibid, P. 93.

4 - R. Turcan, Le trésor de Guelma, étude historique et monétaire, Paris 1963, PP. 5-25.

• العملة والدعاية:

كانت العملات النقدية للإمبراطورية الرومانية اهم وسيلة اعلام للمواطنين، حيث تنتشر من خلالها ملامح الإمبراطور الجديد واسمه وألقابه والمواضيع الرئيسية للدعاية الرسمية في عمق المقاطعات، وذلك بفضل صلابة معدنها، فقد كان ضرب العملة من الأولويات المفضلة للأباطرة لأنها تدل على فرض السلطة، حتى من طرف الاباطرة الذين اغتصبوا السلطة وحكموا بالقوة¹

تُضرب العملات من طرف الاباطرة، الذين استعملوها كوسيلة راقية للدعاية، حيث فيقوم بتصوير شخصه وافكاره وافعاله على وجه القطع، كما يمكن ان يصور عائلته مثل الامبراطورة والأمير الامبراطور، يمكن ان تصور التقدم في السن لأباطرة اعتلوا العرش لسنوات طويلة، ومميزات كل العائلة الحاكمة، بالإضافة الى مختلف الألقاب التي تحصل عليها الامبراطور، وكذا مشاهد الانتصار في المعارك، كما يصور خاصة معتقدات ترافقه في حكمه مع الاله جوبيتار، نذكر منها الالهة "أنونة" و"مونيتا"، بالإضافة الى مباني معمارية شيدها ليخلد إنجازاته، وخاصة رد الاعتبار للجيش الروماني وفرقه التي تساعده في فرض السلطة، وبعد إصلاحات "دومتيانوس" أصبحت القطع الذهبية الوحيدة التي تحمل دعاية رسمية²

1-2- الإدارة المالية:

تعتبر الإدارة المالية والنظام الضريبي من اهم المؤشرات الجيدة لقياس تنمية وتطور اقتصاد بلد معين، فالنظام الضريبي ومستوى الانتاج مرتبطين بشكل وثيق، لان البلد الذي يعمل ويُنتج هو

1 - J. Hiérnard, Une source de l'histoire romaine, op-cit, P.94.

2 - Ibid, P.96- 108.

الذي يتحمل العبء الثقيل للضرائب التي بدورها تضمن له الازدهار، كما ان وضعية الخزينة العمومية هي التي تسمح بتقييم التنمية الاقتصادية لبد ما¹

تملك اغلب البلديات الافريقية إدارة خاصة بالمحاسبة المالية، حيث تذكر نقيشة عُثر عليها في مدينة "تيازة" اسم موظف يشغل منصب *Dispunctor*، وهو قاضي التحقيق المحلي المسؤول عن مراجعة والإشراف على دفتر المحاسبة في البلدية، وتبدو انها وظيفة جد هامة باعتبار عدد المحاسبين المنتشرين في اغلب مدن موريطانيا القيصرية نذكر منها كل من: قيصرية واوزيا وستافيس وكيزة وألتافا وأبولاي ومسكوراوي²

1-3- التكاليف المالية:

يتم التعرّف على المبالغ المالية بفضل كرم النقيشات اللاتينية التي تحمل في نصوصها أدق التفاصيل فيما يخص تكاليف المباني مثلا والمنشآت، حيث تذكر ثمن انشاء مسرح مثلا في مدينة "مادور" بقيمة 375.000 سيستارس³ (HS) ومسرح "قالمة" بقيمة 400.000 سيستارس⁴ فيما كلف قوس نصر مدينة "مادور" 200.000 سيستارس⁵.

تختلف تكاليف المشاريع حسب نوعية الاشغال بين بناء منشأة جديدة او ترميم القديمة، وحسب نوعية المشروع، فبناء قناة نقل المياه الى مدينة معينة يتطلب مبالغ مالية باهظة لا تستطيع السلطات المحلية تسديدها، لذا يتوجب تدخل مواطنون بهبات مالية او حتى تمويل من طرف الامبراطور نفسه⁶

1 - Rostovcev Mihail Ivanovič. Capitalisme et économie nationale dans l'antiquité. In : Pallas, 33/1987. Sur le capitalisme antique. Un inédit en français de Rostovtseff. P.21.

2 - S. Gsell Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne. In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 14, 1894, P. 297.

3 - S. Gsell, I. L. Alg. T.1, 2121.

4 - I. L. Alg. T.1, 286.

5 - C.I.L. VIII. 4684.

6 - A. Belfaïda, L'eau au Maghreb Antique entre le sacré et le profane, Rabat, 2011, p.114.

لكن ابتداء من سنة 235 م ظهر نقص واضح وندرة، ان لم نقل انعدام لهذه النقيشات، وقد يعود السبب في ذلك الى عاملين هامين ألا وهما الازمة الاقتصادية حيث عرفت الفترة الممتدة بين "السيفيريين" و"ديوكليتيانوس" أزمات سياسية حادة واختلال كبير في كل الامبراطورية الرومانية، أما العامل الثاني فهو انتشار الديانة المسيحية وتميزت بعزوف المواطنين عن اهداءاتهم الوثنية التي كثيرا ما تُتبع بقيمة مالية، وعدم الاشهار بأسمائهم¹.

1-4- ثمن المعيشة:

يصعب علينا التطرق الى ثمن المعيشة بالتدقيق، لان الأرقام نسبية لا يمكن تعميمها، حيث تختلف الأسعار من مقاطعة لأخرى، من سنة لأخرى، ومن امبراطور لآخر، كما ان الأسعار تتأثر بالأوضاع السياسية واستقرارها مثل الحروب والأكيد ان الحياة غالية في مدينة روما² كان القمح أساس الوجبات الغذائية عند الرومان الأفارقة نتيجة لوفرة انتاجه، لكن الاشكال الذي يُطرح هو الثمن المتداول لهذا المنتج الرئيسي، الذي يبقى مجهولا لأن الثمن الذي قد نجده في النقيشات لا يعبر عن قيمة حقيقية له، لان الثمن مرتبط بنوعية الحصاد وحالة البلاد وكذا قيمة العملة النقدية المتداولة³

من الصعب جدا معرفة القيمة النقدية للسلع وثمان المعيشة للأفراد في حياتهم اليومية، لأننا نعود للكتابات اللاتينية التي تحمل بعض الاثمان، من خلال الهبات التي تبقى ارقامها محدودة من حيث المعلومات الدقيقة التي يمكن ان تعطيها لنا حول ثمن الحياة العادية اليومية، لأنها لا تذكر الثمن الا اذا كان مرتفعا جدا او منخفضا جدا لسبب معين، لكن قد نستخلص من بعض الكتابات التي تذكر أحيانا قوانين او تعريفات او رسوم جمركية قيمة الأشياء مثل الوجبات والتغذية والملابس والحمامات والألعاب وقيمة الملكيات والعبيد والحيوانات فهي تعطي لنا اثمان عديدة وغير ثابتة

1 - A. B. Musso, Recherches Economiques sur l'Afrique romaine, in, Rev. Afr. 1934, P.63.

2 - R. Turcan, Le trésor de Guelma, op-cit, P.43.

3 - A. B. Musso, Recherches Economiques sur l'Afrique romaine, P.13.

لأنها مرتبطة بعدة عوامل، مثل تذبذب قيمة العملة، ونوعية الحصاد والمحصول، فإذا كان المحصول قليلا ارتفع الثمن، ما كان يسبب المجاعة¹.

تذكر النقيشات سخاء مواطنين اغنياء قدموا وجبات عمومية، لكن لا يمكن اعتبارها اثمان قاعدية لوجبة غذائية لأنها مرتبطة بسخاء الشخص الذي قدم الوجبات، وكذا عدد المواطنين الذين اخذوا الوجبة، ففي مدينة "تيفاست" (تبسة) هناك من قَدّم هبة على شكل وليمة مقدرة بـ 3000 سيستارس (فلا يمكن تحديد سعر الوجبة لأننا لا نملك عدد الأشخاص التي اخذت الوجبة)، كما انه عُرف نوع آخر من الهبات وهي *sportula* التي كانت في بادئ الامر سلة صغيرة تحتوي على وجبة يقدمها الأغنياء للأفراد، ثم عُوِّضت بمبلغ مالي يعادل الوجبة بالضبط، لتصبح بعدها علاوة، لكن عموما يبدو ان سعر وجبة غذائية يتراوح بين 1 و2 دوني، وهي قيمة وجبة جيدة²

يمكن تصور بعض الأسعار بتحليل قيمة الضريبة المفروضة عليها، فحسب تعريفه "زراي" فقيمة امفورة خمر تساوي قيمة امفورة صلصة الغاروم وهي 1 سيستارس، وتدفع قيمة نصف دوني على 100 ليبرا من التين و100 ليبرا من التمر ما يعني ضعف القيمة المدفوعة على امفورة الخمر والغاروم أي ان 50 ليبرا من التمر والتين (ذات وزن 16,5 كلغ) تساوي ثمن 25 لتر من الخمر اوالغاروم، لكن تبقى هذه قيم حسب هذه التعريفات الجمركية ولا يمكن تعميمها لأننا لا نملك كل أسعار السلع، وتجدر الإشارة الى ان نسب هذه التعريفات ضئيلة جدا مقارنة بما تفرضه جمارك المقاطعات الأخرى، ففي بداية القرن الثالث نجد نسبة 2% في اسبانيا و2,5% في بلاد الغال وآسيا، وقد يعود السبب في خفض النسبة هنا الى تخوف السلطات من التأثير على التجارة في هذه

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, PP. 12-13.

2 - Ibid, PP.17-18.

المنطقة التي تحتل مكانة هامة وتُعرف بأكبر نشاط تجاري خاصة بفضل القوافل القادمة من الجنوب¹.

نملك سعر الحمام في منطقة "سطيف" بفضل فسيفساء "خلفون" التي تذكر قيمة 1 آس، ولكنها لا تذكر إذا ما كان يضم استحمام كلي مرورا على كل القاعات الساخنة والباردة او جزئي أي حمام بارد فقط، وهي قيمة صغيرة بحكم تردد المواطنين كثيرا على الحمامات في افريقيا اين يقضون معظم وقتهم، لذا قد تكون قيمة دخول حمامات بسيطة موجهة لزبائن من طبقة متوسطة، وقد تكون حمامات "تيمقاد" الكبيرة تفرض اسعارا اكثر ارتفاعا²

نعرض امثلة لأسعار الاكل والألعاب والانصاب والمنحوتات ومنشآت عمومية، منها ما قدّم على شكل هبات، من اجل إعطاء نظرة مختصرة عن الأسعار وتذبذبها من منطقة لأخرى حتى ان كان لنفس الشيء³:

المدينة	النوع	الثمن	التاريخ	النقيشة
تيفاست	الاكل	50000 دوني	/	I.L.A. 3066
تيفاست	الاكل	600 دوني	/	I.L.A. 3017
شرشال	مصباح زيتي	1 آس	/	C.I.L. VIII. 22642/22644

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, PP.14-15.

2- Ibid, PP.19-20.

3 - Ibid, PP.67-90.

C.I.L.VIII. 9052	236م	2 دوني	حراسة منحزتين	اومال
/	/	3 دوني	صيانة وتزيين منحوتتين	اومال
C.I.L.VIII. 6948/6958	ماركوس اوريلوس 161- 180م	1 دوني للواحد	صدقة لكل المواطنين	سيرتا
C.I.L.VIII. 19513	/	8 آس للواحد	صدقة لكل المواطنين	سيرتا
C.I.L.VIII. 2532/18024	1 جويلية 128م	HS* 5000	صدقة من طرف الامبراطور لكل جنود الفرقة الثالثة	لومباز
C.I.L.VIII. 7990-91	/	HS6000	العاب ليوم واحد	روسياكاد
I.L.A. 3040	214م	أرباح بقيمة HS 250000	العاب مقدمة في الحمامات في تواريخ محددة	تيفاست
C.I.L.VIII. 2953	/	HS 2000	نصب جنائزي	لومباز
C.I.L.VIII. 2815	/	HS 1200	نصب جنائزي	لومباز
C.I.L.VIII. 2845	/	HS 1000	نصب جنائزي	لومباز

C.I.L.VIII. 3006	/	100 دوني	نصب جنازتي بوصية	لومباز
C.I.L.VIII. 2224	/	HS 63000	ضريح	ماسكولا
I.L.A. 2203	/	HS 30000	ضريح	مادوروس
C.I.L.VIII. 18232	/	HS 14000	منحوتة للإله ماركور	لومباز
I.L.A. 3066	/	HS 50000	منحوتة للإله اسكولاب	تيفاست
C.I.L.VIII. 7983	/	HS 34000 للاثنتين	منحوتتين لانتصار أغسطس	روسيكاد
C.I.L.VIII. 2711	10 ديسمبر م206	HS 5000	منحوتة كركلا	لومباز
C.I.L.VIII. 4588	م 166 - 164	HS 10000	منحوتة اب ماركوس اوريليوس	زانة
C.I.L.VIII. 4595- 18649	ديسمبر 196 م	HS 10000	منحوتة سيبتيموس سيفيريوس	زانة
C.I.L.VIII. 4596- 18650	م 199	HS 10000	منحوتة كوموديوس	زانة
C.I.L.VIII. 2353	م 162-160	HS 6400	منحوتة للإله النصر	تيمقاد

C.I.L.VIII. 17864	م 161-139	HS 5000	منحوتة ماركوس اوريليوس	تيمقاد
C.I.L.VIII. 2362	م 161-139	HS 5000	منحوتة انطونيوس التقي	تيمقاد
C.I.L.VIII. 8318	م 169	HS 3000 +	منحوتة ماركوس اوريليوس	جميلة
A.E. 1913. 154	/	HS 220	قاعدة منحوتة لهرقل	جميلة
I.L.A. 2151	/	HS 3600	قيمة موعدة	مادوروس
I.L.A. 1236	/	HS 5000	منحوتة مينارف	خميسة
C.I.L.VIII. 7988	م 225	1000 دوني	هبة لبناء مسرح وتزيينه	روسيكاد
I.L.A. 3040	م 214	HS 250000	قوس كركلا	تيفاست
I.L.A. 1255	م 198	HS 77000	قوس الساحة العامة	خميسة
A.E. 1925. 23	م 160	HS 15000	القوس دون المنحوتات	جميلة
I.L.A. 2120	السنوات الأولى للقرن الثالث	HS 200000	الباب الجديدة للساحة العامة	مادوروس
	/	HS 400000	مكتبة	تيمقاد
	منتصف القرن	HS 30000	سوق كوزينوس	جميلة

	الثاني			
I.L.A. 298	/	HS 30000	نافورة	قائمة

جدول رقم (06) يمثل بعض الأسعار المتداولة لأشياء مختلفة

يتبين لنا من خلال الجدول اختلاف الأسعار وعدم وجود نظام موحد، حيث يظهر ثمن نصب جنازي مثلا بثلاثة قيم مالية مختلفة في مدينة لومبار، لكن يمكن تفسير هذا الاختلاف بعدم توفر معلومات مفصلة على هذه الانصاب، فقد يكون الاختلاف بسبب مادة الصنع او حجم النصب او الكتابة التي يحملها، وخاصة طبقة المتوفي الاجتماعية، وهنا يجب التنويه الى ان القيم المالية او الأسعار تحددها معطيات كثيرة قد لا نتحصل عليها.

1-5- دعم الأسعار:

من الأسباب التي تحول دون معرفتنا للأسعار بدقة هو تدخل الدولة بدعم أسعار السلع، وانتهاج سياسة ضمان الغذاء مهما كلف الامر، حيث قام العديد من الاباطرة بشراء منتجات ذات الاستهلاك الواسع بأموالهم الخاصة وتوزيعها على المواطنين بالمجان، خاصة خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، فقام الامبراطوريين "نيرون" و"أنطونينوس" بتوزيع الخبز والزيت على المواطنين، وكان هذا الأخير يشتري الزيت بأمواله الخاصة ويوزعها على الشعب مجانا، واستمرت هذه السياسة حتى عهد الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" الذي يقرر رسميا توزيع الزيت يوميا بالمجان، ليقبل منها الامبراطور "الاقبالوس" ويرجعها كلية الامبراطور "ألكسندر سيفيريوس"، وتتواصل في عهد "أوريليانوس" حتى انها استمرت خلال القرن الرابع، ويذكرها قانون "ثيودوزيانوس" على انها توزع كل يوم¹

1 - H. Camps-Fabrer, L'olivier et L'huile, op-cit, P.72.

1-6-تمويل المشاريع:

تحتاج المشاريع التنموية في كل التجمعات السكانية الى مصدر مالي يمولها، سواء في بنائها او ترميمها او صيانتها، فكانت الخزينة العمومية هي الممول الرئيسي لها، بالإضافة الى سحاء وهبات المواطنين التي كثيرا ما كان لها الفضل في ازدهار بلديهم، أي تمويل المشاريع من ثروة عامة وأخرى خاصة:

1-6-1-الثروة العامة:

نقصد بالثروة العامة المصادر المالية التي تعود بالفائدة لعامة الناس، فتمول المشاريع المسطرة من طرف مدينتهم، وتضمن المرافق الضرورية لحياتهم اليومية، فكان مصدرها اما السلطة المركزية المتمثلة في الامبراطور، او السلطة المحلية التي تحاول البحث عن مصدر مالي يسمح لها بالاستثمار، وتتمثل في الخزينة المالية العمومية لكل مدينة او بلدية:

أ- الامبراطور:

كانت الإمبراطورية الرومانية ممثلة في الامبراطور الممول الرئيسي الأول للمشاريع الكبرى في المقاطعات والمدن، وحتى البلديات مثل بناء قنوات نقل الماء والحمامات كما كان يتدخل في بعض الاعمال البسيطة المعقدة والمكلفة لخزينة البلدية¹.

ب- خزينة البلدية *Res Publica* :

تعني هذه الهيئة في البلدية انها تمتلك خزينة عمومية تجعلها بلدية مستقرة بذاتها ماليا، حيث يتحمل مجلس البلدية مسؤولية تسيير وإدارة النفقات²

كانت الثروة العامة من اهم عوامل ثراء المدن، حيث كانت المبالغ المالية الشرعية من المصادر المالية الرئيسية لخزينة البلدية، ونقصد بها تلك المبالغ المالية التي تحصل عليها البلدية على

1 - R. Biundo, Aqua Publica : Propriété et Gestion de l'eau dans l'économie des cités de l'empire, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, presse universitaires Blaise- Pascal, Paris I, Panthéon- Sorbonne, 2008, P.370.

2 - N. Yahiaoui, op-cit, P.136.

شكل ضريبة من طرف شخصيات سياسية مرموقة ارتقت في مناصب إدارية في البلدية، فقد كانت جد مهمة لأنها تتمثل في دخل هام وثابت ومضمون، لان كل سنة تكون هذه المناصب شاغرة يدفع المعين الجديد فيها نفس القيمة المالية، فتعطي لنا مدينة "سيرتا" اهم الأمثلة التي تحتوي على معلومات أكثر اكتمالا حول القيم المالية لمختلف الرسوم، فالحكام الذين يتولون رتبة حاكم بلدية (*triumvir*) يدفعون 20000 سيستارس للواحد للسنة وتكون متجددة (يدفعون مجموع 60000 سيستارس) تدخل في خزينة البلدية، وقد يعين لخمس سنوات ويدفع نفس القيمة، وفي كل سنة يتم تعيين عونين في منصب "ايديلوس" يدفع كل واحد منهما 20000 سيستارس¹ لكن المدن الحديثة الناشئة كانت تمول من طرف خزينة الدولة خاصة في السنوات الأولى من تأسيسها، لأنها لا تملك يعد شخصيات مرموقة وغنية، وان وُجدت هبات فإنها تقدم من طرف أجانب عن المدن الناشئة، فمثلا مدينة كويكول التي تأسست بقرار صادر من طرف الإمبراطورية، لم يكن لها ولا شخصية ذات مكانة اجتماعية او اقتصادية هامة تستطيع ان تأخذ على عاتقها مصاريف منشآت هذه المدينة، فأول الهبات المقدمة منذ عهد الامبراطور "ماركوس أوريليوس" كانت من طرف مواطنين من اصل مدن أخرى خاصة من سيرتا وقرطاج²

يكون تأسيس المدن على عاتق الخزينة العمومية بالتعاون مع المواطنين المحسنين شرط ان تكون مساهمتهم بنسب بسيطة، ففي فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" قامت الخزينة العمومية بمدينة "كويكول" بتمويل تأسيس معبد "تلوس" ومخازن، كما يمكن ان تتعاون الخزينة العمومية والمواطنين في تمويل موحد بينهما، فمثلا في مدينة كويكول دفع مواطن مصاريف منحوتة للإله "مارس" فيما دفعت السلطات المحلية أعباء قاعدتها³

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, P.51.

2 - C. Briand-Ponsart, Pratiques et institutions municipales à Cuicul (Djemila), Cité de Numidie, in, Le quotidien municipale dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008, PP.109-110.

3 - Ibid, P.110.

1-6-2-الثروة الخاصة:

الى جانب تمويل الامبراطور لمشاريع البلديات فقد كانت مساهمات المواطنين الخواص ذات أهمية كبرى في تطوير بلدياتهم وضمان احتياجاتها¹، التي تمثلت فيما يلي:

أ- الهبات:

تُعتبر الهبات موقف رائع من طرف متبرّعين تجاه المجتمع الحضري الذي قد يطلب العون من الأشخاص المرموقة، فيأتي ردها على شكل وعد خارج عن السياق الانتخابي، ما يدل على رغبة في فعل الخير وذلك بإنشاء معالم جديدة لغرض معين او تجميل وترميم معالم قديمة كانت انجزتها الدولة او تنظيم المهرجانات والحفلات والولائم، كما يقومون بتدعيم نفقات الدولة مثل شراء القمح او إعادة صيانة الطرق العمومية، فقد يكون اشتراكهم المالي عام او نسبي لإعانة الدولة من اجل تحقيق توازنها المالي، لذا نجد أحيانا مقاسات المسرح او المدرّج تكون حسب القدرة المالية لممولها وطموحه بدلا من متطلّبات المواطنين².

كانت المستعمرات والبلديات تتشرّف بهبات يقدمها الاباطرة او الخواص من اجل تمويل مشاريعها الكبرى خاصة في تأسيس او صيانة منشآت المياه³

تذكر اغلب النقيشات اللاتينية هبات نقدية يمكن ان نقسمها الى نوعين: النوع الاول يذكر فيه المتبرّع القيمة المالية التي دفعها لتشييد معلم معين، ويتم كتابة ذلك الثمن غالبا على قاعدة تمثال يُزيّن ذلك المعلم، اما النوع الثاني فيظهر من خلال نقيشة تشريفية تضعها المدينة على قاعدة تمثال في الساحة العامة عرفانا للمتبرّع بذكر تكاليف هبته بكل دقة وعناية، وغالبا ما يدفع ذلك المتبرّع تكاليف نحت التمثال الذي يوضع على شرفه، ويقومون بذكر هذا الفعل الكريم على نفس النقيشة تمجيда واعتزازا له⁴.

1 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, P.370.

2- A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine, op-cit, P.113.

3 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, P.372.

4 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, P.12.

كانت العادة عند الرومان ان يكرموا المحسنين والمتبرعين بنسخ صورهم من اجل تمجيدهم وتشريفهم، ففي مدينة "كالاما" (قالمة) وُضعت خمسة تماثيل لامرأة قَدّمت هبة من مالها الخاص من اجل تشييد مسرحا، كما وُضعت في مدينة "هييون" (عنابة) تماثيل عديدة لكاهن عرض على مواطنيه لمدة ثلاثة أيام متتالية عروضاً رائعة للمصارعين¹ وذلك حتى تبقى ذكرى لفعل تطوعي خيري وتمديد اثار كرمه سواءا كانت سياسية او اجتماعية او اخلاقية²

تحمل النقوشات اللاتينية ادق التفاصيل بخصوص قيمة الهبات المالية واصحابها، فمدينة "كويكول" (جميلة) شُيّدت فيها معالم ممولّة من طرف متبرعين أرادوا خدمة مدينتهم، نذكر منهم C. Julius Crescens الذي بنى قوس نصر بأمواله الخاصة بقيمة 15000 سيستارس، ومع نهاية حكم الامبراطور "أنطونينوس" وبداية حكم الامبراطور "ماركوس اوريليوس" قام حفيده C. Julius Crescens Didius Crescentianus بمضاعفة المبلغ وتقديم تمثال للإمبراطور "أنطونينوس"، وبعد بضع سنوات يقدم بازيليكيا "يوليا" وتمثالين للإمبراطورين "ماركوس اوريليوس" و "لوكيوس فيروس" بالإضافة الى قوس نصر، كما قَدّمت عائلة "Cosinii" مبنى يتمثل في سوق بقيمة 30000 سيستارس، اما الهبات الأخرى في هذه المدينة فانحصرت في تماثيل لا غير، سجلت هذه المدينة قرابة 130 شخصية هامة لعبت دورا في ازدهارها، اغلبهم أعضاء في المجلس او كهنة مدنيين، فكانوا كرماء يقدمون هبات بسيطة فاصبحوا الطبقة المسيطرة، ويعود قلة عدد المتبرعين في هذه المدينة الى تأسيسها في العشریات الأولى من القرن الثاني ميلادي ولم يكن لديها اثرياء ذوي البنية الاقتصادية القوية لتمويل هياكلها³.

1- St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, PP.48-49.

2 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine, op-cit, PP.113-114.

3 - C. Briand-Ponsart, Pratiques et institutions municipales à Cuicul, op-cit, PP.109-111.

تقدّم لنا مدينة "مداوروش" نوعاً آخر من الهبات، حيث تحمل طاولة نقيشة¹ تعود لسنة 399-400 م اسم لشخص مرموق قام بترميم الساحة العامة والمدج اللذان يُعتبران ارث مدني، حيث دفع رواتب الحرفيين اللذين قاموا بالأشغال بأمواله الخاصة².

بُنيت المعابد العديدة في المدن الرومانية بفضل الهبات المقدمة من طرف الأثرياء، حيث كانت جد هامة ومن جمال فائق، لكن بمبالغ مالية متفاوتة من مدينة لأخرى، فمثلاً دُفع مبلغ مالي معتبر مقدّر بـ 600000 سيستارس لتشييد كابيتول مدينة "تيمقاد"، أمّا عملية تزيين المعبد الصغير لـ"ساتورن" بتمثيل في مدينة "تيفاست" فقد قُدّرت بقيمة 13000 سيستارس، أما مذبح "هرقل" بمدينة "كويكول" فقد بُني بـ 1000 سيستارس، فسلم ثمن تشييد المعابد في افريقيا يتراوح بين 20000 و100000 سيستارس، بينما الثمن المتداول لتشييد التماثيل على قاعدة فيتراوح بين 2000 و10000 سيستارس³ أمّا مصاريف بناء مكتبة مدينة "تيمقاد" فقد بلغت 400000 سيستارس، قدّمها ماركوس يوليوس كوينتوس فلافيوس روغاتيانوس، كما تبينه النقيشة التالية⁴:

Ex Liberalitate
M(arci) Iulii Quintiani
Flavi(i) Rogatiani C(larissimae) M(emoriae) V(iri)
Quam Testamentosuoreipublicae
Coloniae Thamugadensium patriasuae
Legavit opus bibliothecae ex sestertium
CCCC Mil(ibus) N(ummum)
Curanterepublica Perfectum est

1 - I. L. Alg. I, 2107.

2 - Nicolas Tran, Les cités et le monde du travail urbain en Afrique romaine, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008. PP. 336-337.

3 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, PP.41-46.

4 - A.E, 1908, N° 00012.

تجدر الإشارة الى ان هذه الهبات ليست كلها تطوعية بدافع ارادي لفعل الخير، وإنما قد تكون اجبارية على شكل مبالغ شرفية لحاكم يدخل في السلطة يقدمها هبة لمدينته، لكن الأثرياء من الطبقة البورجوازية الذين يصلون الى مهنة القضاء البلدي يعبرون عن كرمهم بإضافة مبالغ مالية زيادة عن المبالغ الشرفية القانونية، فقد تكون بتشديد معلم معين او دفع مبلغ مالي إضافي لخزينة البلدية، واحيانا يتم توزيع مبلغ مالي على الافراد تقدّم على شكل العاب او اطباق اكل دون صبّها في الخزينة، لكن بعض المبالغ المالية التي تقدم على طريق الهبات او القوانين تُجبر البلدية على تخصيصها او جزء منها لهدف معيّن تحدّده تشريعات خاصة بالهبات¹.

ب - *Taxatio* :

هي نوع من الهبات لكنها تختلف نوعا ما عنها، فهي تتدرج ضمن رغبة شخصية من طرف بعض الشخصيات المرموقة في تقديم مبلغ مالي شرفي إذا ما اعتلت منصب اداري هام او تحصلت على رتبة شرفية في مدينتها، وذلك بطريقة تطوعية، حيث نجد هذه الهبة مذكورة في افريقيا من خلال اثنتا عشر كتابة لاتينية، أوّل نقيشة تعود لفترة حكم الامبراطور "تراجانوس" وأخرها تعود الى فترة حكم الامبراطور "ماكران"، لكن يمكن ان تُعتبر هبة اجبارية تُرغم الأثرياء بالمشاركة في تقديم وازدهار مدينتهم، حتى انها يمكن ان تكون اتفاق بين الشخصيات المرموقة وسلطات مدنهم لدفع مبلغ مالي مقابل ترقية شرفية لهم².

كان لتنفيذ وعد تقديم الهبة مدة زمنية يجب احترامها، وكل تأخر كان يعرّض صاحبها الى دفع غرامة، حيث تذكر نقيشة في مدينة "كويكول"³ لعائلة "كلودي" (*Claudii*) الاب الذي وعد بوضع تمثال واعمدة رخامية إذا ما أصبح كهنوت مدني (*pontificat*) لكنّه مات قبل دفع هذه الهبة، وابنه الذي كان عليه دفعها تأخر في تشريف وعد ابيه، فاجبره الحاكم على دفعها في بداية عام 161م⁴

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, P.46.

2 - C. B. Ponsart, Pratiques et institutions municipales à Cuicul, op-cit, PP. 112-115.

3 - I. L. AIG, II, 3,7653.

4 - C. B. Ponsart, Pratiques et institutions municipales à Cuicul, op-cit, PP. 113-114.

ت-التجمعات الأخوية: *Sodalitates*

تتكون هذه الجمعيات الاخوية من أعضاء اثرياء ينحدرون من طبقة غنية من المجتمع الافريقي، يجتمعون لأغراض خيرية عديدة حيث يقدمون هبات من اجل التكفل بمراسيم جنازية مثلاً، ولها هدف اقتصادي هام يتمثل في تشجيع نشاط أعضائها المتمثل خاصة في انتاج وتسويق الزيت¹ كان عدد هذه الجمعيات كبيراً، ولكل واحدة اسمها وشارتها ورقمها، وأحياناً تكون الشارة نفسها ويختلف الرقم، وتخص عدة مجالات، وأماكن عمومية مثل المسرح (وُجدت علامة جمعية *Telegenii* في مسرح مادوروس) او الحمامات (مثل الحمامات الجنوبية في تيمقاد)²

يدل على هذه الجمعيات على التحف الاثرية رمز نباتي، فان كان نبتة الدخن (نوع من الحبوب)



فهي ترمز للجفاف والصيف وبعض الاعمال الحقلية، وترتبط بالسيرك والمسرح (خاصة جمعية *Leontii*) اما اذا كانت النبتة قصب فهي ترمز للشتاء والرطوبة والأماكن الخاصة بالصيد³

يظهر الدور الاقتصادي لهذه الجمعيات جلياً من خلال تواجد علاماتها في مجالات حساسة تؤثر في الاقتصاد،

حيث وُجد رمز جمعية *Telegenii* على قرميد في مدينة تيمقاد، وكذا فسيفساء من مدينة تبسة تصور سفينة محملة

بامفورات، وقرب رمز هذه الجمعية نجد ساق نبتة الدخن، وهذه الأخيرة نجدها في فسيفساء الشتاء من منطقة "اوزيا"، وعددها خمسة⁴

صورة رقم (206) فسيفساء الشتاء - اوزيا -

م.ع.و.ا.ق.

1 - Y. Thebert, Les sodalités dans les thermes d'Afrique du Nord, in : Les thermes romains, actes de la table ronde organisée par l'école française de Rome, Rome 11-12 Novembre 1988, 1991, 193-194.

2 - Ibid, PP. 193-198.

3 - J-P. Darmon, et S. Goslan, Une tige végétale dans la mosaïque africaine, Millet ou roseau ? in : Ant. Afr, 52, 2016, PP. 81-93.

4 - Y. Thebert, Les sodalités dans les thermes d'Afrique du Nord, op-cit, P. 194.

• الالهة *Monéta*:

هي معتقد روماني له علاقة بضرب العملة الذي كان يتم بمعبد "جونون" (*Junon*) بروما، فتقول الأسطورة انه لما دخل الرومان في معركة ضد "ايبيريوس" الاغريقية خافوا من نفاذ نقودهم، فتنبأت هذه الالهة بعدم قلتها بشرط خوضهم لمعارك بكل عدالة وانصاف، فقرر الرومان ضرب العملة تحت رعاية هذه الالهة تقديرا وامتنانا لها¹

1-7- البنك:

عرف الرومان البنك ولقد وفرت جميع خدمات بنوكنا الحديثة تقريبًا، من إدارة الحسابات والودائع المدفوعة الأجر وقروض بالفائدة والمدفوعات عن بعد، والتحويلات النقدية خاصة منها النقود الصغيرة، كما كانت البنك عند الرومان من مهام الخواص² ويأخذ البنك الروماني اصوله من البنك الاغريقي³

البنك في الفترات القديمة سواء اغريقية او رومانية لم تعرف السيولة النقدية كما هو معروف حاليا، لكن عرفت روما في حالات استثنائية جدا تحويل بعض الكنوز الى نقود متداولة، حتى لما تحولت المعابد الى بنك نقدي (ان لم نقل مخزن نقدي) فلم تكن هناك سيولة ولو داخلية، فالبنك الروماني لا يُنتج ولا يصنع النقود كما تفعله البنوك الحالية اين الائتمان يولد الودائع البنكية، وانما مصدر الأموال التي يحتويها هي من الثروات المنهوبة، ونلاحظ انه لما يتجه المواطن الى المعبد فهو لا يبحث عن تحويل أمواله بالفائدة وانما يريد الامن لأمواله، الا في حالة ما اتجه الى رجال الاعمال⁴.

1 - P. Grimal, dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, op-cit, P.302.

2 - M. Griffe, J-M. Lassère, J. Soubiran, Épitaphe du banquier Praecilius (CIL VIII, 7156 = IL Alg. 2, 820 = CLE,512). In : Vita Latina, N°146, 1997, P.17.

3 - J. Andreau, Banque grecque et banque romaine dans le théâtre de plante et de Terence, in : M. E.F.R. 1968, 80-2, P493.

4 - J. Maucourant, À propos de l'économie des sanctuaires de l'Antiquité : une perspective institutionnaliste. In : Topoi, volume 12-13/1, 2005, PP.120-121.

أ- Mensa:

كانت كلمة *Mensa* منذ الفترة الهلنستية الى الفترة القديمة تعني مؤسسة بنكية، ليأخذ هذا المصطلح في مفهومه المالي عدة معاني، فنجده يقصد أوّلاً طاولة او منضدة يضع عليها المتعاملين الماليين أموالهم مثل الأشخاص التي تُقرض أموالها سواء تدفع او تقبض اموالها، او الموظفين الإداريين ومسؤولي البنك العمومية، وثانيا يقصد بنك عمومية او بعض المكاتب الإدارية المالية التابعة للدولة، أمّا ثالثا فيقصد المحل اين تُمارس النشاطات المالية مثل دكان المتعامل المالي التجاري، او ورشة المحول المصرفي، او مؤسسة تجارية او حرفية مستغلة من طرف ممتهن لهذه الحرفة، وغالبا ما تكون هذه المؤسسات المتخصصة في تحويل النقود وكذا المكاتب المالية تابعة للسلطة العمومية¹

ب- القرض البنكي:

لعب القرض دورا هاما عند الرومان، بحيث يرتبط تاريخ الديون بتاريخ الصراعات السياسية والاجتماعية، فقد كان أكبر سلاح الطبقة الارستقراطية ضد الطبقة الكادحة، ففي اول الامر كان القرض يتمثل في طلب الحبوب والماشية او معدن على شكل سبيكة او نقود، ومن بين أشهر القروض المعروفة هي التي يلجا اليها العامل الروماني الذي يترك ارضه ويستدعى للجيش فيجب عليه ان يجهز نفسه ويغذي عبده ويمول عائلته، كما يجب ان يقترض لتهيئة حقله يعد غياب طويل لإعادة شراء ماشيته وكذا تجديد عتاده الفلاحي².

كان القرض عملية تتبعها إجراءات عديدة تتمثل في ضمانات صارمة للمقرض، واعباء شديدة وحتى تهديدات للمقرض، وبما ان التعهد لم يكن معروفا خلال القرون الأولى لروما، فقد كان

1 - J. Andreau, La vie financière dans le monde romain : les métiers de manieurs d'argent (Ive siècle AV.J.- C.- IIIe siècle AP. J.-C.) Ecole Française de Rome, 2015, PP. 445- 457.

2 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, PP. 112-113.

المقرضون يطالبون بضمانات، لذا وُضعت قوانين قاسية تضمن لهم حقوق على الممتلكات وحتى على الأشخاص المدينة بالقرض، فقد كان بإمكانهم ضم ممتلكاتهم وحتى استعبادهم في حالة ما إذا لم يتمكنوا من دفع القرض في وقته¹.

ت- المصرفيين *Argentarii*:

يُطلق هذا الاسم على المصرفيين ومحولي النقود عند الرومان، كما انه المصطلح المستعمل للحديث عن كل متداول للفضة والصائغين (يسمى هؤلاء *Argentarii Fabri* او *Vascularii*) لكن هناك احتمال ان يكون الصائغين الذين يتاجرون بالذهب والفضة يقومون أيضا بتحويل النقود وكذا عمليات البنوك، فقد أصبحوا يتحصلون على إيداع من الذهب والفضة من طرف الناس ويفتحون رصود بنكية².

كان المصرفيين القدامى يقومون بعدة مهام وهي التداول النقدي والدفع والقروض، بالإضافة الى الإيداع البنكي، كما كانت للمصرفيين مكانة هامة في عمليات البيع بالمزاد العلني سواء في عهد الجمهورية او الإمبراطورية، حيث يلعبون دور الشهود والوساطة بين البائع والمشتري حتى انهم يدفعون مبلغ المزاد للبائع في انتظار تسديده من طرف المشتري، وكانت مكانتهم جد هامة في مصل هذه المعاملات لان مهمتهم كانت تتمثل في تقييم السلع المعروضة في المزاد³ يتم الدفع في المزاد العلني نقدا من طرف المشتري كما يمكن ان يكون عن طريق قرض مالي يدفعه المصرفي لينال مستحقته لاحقا، وهذا ما يؤكد على وجود بيع بالقرض في هذه الفترة، ومن اهم النشاطات التي يقوم بها المصرفي هي التحويلات النقدية التي كانت الجانب الأهم في تجارتهم⁴.

1 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, PP. 112-113.

2 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.1877.

3 - J. Andreau, Banque grecque et banque romaine dans le théâtre de plante et de Terence, in : M. E.F.R. 1968, 80-2, P. 492.

4 - Ibid, PP. 498- 499.

نجد مصطلحات أخرى تخص بالموظفين الذين يقومون بتحويل النقود وهي: *Collectarii* و *Mensularii* و *Nummularii* ويعرفون أيضا انهم يفتحون رصود بنكية، ونلاحظ عدم الوضوح الدقيق في هذه الوظائف¹.

من بين اهم الاعمال التي يقوم بها المصرفيون هي الإيداع، الذي يمكن ان يكون منتظما او غير منتظم، او لهدف معين مثل دفع سلعة معينة (ما يشبه البيع بالتقسيط) او ان يكون إيداع من اجل التوفير، والشائع ان هناك من يودع أمواله عند المصرفيين الخواص وآخرون في المعابد التي كانت توفر مثل هذه المهام للأشخاص لأنها أماكن آمنة لا تتعرض للسرقة² يشغل المصرفيين دكاكين (*Tabernae*) ومحلات يقومون ببنائها او كرائها على طول الساحة العامة، حتى انها يمكن ان تخرج الى الشارع المجاور، تتم فيها الصفقات وتداول الأسهم، وكانت مناظرها (*Mensae*) او طاولات المتجر تهم عنصر فيها³.

اكتشفت عن طريق الصدفة كتابة جنائزية في مدينة قسنطينة سنة 1855م لمصرفي بنك الذي كان يعمل في هذه المدينة، وقد تعود هذه النقيشة الى النصف الأول من القرن الثالث ميلادي،

وهذا نصّها: **Hic ego qui taceo, uersibus mea(m) uita(m) demonstro.**

Lucem clara(m) fruitus et tempora summa

Praecilius Cirtensi lare argentariam ex(h)ibui artem.

Fydes in me mira fuit semper et ueritas omnis.

5 Omni<s>bus communis ego cui non miserai ? ubique

Risus, luxuria(m) semper fruitus cun caris amicis.

Talem post obitum dominae Valeriae non inueni pudicae ;

Vitam cum potui grata(m) habui cum coniuge sancta<m>.

Natales honeste meos centum celebraui felices

10 At uenit postrema dies, ut spiritus inania membra reli(n)quat.

Titulos quos legis, uiuus me(a)e morti parauit,

Vt uoluit Fortuna, nunquam me deseruit ipsa.

Sequimini taies, hic uos ex(s)pecto, uenit<a>e.

1 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.1877.

2 - J. Andreau, Banque grecque et banque romaine, op-cit, PP. 500- 505.

3 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.1877.

ترجمة:

" أنا الذي أرتاح هنا في صمت، أحكي حياتي في شعر، لقد استمتعت بنور النهار لأطول فترة ممكنة، أنا برايكيليوس من سيرتا، كنت أعمل كمصرفي. لطالما كان ائتماني استثنائياً وولائي لا تشوبه شائبة، كنت ذو نية صادقة مثالية ودائماً صادقا، من لم أشفق عليه بالذات؟ استمتعت بحياة راقية في كل مكان كنت دائماً أشارك الضحك والمرح مع أصدقائي. بعد وفاة سيدتي العفيفة فاليريا، لم أجد امرأة مماثلة وحاولت أن أعيش عيشة طيبة ومقدسة مع زوجتي لقد احتفلت بشرف بعيد ميلادي مائة مرة، ولكن وصل اليوم الأخير أين تترك الأرواح الأعضاء الضعيفة، هذا الشاهد الذي تقرأه، أعدته خلال حياتي ليوم وفاتي، لم تتخل عني فورتونا، سر على خطاي، أنا في انتظارك هنا، تعال!"¹

يمارس *Praecilius* مهنته في مدينة جد هامة، تعتبر عاصمة لمنطقة الحبوب سيرتا، ذات الاقتصاد النشط والمنتج على البحر الأبيض المتوسط من خلال الموانئ الكبيرة لكل من *Chullu* و *Rusicade*، التي كانت سيرتا تابعة لها إدارياً وخاصة ان ميناء *Rusicade* كان على اتصال مع كل من *Pozzuoli* و *Ostia*.²



صورة رقم (207) لنقيشة لاتينية لمصرفي بنك المدعو برايكيليوس - الفترة الرومانية - متحف سيرتا

1 - M. Griffe, J-M. Lassère, J. Soubiran, Épitaphe du banquier Praecilius, op-cit, PP.15-16.

2 - Ibid, P.21.

2- النظام الضريبي:

كان النظام الضريبي في المقاطعات في عهد الإمبراطورية الرومانية على شكل تريبوتا *Tributa*، ما يعني انها ضريبة مشاركة، حيث لم يتم تأسيسها وفقاً للمعدلات المطبقة على المواد الخاضعة للضريبة الحقيقية أو الشخصية (الحصة)، وإنما على أساس مبالغ مقطوعة محددة مسبقاً موزعة بين المدن والمقاطعات المختلفة التي تنتمي الى ممتلكات الإمبراطورية الرومانية، يمكن تسميتها وحدة عامة مقسمة الى أخرى إقليمية تتفرع منها وحدات اقل على مستوى المدن وجل التجمعات السكنية، وذلك تحت إدارة رقابة مالية تابعة للإمبراطورية¹

كانت المدن والقرى وجميع التجمعات السكانية نواة وقاعدة للنظام الضريبي الروماني حيث تعتمد عليها الدولة بشكل وثيق، باعتبارها مصدر الدخل الضريبي، الذي يتم بتحديد المستحقات الفردية ثم تحصيلها².

تم تنظيم النظام الضريبي وجعله موحدًا في جميع أنحاء الإمبراطورية في عهد الامبراطور قسطنطينوس، ويسمى *indictio* أو *indicta* أو *indictum* المرسوم الذي يحدد بموجبه الإمبراطور بنفسه كل عام قبل الأول من سبتمبر معدل قيمة الضريبة المباشرة التي يجب دفعها وتسمى *Capitatio terrena* أو *jugatio* أو *Glebae professio* ، حيث تبدأ السنة الضريبية يوم 1 سبتمبر وتنتهي يوم 31 من شهر اوت، ويذكر هذا المرسوم أن دافعي الضرائب سيتعين عليهم دفع قيمة معينة لكل ألف *Solidi* من رأس المال، و يشكل هذا المبلغ الوحدة الخاضعة للضريبة *Caput* أو *Jugum*، حيث يُرسل هذا المرسوم الى حكام المقاطعات الذين يقومون بنشره وتبليغ المواطنين³.

1 - France Jérôme. Les rapports fiscaux entre les cités et le pouvoir impérial dans l'Empire romain : le rôle des assemblées provinciales (à propos d'une dédicace de Tarragone, CIL, II, 4248). In : Cahiers du Centre Gustave Glotz, 14, 2003, P.209.

2 - J. France, Les rapports fiscaux, op-cit, P. 210.

3 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.468.

2-1- تعريف الضرائب:

تعني الضرائب عامة القيمة النقدية التي تفرضها الدولة على السلع الخارجية التي تُستورد والداخلية التي تُصدّر، لكن يبقى هذا التعريف جدّ ضيّق مقارنة بما يعنيه لفظ "Portoria" المستعمل في روما¹.

كان الهدف من فرض الضرائب هو اثراء وملكى خزينة الدولة بطريقة بسيطة وسهلة، بعيدا كل البعد عن تحفيز التجارة، لان مضاعفة الحواجز وتفريق المقاطعات بمراكز جمركية وخلق مكوس على الطرق والجسور والقنوات كان من شأنه ادخال الأموال على حساب التجار الذين اثقلت الضرائب كاهلهم، ولم يجدوا حلا سوى رفع أسعار السلع التي نقلوها بأنفسهم بأثمان باهظة عبر اقليمهم المسيطر من طرف الرومان².

2-2- أنواع الضرائب:

يمكن تقسيم الضرائب في الفترة الرومانية حسب طريقة اقتنائها الى نوعين، حيث نجد ضرائب فرضتها السلطات الرومانية على الفرد نفسه او على ارض يملكها، او زرع يحصده او أي منتج يتحصل عليه من ارضه، فهي ضرائب مباشرة تسمى *Tributa*، كما نجد ضرائب أخرى يدفعها الافراد على شكل رسوم واتاوات على خدمة معينة مقدمة من طرف الدولة او سلطات المدينة، بطريقة غير مباشرة تسمى *Vectigalia* والتي تدخل فيها كل عائدات الدولة من الأملاك العمومية دون تمييز³.

1 - F. Thibault, Les Douanes chez les romains, Ernest Leroux, Paris 1888, P.05.

2 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, jusqu'aux invasions des Barbares, d'après les documents littéraires et épigraphiques, imprimerie nationale, Paris, 1882, op-cit, P.04.

3 - Ibid, P.V.

2-2-1- ضرائب مباشرة *Tributa*:

من مداخل الإمبراطورية الرومانية المالية التي كانت مصدرا هاما هي الضرائب المباشرة التي

نجدها على النحو التالي:

أ- ضريبة على الأشخاص:

من اغرب الضرائب التي فرضتها السلطة الرومانية هي تلك التي يدفعها الفرد على نفسه لأنه موجود ويعيش، للخرينة العمومية، كانت تسمى *Tributum Capitis* وبعد إصلاحات الامبراطور "ديوكلتيانوس" أخذت الوحدة الإقليمية الخاضعة للضريبة اسم *caput*¹ وكانت قيمة هذه الضريبة تحدد حسب وضعية الأشخاص القانونية والاجتماعية، وحسب أعمارهم أيضا، فكان تنوع في هذه الضريبة حيث نجد ضريبة خاصة بالمعمرين او المزارعين *Capitatio Plebeia* وأخرى خاصة بالعبيد *Capitatio Hocuped* وحتى على الحيوانات *Capitatio Himitian*، هذه الضرائب تدفع على كل شخص تم احصاؤه دون الاهتمام بمرودية انتاجه، ولا بعمره اذا ما كان بالغ ام قاصر²، ولكن غالبا ما يحدد عمر الأشخاص المعنية بدفع هذه الضريبة بين 14 و65 سنة³

• ضريبة المهزومين *Stipendium*:

هي ضريبة تفرضها الإمبراطورية الرومانية على اعدائها المهزومين، من اجل دفع وتغطية نفقاتها التي خسرتها من اجل استعمارهم اثناء الحرب، فهي رسوم تُفرض على أهالي المقاطعات الذين أصبحت أراضيهم ملكية تابعة للدولة الرومانية، فتسمى بضريبة المقاطعات⁴ وتُعتبر في الأصل مساهمة في الحرب يتم دفعها نقدا او عينيا او كليهما، وتكون الضريبة العينية عبارة عن مواد

1 - R. Cagnat, Lexique, op-cit, P.34.

2 - د. محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 174-175.

3 - A. Chastagnol, L'évolution politique, sociale et économique, op-cit, P.365.

4 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.1515.

طبيعية خاصة منتوج القمح او الجلود، حسب قرار السلطات الرومانية او رغبة الخواص، وتخص هذه الضريبة في جل المقاطعات ضريبة على الأرض مثلها مثل ضريبة على الأشخاص ويمكن القول انه منذ البداية تم إنشاء ضريبة الأرض (*Tributum soli*) وضريبة شخصية (*Tributum capitis*) كضرائب منتظمة وموحدة في جميع المقاطعات¹ وكانت الأرض والاملاك الأخرى التي كانت بمثابة أساس لرأس المال تقدر كل خمس سنوات، ونظرا لعوائق متعلقة بالإحصاء أصبحت في عهد الإمبراطورية تقدر كل عشر سنوات ثم خمسة عشر سنة، وابتداء من سنة 312م سميت هذه المدة بدورة مالية مؤشرة للضرائب².

ب-ضريبة على الأملاك:

وضعت الإمبراطورية الرومانية ضريبة على الأملاك المتمثلة في الأراضي الزراعية وكانت تسمى *Capitatio*³ كما تسمى بضريبة اليوغوم نسبة الى *Iuga* التي تمثل مقياسا جبائيا والتي تعني في الأصل قطعة من الأرض، وتتم هذه العملية بعد إحصاء شامل للأراضي الزراعية، وكانت قيمة الضرائب المفروضة عليها تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأرض فكلما كانت حصة صالحة للزراعة كلما زادت قيمتها الضريبية⁴

ت-ضريبة العشر:

فرضت السلطات الرومانية قوانين عديدة من اجل استغلال أمثل لثروات البلاد، وخاصة من اجل تحديد قيم الضرائب التي تفرضها على السكان المحليين، فظهر ما يسمى بضريبة العشر، التي تُفرض على العقارات *Tributum Soli* وليس على الأشخاص، كما تُفرض على استغلال أراضي لم

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, PP. 243-244.

2 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.468.

3 - G. Goyou, Lexique des Antiquités Romaines, Librairie Thorin et Fils, Deuxième tirage, Paris, 1896, P. 43.

4 - د. محمد البشير شنيطي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص.173-174.

تدخل في الإحصاء او قاحلة غير صالحة للزراعة، فلما يزرعها الفلاحون بعد استصلاحها يدفعون ضريبة مقابل ذلك، ولا يملكون الحق في امتلاكها، وهي ضريبة غير ثابتة لان نسبة دفعها تحدد بعد احصاء المساحة المزروعة ونوع الزرع وتُدفع عينية تمثل جزءا من الإنتاج قابلة للتغيير كل موسم، تقدر نظريا بالعشر بالنسبة للحبوب والخمس بالنسبة للفواكه، وكانت الدولة تجبر الفلاحين على الحفاظ على غلتهم في مكانها، حيث يُحتفظ بالزيت والخمر في المعصرة حتى يحضر مسؤول جمع الضرائب ليحدد كمية المنتج التي تأخذها الدولة¹.

• الأنونة:

تعني عبارة أنونة عند الرومان مفاهيم عديدة، نلخصها في أهمها:

1- منتج الحصاد السنوي،

2-المنتجات المخزّنة على شكل احتياط سواء في المخازن العامة او الخاصة، لاسيما مادة

القمح المخزّنة من اجل تموين مدينة روما،

3-ضريبة مباشرة خامة توجّه لتموين الجيش،

4-ثمن القمح في السوق العام،

5-حصة القمح او الخبز التي توزعها الدولة على الموظّفين والجيش²

الأنونة هي عبارة عن ضريبة تجمعها مصلحة الدولة المسؤولة عن تموين العاصمة روما بالمواد الغذائية وخاصة بمنتج القمح، حيث تشكل هذه الضريبة المكانة الرئيسية في علاقات روما بشمال افريقيا، فتُجمع إتاوات أراضي الخواص وارااضي المدن والقبائل، والإتاوات التي يدفعها

1 - محمد الحبيب بشاري، الضرائب الرومانية في المغرب القديم (ضريبة العشر والضريبة العسكرية)، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء

الحضاري للمغرب الاوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، العدد 02 سنة 2009، ص. 58-60.

2 - M. M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, T.1, 1873, op-cit, P.273.

المعمرون (المستاجرون) اللذين يستغلون أراضي الاباطرة، وتُدفع على شكل منتجات فلاحية افريقية ويتم جمعها ونقلها نحو الموانئ، ثم يُدفع جزء منها للجيش وموظفي الادارة الإمبراطورية كمكافئة إضافية تقدّم لعمالهم، ليقوم أعوان هذا النظام الضريبي بتصدير المؤونة الهامة المتبقية نحو روما¹ وكانت الحصص التي يدفعها المستاجرون تسمى بـ *Partes agrariae* او *Partes colonicae* وتحدد كميات الأنونة حسب مواسم الحصاد، المرتبطة بكمية التساقط فيها، ولكنها غالبا ما تحدد بثلاث المحصول وهي اجبارية على الجميع وعلى كل المنتجات ما عدى العسل، حيث يدفع صاحبها الضريبة في حالة امتلاكه اكثر من 5 خلايا النحل²

عُيّن في اهم المدن الافريقية أعوان مراقبين للأنونة، يعملون تحت مراقبة مدير عام اوحاكم مقره يتواجد في روما، هذا الحاكم يسمى *Praefectus Annonae* مسؤول على مهمة صعبة وهي ضمان وصول مواكب محملة بالقمح الافريقي في آجالها المحددة وخاصة العمل على مراقبة سماسرة البورصة حتى لا يقومون بتضخيم الأسعار والسهر على استقرارها³.

يقوم بنقل الأنونة شركاء لملاك السفن يسمّون بـ "*Navicularii*" يلعبون دورا هاما في تموين روما، ففي نهاية القرن الثاني ميلادي ونظرا لأهمية الكميات المعتبرة من مادة القمح التي تُنقل من افريقيا قرّر الامبراطور "كموديوس" انشاء اسطول الدولة لمراقبة وتنظيم اسطول الأنونة المختص في نقل القمح الافريقي نحو ايطاليا⁴

عرف القرن الثالث ازمت عديدة اثرت بشكل كبير على مصادر الأموال للإمبراطورية، لذا أصبحت ضريبة الأنونة ابتداء من هذا القرن الدخل الرئيسي لخزينة الدولة⁵

1 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquités, op-cit, P.214.

2 - J. Kolendo, Le colonat en Afrique sous le haut empire, Paris, 1976, PP55-56.

3 - G. Boissière, L'Algérie romaine, op-cit, PP.50-51.

4 - F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquités, op-cit, P.214.

5 - A. Chastagnol, L'évolution politique, sociale et économique, op-cit, P.368.

دفع اهتمام الرومان بجمع الحبوب الى درجة بناء مباني عمومية خاصة بهذا الغرض، تسمى "مباني الوزن" او "مباني الحاويات"، تكون تحت وصاية السلطات المحلية للبلدية بحضور عون *Juvenes*، وابتداء من القرن الثالث انتشرت كثيرا، حيث نجدها في الريف والمدينة، وهي على شكل بازيليكا مهيأة بحاويات من الحجر (*auge*) لغرض وضع حصص ضريبة الحبوب فيها من طرف المواطنين، تتم هذه العملية في حنية مراقبة من طرف حاكم يقف وراء الحاويات للتحقق من صب الضريبة ووزنها، ثم يقدمون لهم حوالة مقابل ذلك تثبت دفع الفرد لخصته من ضريبة الحبوب، ثم يتم نقل الحبوب شيئا فشيئا نحو المخازن العمومية ومن هنا تُبعث نحو محطات البريد التي ترسلها نحو مخازن الموانئ الكبيرة في انتظار شحنها نحو ميناء "أوستيا"¹

• الأنونة العسكرية:

يقصد الرومان بالأنونة العسكرية ضريبة مباشرة تُدفع عينية، مخصصة لتموين الجيش والموظفين، بحيث تشكل هذه الامدادات جزءا من راتبهم، التي تحوّلت مع الوقت الى مبلغ مالي يقدم لهم عوضا من المواد الغذائية، مع مواصلة تقديم الامدادات العينية للجيش والمتمثلة في المواد الغذائية مثل الخبز واللحم والزيت والخل والخمر والخشب وحتى الملابس، فتوضع عامة في مخازن المقاطعات عند جمع هذه الضريبة من طرف ثلاثة أعوان وهم *Susceptores* التابعين للحاكم، و ضباط المقاطعات *Praepositi Pagorum* والمشرفين على المخازن *Praepositi Horreorum*، مهمتهم هي تخزين ومراقبة المواد الغذائية، فبعد ان تعطي إدارة الجيش المختصة بمراقبة الفرق العسكرية، امر لمسؤولي هذه الفرق، ليقوموا بجلب المؤن التي يسلمها لهم حراس المخازن،

1 - Ch. Picard, op-cit, P. 70.

ويوزعوها على الجنود، وكانت كميات المؤن تختلف بين الأوقات العادية وأوقات الحملات العسكرية¹.

يقوم بقبض الأنونة العسكرية وتوزيعها اعوان ماليين تابعين للإمبراطور يدعون *Frumentarii*² حيث نجد عونين من هذه الوظيفة في مدينة "لومباز" فالأول كان في الفرقة العسكرية الثالثة وتم فصله منها ليُنقل الى روما³ اما الثاني فقد اتى الى هذه المدينة في مهمة وتوفي هناك⁴

كانت الأنونة العسكرية في فترة الإمبراطورية السفلى مفروضة على سكان المقاطعات، حتى انهم كانوا مجبرين على نقلها بأنفسهم سواء الى مخازن الجيش مباشرة او الى أقرب مخزن كان، لتُنقل فيما بعد نحو المخازن العسكرية⁵

• معتقد الأنونة: *Annona*

نظرا لمكانة الأنونة في المجتمع الروماني ودورها في الحياة الاقتصادية فقد ألّهت وأصبح لها مكانة في الميثولوجيا، حيث بدأت تصور على شكل الهة ابتداء من السنوات الأولى للإمبراطورية، فنجدها على العملات منذ القرن الأول ميلادي، أحيانا تأتي الى جانب الهة الزراعة "سيراس" مثل على عملة برونزية للإمبراطور "تيرون"، وأحيانا نجدها مصورة وحدها مرفقة بقرن الوفرة (*corne d'abondance*) او وحدة القياس (موديوس) او سنابل او مقدمة سفينة للرمز لطريقة نقل المؤونة عبر البحر، ومن الشواهد الاثرية التي تدل على وجود هذا المعتقد الى حد تقديم لها قرابين وتمنيات، وخاصة تداوله في الجزائر، هي نقيشة لاتينية وُجدت في مدينة "روسيكاد" التي تُعرف

1 - M. M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, T.1, 1873, op-cit, P.279.

2 - M. R. Cagnat, L'armée romaine d'Afrique, op-cit, P.389.

3 - C. I. L. VIII, 2825.

4 - C. I. L. VIII, 2867.

5 - M. R. Cagnat, L'armée romaine d'Afrique, op-cit, P.387.

بميناؤها الذي يعتبر من اهم الموانئ النوميديّة التي كانت تمون العاصمة روما، حيث قام مواطن بإهداء منحوتة للإلهة أنونة *Annona* لمدينته روما¹

2-2-2- ضرائب غير مباشرة *Vectigalia*:

هو المصطلح الرسمي الذي تم استخدامه في صيغة الجمع للإشارة الى الدخل عموماً، سواء كان للشعب الروماني *vectigalia populi Romani* او للشعوب وللمجتمعات الأخرى، وخاصة المنتمون الى *Ager Publicus* في العاصمة روما او في المقاطعات الرومانية²

كان الامبراطور هو المقرّر الوحيد فيما يخص الضرائب الغير مباشرة، سواء في فرض ضرائب جديدة او رفع من قيمة ضرائب موجودة من قبل³

عرفت المقاطعات الافريقية دفع ضرائب غير مباشرة، يصل عددها الى أربعة، وتصب مداخيلها في الخزينة العمومية⁴ تسمى *Quattuor Publica Africae* تُسَيَّر كلها من طرف عون واحد مراقب من طرف البروكوراتور *Procurator III Publicorum Africae* يعينه الامبراطور بنفسه من اجل مراقبة وتسيير هذه الضرائب وحماية الخاضعين لها⁵ تتمثل هذه الضرائب فيما يلي:

1- *Portorium* : ضريبة جمركية

2- *vicesima libertatis* : ضريبة على حرية المعتوقين

3- *quinta et vicesima venalium mancipiorum* : ضريبة على بيع السلع

1 - MM. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, 1873, P.278.

2 - J. France, les catégories du vocabulaire de la fiscalité dans le monde romain, 2007, P.338.

3 - R. Biundo, Aqua Publica : Propriété et Gestion de l'eau dans l'économie des cités de l'empire, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, presse universitaires Blaise- Pascal, Paris I, Panthéon- Sorbonne, 2008, P.367.

4 - M. Vigié, études sur les impôts indirects romains, op-cit, P.85.

5 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P. 71.

4- *vicesima hereditatum* : ضريبة على الميراث¹

1- ضرائب جمركية *Portorium* :

كانت الجمارك معروفة في المقاطعات الرومانية، اين تظهر سياسة الإدارة الرومانية في تعزيز وتقوية هذه الهيئة التي كانت عائداتها تُضخ في الخزينة العمومية الرومانية، فكانت الدولة تواصل في سياسة جمارك المقاطعات المحتلة ان وُجدت، او تفرضها لأول مرة، ولم تكن قيمتها المالية تحدّد بطريقة ثابتة، حيث كانت تتغيّر حسب ظروف المقاطعة²

الرسوم الجمركية (*Portorium*) هي في الأصل ضريبة نقل (*Porto*) السلع التي تنتقل عبر الإقليم الروماني وتُفرض عند عبورها لاماكن معيّنة، وادرجت في البورتوريوم ثلاثة ضرائب لا تزال موجودة، وهي الجمارك والمنح والرسوم، وتُدفع كما يلي:

- 1- الجمارك: هي حقوق تُدفع للدولة على حدود الإمبراطورية الرومانية او حدود المقاطعات التي تحت سيطرتها عند تصدير منتجات محلية او استيراد سلع خارجية
- 2- المنح: هي ضريبة تفرضها المدن عند أبوابها، على البضائع التي يريد المرء جلبها وتحصيلها لصالحها، خاصة في حالة دخول منتوجات اجنبية
- 3- الرسوم: تُفرض على المسافرين على بعض الطرق والجسور وعند مرور الأنهار³

تجدر الإشارة الى ان الرومان لم يفرقوا بين هذه الضرائب، حيث يطلقون عليها كلها مصطلح "بورتوريوم"، والفرق الوحيد هو مكان تواجدها، فهذه الضرائب الثلاث أرضية *Portorium terrestie*

1 - J. De Laet Sigfried, Documents nouveaux concernant les « Quattuor Publica Africae ». In: L'antiquité classique, Tome 22, fasc.1, 1953, P.97.

2 - M. Vigié, Etude sur les impôts indirects romains, Des Douanes dans l'empire romain, Montpellier, 1884, P.19.

3 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, Tarif local ou institution provinciale, in : Journal Almuqadimahdes études humaines et sociales Volume (06), Issue (01), Année (2021), P. 284.

تتم بوضع مكاتب دفع في نقاط معينة، أما البحرية فتسمى بـ *Portorium Maritimum* وتُدفع في الموانئ¹، وتعتبر ضريبة البورتوريوم من أقدم الضرائب الغير مباشرة والتي دامت في ايطاليا وجل المقاطعات، كما أنها مثّلت طول فترة الاحتلال الروماني أهمّ مورد الخزينة العامة²، يعود أول ذكر للبورتوريوم إلى عام 244 قبل الميلاد، وفي بداية القرن الأول قبل الميلاد ، كانت توجد رسوم جمركية في الموانئ الرئيسية لإيطاليا، مثل *Pozzuoli* و *Aquilea* و *Roma* وتم إنشاء رسوم داخل البلاد وعلى الطرق³ حيث لم تكن للرومان نية تنظيم التبادلات التجارية من وراء وضع جمارك البورتوريوم وإنما كانت مصدرا ماليا لا يستهان به يدخل على شكل ضريبة⁴

في عهد الإمبراطورية، لا يمكن الجزم في مواصلة الاباطرة الاولين في انتهاج هذه السياسة، او انهم أصدروا اصلاحات أخرى، لكن الأكيد ان الامبراطور "نيرون" ومحاولة منه في إرضاء الراي العام، قام باقتراح لمجلس الشيوخ بإزالة ضريبة البورتوريوم، لكن بعد دراسة مخلفات هذه السياسة استطاع المجلس اقناع الامبراطور بان إزالة مصدر مالي هام كهذا سيلحق اضرارا وخيمة بالخزينة العمومية، فقام بتنظيم الضرائب بطريقة تجعل دخل الدولة موازي لنفقاتها، لذلك كان من الضروري فقط قمع جشع التجار وأصدر فقط مرسوماً بوقف الانتهاكات، وأمر بإعلان تعريفه كل ضريبة بطريقة علنية بعد ان كانت سرية، والأكيد ان هذه الضريبة ظلت سارية المفعول واستمرت في كونها واحدة من أكبر الموارد المالية للإمبراطورية، كما اهتم الاباطرة بعد "نيرون" بتطوير وتنظيم تفاصيل هذه الضريبة⁵ وفعلا تعريفه زراي عُرِضت في مكان يسمح للجميع بالتطلع عليها علنية كما اقر عليه قانون الامبراطور "نيرون"⁶

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains jusqu'aux invasions des Barbares d'après les documents littéraires et épigraphiques, imprimerie nationale, Paris, 1882, PP.01-02.

2 - M. Vigie, op-cit, PP.05-06.

3 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, P. 285.

4 - G. Ch-Picard, op-cit, P.93.

5 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, PP. 285-286.

6 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P.115.

كان للجمارك موظفيها وهم مدنيين مسؤولين عن تحصيل الرسوم على المنتجات المستوردة والمصدرة، كما يقومون بالاحتفاظ بسجلات المحاسبة ويرسلونها بانتظام، من أجل الرقابة، إلى كبار مسؤولي الجمارك¹ حيث نجد في المقاطعات ممثل الهيئة التي استأجرت البورتوريوم الذي يسمى " *pro magistro* " حيث يقوم بتدقيق الحسابات وضمان الاتصال الدائم مع ادارته، ويوظف لذلك أعوان " *tabellarii* " بالإضافة الى عبيد تابعون للمستأجرين يعملون في مكاتب الجمارك او تحصيل الضريبة مباشرة فكانوا أولا *villici* ثم اصبحوا *contrascriptores* وأخيرا *arcarii* أي امين صندوق الدفع، كما نجد عمال احرار قد يقومون بعمل يومي².

لم تكن كلمة *Portorium* المصطلح الوحيد الذي استعمله المؤرخين القدامى لتحديد ضرائب الحركة المرورية، ولا حتى النقيشات اللاتينية، حيث كانت هذه الضريبة تدخل ضمن *Vectigalia* التي كانت تعني خصيصا حقوق دخول وخروج السلع، حتى انه اصبح المصطلح المتداول في أواخر الإمبراطورية الرومانية، كما نجد أيضا كلمة *Portus* مرادفة للبورتوريوم ولم تكن تعني ضريبة الدفع عند الميناء، بل استعمل داخل ممتلكات الرومان في افريقيا بالتحديد في ضريبة زراي (التي سنتطرق اليها لاحقا)، كما نجد مرادفات أخرى مثل *Telonium* او *Teloneum* خاصة لما يتعلق الامر بدفع حقوق المرور (*péage*)³

كان دفع حق المرور يتبع إداريا الجمارك، لذا نجد في اغلب مراكز البورتوريوم سواء على حدود المقاطعات او داخلها إضافة الى ضريبة الدخول والخروج ضريبة أخرى وهي حقوق المرور على الجسور والطرق وبعض المدن، ولم يفرق الرومان بين هاتين الضريبتين حيث يطبقون على ضريبة المرور كل ما يطبق على البورتوريوم، والاختلاف الوحيد يكمن في فرض الجمارك ضريبة على

1 - Jocelyne Nelis-Clément, *LES BENEFICIARII* : Militaires et administrateurs au service de l'empire (Ier s. a.C. - VIe s. p.C.) Bordeaux 2000. P.253.

2 - M. R. Cagnat, *Etude historique sur les impôts indirects chez les romains*, op-cit, PP. 87-98.

3 - Ibid, P.05.

السلع فقط وليس على التجار، وإنما يُفرض حق المرور على السلع والأشخاص معا، وكذا المسافرين، حتى ان جثث الموتى التي تُنقل نحو المقابر لم تسلم من هذه الضريبة (استمرت هذه الضريبة الى ان اغاها الامبراطور البيزنطي جوستينيانوس)، كانت هذه الرسوم سببا في رفع ثمن السلع خاصة منها المستوردة من بعيد لأنها تدفع حقوق في العديد من المراكز، حيث يصل ثمن السلع المستوردة من الهند نحو روما مائة مرة سعرها الحقيقي، لكنها بالمقابل تُثري الخزينة العمومية لان مداخلها تُصب فيها، كما يضم البورتوريوم ضريبة أخرى وهي المنح التي تفرضها المدن على السلع التي تدخل اليها لتُستهلك محليا، او حتى تخرج منها، وتصب مداخلها في خزينة المدينة، لكن للإمبراطور حق التصرف فيها، وكثيرا ما كانوا يستولون عليها لقضاء حاجياتهم، ولم يكن للمدن الحق في سن ضرائب أخرى او تعديل القديمة الا بموافقة الامبراطور، وخلال الإمبراطورية السفلى ومع تفاقم حاجيات الدولة أصبح نصف مداخل المدن يقدم لخزينة الامبراطور¹.

كانت قيمة البورتوريوم تختلف من منطقة لأخرى ومن مقاطعة لأخرى، حيث لم يكن هناك قانون عام يسير الجمارك طيلة قرون من الزمن، فكلما استولى الرومان على منطقة قاموا بفرض إدارة مالية خاصة بها تتماشى معها، لذا كانت هناك قوانين جمركية مختلفة ومتعددة، حتى بداية القرن الرابع ميلادي اين وُضع قانون موحد ينص على القيمة المالية التي يجب دفعها في محطات الجمارك والمقدرة بثمن قيمة السلع المستوردة او المصدرة عبر كامل الإمبراطورية الرومانية².

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.140- 146.

2 - M. Vigié, op-cit, PP. 20-23.

أ- تحصيل ضريبة البورتوريوم:

كان تحصيل ضريبة الجمارك خلال كل الإمبراطورية يتم بالتأجير، حيث لم يتم الاباطرة بقبض هذه الضريبة مباشرة، ولم يشغلوا بالهم حتى بالموظفين الذين يقومون بهذا العمل، لأنها مهمة تقع على عاتق الهيئة التي قامت بإيجارها¹

وُكلت جباية ضرائب البورتوريوم مثلها مثل الضرائب الثلاثة الأخرى التابعة الى المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة الى ملتزمين خواص، ويعمل تحت رقابة عون بروكوراتور لهذه المصلحة والذي يعينه الامبراطور من اجل مراقبة تسييره وحماية قدر المستطاع دافعي الضرائب من ظلم وجشع العشارين او جابي الضرائب²

تتم عملية ايجار الضرائب بواسطة مزاد علني عمومي، يقوم على إعطائها لمن يقترح أكبر قيمة مالية، يسمى *Publicanus*، ويعني مستأجر الضرائب العمومية، ولا يُعطى لهم الحق في جمع الضرائب الا بعد دفع ثمن المناقصة الذي غالبا ما يرتفع بفعل المنافسة³

تغيرت مبادئ الإدارة المالية خلال عهد الإمبراطورية، حيث ترك الاباطرة في القرون الأولى الحرية لمجلس الشيوخ في إدارة المالية، فيقوم القنصل تحت سلطة وموافقة المجلس بتحديد قيمة الجمارك، ويتأس المناقصة وهو من يضع المواصفات اللازمة لهذه العملية، ويتم اللجوء الى مجلس الشيوخ في حالة صعوبات مرتبطة بعقد الايجار، اما لاحقا فيتم اسناد مهمة ايجار ضرائب الجمارك الى بروكوراتور الامبراطور، وابتداء من القرن الثالث أصبح الامبراطور هو من يتولى كل السلطة

1 - M. Vigié, op-cit, P. 157.

2 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P.71.

3 - M. Vigié, op-cit, PP. 157-158.

المالية، وإيجار الضرائب يصبح تحت إدارته شخصياً، حيث يصادق على التعريفات الجمركية، وتُمنح العقود للمستأجرين من طرف محافظ بريتوري ونوابه¹

تُعطى المناقصة الخاصة بتأجير الضرائب نادراً إلى مستأجرين خواص، وغالباً ما تُمنح لشركات خاصة باستغلال الضرائب، وقد تمتد فروعها إلى أنواع أخرى من الضرائب الغير مباشرة وقد تخصص في البورتوريوم فقط، وكانت الدولة تفضلها بسبب الملاءة المالية التي تقدمها، صلاحية العقد المبرم هو خمس سنوات، ويحددها الامبراطور "قسطنطينوس" بثلاث سنوات فقط، ويُشترط ان يقدم المترشح ضمانات واسناد قيمة ممتلكاته للخرينة العمومية²

ب- الخاضعون والمعفيون من ضريبة البورتوريوم:

• الأشخاص:

ينص القانون على اخضاع جميع الناس الى الضرائب، دون تفرقة، ونادراً ما يتحصل البعض على حصانة استثنائية، نذكر منهم الامبراطور والشخصيات القريبة منه، وقد تكون ازرار الرصاص الجمركية التي وُجدت في مدينة "روسيكاد" والتي تحمل صور لأباطرة، وُضعت خصيصاً لضمان هذه الحصانة التي نص عليها القانون، كما يُعفى من هذه الضريبة عمال الحكومة والإدارة، وخلال الإمبراطورية السفلى أعطيت الحرية للكنصليين الأجانب نقل ما اشتروه من الأسواق الرومانية دون دفع رسوم، وبالمقابل يدفعونها اذا ما ادخلوا معهم منتج اجنبي لأراضيها، كما لا يحق لهم اخذ منتجات يحظرها القانون مثل الخمر والزيت والحديد³

لا يمكن الجزم إذا ما كانت لحكام المقاطعات امتيازات ام لا، والاكد انهم لا ينتمون لفئة المعفيين، لكن من المحتمل حصولهم على امتيازات خاصة، كما يُعفى من هذه الضريبة ضباط الامبراطور

1 - M. Vigié, op-cit, PP. 159-160.

2 - Ibid, PP. 160-162.

3 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.119-120.

والعاملين في القصر، والجنود لمكافأتهم وريح وفائهم، كما اعطى الامبراطور "قسطنطينوس" حق الحصانة من الضرائب لمتقاعدي الجيش ومنحهم جل الحقوق المدنية، واستمرت هذه الحصانة حتى نهاية الإمبراطورية، ونذكر فئة أخرى هامة هي *Navicularii* الذين يضمون وصول المؤونة من افريقيا، ضف الى ذلك القضاة وبعض الخواص والمدن، بحيث كانت طريقة لرد الجميل والاعتبار، مثلما قام به الإمبراطور "تراجانوس" الذي اعفى الفيلسوف " *Polémon* " من الضرائب الأرضية والبحرية وقام "أدريانوس" بتعميم هذا الامتياز لكل ورثته¹

من الفئات المعفاة من الضرائب نذكر الحرفيين، حيث تذكر النصوص القانونية القديمة اعفاء الدولة هذه الفئة من دفع الضرائب وذلك تشجيعا للمهن الفنية وتلقينها للأجيال اللاحقة حتى لا تزول هذه الحرف مثل تركيب الفسيفساء²

اما العبيد فقد يحصل على امتيازات الذين يُنقلون من اجل خدمة الامبراطور مباشرة (في غرفته او المطبخ او تقديم الطعام) اما الذين يوجهون لخدمات أخرى مثل عمل الأرض فهم يدفعون ضريبة³

• السلع والحيوانات:

لم يكن هناك قانون عام موحد يعمل به البورتوريوم، وانما موظفو المكاتب الجمركية هم من يحددون السلع الخاضعة للضريبة وتلك المعفاة منها، وحتى تقدير الأشياء لتحديد قيمة الضريبة⁴ لكن تخضع للضرائب السلع الموجهة للتجارة فقط وتُعفى منها الأغراض الشخصية التي ينقلها المسافرون⁵.

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP. 125-122.

2 - C. Balmelle, Les Artisans mosaïstes dans l'Antiquité, op-cit. P.580.

3 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP. 106.

4 - Ibid, PP. 109.

5 - M. Vigié, op-cit, P.106.

لا تخضع لضريبة البورتوريوم الحيوانات المفترسة الموجهة لألعاب السيرك، ووسائل النقل *Instrumenta Itineris* المتمثلة في الحيوانات المحملة والعربات والحيوانات التي تجر العربات، لأنها لا تعبر على أساس سلع للبيع وانما للنقل، وهنا نذكر تعريفه "زراي" التي تعفي المواشي من الضريبة وذلك عملا بهذا القانون المطبق على كامل الإمبراطورية الرومانية¹، وتُعفى من الضريبة الأدوات الموجهة للفلاحة تشجيعا لهذا القطاع،² حيث أقر الامبراطور "قسطنطينوس" على اعفاء الثيران والعييد وأدوات الحرث الموجهة للفلاحة، ويعاقب من يستعملها لأغراض أخرى³

يُعفى من البورتوريوم كل الأدوات الخاصة بإدارة الضرائب وخزينة الامبراطور، وكل ما يخص الغذاء الموجه للجيش الذي كان عبئاً ثقيلاً على الدولة⁴ حيث تصل التكاليف السنوية للدولة لتوفير الغذاء والملابس والحيوانات للجيش وحده 39150000 دوني، ومن أجل التعرف على البضائع التابعة للجيش تُرفق برقم الفرق العسكرية لتمر بامتياز⁵

ت- اهم المحطات الجمركية:

نجد محطتين جمركيتين على ساحل مقاطعة نوميديا، وهما "روسيكاد" سكيكدة و"كولو" القل، أما في الجنوب فنجد محطتين وهما "Ad Portum" وبعدها تأتي "زراي"⁶.

1-محطة روسيكاد:

كانت هذه المحطة من اهم المحطات الجمركية في شمال افريقيا التابعة للبورتوريوم، والشواهد المادية التي تدل على وجود هذه المحطة هي العدد الكبير (حوالي مائة ختم) من اختام جمركية من

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.106-122.

2 - M. Vigié, op-cit, P.107.

3 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P. 107.

4 - M. Vigié, op-cit, P.108.

5 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P.108.

6 - M. Vigié, op-cit, P.85.

مادة الرصاص على شكل ازرار تحمل على ظهرها قفالة بها ثقبه قطرها حوالي 3 مم، يربطها خيط بالحافة، وظهرها يحمل سجل دائري او بيضوي او مربع، اين نجد نحت بارز يحمل مواضيع مختلفة مثل النجوم وجنود يحملون خوذة ببدة قصيرة او مسلحين برمح على وشك الحرب، او مشهد انتصار او صور لرجال بلحية او تاج مكمل، كما كانت تحمل بعض منها كتابات¹ مثل: *Rusicade*، *Censorinus*، *Quintiani*، *Rufini*، *Xci*²، لكن تطرح هذه الاختام تساؤلات كثيرة حول وظيفتها من الصعب جدا الإجابة عليها: هل هي بمثابة تذكرة تلتصق على الطرود البريدية التي ترسو على ميناء روسيكاد بعد دفع حقوق الدخول؟ ام هي علامة توضع على الامتعة الخاضعة لضريبة؟ ام أنّها ختم العبور بامتياز وامن؟³ والأكيد أنّها كلّها تستعمل من طرف إدارة الجمارك⁴.



صورة رقم (208) 19 ختم جمركي - ميناء سكيكدة - م.ع. و. سيرتا

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.71-72.

2 - C. I. L. VIII. 10484, 2,3,4,5,6.

3 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, P.72.

4 - M. Vigié, op-cit, P.85.

تذكر نقيشة لاتينية (*Gessi Stationem Veneriensem Rusicadensem*)¹ جندي بسيط كسب من وظيفته لمدة تسع سنوات خبرة مهنية سمحت له بتولي مهمة ومسؤولية إدارة هذه المحطة الهامة، وكان مع زملائه يتفقد ويراقب عملية نقل المؤونة من هذه المحطة الساحلية باتجاه العاصمة روما في افضل الظروف²

2- محطة *Ad Portum*:

تنتمي هي المحطة الى منظومة الجمارك³، توجد على طريق يربط " *Sigus* " بـ " *Sitifis* " على بُعد 35 ميل روماني من هذه الاخيرة⁴ كما تظهر على طاولة "بوتينقر" *Peutinguer*، وفي سنة 202 م نُقل هذا المركز الجمركي نحو منطقة "زراي" جنوب مدينة "سيتيفيس"⁵

3- محطة "زراي":

تعتبر محطة "زراي" من اهم المحطات الجمركية التي تعود للفترة الرومانية، حيث تتواجد في منطقة استراتيجية تقع بين مدينتين هامتين وهما "سيرتا" و"سيتيفيس" فتبعد عن الأولى بحوالي 100 كلم من جهتها الجنوبية الغربية، وعن الثانية بحوالي 50 كلم من الجهة الجنوبية الشرقية وعلى مقربة من حوض الحضنة من الناحية الشمالية الشرقية، لتمثل بذلك همزة وصل بين التل والهضاب العليا والمناطق الشبه الصحراوية المعروفة باقتصادها الرعوي، كما ان اسم هذا المكان هو مصطلح محلي "أزراي" الذي يعني المرور او العبور، وهذا ما قد يفسر تموقعها في نقطة جد

1 - AE. 1909,15.

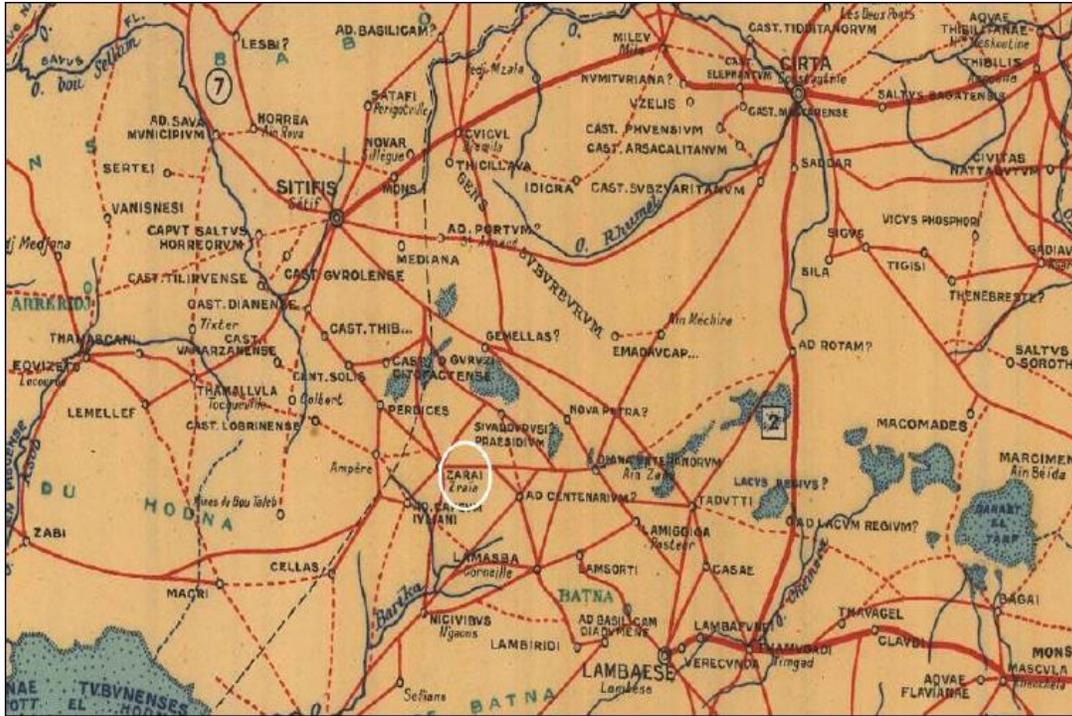
2 - J. NELIS-CLEMENT, 2006, « Les *stationes* comme espace et transmission du pouvoir », dans A. KOLB (éd.), *Herrschaftsstrukturen und Herrschaftspraxis. Konzepte, Prinzipien und Strategien der Administration in römischen Kaiserreich*, Berlin, 2006, P. 280.

3 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, P. 286.

4 - M. R. Cagnat, *Etude historique sur les impôts indirects chez les romains*, op-cit, P.73.

5 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, P. 286.

هامة وهي ملتقى طرق هامة متجهة نحو "طوبنة" و "بسكرة" مرورا على "نقاوس" و"زابي" شمال سرق الحضنة و"زانا" في باتنة الى "لومباز" و"سيرتا"، لذا كانت الموقع المثالي لوضع مكتب جمركي (*portorium*) الذي لا يعني بالضرورة مكتب على السواحل) يفرض السيطرة على الحركة المرورية في منطقة جد هامة تربط مقاطعتين كبيرتين وهما نوميديا وموريطانيا القيصرية¹ تمر على محطة "زاي" سلع ومنتجات قادمة من أكبر مركز تجاري في الفترة الرومانية وهو مركز "تاكاب" *Tacape* وفي نفس الطريق تلتقي بمنتجات قادمة من منطقتي "جريد" و"الاوراس"، وعند مدخل مقاطعة موريطانيا تدفع للخبزينة العمومية حقوق البورتوريوم²



خريطة رقم (10) تمثل تموقع منطقة زاي عن P. salama, 1951, p119.

1 - P. Trouset, Le tarif de Zarai : Essai sur les circuits commerciaux dans la zone présaharienne, in, Ant. Afr. 38-39, 2002, P.355.

2 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, P. 287.

تم العثور في هذه المنطقة على أشهر الشواهد الدالة على الضرائب الجمركية في شمال إفريقيا، وهي تعريف "زاراي" الفريدة من نوعها، المتمثلة في كتابة لاتينية¹ نُقِشت على نصب اكتُشف سنة 1858 في منطقة "زاراي" إثر حفريات قام بها "القايد سي المختار" من أجل بناء مطحنة، عرف تنقلات عديدة، حيث نُقلت إلى برايتوريوم معسكر لومبارز، ثم رُحِل إلى متحف "اللوفر" سنة 1874، ليعود على شكل ايداع إلى المتحف العمومي الوطني الآثار القديمة الذي كان يسمى آنذاك متحف "قزال" بتاريخ 18 أوت سنة 1937م².

يعود تاريخ هذه النقيشة الهامة إلى فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" وبالضبط إلى فترة تحصله على القنصلية الثالثة سنة 202م، والتي تتصادف مع فترة حاسمة اتسمت بإعادة تنظيم خط الليمس قادها القائد *Faustus Anicius* الذي يُعرف بنشاطه الحيوي على طول الحدود الإفريقية³

تحمل هذه النقيشة أربعة تعريفات أو اثمان "Lex" وهي:

- 1- *Lex capitulares*: وهي تعريف جمركية تُدفع على الراس الواحد للماشية والعيبد
- 2- *Lex vestis Peregrinae*: هي تعريف على القماش والالبسة الخارجية المستوردة
- 3- *Lex coriaria*: هي تعريف على منتوجات من الجلود، من بينها غراء من اصل حيواني
- 4- *Lex portus maxim*: والتي قد تكون خاصة بالقطعان الكثيرة العدد⁴، لكن هذه الفقرة تثير العديد من الجدل، وتختلف الآراء كثيرا حول المقصود من الصفة *maxima*، لكن الباحث

1 - C.I.L. VIII. 4508, 18643.

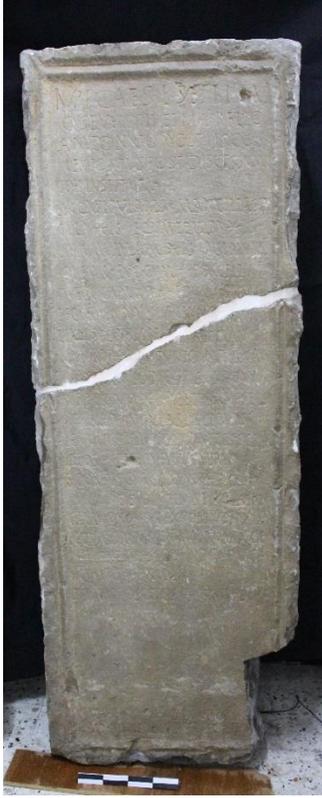
2 - J. France, Normes douanières et réglementation des échanges. Trois questions simples sur le tarif de Zarai (Numidie), in, Antiquités africaines, 50, 2014.P. 93-110.

3 - P. Trouset, Le tarif de Zarai, op-cit, P.356.

4 - P. Morizot, les échanges commerciaux entre la côte méditerranéenne et à l'intérieur du Maghreb au II^e siècle vus au travers du tarif de Zarai, in, Actes du colloque de Bastia, 2003, Paris, 2009, PP.158-159.

P. Troussel يقدم تفسيراً منطقياً على أنها تعود على قطعان الماشية الكثيرة العدد المعفاة

من الضرائب¹



*Imp(eratoribus) Caes(aribus) L(ucio) Septimi
o Seuero III et M(arco) Aurelio
Antonino Aug(ustis) P(ri)ncipis co(n)s(ulibus)
Lex portus post discessum
coh(ortis) instituta
Lex capitularis mancipia sin
gula (denarius et quinarius) equ(u)m equam (denarius et quinarius)
mulum mulam (denarius et quinarius) asinum
bouem (quinarius) porcum (sestertius) porcellu(m) (dupondius)
ouem caprum (sestertius) edum agnum (dupondius)
pecora in nundinium immunia
Lex uestis peregrinae abollam ce
natori(a)m (denarius et quinarius) tunicam ternar
iam (denarius et quinarius) lodicem (quinarius) sagum
purpurium (denarius) cetera uestis
Afra in singulas lacinias (quinarius?)
Lex coriaria corium perfectu(m) (quinarius)
pilos(um) (dupondius) pelle(m) ouella(m) caprin(am) (dupondius)
scordiscum malac(um) p(ondo) c(entum)
rudia p(ondo) c(entum) (quinarius) glutinis p(ondo) d(ecem) (dupondius) spon
giaru(m) p(ondo) d(ecem) (dupondius) uacat Lex portus m(a)xim(a?)
pequaria iument(a) immunia ce
teris rebus sicut ad caput
uini amp(horam) gari amp(horam) (sestertius ou quinarius ?)
palmae p(ondo) c(entum) (quinarius) fici p(ondo) (centum) (quinarius) uatassae mo
dios decem nucis modios dec(em?)
resina(m) pice(m) alumin p(ondo) c(entum) ferr(i?)*

صورة رقم (209) تعريفية زراي - 202م - ع.و.ا.ق.

تثير هذه التعريفية الجمركية الكثير من الجدل حول طبيعتها ومسيرها وانتمائها الإداري، لأنها لا تذكر في محتوى نصها أية حياة، لذا يرى الباحث J. France أنها تعريفية تابعة لبورتوريوم بلدي، بأمر من الامبراطور وبوساطة حاكم او مسؤول *Quattuor Publica Africae*² بينما يرى الباحثين G. Ch. Picard و J. Rougé أنها تعريفية *Portus* تُدفع على السلع التي تدخل الى المدينة الافريقية الصغيرة "زراي" النوميديّة، وُضعت بعد مغادرة فرقة عسكرية هذا الموقع، وانه وبدون شك كانت

1 - P. Troussel, Le tarif de Zarai, op-cit, P.362.

2 - J. France, Normes douanières et réglementation des échanges, op-cit, P.101.

تتواجد في نفس الموقع تعريفية أخرى تحمل قوانين خاصة تتماشى مع وجود فرق عسكرية لكنها أصبحت منقضية الصلاحية ولا يُعمل بها¹

نعرض في الجدول الآتي المنتجات التي ذُكرت في هذه التعريفية، مع قيمة الرسوم الواجب دفعها او المنتجات المعفاة من الضرائب:

Lex portus post discessum coh(ortis) instituta		
Lex capitularis	رسوم على الراس	الثلث
mancipia singula	عبيد	1دوني ونصف
eq(u)um, equam	حصان/فرس	1دوني ونصف
mulum, mulam	بغل/بغلة	1دوني ونصف
asinum, bovem	حمار/ثور	نصف دوني
porcum	خنزير	1سيستارس
porcellum	خنزير صغير	نصف سيستارس
ovem, caprum	خروف/ماعز	1سيستارس
edum, agnum	خروف صغير	نصف سيستارس
pecora in nundinium	ماشية صغيرة/سوق	معفى

1 - G. Ch-Picard, J. Rougé, Textes et documents relatifs à la vie économique, op-cit, P.178.

Lex vestis peregrinae	ملابس مستوردة	
abollam cenatori(a)m	غطاء طاولة	1دوني ونصف
Tunicam ternaram	سترة لها ثلاثة اجزاء	1دوني ونصف
obicem	بطانية	نصف دوني
	ملابس بالوان ارجوانية	1دوني
	ملابس افريقية أخرى في حزمة	؟
Lex coriaria	تعريفه الجلود	
Corium perfectis(sic)	جلد مدبوغ	نصف دوني
Corium pilos(um)	جلد خام غير مدبوغ	نصف سيستارس
pelle(m) ovella(m) caprin(am)	جلد مدبوغ للماعز او الخروف	نصف سيستارس
scordiscum malac(um)(?)	احزمة او جلد ناعم لكل 100	نصف دوني
rudia p(ondo)	وزن جلد خام لكل 100،	نصف سيستارس
glutinis p(ondo)		
spongiaru(m) p(ondo)		
Lex portus maxim(a ?) (i?)	تعريفه القطعان الكبيرة جدا وحيوانات الحمل	
pequaria, jument(a)	معفى	

ceteris rebus sicut ad caput		أشياء أخرى بالقطعة الواحدة	
vini amp(oram) gari amp(oram)	سيستاريوس	انفورة خمر	نصف دوني
palmae p(ondo) c(entum)	كيناريوس	صلصة الغاروم والتمر، لكل 100 ليبرا	؟
fici p(ondo) c(entum)	كيناريوس	تين لكل 100 ليبرا	؟
vatassae(?) modios	decem,resina(m), pice(m),	عشرة بوشل (مكيال قديم خاص بالمواد المجففة) راتنج وقطران	؟
alumen in pondo c(entum) ferri(?)		الشب لكل 100 ليبرا حديد	؟

جدول رقم (07) يمثل المنتجات الخاضعة لضريبة "زراي"

نلاحظ من خلال هذه التعريفات ان القيم المفروضة متواضعة، وقد يعود السبب الى هدف الرومان الرامي الى تشجيع التجارة في هذه المنطقة وليس تثقيل كاهل التجار بالضرائب التي قد تعيقهم وتؤثر سلبا عليهم وعلى أسواقها التي قد تكون بأمر الحاجة لبعض السلع، وكانت ترفع من قيمتها فقط لما يثور المحليون وامام قوافل التخيم¹

4- محطة لومبار:

اتي ذكر تعريف لومبار في نقيشة لاتينية²، وعلى بعد حوالي خمسون كيلومترا من موقع زراي نجد موقع لومبار الذي يعطي لنا تعريف أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، وهي عبارة عن رسم جمركي

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.116- 118.

2 - C.I.L. VIII. 18352.

يتكوّن من جزئين، فالأول يذكر القوانين والمكلفين بتطبيقها، والثاني يحمل قائمة المنتوجات والحيوانات والخمور الآتية من الجنوب والشمال باتجاه نوميديا مرورا على "لومباز"¹

5- محطة كويكول:

يمرّ الخط الحدودي الذي يفصل بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية بالقرب من مدينة "كويكول" (جميلة) لتكون تابعة لنوميديا ومدينة "سيلاق" تابعة لموريطانيا القيصرية، حيث تحتل مكانة استراتيجية هامة، ممّا يفسّر وضع السلطات الرومانية مكتبا جمركيا فيها، تشهد عليه نقيشة جنائزية وُجدت سنة 1894م، وهو مكتب جمركي ارضي ينتمي الى المصلحة الجبائية الافريقية

الرابعة *III Publicorum Africae*²

6- محطة عين الزوي: *Vasaivi*

تقع هذه المحطة في اغنى موقع من حيث النقيشات اللاتينية حيث يصل عددها حوالي 45 نقيشة (ذُكرت في سجل C.I.L.VIII. من 17619 الى 17653) ومنها التي تدل على وجود محطة جمركية باستعمال عبارة *Statio Vasaivitana*³، تقع هذه المحطة في مكان استراتيجي على الطريق المؤدي نحو معسكر الفيلق الثالث بمدينة لومباز، ما يدل على دورها في السيطرة على الحركة في هذه المنطقة، بمراقبة أعوان الدولة سواء كانوا مدنيين ام عسكريين، او المواطنين الذين لم يكونوا بالضرورة معادين للتواجد الروماني، أي انها تؤدي دور جمركي، وهي الوحيدة في افريقيا التي تتكلم عنها الكتابات كمحطة (على الأقل عشر نصوص) ما يدل على أهميتها العسكرية والإدارية، وكانت الزوي نقطة عبور إلزامية في هذا القطاع، كما انه يتم أحيانا تعزيز هذه المحطة بالجنود، أو حتى تحمل المسؤولية عنها، وقد تم تخصيص فرق عسكرية مؤقتا للتحكم في التحركات في هذه

1 - J. France, Normes douanières et réglementation des échanges, op-cit, PP.93-111.

2 - E. Albertini, Une inscription de Djemila. Op-cit. pp. 255-257.

3 - C.I.L.VIII, 17625 et 17626.

المنطقة القريبة من النمامشة التي تسمح بالاتصال بجنوب مقاطعة البروقنصلية والمناطق الصحراوية¹

من بين النقيشات الهامة التي تقدمها لنا هذه المحطة نص للإمبراطور سيفيريوس ألكسندر الذي رد على شكوى قُدمت له من طرف المواطنين، اين يقر عن تجاوزات وانتهاكات ارتكبتها أعوان جمع الضرائب، فمن الممكن أن يكون تذكيراً رسمياً وعماماً بالنظام والانضباط المفروضين على الجنود والمدنيين في مهمتهم²

ث - ضريبة *Octava*:

تتنتمي هذه الضريبة الى البورتوريوم، وهي حقوق تُفرض على التجار وقيمتها هي ثمن قيمة السلع التي ينقلها، ولا يتفق الباحثون حول طبيعة السلع الخاضعة لهذه الضريبة ولا على وقت ظهورها، ولا حتى قيمتها الحقيقية، فهناك من يرى ان الثمن قيمة موحدة على كامل الإمبراطورية وبدأت منذ عهد الامبراطور "أغسطس"، وهناك من يرى ان قيمة الثمن تطبق على السلع الفاخرة فقط، وعلى السلع الأجنبية التي تدخل النطاق الروماني وان قيمة السلع الأخرى هي الاربعون، اما الراي الثالث فيرى ان قيمة الثمن قُضت في نهاية الإمبراطورية، اما قبلها فقد كانت تتراوح بين العشرون والاربعون وحتى الخمسون، حسب المقاطعات، وهنا نستنتج فعليا ان البورتوريوم نوعان، الأول خاص بالسلع المحلية التي تُنقل من مقاطعة لأخرى والثاني خاص بالسلع النادرة والفاخرة القادمة من الدول الأجنبية، التي تدفع الثمن من قيمة ثمنها³.

1 - Xavier Dupuis, Un décurion de l'ala Pannoniorum à Zoui et la présence militaire au nord-est de l'Aurès, in : Ant. Afr, 56, 2020, PP.323-333.

2 - Ibid, PP.323-333.

3 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.12-15.

2-ضريبة على حرية العبيد *Vicesima Libertatis* :

هي ضريبة كما يدل عليه اسمها تُدفع على حرية المعتوقين، عُرِفَت خلال طول الإمبراطورية بحيث لم يَقم الاباطرة بإلغائها، فذُكرت في فترات حكم كل من "كلوديوس" و"تراجانوس" و"أنطونيوس التقي" و"لوكيوس فيروس" وربما حتى "كوموديوس"، تبلغ قيمتها العشرون من ثمن العبد المعتوق (5%)، لكن قام الامبراطور "كركلا" برفعها الى عشرة، ولم يدم هذا الإصلاح طويلا حيث قام الامبراطور "ماكران" بالعودة الى القيمة القديمة، مع احتمال استمرارها حتى عهد "ديوكلتيانوس" الذي اجرى تغييرات على النظام المالي، لتزول وتترك المجال لضرائب أخرى اكثر نفعا¹.

أ- تحصيل ضريبة الحرية:

كانت هذه الضريبة مثل سابقتها موكلة لمستأجرين، وتذكرهم النقيشات بعبارتي: *Socii Vicesimae* و *Vicesima Libertatis* وبقيت على هذه الطريقة الى ان قرر الاباطرة بداية من النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي تحصيلها بطريقة مباشرة بإسنادها الى بروكوراتور لتُصبح النقيشات تذكرهم بعبارتي: *Fiscus Libertatis* او *Peculiorum* وأصبحت مداخيلها تُصب في خزينة الدولة ²*Fiscus*

التساؤل الذي يطرح نفسه هو من يدفع هذه الضريبة؟ هل السيد ام العبد المعتوق؟ ففي الحقيقة واستنادا على بعض العبر الواردة في النصوص يتضح لنا وجود الحالتين، فمثلا: "لماذا يريد العبد حريته؟ هل ليدفع العشرون للمستاجر؟ او متى دفعت العشرون؟ أي متى حصلت على حريتك" فهي عبارات تدل على ان العبد هو من يدفع هذه ضريبة حريته لخزينة الدولة، كما يمكن ان يكون

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.153-155.

2 - Ibid, P.157.

سيده سخي فيدفع عن عبده هذه الضريبة، وحتى ان البعض يترك وصية لورثائه من اجل تسوية وضعية عبده (او أكثر) تجاه الضرائب، واذا تم عتق عبد على وشك الموت فعلى سيده ان يسدد ثمن العتق، اما قيمة هذه الضريبة فان كانت هناك صفقة شراء عبد وعتقه من سيده فان القيمة واضحة ومعروفة (20%) اما اذا كانت عملية العتق بفعل سخاء فمن الصعب تحديد القيمة، فيتم تقييم العبد في وقت عتقه¹

ب- مكتب سيرتا لضريبة الحرية:

تحتوي مدينة سيرتا على مكتب مركزي خاص بضريبة الحرية، يشبه مكاتب البورتوريوم، يعمل فيع عبيد عموميون ومستاجرین لتحصيل هذه الضريبة وكذا أعوان البروكوراتور، الى جانب عمال يسمون *Arcarii* و *Villici*²، ومن الشواهد الاثرية التي تدل على وجود هذا المكتب نقيشة هذا نصها:

L. Domitio, L. f(ilio), Tironi, Auguri, duomun(o), Vicensumari(i),h(onoris)c(ausa)³

3- ضريبة على بيع السلع *Quinta et Vicesima Venalium Mancipiorum*:

تُدفع هذه الضريبة عند بيع السلع في المزاد العلني (*auktiones*) وكان السبب في ظهورها هو الابعاء الكبيرة التي خلفتها الحرب الاهلية مما دفع الامبراطور "أغسطس" الى فرضها، وكانت قيمتها المئة من قيمة السلع ما دفع المواطنين الى المطالبة بإلغائها، لكن الامبراطور "تيريوس" ابقاها بحجة انها تمول الخزينة العسكرية التي لم تعد تستطيع تغطية حاجيات الجيش، وبعد عامين قام بتخفيض قيمتها بالنصف، وأطلق عليه اسم *Ducentesima rerum venalium* او *auktionum* لكن سرعان ما قام الامبراطور "كاليغولا" بإلغائها سنة 38م، وباعتبارها حادثة هامة في المجتمع

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.168-170.

2 - Ibid, P.165.

3 - I. L. Alg. 1976.

قام مجلس الشيوخ بتخليدها للابد وذلك بتصويرها على النقود التي ضربوها (كُتِب عليها *RCC* = *Remissa ducentesima*)، ويعتقد انه اعيد فرض هذه الضريبة من طرف الامبراطور "نيرون" لأنها وُجدت في المقاطعات الرومانية والاغلب انها لم تلغى أساسا فيها، اما في عهد الامبراطور "الكسندر سيفيريوس" فكانت تُدرج ضمن *Vectigalia Publica* واستمرت حتى نهاية الإمبراطورية، وتجدر الإشارة الى ان الامبراطور أغسطس فرض ضريبة على بيع العبيد في المزاد العلني، سنة 7م قيمتها 4%، وسميت *Quinta et Vicesima Venalium Mancipiorum*¹

أ- تحصيل ضريبة على بيع السلع:

كان تحصيل هذه الضريبة يقوم من طرف عون وسيط بين دافعيها والدولة، ويسمى *auctionator* فيتصل به البائعون والمشترون ليقوم بدفع الأموال ويسددها المشتري لاحقا، وعند تولي الامبراطور "نيرون" الحكم نقلها على عاتق التجار، ولهذا رفع هؤلاء ثمن العبيد من اجل تسديد هذه الضريبة، لكن هذا الإصلاح لم يطبق بل استمر المشتري في دفعها بنسبة 4% للدولة²

خزينة صب هذه الضريبة ليست واضحة فهناك من يقول انها تدخل في الخزينة العسكرية *aerarium militare* وهذا ممكن في حالة ما اعتبرنا ضريبة بيع العبيد فرع لضريبة المزاد العلني *centesima rerum venalium* ولا يمكن الجزم بان تكون ضريبة بيع العبيد تصب في هذه الخزينة لأنها وُضعت لسد نفقات الحرب وصيانتته³.

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.227- 232.

2 - Ibid, PP.232- 233.

3 - Ibid, P. 233.

4- ضريبة على الميراث *Vicesima Hereditatum* :

ترتبط هذه الضريبة بالميراث، فتتمثل في دفع عشرون من قيمة الممتلكات الموروثة، التي تشمل أملاك وارااضي وعقارات وكل الممتلكات المنقولة والثابتة للمواطنين الرومان في المقاطعات، ويُستثنى منها ما تُرك للإمبراطور (لأنه جرت العادة ان يُترك للإمبراطور او الملك ارثا) نظم الامبراطور "أغسطس" هذه الضريبة بفرضها على الورثاء وحتى انها تخص التعهد الذي يتركه الموتى، مثل وصاية نحت منحوتة او معبد او يتركون مبلغ مالي من اجل ذلك، ويكتب على قاعدة المنحوتة اذا ما دفع الورثاء ضريبة من اجل ذلك، او دُفعت من أموال المتوفي، استمرت هذه الضريبة لمدة قرون من الزمن، وذلك بعد ان ظهرت الحاجة للمال لضمان اجرة متقاعدي الجيش¹

كانت لهذه الضريبة أهمية خاصة عند الرومان، حيث لم يكن للأجانب الحق في الميراث، وان حصل فيأخذون حصة صغيرة، وبسبب عدم اقبال الرومان على الزواج كانت ثروات هائلة تصب في مخازن الدولة، ومن العادات الغريبة عند الرومان هو إعطاء جزء من الإرث للأولاد وجزء آخر للأصدقاء، وكأنها طريقة لدفع ديون الحياة، وخلال الإمبراطورية عادة ما يترك الناس جزءا من ثروتهم للإمبراطور او عائلته، حتى ان نساء الاباطرة كان لهن عبيد يعملون خصيصا على جمع ميراث الوصايا، وبما ان الأطفال والوالدين يرثون دون دفع ضريبة فقد حاول القانون حماية الورثاء الآخرين بتحديد قيمة ميراثهم بربع قيمة الورث على الاقل²

أ- تحصيل ضريبة الميراث:

أسندت هذه الضريبة منذ ظهورها في عهد الامبراطور "أغسطس" الى فترة حكم الامبراطور "تراجانوس" لحاصلي الضرائب بطريقة مباشرة، ليأتي الامبراطور "أدريانوس" بإصلاحات فيما

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.175- 184.

2 - Ibid, PP.224- 226.

يخص إدارة هذه الضريبة حيث قام باستئجارها لمستأجرين (أي تحصيلها بطريقة غير مباشرة) مع وضع أعوان بروكوراتور لمراقبة تسيير المستأجرين ومحاربة الانتهاكات¹

كانت الدولة جد حرصة على تحصيل هذه الضريبة فكانت تطالب بها مباشرة بعد وفاة الشخص الذي ترك وصية، والتي تتم بين اليوم الثالث والخامس من وفاته، لكن في بعض الأحيان تظهر مشاكل خاصة اذا ما كان فيه قرار محكمة والتي قد تُلغي الوصاية أصلاً، فقام الامبراطور "أدريانوس" بالزام الوارث بدفع قيمة العشرون من الميراث ثم مواصلة الإجراءات القضائية²

يتواجد مكتب مركزي في روما، مهمته التحقق ومراقبة أعوان البروكوراتور سواء الذين يعملون في إيطاليا او في المقاطعات، وكان مقر الإدارة العامة لضريبة *Vicésima Hereditatium* يديره مسؤول يسمى *Magister* ، وكان أعوان البروكوراتور من فئة الفرسان ونادرا ما يكونوا معتوقين من فئة الضباط الذين ينحصر عملهم في إدارة مكاتب ثانوية³

ب - المعفيين من ضريبة الميراث:

تخص هذه الضريبة المواطنين الرومان فقط، أي انها تعفي من لا يملك المواطنة، كما تُعفى منها قيمة الميراث التي لا تتعدى قيمة 100000 سيستارس، حيث غالبا ما يذكر المتوفي في وصيته قيمة الميراث التي تركها⁴ مثلما تذكرها نقيشة عُثر عليها في نوميديا بعبارة *vicesima populi Romani min(us)*⁵

يُعفى من هذه الضريبة الأقارب المباشرين، أي الوالدين، وكذا الفقراء، واستمرت على هذه الحالة الى ان اتى الامبراطور "نيرفا" الذي أعفي ما تتركه المرأة كميراث لولدها، وكذا بعض حالات ثبوت

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.191- 192.

2 - Ibid, P.219.

3 - Ibid, PP.195-218.

4 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, P.336.

5 - C.I.L. VIII. 2354.

عدم تحصل الاب على المواطنة قبل صدور هذه الضريبة حيث يتحصل ابنه على الحصانة، فقام الامبراطور "تراجانوس" بإلغاء هذه الحصانات حيث اعطى الحق للابن لورث ابيه لكن الاحفاد والاجداد يتمتعون بالحصانة، كما قام بتحديد قيمة الفقر التي لا تخضع لضريبة، ولا نعرف قيمتها، اما الامبراطور "كركلا" فقد اهتم كثيرا بهذه الضريبة وقام بتغييرات، كرفع قيمتها من عشرون الى عشر (من 5 الى 10%) والغاء الحصانات التي اقرها الاباطرة السابقون للأقارب المباشرين، ليعطي هو شخصيا امتيازات، واشهر ما قام به هو إعطاء حق المواطنة لكل سكان الإمبراطورية، ليفرض هذه الضريبة على كل مواطني المقاطعات، لكن قام الامبراطور "ماكران" بإلغاء كل إصلاحات سابقه ما عدى حق المواطنة، وعاد الى قيمة العشرون على الميراث وكل الحصانات السابقة، لتستمر هذه الضريبة الى فترة حكم الامبراطور "غورديانوس" الثالث وبعده لا نجد لها اثر مع احتمال ان يكون الامبراطور "ديوكلتيانوس" هو من الغاها¹

5- ضرائب على الخدمات:

يدفع المواطنون حقوق واثوات على خدمات تقدمها لهم الدولة، وتدخل ضمن ضريبة *vectigalia* نستعرض امثلة منها:

5-1- ضريبة على الماء:

كان الماء منذ القدم منفعة عامة يشترك فيه عامة الناس *Res Communis Omnium* خاصة لَمَا يتعلق الامر بمياه البحار والوديان وانهار الملاحة، وكانت تعتبر مياه عمومية *Aqua Publica*، لكن يظهر ان هناك مياه تابعة للخواص، تتمثل غالبا في وديان اقل أهمية *Rivi* وبحيرات وبرك مائية ومياه الانابيب *Aquae Ductus* والمخزنة في الخزانات *Castella* او الاحواض المبنية *Laci*²

1 - M. R. Cagnat, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains, op-cit, PP.186- 190.

2 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, P.365.

كان الخواص يمتلكون عيون مياه ووديان وحتى انهار، فكانوا يمتلكون امتياز استعمال هذه المياه وكذا حق الانتفاع من المياه العمومية، فكانت البلديات تملك بذاتها مياه خاصة بها، ولم تكن تملك امتياز الاستعمال فقط وإنما تملك مياه وتمارس عليها فرض حقوق للمياه *Ius Aquae* وحتى أنها تبيعه، وتفرض هذه السياسة على مصادر المياه التي بنتها المدينة عند نشأتها، وتستثني منها المياه العمومية الأخرى الغير قابلة للتصرف والتي يستفيد منها عامة الناس¹

تفرض الدولة ضرائب على الأراضي والبنائات القريبة من منشآت المياه مثل قنوات نقل المياه والخزانات والنافورات، حيث يدفعون للخزينة العمومية قيمة مالية سنوية مقدرة بـ 250 000 سيستارس، ولم تكن مياه المنشآت التي بنتها الدولة مثل قنوات النقل توزع بالمجان، وإنما يدفع المستفيدين منها حقوق مالية سنوية باهظة سواء كانوا مؤسسات عمومية مثل الحمامات او خواص، تسمى *Vectigal ex aquaeductibus*، ففي مدينة "روما" كان الماء يوزع بالمجان على المواطنين، اما في مدن المقاطعات فكان توزيع المياه يكون بدفع ثمن الاستهلاك، ووضِع مراقبين لمحاربة الغش، وكل فرد يأخذ كمية الماء حسب امكانياته المالية وذلك لمدة زمنية معينة سواء لساعات محدودة او أيام معينة، او حتى فصل معين: *aqua quotidiana, aestiva*²

يعطي الامبراطور للمدينة حق تسيير مياهها وفرض سلطتها إذا بنت منشآت المياه التي تعتبر مصدرا لمواردها، لان الرسوم المدفوعة تدخل مباشرة الى خزائن البلدية التي لها الحرية الكاملة في تسييرها، والجدير بالذكر ان هذه الأموال التي يدفعها الافراد ليست بضريبة وإنما حق يُدفع مقابل خدمة، وهناك من الباحثين من يرى ان رسوم الاستفادة من الماء يدفعها الحرفيون والصناعيون فقط³

1 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, P. 366.

2 - MM. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.345.

3 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, P. 367.

اتى في النصوص القانونية ضرورة دفع ضريبة عند الاستفاد من الماء وذلك من اجل ترميم قنوات نقل المياه وليس على خدمة التوصيل، وفي نفس السياق يقول "فيتروف" (Vitruve) عند وصفه لتموين مركز حضري بالماء انه انطلقا من خزان رئيسي يتم نقل المياه عبر ثلاثة انابيب أحدها ينقل للخواص الذين يدفعون رسوم Vectigal للخرينة العمومية، التي توجه لترميم المنشآت المائية، كما يفرض القانون على كل من استفاد من الماء ان يساهم سواء بماله او جهده في اعمال الصيانة والتنظيف من اجل السير الحسن لشبكة المياه خاصة تنظيف القنوات الثانوية المشتركة، فكميات المياه الممونة تختلف من شخص لأخر حسب الاسهامات المالية والمشاركة في عمليات الصيانة، وان تغيب اجد عنها دفع غرامة مالية تقدر بـ 100 سيستارس لخرينة البلدية، قد تبدو قيمة صغيرة ولكن جمع العديد من هذه الرسوم يسمح للبلدية بصيانة وبناء منشآت أخرى، والأكد ان هذه الرسوم تختلف من مدينة لأخرى، ما يجعل تقييم او تحديد القيمة المالية والاقتصادية لمثل هذه المعاملات التجارية امرا صعبا¹

كانت الأرباح المالية للبلدية من الرسوم او الضريبة على المياه بسيطة، خصوصا إذا ما قورنت بتكاليف المواد والنقل واليد العاملة والموظفين المختصين، لكنّها تعتبر مصدر دخل جد هام لميزانيتها، ان عرفت كيف تستفيد من مواردها المائية ومراقبة تسييرها الاقتصادي²

5-2- ضريبة *Foricularium*:

هي ضريبة غير مباشرة طبيعتها غير واضحة، حيث يضمن بعض الباحثين انها ضريبة تدفع لإيجار محل او مكان داخل السوق من اجل بيع السلع، لان هذا المصطلح يأتي من كلمة *Foricula* التي تعني دكان او محل، كما انه كان المزارعين الذين يسمون بـ *Foricarii* يدفعون حق الايجار لمكتب الضرائب، حتى انهم يدفعون غرامة على شكل أرباح عند كل تأخر في الدفع.

1 - R. Biundo, Aqua Publica, op-cit, PP. 368-372.

2 - Ibid, P. 374.

لكن الباحث Mommsen يرى أنّها ضريبة محل أو تخزين سلع في مخزن، توجّه مداخيلها لخزينة البلدية في روما (*Arca Publica*) في فترة حكم الامبراطور "ماركوس أوريليوس" وهذه السلع لا تُدفع عليها ضريبة ان نُقلت الى مكان آخر¹.

2-3-تحصيل الضرائب:

كان جمع الضرائب في عهد الجمهورية لا يخضع لإدارة خاصة بجمع أموال الدولة، بل كانت هذه المهمة محتكرة من طرف الفرسان الذين حققوا أرباحا كثيرة، حتى اصبحوا طبقة من رأسماليين لهم تأثير سياسي كبير².

حدث تعديل هام خلال عهد الإمبراطورية، سواء في الإدارة العليا أو في جباية الضرائب، وتم توظيف اعداد هامة من الموارد البشرية من اجل تحصيل جيد للضرائب، حتى ان الامبراطور "أغسطس" قام بخلق اقسام فرعية على مستوى إدارة الضرائب³.

تغير نمط تحصيل الضرائب من امبراطور لآخر، ويمكن تلخيص هذه التغيرات في أربعة مراحل هامة وهي مرحلة شركات الضرائب الغير مباشرة، ثم فترة فاصلة قصيرة للتحصيل المباشر، بعدها فترة ايجار تحصيلها لمستأجرين عامين، وأخيرا اعيد النظام السابق بتحصيل مباشر لها لكن من طرف موظفين الامبراطورية⁴

كانت الضرائب تُفرض من طرف البلديات التي تحرص على جمعها، حيث وُضع موظفين يعملون على ضمان قبضها وحسن تسيير مصاريف الامبراطورية⁵ حيث تقوم السلطات المحلية كل خمسة

1 - M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, T.2, 1918, op-cit, P.1243.

2 - J. Marquardt, op-cit, PP.379-380.

3 - Ibid, P.383.

4 - S- J. De Laet, Documents nouveaux concernant les « Quattuor Publica Africae », op-cit, P. 101.

5 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P.32.

سنوات بتحديد ثروة كل فرد وتحديد مكانته في الطبقات الاجتماعية في كل مدينة، ليتم جمع الضرائب خلال هذه المدة الزمنية وتُصب للإدارة المركزية، ويتعين إعطاء تفاصيلها للحاكم من حيث الضريبة التي تم جمعها عن الثروة وعن ضريبة الراس، لكن هذه الإجراءات الضريبية أثقلت كاهل المدن، ففي القرن الثاني ميلادي عرفت اغلب المدن وضعية مالية صعبة ما دفع سلطات الإمبراطورية الى تعيين مدقق حسابات يكون شخصية مرموقة من طبقة مجلس الشيوخ غالبا يتكفل بكل المدن، هذا ما مهد لمركزية الضرائب التي تزايدت خلال القرن الثالث ميلادي، حتى ان بعض المدن تستجد بالإمبراطور للتقليل من عبئها¹

أ- أعوان *Publicani*:

يطلق هذا المصطلح على موظفي الدولة الذين يقدمون خدمة عمومية، فتكون مهمتهم إما تحصيل الضرائب والرسوم مثل البورتوريوم، أو تنفيذ بعض الأعمال المتعاقد عليها بامتيازات معينة² لكنه استعمل في الغالب لأعوان جمع الضرائب الذين يأخذون حقوق على الاقتطاعات، حيث يتعاقدون مع الدولة من اجل دفع مبلغ سنوي يتم تحديده على انه حاصل ضريبة يتولى مهمة جمعها، فتكون صفقة مربحة اذا تجاوز المنتج الحقيقي المبلغ الواعد، و فاشلة إذا لم يصل المنتج الحقيقي إلى مقدار التزاماته، ويشغل هؤلاء الاعوان هذه الوظيفة لمدة خمس سنوات³.

1 - G. Charles-Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P.33.

2 - R. Cagnat, Lexique des Antiquités romaines, op-cit, P.233.

3 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, PP. 380-381.

* من اجل الحصول على معلومات أكثر اطلع على: شيباني محمد، وسائل التواصل من خلال الشواهد المادية في ظل التواجد الروماني بموريطانيا القيصرية، رسالة دكتوراه، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2021.

ب- اعوان البنيفيكاري: *Beneficarii**

البنيفيكاريوس لقب في الجيش الروماني يُطلق على اللذين تحصلوا على ترقية او امتياز مثل تحصلهم على أراضي المهزومين¹ او عطلة او الالتحاق او النقل الى قوات أخرى او التعيين او الترقية، كما يطلق هذا اللقب على الجنود المعفيين من اعمال السخرة (عمل بدون اجرة) كمكافأة على عمل خيري قاموا به²

وجد في كل الإمبراطورية الرومانية أعوان البنيفيكاري وذلك في مراكز الجمارك خاصة في عواصم المقاطعات ومراكز الجمارك المنتشرة في المستعمرات والبلديات، والأماكن التجارية او على حدود المقاطعات وحتى في المناطق الريفية، اما عملهم فكان يقوم على مراقبة عمل الجمارك لتجنب الاحتيال والاختلاس بشكل عام، وفرض النظام والامن في هذا القطاع³

كانت لأعوان البنيفيكاري علاقة بالضرائب، لكن لا يوجد دليل على تحصيلهم لها بطريقة مباشرة، حتى وان كان دورهم فعال في تحصيلها بوضع ومراقبة النشاطات التي لها علاقة بالضرائب التي توفرها المدن مثل التحقيق في قضايا في أرشيف إدارة مصلحة الضرائب، كما يقومون بمراقبة الحسابات، اما في الريف فقد كانوا الممثلين الرسميين النادرين ان لم نقل الوحيدين اللذين كانت مهمتهم مراقبة القوائم الرسمية وكذا معالجة المشاكل المرتبطة بتصريح ملكية الأرضي مع إمكانية تحصيل الضرائب المرتبطة بها⁴

1 - M. M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, T.1, 1877, P.688.

2 - Jocelyne Nelis-Clément, *LES BENEFICIARII* : Militaires et administrateus au service de l'empire (Ier s. a.C. - VIe s. p.C.) Bordeaux 2000. PP.61-64.

3 - Ibid, P.252

4 - Ibid, P.244.

تنتشر محطات أعوان بينيفيكاري على مقربة من معسكرات الفرق المتواجدة في الحدود الخارجية للإمبراطورية الرومانية او على مقربة منها او بالقرب من التحصينات الدفاعية، ففي مقاطعة نوميديا عين حاكمها هؤلاء الاعوان على خطين عسكريين في منطقة الاوراس، فالاول كان في مركز "زوي-فازايفي" *Zoui- Vazaivi* على طريق يربط مدينة "لومباز" بمدينة "تبسة" اما المحطة الثانية فكانت تعرف نشاطا منذ نهاية القرن الثاني ميلادي، في منطقة "القنطرة" *Calceus*



Herculis جنوب غرب لومباز، يقع هذا المركز على خط الليمس النوميدي المتواجد منذ منتصف القرن الثاني ميلادي، حيث وضع هناك عون بينيفيكاري مذبحا لإله الشمس، كما نجد مذبحا لنفس المعتقد لعون آخر في منطقة "القهرة" في الاطلس الصحراوي على الطريق الرابط بين لومباز و"عين الريش" *Castellum Dimmidi*، اما في موريطانيا القيصرية فنجد في جبل "عمور" جنوب خط الليمس بين "البيض" و"الفلو" معلما نذريا يعود لسنة 174م مهدى للإمبراطور "ماركوس اوريليوس" وضعه جنود بمناسبة ارسالهم في حملة عسكرية، حيث أتوا من نوميديا الى موريطانيا القيصرية، من

بينهم عون بينيفيكاري تحصل على ترقية بعد عودته سليما

صورة رقم (210) نصب لعون
بينيفيكاري - أوزيا - م.ع.و.ا.ق.

معا¹

لم يحض هؤلاء الاعوان بمحبة الناس حيث ينظرون إليهم على أنهم مضطهدون، يقومون بجمع الضرائب أو ابتزاز الأموال منهم، دون احترام السكان ولا حتى السلطات المحلية².

1 - Jocelyne Nelis-Clément, op-cit, PP.170-172.

2 - Ibid, P.73

من اهم الشواهد التي تدل على تواجد هؤلاء الاعوان نصب جنائزي وضعه عون بينيفيكاري قبل مماته لنفسه وزوجته وولديه، ويشغل في محطة في مدينة "سورالغزلان" (Auzia)¹

2-4- خزينة صب الضرائب:

كانت خزينة الدولة الوحيدة في عهد الجمهورية، وكان هناك صندوق احتياطي تصب فيه سبائك من معدن الذهب، يسمى *Aerarium Sanctus*² اما الامبراطورية فقسمت في بدايتها المقاطعات الى نوعين: مقاطعات تابعة لمجلس الشيوخ (*Sénat*) ومقاطعات تابعة للإمبراطور، لذا وضعوا خزينتين لقبض الضرائب، خزينة الملك (*Fiscus*) تقبض ضرائب المقاطعات الامبراطورية، والأخرى تسمى بخزينة الشعب خاصة بقبض ضرائب المقاطعات السيناتوروية، هذا فيما يخص الضرائب المباشرة، أما الغير مباشرة فلم يتم العثور على أي نص قانوني يحدّد الخزينة التي تقبضها، لكن تجدر الاشارة الى انه لم يوجد فرق واضح بين الضرائب المباشرة والغير المباشرة في روما، فلا نستبعد ان تقبض في نفس الخزينة³.

أ- خزينة الامبراطور *Fiscus Caesaris*:

هي خزينة الإمبراطورية، يعود ظهورها الى الامبراطور "أغسطس"، وتكون تابعة للإمبراطور وهو ممثلها الرسمي، الهدف منها هو تغطية المصاريف الرئيسية الكبرى التي تكون على عاتق الدولة بتمويل الجيش بالأسطول وعتاد الحرب، واعالة الموظفين وتموين مدينة روما بمادة القمح، وضمان تكاليف الطرق العسكرية والبريد والاشغال العمومية⁴

1 - A. Berbrugger, Une énigme lapidaire, in, Rev. Afr. 1862, PP. 81-92.

2 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, P. 384.

3 - F. Thibault, op-cit, PP. 137-138.

4 - Ibid, PP.388-389.

يتولى مسؤولية هذه الخزينة في المقاطعات الإمبراطورية موظف معتوق (*procurator*) تابع للإمبراطور يعد ان كانت موكلة لمراقب (*questeur*)، يقوم بضمان انتظام الخدمات الإدارية المختلفة، اما مداخيل خزينة المقاطعات التابعة لمجلس الشيوخ، فتسير من طرف مراقب (*questeur*) الى جانب بروكوراتور تابع للإمبراطور الذي يقوم بمراقبة كل الصفقات المتعلقة بمخازن الاباطرة وعتادها وصيانتها وكل ما يخص بتنقل الفرق العسكرية وكل الاشغال العمومية، ولا يمكن الجزم في صب الارباح الهامة لضريبي المهزومين والجمارك في مقاطعات مجلس الشيوخ في خزينة الامبراطور (*fiscus*) ام لا، لكن الأكيد ان الامبراطور كان له حق التصرف في جزء منها¹

ابتداء من القرن الثالث أصبح كل دخل البورتوريوم (*Portorium*) يودع في خزائن الامبراطور (*Fiscus*) والتي أصبحت تسمى رسميا في الامبراطورية السفلى بـ (*Aerarium Sacrum*)².

ب- خزينة مجلس الشيوخ *Aerarium Saturni*:

تتحصل هذه الخزينة على عائدات ضرائب المقاطعات السيناتورية، وكان لمجلس الشيوخ الحرية في تنظيم مداخيله، لكن توضع تحت تصرف الامبراطور الذي وضع إدارة هذه الخزينة تحت رقايبته³.

تُفرغ أحيانا هذه الخزينة خاصة بعد الحروب، ما دفع الامبراطور "أغسطس" الى تموينها، كما قام الامبراطور "نيرون" بصب مبالغ مالية هامة فيها، وتجدر الإشارة الى ان فترة حكم العائلة السيفيرية عرفت اختفاء كلي للاختلاف المالي بين المقاطعات وكل مداخيلها تصب في الخزينة الإمبراطورية، اما فترات حكم كل من : "تراجانوس" و"ماركوس اوريليوس" و"قسطنطينوس" حتى

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, P. 389.

2 - F. Thibault, op-cit, P.138.

3 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, PP. 384-385.

بداية القرن الثالث فقد كانت خزينة مجلس الشيوخ الخزينة الوحيدة، لكنها والى جانب ضرائب الإمبراطورية تحولت الى خزينة بلدية بسيطة¹

ت- الخزينة العسكرية *Aerarium Militare*:

اقر هذه الخزينة الامبراطور "أغسطس" سنة 6م لتكون كصندوق تقاعد خاص بالجيش عند انقضاء مدة خدمتهم، ويبلغ راس مال هذا الصندوق 170 مليون سيستارس، ووكلت إدارة هذه الخزينة الى ثلاثة مقرضين قدامى تم تعيينهم من طرف الامبراطور ويحملون لقب *Praefectus Aerarii Militaris*، واستمر وجود هؤلاء المسؤولين حتى القرن الثالث ميلادي²

2-5- الرقابة المالية:

كانت عملية مراقبة المنشآت والمصالح التجارية والاقتصادية التي كانت في تزايد مستمر، ضرورة حتمية عبّر عنها السكان وحتى حكام الإدارة المركزية، فقام الاباطرة بفرض هيأت مهمتها المراقبة المالية، كانت معروفة في مقاطعات أخرى، على راسها المسيّرين الماليين المعروفين بالكوراتور *Curateur* وكذا مصلحة خاصة تسمى بـ *III Publicorum Africae* أي المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة، التي كانت على هياة مشابهة للكوراتور، وكانت تتكون من موظفين اداريين ثانويين تابعين لمسؤول معين، وكانت مهمتهم جد فعالة في خدمة ضرائب الامبراطور³

أ- الكوراتور:

كانت روما في فترة الإمبراطورية العليا تضمن الاستقلالية الذاتية للمدن، ولا تهتم كثيرا بأشغالها ان لم تكن هناك مشاكل وازمات حادة كتوتر النظام العمومي او حدوث كوارث طبيعية او افلاس او

1 - J. Marquardt, De l'organisation financière chez les romains, op-cit, PP. 386-387.

2 - Ibid, PP.387-388.

3 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, P.107.

نقص في المؤونة الموجّهة نحو روما، خاصة حصة الضرائب، فكان الحاكم يضمن كل الإمكانيات للمدن حتى تمارس حقوقها بأكملها، رغبة منه في فرض الاستقرار في المقاطعة والسير الحسن للحياة الاقتصادية حتى تكتمل المشاريع لأنها شروط أساسية لازدهار الأشغال كشق شبكة الطرقات مثلا¹.

كانت أولى تدخلات الأباطرة في شؤون بعض المدن يخص تعيين المراقبين الماليين الكوراتور لمساعدة البلديات التي تتخبط في أزمة مالية، أو تعرف صعوبات في التسيير المالي، فيعين الإمبراطور مراقبا ماليا مخولا بكامل السلطة، فكان يدقق في حسابات الخزينة العمومية وممتلكات البلدية، ويمكن أن يقوم بتخفيض نفقات البلدية ومراقبتها حتى يصلح توازنها المالي، ثم يعود إلى روما²

ظهر هذا النوع من مدققي الحسابات في مدن أفريقيا في نهاية القرن الثاني ميلادي، حيث تزامن ظهوره مع اختلال التوازن بين الدولة والمدينة، فحاولت السلطات وضع المدن تحت وصايتها وذلك عن طريق وسيط يتمثل في مراقب مالي، فكانت السلطة الإمبراطورية تعين الكوراتور منذ فترة حكم الإمبراطور "تراجانوس" للتدقيق في حسابات المدن التي تعرف مشاكل مالية حادة، إلا أن حتى فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" بقي هذا التعيين استثنائيا على بعض المدن فقط، وما قد يثير الانتباه هو ظهور أول المراقبين الماليين (ولو كانوا نادرين) في مقاطعة أفريقيا البروقنصلية في فترة حكم "السيغريين" وهي فترة حكم تُعرف بازدهار المدن، ليصبحوا أكثر عددا خلال القرن الثالث

1 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, P.107.

2 - د. إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص. 174.

ميلادي، وأول من شغل هذه الوظيفة في هذه المقاطعة هو *P. Aelius Rusticus* من صف الفرسان وذلك سنة 196م¹.

عرف ميناء "هيبيوريجيوس" المعروف بحركة جمركية هامة هذا النوع من أعوان الكوراتور *Procurator Telonei Maritumi*، ما يدل على وجودهم في الجمارك الأرضية والبحرية، كما تذكر النصوص موظف آخر يسمى *Contrascriptor* هو مساعد مباشر لـ *Vilicus*، وهو رئيس مكتب ذو ثقة، مسؤول عن مصادقة ومراقبة منهج تسيير مسؤوله للمكتب، ما يعني ان مهمته تتعدى عون تنفيذ².

ب- المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة *III Publicorum Africae* :

توجد في افريقيا أربعة ضرائب لا تُعرف نوعيتها، حيث تجتمع كلها في هيئة واحدة³ تُسمى المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة *III Publicorum Africae* هيئة أخرى مهمتها هي المراقبة المالية، موظفوها معتوقين يرقهم الامبراطور من اجل ضمان جمع الحصة العشرون من الميراث، وان كانوا غير معروفين جيّداً، فقد كانوا ذو أهمية بالغة للحاكم، وبفضل تلك الوظيفة كانوا يتحصّلون على حريتهم، حيث تحمل العديد من الكتابات اللاتينية أسماء لأعوان مصالح جبائية في افريقيا خاصة منها *Quattuor Publica Africae* التي عملت على تسيير أحسن للضرائب⁴

وصل عدد محطات المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة *Quattuor Publicorum Africae* الى تسعة عشر محطة حيث تذكر النقيشات حوالي 15 مكتبا او محطة تابعة لهذه المصلحة، ومنتشرة عبر مقاطعات افريقيا البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية، بعضها يتواجد على الموانئ مثل

1 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, PP.108-109.

2 - Ibid, PP.110-114.

3 - M-S. krim, M- El Mutafa Filah, A propos du Tarif de Zarai, op-cit, P. 286.

4 - N. CH-B. Obiang Nnag, Les empereurs romains, op-cit, PP. 109-110.

Lambaesis و *Ad Portum* و *Cuicul* و بعضها في الأراضي الداخلية مثل *Chullu* و *Rusicade* و *Sitifis* و *Zaraï*¹ بالإضافة الى ثلاثة محطات مؤكدة من خلال النقيشات أيضا وهي محطة "قصة" *Vilicus Capsae* و "ميلاف" *Vilicus Cuiculi et Milev* و "تيمقاد" *Agens Thamugadi* ، وأخرى ذُكرت في نقيشة "هيبوريجيوس" نُشرت سنة 1981م².

• محطة مدينة كويكول:

هي محطة جمركية كما ذكرناه سابقا، لكنها تتميز بانتماؤها الى المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة، وهذا ما تدل عليه نقيشة لمذبح عُثر عليه في الكابيتول في مدينة "كويكول"، تذكر بوضوح اسم *verna Chresius* وهو فيليكوس أي وكيل منفذ في ادارة المصلحة الجبائية الرابعة، نصها كالآتي³:

Veneri Aug(usiae) sac(rum) Marcellus Aug(usti) n(ostri) lib(ertus), c(ustos) s(acrorum) h(orreorum), Chrestus Aug(usti) n(ostri) verna vilicus Cui/culi quatuor public(or)u(m) Afric(ae) posverunt

تصب مداخيل الجمارك البحرية لكل من روسيكاد وشولو وهييون والمركز الجمركي لمدينة كويكول في خزينة المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة، رغم اختلاف مقاطعة انتماؤها، حتى بعد تأسيس الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" لمقاطعة نوميديا، وهذا ما يدل على استقلالية تامة للإدارة المالية عن التقسيمات الإدارية للمقاطعات، فكان هذا النظام وهذه المصلحة الجبائية قيد العمل حتى بعد تأسيس هذه المقاطعة الجديدة⁴

1 - Troussel Pol. Le tarif de Zaraï, op-cit, P. 359.

2 - Dupuis Xavier. Les IIII publica Africae : un exemple de personnel administratif subalterne en Afrique. In : Cahiers du Centre Gustave Glotz, 11, 2000, P.289.

3 - E. Albertini, Une inscription de Djemila. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 68^e année, N. 4, 1924, PP. 253-254.

4 - Ibid, P. 257.

كانت الضرائب تحتل مكانة هامة في الاقتصاد، بحيث جل المدن كانت تعتمد في تسيير امورها المالية بتسطير برنامج ومحاولة تحقيق توازن بين التكاليف او النفقات والارباح، من خلال دراسة مسبقة لتوقعات الأرباح السنوية للضرائب، ما يسمح لها بمعرفة احتياجاتها السنوية وتسيير حسن لمواردها وسياستها المالية¹

• معتقد فينوس:

اقترن في افريقيا معتقد فينوس (الشهيرة بإلاهة الحب والجمال) بالمصلحة الجبائية الافريقية الرابعة، حيث تذكرها على الأقل أربعة نقيشات اهداها لها موظفي الجمارك (CIL VIII 23404,) (12314 AE 1923 n° 22, AE 1925 n° 73 *Quattuor Publica* لـ *Africae*²)

• محامي الضرائب:

عرفت الضرائب في الفترة الرومانية محامين يدافعون عن حقوق هذه المنظومة المالية، هذا ما تدل عليه نقيشة عُثِرَ عليها بلومبار تذكر محامي الضرائب *Aelius Rufus Ianuarius* الذي شغل في مركزين وهما "تيفاست" و"حذرموت" كما عمل الى جانب مسؤول الانونة في كل افريقيا، وهذا نص النقيشة التي تعود الى الثلث الأخير من القرن الثالث ميلادي³:

[.] *Aelio Rufo Ianua/[r]io, u(iro) e(gregio), fl(amini) p(er)p(etuo), duumvira/liciod(ecreto) o(rdinis) r(ei) p(ublicae), curator, / ad fisci aduocationes / ter numero promot /Theuestinam et Adrumeti/nam et nunc ad annonam / per p(rouinciam) A(fricae), Aelius Victorinus, / fl(amen) p(er)p(etuus), Iluir, et Hor(atius) Paritor, a mil(itius), / Iluir, concordissimo / fratri*

1 - R. Biundo, *Aqua Publica*, op-cit, P.374.

2 - S- J. De Laet, *Documents nouveaux concernant les « Quattuor Publica Africae »*, op-cit. PP.101-102.

3 - X. Dupuis, *Aelius Rufus Ianuarius, curateur et avocat du fisc en Afrique au IIIe siècle*, in : *Cahiers du Centre Gustave-Glotz, Éditions de Boccard, Paris, 2016, PP.383-388.*

يحتل مناصب مميزة في مصالح الضرائب واملاك الدولة أفارقة من صف الفرسان والمنحدرين من عائلات مرموقة، هذا ما تمليه تقاليد الإمبراطورية العليا¹.

لعبت الضرائب دورا هاما في الحياة الاقتصادية، لأنها مصدر مالي لا يستهان به، ومصدر غذائي تعتمد عليه الدولة في تمويل أسواقها وخاصة لنيل رضى مواطنيها في العاصمة روما بتوزيع الأنونة عليهم، لكنها كثيرا ما سببت في مشاكل كبيرة من نزاعات بين القابضين والأشخاص التي تُفرض عليهم، ففي فترة الإمبراطورية السفلى عرفت الضرائب المفروضة على الأراضي الفلاحية ارتفاعا شديدا، مما دفع أصحابها والفلاحين المستأجرين الى هجرتها، ما انتج ازمة كبيرة، لان العديد من السهول الخصبة هوجرت، مما سبب في تقلص مساحة الأراضي المزروعة² ما يؤدي حتما الى نقص في مواد الاستهلاك.

3- فترات الازدهار الاقتصادي:

عرفت فترة حكم العائلة السيفيرية الازدهار والتطور الاقتصادي، حيث عرفت معظم المدن الرقي والاستقرار، ففي هذه الفترة وصلت التجارة في تبسة اوجها ووصلت مدينة "لومباز" اعلى درجات الرقي والبهاء حيث شُيِّدت معالم عديدة في معسكر الفرقة العسكرية وما جاورها كما عرف معسكر "لومباز" بعد سنة 125 تطورا كبيرا بعد ان عينه الامبراطور "أدريانوس" مقرا رئيسيا لكل الفرق العسكرية الافريقية³

• القرون الثلاثة الاولى:

كانت حصيلة الاقتصاد في القرون الثلاثة الأولى إيجابية خاصة منذ منتصف القرن الأول الى منتصف القرن الثالث، وذلك بفضل الزراعة التي كانت مصدر ثراء وقوة البنية الاقتصادية، ففي

1 - X. Dupuis, Aelius Rufus Ianuarius, op-cit, P.393.

2 - C. Lepelley, Declin ou stabilité de l'agriculture, op-cit, P.135.

3 - A. Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, op-cit, PP.12-23

بداية الامر كان الإنتاج يُمتص من طرف الضرائب، لكن مع بداية القرن الثاني كان هناك فائض في الإنتاج بفضل ظهور أراضي جديدة وتطور زراعة الكروم وخاصة الزيتون، وانتهاج سياسة جديدة من طرف الاباطرة مثل احياء وتشجيع الحرف بإيقاف استيراد جزء من المواد المصنّعة ودعم بعض الصناعات، وكذا ارتفاع أرباح التجارة الخارجية وحركة النقل في منطقة الصحراء، كما ان اغلب المنشآت العمومية شيدت منذ تولي الامبراطور "تراجانوس" الحكم الى موت الامبراطور "الكسندر سيفيريوس"¹

كانت فئة من الأفارقة تتمتع بحياة مستقرة يميزها السخاء والرفاهية وذلك خلال ما يقارب قرن ونصف من الزمن، اين عرف البناء حركة نشيطة في جل المدن، وانفاق مبالغ مالية في الولائم والهدايا ومعارض المسرح والمدرجات، كما كانوا يقنتون اثاث فاخر وملابس ومجوهرات وخيلة وعبيد، وحتى اضرحة جنائزية فاخرة لموتاهم².

عرفت جل المدن تطورا اقتصاديا هاما خلال هذه الفترة، تشهد عليه المعالم التي شُيّدت فيها وآثارها التي لا تزال صامدة امام الزمن، فمدينة " تيديس " كانت مدينة صناعية من الدرجة الأولى بحكم عدد افران انتاج الفخار التي وُجدت فيها كما تشهد على ذلك أدوات الخزافين التي يحتفظ بها متحف سيرتا الوطني، فانتشرت منتوجاتها في كل المنطقة، كما عرفت ورشات مختصة في غسل وصباغة الملابس، بالإضافة الى معالمها الهامة التي تطلبت مبالغ مالية هامة مثل خزان المياه، والمعابد والمنازل والطرق³.

تتميز مدينة "تيمقاد" بمخططها العمراني الروماني بطريقين كبيرين يقسمان المدينة الى أربعة مربعات متساوية، بداخلها منازل متساوية أيضا، هذا المخطط يدل على الاهتمام الكبير الذي لاقته

1 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, PP. 96-98.

2 - Ibid, PP. 97-98.

3 - L. Leschi, Algérie Antique, op-cit, pp.81-86.

هذه المدينة من الإمبراطورية الرومانية، حيث شُيّدت فيها أفخم المعالم العمومية منها والخاصة، نذكر الساحة العامة والطرق والمسرح والأسواق والحمامات والمكتبة ولوحات الفسيفساء الرائعة، وقنوات نقل وصرف المياه، كلها تشهد على فترة رخاء اقتصادي وتطور حضري كبير عاشته هذه المدينة وسكانها، وشهرتها تضاهي شهرة مدينة "بومبيي"¹.

مدينة "جميلة" مدينة عسكرية بُنيت على ارض بربرية جد وعرة، استطاعت ان تتأقلم مع طبيعتها الطبوغرافية فنتج عنها نظام معماري متجانس وجد راقى، لتدشن فيها على طول ثلاثة قرون أجمل المعالم من أبواب وقوس كركلا، واعمدة ومعابد مثل معبد "سيبتيموس سيفيريوس" بمدرجاته، ومعبد "فينوس" وطرق رئيسية تؤدي نحو الساحة العامة، بالإضافة الى المسرح والحمامات والأسواق، ومنازل فخمة مزينة بلوحات فسيفساء رائعة الجمال، كلها تعطي نظرة فائقة الجمال حول الحياة اليومية في هذه المدينة التي كان لها اقتصاد اكيد متطور².

تستمد مدينة "شرشال" جمالها واناقتها من الملك يوبا الثاني الذي عشق الجمال والفن، ويتميز بذوق رفيع، فحافظت هذه المدينة حتى بعد موته على هذا التطور والازدهار، حيث نجد منحوتات رومانية رائعة ولوحات فسيفسائية تروي الحياة اليومية ونمط المعيشة مثل الاعمال الحقلية الافريقية، فعرفت هذه المدينة ازدهار حضري حتى في القرن الثالث الذي عُرِف ببداية الانحطاط³.

كانت مدينة "تيازة" الساحلية مزدهرة بدليل منشآتها الفخمة من سور خارجي ضمن لها الامن والمسرح والطرق المبلطة والخزان الماء والمعابد والنافورة ولوحات فسيفسائية رائعة، ومصنع الغاروم

1 - A. Ballu, Guide illustré de Timgad, op-cit, pp.05-139.

2 - L. Leschi, Algérie Antique, op-cit, pp.127-143.

3 - Ph. Leveau, Caesarea de Maurétanie, op-cit, pp.502-503.

الذي كان محرك اقتصادها، ومنازل كبيرة، لمها معالم لم تكن تُشيد ان لم تكن مستقرة ومزدهرة اقتصاديا¹.

4-الانهيار الاقتصادي:

تعددت أسباب الانهيار الاقتصادي، حيث بدأت كل المجالات في الانحطاط والتدهور، ان لم نقل ان كل العوامل اتحدت لتحطم الاقتصاد الروماني الذي أدى بكل الإمبراطورية الرومانية:

4-1-الازمة الاقتصادية:

بدأت الازمة الاقتصادية في تقاوم ابتداء من أواخر القرن الثاني ميلادي، وذلك مع تقاوم الازمة السياسية، حيث في فترة حكم الامبراطور "سيبتيموس سيفيريوس" انجرّ عن قلة الذهب تناقص في ضرب العملة وخلطها بمعادن أخرى بنسبة خمسين بالمائة، أما وحدة *Antoninianus* التي وضعها الامبراطور "كركلا" فأصبحت نسبة الذهب فيها في عهد الامبراطور "غليانوس" اقل من خمسة بالمائة، فاصبح الاقتصاد النقدي في تراجع ليترك المجال للاقتصاد الطبيعي، مما أدى الى اضطراب في الأسعار وارتفاعها، بالرغم من محاولات ضبطها من طرف الامبراطور "ديوكليتيانوس" سنة 301م ليقوم بتعويض الضريبة النقدية شيئا فشيئا بضريبة عينية، لربما لم يكن الحل الانجح لان نظام الأنونة كان يستغرق وقتا طويلا وكان مكلفا ما قد يخلق صعوبات إدارية للدولة ما يتلف ثلثي المحصول، ومنذ تولي الامبراطور "فالونتينوس الثالث" الحكم، لم يستطع ملاك الأراضي دفع حقوق المستأجرين نقدا، كما اصبحت أجور الموظفين وحتى الجنود تُدفع عينا من ثروات الأهالي المنهكة.²

1 - L. Leschi, Algérie Antique, op-cit, pp.175-184.

2 - CH. André Julien, op-cit, PP.220-221.

تُعتبر الازمة الاقتصادية الكبرى للقرن الثالث نهاية الإمبراطورية العليا الرومانية، وتبدأ مرحلة الإمبراطورية السفلى التي عرفت تغيراً من نظام اقتصادي قائم على النشاط الحيوي للمدن أين وجدت التجارة مجالاً للازدهار والتطور، إلى نظام اقتصادي مغاير يركز على الملكيات الكبرى التي اتجهت نحو الريف، فعرفت هذه الفترة التضخم المالي، وندرة الذهب وارتفاع كبير في صك العملات الفضية والبرونزية وغلاء السلع¹

حاول العديد من الاباطرة أمثال "اوريليانوس" (270-275) و"ديوكليتيانوس" (284-305) و"قسطنطينوس" (306-337) النهوض من هذا الانحطاط بإصلاحات إدارية ومالية جريئة، لكن لم يعد بالإمكان انقاذ الإمبراطورية، فبالرغم من الازدهار والنظام المفروض إلا أنّ التنظيم الاقتصادي أصبح غير متناسق، فالمدن في تزايد مستمر مع إبقاء الاقتصاد المحلي البدائي دون وجود صناعة حقيقية مقابل عدد ضئيل من السكان، اللذين أصبحت متطلّباتهم معدومة وقدرتهم الشرائية ضعيفة، كما اقتصرت التجارة وحتى الصناعة على فئة من الزبائن الأثرياء المتلهّفين على جمع التحف الثمينة²

من أسباب الانحطاط الاقتصادي الروماني هي عدم وجود إمكانيات للاستثمار بتقنيات حديثة وخلق فرص جديدة، لأن الرأسماليين كانوا يهتمون بالتمتع بالحياة وإنفاق حتى فوائد أرباحهم بكل فرح³ لذا فبعد الازمات المتكررة خلال القرن الثالث نشهد عودة جزئية وعلى مراحل إلى اقتصاد قائم على المقايضة⁴.

1 - G. Depeyrot, Crise économique, formation des prix, et politique monétaire au troisième siècle après J.-C. In: Histoire & Mesure, 1988 volume 3 - n°2. Varia, p.235.
2 - CH. André Julien, op-cit, P. 221.
3 - G. Charles- Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, op-cit, P. 98.
4 - P. Thomas. Les limites de l'économie monétaire à l'époque romaine. In : Les « dévaluations » à Rome. Epoque républicaine et impériale. Volume 2. Actes du Colloque de Gdansk (19-21 octobre 1978) Rome : École Française de Rome, 1980. P. 113.

من ابرز أسباب الازمة الاقتصادية التبذير وسوء تسيير راس المال، ما اثر في الثروة الخاصة واثقل كاهل المتبرعين، اما الثروة العمومية فقد تعرضت لازدهار مفرط فيه، حتى افلست وانهدكت خزائن المدن بعد دمار مموليها من الطبقة البورجوازية¹

4-2- التضخم المالي:

من بين أسباب تفاقم الازمة الاقتصادية التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث هو التضخم المالي، ولو ان الرومان لم يتفطنوا اليه في تلك الفترة، ويعود سبب ظهور هذا المشكل الى سياسة الاباطرة الرامية الى رفع وزيادة النفقات برفع رواتب العسكريين، وبالموازاة رفع قيمة الضرائب، فهي خطة لا تتماشى مع القوانين الاقتصادية² وخاصة النفقات الإضافية على الموظفين مثل توظيف اعداد أخرى من الحكام الذين يتقاضون رواتب عالية، لان كل زيادة في نفقات الدولة تؤدي بطريقة تلقائية الى زيادة إضافية في تكاليف الصنع وتكاليف النقل مما يسرع من وتيرة التضخم المالي³ كما انتهج اباطرة القرن الثالث سياسة تعويض ندرة المعادن بزيادة الإنتاج النقدي⁴

4-3- ازمة النقل:

ظهرت ازمة فعلية في النقل بصفة عامة سواء البري او البحري، حتى ان العلاقات الخارجية أصبحت شبه منعدمة، حيث أصيبت التجارة الداخلية بشلل بسبب انعدام الامن في الطرق، وخاصة ظهور القراصنة في البحر الأبيض المتوسط بعد غياب طويل دام قرنين ونصف من الزمن، ما أثر كثيرا في التجارة خاصة الخاصة منها، اما التابعة للدولة فقد استمرت نوعا ما، فذبلت الحياة الحضرية، واختفت الجمعيات المحلية، وتدهورت حالة الطبقة الراقية في البلديات، وظهرت

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, P.66.

2 - Y. Le Bohec, L'armée romaine dans la tourmente, op-cit, P. 175.

3 - P. Thoma, op-cit, P. 113.

4 - G. Depeyrot, Crise économique, op-cit, p. 236.

المقايضة من جديد في الأرياف، وساءت حالة الطرقات بسبب انعدام الصيانة لان الدولة أصبحت تهتم بتنقلات الجيش وليس بحالة التجار، ولا نسجل أي نشاط تجاري ما عدى ما تفرضه الدولة مثل الحبوب الآتية من افريقيا لكن لم تعد تصل في اوقاتها المعتادة نحو مخازن "اوستيا" ما يهدد بحدوث ازمة الفقر والمجاعة التي ريثما تنتشر في جل مدن الإمبراطورية الرومانية¹

4-4-الازمة السياسية:

تعتبر الازمة السياسية ازمة إدارية بالدرجة الأولى، فان حافظت الإدارة الرومانية على مؤسساتها وموظفيها في القرون الأولى، فان الوضع قد تغير مع نهاية القرن الثالث، حيث تغير النظام الاغسطسي واتباعه، ومن أسباب هذا التغيير نذكر الانقلابات العديدة التي عرفها النظام، فلم يحافظ على هيئته الا الامبراطور الذي شهد هو الآخر نوع من التباعد مع مواطنيه، وبدا ينقص نفوذه.²

دفعت الازمة الاقتصادية الأباطرة الى التوتر وعدم الاستقرار ما دفعهم الى اتخاذ بعض الإجراءات متمثلة في إصلاحات إدارية وحتى مالية مثل "اوليريانوس" (270-275م) و"ديوكلتيانوس" (284-305م) او "قسطنطينوس" (305-337م) لكن دون جدوى في انقاذ الإمبراطورية³.

4-5-الازمة العسكرية:

اثر الحروب الكثيرة التي كانت تخوضها الإمبراطورية الرومانية على الدولة، فمن جهة غزوات الجرمانيين والفرس، وثورات الموريين في افريقيا خاصة حملات ما بين 254 و262 م، ومن جهة أخرى ضرورة تدعيم الليمس وتجديده، فحالة الحرب الدائمة التي كانت تتخبط فيها الدولة وضعت

1- A. Chastagnol, L'évolution politique, sociale, et économique du monde romain, La mise en place du régime du Bas-empire (284-363), édition Sedes, 3^{-ème} édition, France 1997, PP. 56-57.

2 - Ibid, P. 66.

3 - CH. A. Julien, Histoire de l'Afrique romaine, op-cit, P.221.

الجنود في مهمات صعبة جديدة لم يعتادوا عليها، حيث وجب عليهم مجابهة عدة غارات في أماكن مختلفة وفي نفس الوقت، فلم تعد الامكانيات المادية المتمثلة في السلاح والمنشآت العسكرية القديمة ولا البشرية ولا حتى الخطط العسكرية نفسها، ما زاد في تعقيد الازمة العسكرية التي كان لها وزنها وتأثيرها في الحياة الاقتصادية¹.

4-6- الازمة الاجتماعية:

اثرت الظروف المادية الجديدة كثيرا على نظرة وأفكار الشعب التي كانت أساس الحضارة الرومانية، حيث فقد الثقة في جيشه وحتى امبراطوره، ما دفعه الى الاتحاد ضد حكم أصبح في نظره غاشم وتعسفي، في وحدة جماعية على شكل نخبة تسيروهم المنفعة العامة، وهذا ما كان نقطة ضعف الإمبراطورية².

اثرت الارستوقراطية في الازمة الاجتماعية، لأنها في خضم ازمة حادة، كانت تواصل في بذخها وتبذيرها، وخاصة في كسلها، في الوقت الذي كان الفلاحون يعملون كل ما في وسعهم ليضاعفوا الإنتاج، هذا ما أنتج خلل اجتماعي، زد الى ذلك تلك القرارات المجحفة التي مست الطبقات الاجتماعية، والتي كانت تزيد من عمق الازمة³

1 - CH. A. Julien, Histoire de l'Afrique romaine, op-cit, PP. 43-45.

2 - A. Chastagnol, op-cit, PP. 73-74.

3 - CH. A. Julien, Histoire de l'Afrique romaine, op-cit, P.221.

تحليل

- 1 النظام الاقتصادي
- 2 أسباب الازدهار الاقتصادي
 - 1-2 ازدهار الزراعة
 - 2-2 اجتهاد الفلاحين
 - 3-2 دور العبيد في الاقتصاد
 - 4-2 تطوّر التجارة
 - 5-2 سياسة روما
 - 6-2 تشييد المدن
 - 7-2 تأسيس المدارس
 - 8-2 دور الهبات
 - 9-2 عائدات الدولة
 - 10-2 مساهمة الجيش
- 3 أسباب الضعف الاقتصادي
 - 1-3 انخفاض العملة
 - 2-3 المصاريف العسكرية
 - 3-3 العائلات الافريقية البورجوازية
 - 4-3 عبئ الضرائب
 - 5-3 الاحتيال والغش
 - 6-3 صرف أموال الدولة

تحليل

1- النظام الاقتصادي:

لم يكن الاقتصاد القديم رأسمالي ولا صناعي، وإنما كان اقتصاد تجاري اين نجد العملة والممتلكات الخاصة بالسلع وحتى الخدمات- الى درجة امتلاك رجال ونساء وعبيد- قابلين للتحوّل والنقل، وحتى أنهم يُعتبرون ممتلكات خاصة مستأجرة للملوك أو تُقرض لمصلحة معينة¹

الاقتصاد الروماني كان نوعا ما مغلق بحكم الطبقة الارستقراطية الرومانية التي كانت مولعة بالأرض وامتلاكها وظلت متعلّقة بها بشدة، لان مالك الأرض بفضل موارد أرضه، يمكن إطعام نفسه، وعائلته، وعبيده، وقد يعرض إنتاجه أو منتوجاته التي ستكون في خدمة الصناعة والتجارة²

لم تكن ايدولوجية الليبرالية الاقتصادية وتدخل الدولة معروفا حتى وان كان الابطارة يتدخلون في كل المجالات، ولديهم نظام القيادة المباشرة بفعل حب السلطة وفرض الذات، الا انهم لم يكونوا واعون بانتهاجهم لنظام توجيه الاقتصاد³.

2- أسباب الازدهار الاقتصادي:

2-1- ازدهار الزراعة:

بعد ان تطوّرت الزراعة وازداد الإنتاج أصبحت العاصمة روما لا تتغذى الا من قبل المقاطعات الافريقية، حتى ان أحد شعراء تلك الفترة المدعو (كلوديانوس) دون هذه الظاهرة في شعره قائلا: "

1 - J. Andreau, L'Italie impériale et les provinces, déséquilibre des échanges et fisc, in école française de Rome, 1994, 198, PP.175-203.

2 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, P.12.

3 - J. Andreau, Recherches récentes sur les mines romaines, op-cit, P.90.

تحليل

يشعر الفرد الموري بفرحة مهينة لما يقدم لي- مثل العبيد- طعامي اليومي، فيضع على ميزانه بكل فخر حياتي وجوعي"¹ وكأننا نرى في كلماته الذل الذي يحس به الفرد الروماني وهو ينتظر المؤمن الافريقية التي من اجلها شجعت روما الزراعة الافريقية، للحد من ازمة اجتماعية صعبة وهي الفقر الذي سببه الانفجار الديموغرافي، وعدم مزاوله المواطنين للعمل بحكم استفادتهم من مزايا كونهم مواطنين رومانيين، الذي يعطي لهم الحق في الحصول على الاكل والشرب دون مقابل، وكذا طغيان عمل العبيد على العمل الرأسمالي الحر، فكان الموظفين من طبقة الفرسان واعوان الضرائب يستغلون المقاطعات بفرض ضرائب تتمثل في الخبز الذي لم يعد بإمكان روما انتاجه²

يمكن أم نستنتج أنّ العامل الاقتصادي الزراعي كان له الدور الرئيسي في ضيق أو اتّساع المجال الروماني بين منطقة و أخرى، و يمكن أن نضيف خاصة أن امتداد الاستغلال الروماني الى ما وراء جبال الحضنة و الأوراس جنوبا بقصد الاستفادة من أراضي الرّي في كلّ من القنطرة و بسكرة والحضنة، دليلا على الأهميّة الاقتصادية في توزيع التّواجد الروماني، وكذا على نجاح سياسة روما في السيطرة على المناطق الصّالحة للاستغلال الزراعي السهلية، في حين المناطق الجبلية أقاموا فيها تحصينات متقدّمة تمنع تسرّب الأهالي نحو تلك السّهول أو لتشتيت تجمّعاتهم الخطيرة على المستعمرات المتمركزة في المناطق الزراعيّة³ .

أقامت روما اقتصادها على مقومات محلية، ارتكزت عليها من أجل النهوض به، حيث تشهد اثار التهيئة الزراعية من منشآت الفلاحة والرّي في منطقة "تازيننت" (بنواحي تبسة) ذات الاصل

1 - St. Gselle, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, PP.50-51.

2- H. Pigeonneau, L'Annone romaine et les corps de Naviculaires particulièrement en Afrique, in, Revue de L'Afrique Française et des Antiquités, T. IV, 1886, P. 220.

2 - شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرّومنة. المرجع السابق، ص. 271.

تحليل

المحلي، على العمل الفلاحي الذي قام به النوميديين الذين عرفوا هذه الحث والزرع والسقي في وقت مبكر، وهو نتيجة محسوسة لسياسة "ماسينيسا" الفلاحية، كما تدل على آثار تهيئة تتمثل في تقسيم الأرض الى مساحات مربعة وتحاط كل قطعة بجدار صغير، كانت تمارس فيها الزراعة منذ فترات سابقة للفترة الرومانية¹

تجمع العديد من المعطيات كالخصائص الفيزيائية وخصوبة الأراضي الفلاحية والموقع الاستراتيجي لإفريقيا وقربها من العاصمة روما جعل منها مركزا تجاريا جدي²

إن قوة الاقتصاد البوني القرطاجي كان له أثره الايجابي على الاقتصاد الروماني، حيث اقتبسوا منهم العديد من التقنيات التي كانت قاعدة انطلق عليها الرومان في سياستهم في إفريقيا³.

ان العناية الطويل والاستثمار الهائل الذي قامت به روما في إفريقيا خلال عدة قرون في مجال استغلال المياه يظهر جليا من خلال الأعمال الفنية الهيدروغرافية التي قامت بها من قنوات نقل وتوزيع المياه وصهاريج وآبار وعيون المياه الطبيعية والمبنية ومنشآت الري، فهي عديدة ومنتشرة في جل إفريقيا تظهر آثارها الى حد الآن وينشد بها العديد من الباحثين⁴.

2-2-اجتهاد الفلاحين:

ان نوع الزراعة الذي ساد في شمال إفريقيا هو زرع الأرض بأيادي الفلاحين الذين كانوا اما ملاكا لقطع صغيرة او مستأجرين واجراء في الضياع الكبيرة التي يملكها الاباطرة والطبقة الارستقراطية في الإمبراطورية والبلديات، وهؤلاء الفلاحين الذين اغلبهم من السكان الأصليين هم

1 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص.28.

2 - A. Lecocq, op-cit, P.307.

3 - M, Du Coudray La Blanchère, L'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Nouvelles archives des missions scientifiques, SD, P.7.

4 - Ibid, P.7.

تحليل

العمود الفقري للبلاد في المجال الاقتصادي¹ الذي يرتبط كثيرا بالاستثمار الريفي، حيث نجد طبقة أخرى وهي النبلاء وملاك الأراضي الريفية الذين يستثمرون في العمل الفلاحي بزراعة الحبوب والكرام والزيتون، التي تعود بالفائدة والأرباح التي يقدمون منها هبات معتبرة لمواطنيهم بتشيد المعابد والمسارح زامكان العروض والترفيه²

2-3- دور العبيد في الاقتصاد:

يُعتبر العبيد القاعدة الأساسية للتطور الاقتصادي القديم، وقد يكون ظهور العبودية، ربما لإضفاء الطابع الإنساني على الأعراف لأول مرة، ولكن قبل كل شيء للتطور الاقتصادي، فبدلاً من قتل جميع المهزومين، اعتبروا أنه من الأفضل تركهم وفرض عليهم العمل المؤلم والمستمر، وهكذا كانت العبودية فدية الحياة، وبدلاً من ذبح الأسرى بلا رحمة، تم تقييدهم وتوزيعهم على ممتلكات المنتصرين، أو حتى بيعهم في المزاد العلني³.

دخل العبيد مختلف المجالات، لكونها يد عاملة لا يمكن الاستغناء عنها، وعرفت تطوراً مذهلاً، حيث انتقلت هذه الفئة من العبودية إلى العمل والإنتاج، ومن الارتباط بالسيد إلى الارتباط بالأرض وخدمتها، حتى أنها تطورت وأصبحت تُعرف بفئة أخرى جد هامة في المجتمع وهي المستأجرين (*colonat*) اللذين كان دورهم كبير في النهوض بالزراعة، ما جعلها تدخل كنظام استغلال واسع، حتى مفرد فيه خاصة في فترة حكم الإمبراطوريين "ديوكليتيانوس" و"قسطنطينوس"⁴.

1 - م. روستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص. 401.

2 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile, op-cit, P. 199.

3 - P. Louis, Le travail dans le monde romain, op-cit, PP.50-52.

4 - Ibid, P.08.

تحليل

نادرة جدا هي النشاطات الممنوعة على العبيد، حيث يتواجدون بأعداد كبيرة في أي مكان وفي أي مستوى الحياة العملية: فلاح، عام منجم، حداد، تاجر، مصرفي، طبيب، مصارع، وحتى موظف إدارة او شرطي او مراقب ضرائب¹ وقد يقوم لوحده بكل الاعمال مثل زرع القمح وحصده وطحنه وخبزه، او صبغ وغزل ونسج الصوف، حتى انهم يغذون روحهم بالفن والموسيقى والآداب²

العامل المحرك للاقتصاد قد يكون ميزة العبيد الذين يمارسون كل النشاطات، ويزاولون المهن المختلفة ولا يعرفون التخصص في مجال واحد، الاختلاف الوحيد يكمن في عمل البعض في منزل سيدهم في المدينة *Familia Urbana* والبعض الآخر في الريف *Familia Rustica* (مع العلم ان العائلة في هذه الفترة تخص كل اتباع سيد المنزل بما فيهم العبيد)³

2-4- تطوّر التجارة:

انّ القفزة الاقتصادية والديموغرافية التي عرفتها افريقيا تعود الى تدفق الايطاليين عليها، حيث اجبروها على الانفتاح على دول البحر الأبيض المتوسط عن طريق مضاعفة الأسواق في الداخل والخارج بتطوير تقنيات الإنتاج وخلق احتياجات جديدة⁴

سجلّ الازدهار الاقتصادي الروماني في العهد الامبراطوري الأول أعلى درجة تحققت خلال العصور القديمة على وجه الاطلاق، حيث يرجع ذلك الى الوحدة والسلم اللذان عملت روما

1 - J. Andreau, R. Descat, Esclavage en Grèce et à Rome, Hachette Littérature, France 2006, P. 108.

2 - G. Salvioli, traduit par : A. Bonnet, Le capitalisme dans le monde antique, études sur l'histoire de l'économie romaine, Paris 1906, P. 201.

3 - Ibid, P. 110.

4 - J-M. Lassère, Ubique Populus, op-cit, P.293.

تحليل

جاهدة على توفيرهما، كما يعود الى نظام المبادلات المحكم الذي سهر الأباطرة على رعايته وتعزيزه.¹

2-5- سياسة روما:

انتهجت روما سياسة محكمة في توغّلها في الأراضي الافريقية فكانت تحترم المجالس البلدية وقوانينها وتحاول بكامل قواها ان تفرض الامن، وخاصة فتحت الأسواق للزراعة الافريقية، كما فرضت المراقبة على الحكام واعوان المالية عن طريق الحكم المركزي الذي يجمع التعسّف والفساد²

كان أساس الاباطرة في سياستهم تجاه افريقيا هو ان تبقى هذه الأخيرة مقاطعة منتجة طول عهد الإمبراطورية، ثم تضاف اليها مقاطعة "مصر" لتصبحان مقاطعتي تغذية لروما ابتداء من عهد الامبراطور "أغسطس" الى "كلوديوس" وعهد الفلافيين وحتى فترة انشاء "القسطنطينية" التي كانت مجاورة لـ «مصر»، هذه الأخيرة كُلفت بتغذية العاصمة الجديدة، لتبقى مقاطعات شمال افريقيا الممّون والمخزن الوحيد للعاصمة القديمة "روما"³

2-6- تشييد المدن:

قام الرومان بتشييد العديد من المدن على الطراز الروماني اهمّها مدينة "تيمقاد" التي لا تزال اثارها شاهدة على ذلك، حتى انّ الباحث المعماري *Albert Ballu* يقارنها بالمدينة العالمية "بومبيي" ويلقّبها بـ "بومبيي الجزائر" التي يعود تاريخ تأسيسها الى القرن الاوّل ميلادي⁴

¹ - محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية، تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، الجزائر 2012، ص.50.

² - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P.43.

³ - R. Cagnat, L'Annone d'Afrique. In : Mémoires de l'Institut national de France, tome 40, 1916. pp.252-253.

⁴ - A. Ballu, Monuments antiques de l'Algérie, op-cit, P.29.

تحليل

ان مخطط انشاء مدن جديدة او رومنة المدن القديمة ساعد كثيرا في انطلاقة نوعية للاقتصاد في المقاطعات الافريقية خاصة خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، حتى ان المنتوجات الافريقية أصبحت تنافس المنتوجات الاسبانية وبلاد الغال، واغرقت أسواق حوض المتوسط خلال القرن الأول ميلادي¹.

كان ارتقاء المدن الى مستعمرات او بلديات رومانية دوره الكبير في تطور اقتصادها، لان شرط الارتقاء يرتكز على وجود عدد معتبر من النبلاء الذين تتوفر فيهم شروط الانخراط في المجالس المحلية ويجب ان يكون باستطاعتهم تقديم هبات لإفادة مدينتهم ببناء منشآت وتشييد معالم عمومية بأموالهم الخاصة²

2-7- تأسيس المدارس:

عمد الرومان على تشجيع العلم والتدريس لتشر أوسع لثقافتهم ولغتهم ودينهم وحتى اللغة الاغريقية، وذلك بإنشاء مدارس في المدن، ولعل أهم الامثلة على ذلك نذكر مدرستي كل من مدينة "سيرتا" و"مادور" المشهورتان، يتم بناؤها من طرف البلديات وتصادق الدولة على ترسيم المعلمين حتى أنها تعفيهم من دفع الضرائب، شهدت هذه المدارس تخرج علماء من عدة تخصصات مثل الأطباء ورجال القانون ومحامين حتى أن افريقيا لُقبت بمرربة المحامين³

2-8- دور الهبات:

كانت الهبات التي يقدمها المواطنون الأثرياء لمدنهم أثرها الإيجابي اقتصاديا واجتماعيا، حيث كانت تخلق التوازن المالي بدعم الأسعار مثل القمح او بناء معالم هامة للمدن مثل شبكة

1 - J. P. Brun, Archéologie du vin et de l'huile, op-cit, P. 199.

2 - Ibid, P. 199.

3 - St. Gsell, L'Algérie dans l'Antiquité, op-cit, P. 46.

تحليل

الطرق والمسرح والسوق والمخازن وشبكة المياه، كما ان هذه الاشغال العمومية التي تنطلق بفضل تبرعات الأثرياء تكون مصدر مال ورزق لفئة معتبرة من السكان، لأنها تعطي فرصة العمل مثلاً، ما يسمح بتوزيع الثروات على الطبقات الاجتماعية الأكثر تواضعاً، ما كان يضمن السلام الاجتماعي¹، حيث تدل على ذلك نقيشة² تذكر كرم مواطن متقاعد من الجيش الروماني، كان يملك اراضي خصبة في منطقة "Tigava" بنواحي واد "الشلف"، قام بتخفيض سعر القمح في مدينة "Rusguniae" التي عرفت في سنة 164م في فترة حكم الامبراطور "ماركوس اوريليوس" حصاد رديء، من اجل تقديم يد العون لمواطني هذه المدينة، بدعم سعر القمح الذي يعتبر مادة هامة ذات الاستهلاك الواسع³ حيث قام بشراء موكب من القمح بدون شك من نوميديا، سواء من مدينة "روسيكاد" او مدينة "صلداي"، ما خفض من سعره في سوق "روسقونيا"⁴



L(ucio) Decio L(uci) fil(io) Quir(ina) /
Honorato ex dec(urione)
veterano aed(ili) / IIviro IIviro
q(uin)q(uennali) item aedili / IIviro
IIviro q(uin)q(uennali) Tigavitanorum /
Rusg(unienses) et Rusgunis
consistentes ob / merita aere collato quod /
annonam frumenti passus /
non sit increscere / posita provincia CXXV

صورة رقم (211) نقيشة تشريفية - تامنغوست
(الجزائر) - 164 م - م.ع.و.ا.ق

1 - A. Ibba, G. Traina, L'Afrique romaine, op-cit, PP.112- 113.

2 - A. E. 1928, N°.23.

3 - A. Berbrugger, Chronique, in, Rev. Afr. V. 68, 1927, P.159.

4 - G. Boissière, L'Algérie romaine, op-cit, P. 45.

تحليل

تعكس النقيشات اللاتينية التي تحمل أنواع الهبات وقيمتها النقدية حالة اقتصاد الإمبراطورية الرومانية، فعند تحليل اعدادها، التي تعتبر مؤشر للازدهار او الانحطاط، يتبين لنا انها تشير الى اربعة مراحل للاقتصاد: المرحلة الأولى قبل سنة 138م وُجدت 11 نقيشة تذكر الهبات، المرحلة الثانية تمتد من هذه السنة الى 193م (عهد الانطونيين) زاد عددها بالكثير ليصل الى 37 نقيشة، اما المرحلة الثالثة فتمتد ما بين 193 و235م أصبحت منتشرة بكثرة (فترة حكم السيفيريين)، ما يدل على ان خلال 42 سنة وُضعت 66 نقيشة للهبات، وتقدم المرحلة الرابعة التي تمتد على 70 سنة (من 235 الى 305م) 11 نقيشة فقط¹

نستنتج من إحصاء النقيشات ان الاقتصاد تطور بشكل بطيء ومستمر، وتدل على ازدهار اقتصادي متزايد حتى نهاية الفترة السيفيرية، لنصطدم بسقوط مفاجئ توازيه ازمة اقتصادية حادة، لكن قد يكون نقص النقيشات التي تذكر الهبات في القرن الثالث بسبب عقائدي ديني مرتبط بالديانة المسيحية، لان المتبرع المسيحي أصبح لا يشهر باسمه ولا يخلد سخاءه²

2-9- عائدات الدولة:

كانت الإمبراطورية الرومانية على قدر ما توفر كل متطلبات الحياة للفرد الروماني، من مواد غذائية مجانية (خاصة القمح) وكل المرافق التي توفر حاجياته المادية والترفيهية، والتي كانت تكلف للخزينة العمومي أموال باهظة، الا انها بالمقابل تحقق أرباحا كثيرة، فان كان مثلا بناء قناة نقل مياه على بعد عدة كيلومترات، يستوجب منها دفع ثمن المواد المستعملة واليد العاملة،

1 - A. B. Musso, Recherches économiques, op-cit, PP.57-58.

2 - Ibid, PP.58-63.

تحليل

فإنها تعوضها بدفع المستفيدين من هذه المياه فاتورة سنوية كبيرة، وحتى السكن او العيش قريبا يكلف صاحبها دفع ضريبة سنوية¹.

2-10- مساهمة الجيش:

على غرار المهام العسكرية التوسعية التي يقوم بها الجيش الروماني، والتكاليف التي تقدمها الدولة له، فقد كان يساهم بطريقة فعالة في التنمية الاقتصادية وذلك بإنجاز مشاريع كبرى كتأسيس مدن ومعالم هامة وشق طرق استراتيجية هامة، حيث تبقى مدينة "تيمقاد" احسن مثال على ذلك، وكل معالم ومنشآت مدينة "لومبارز" التي شيدها الفرقة الاغسطسية الثالثة بعد انتهائها من وضع معسكرها هناك²

من اهم عوامل ازدهار الاقتصاد الروماني هو الامن الذي فرضه بعض الاباطرة خاصة منهم الانطونيين، الذين فرضوا سلما عاملا في جل افريقيا التي كانت محمية بفضل خط الليمس والفرقة الثالثة، حيث لم تسجل ثورات ولا حروب خلال قرابة قرن ونصف من الزمن، مما حفز المزارعين على صب اهتمامهم في زراعة الأراضي وتكثيف نسب الإنتاج، باستثمار أراضي أخرى توسعت حسب تقدم الرومان داخل البلاد³.

3-أسباب الضعف الاقتصادي:

3-1- انخفاض العملة:

من التدهورات التي عُرِفَت خلال القرن الثالث نذكر الانخفاض الواضح في قيم العملة الثمينة (الأوريوس و الديناريوس)، و ربّما كان قرار الامبراطور "كراكلا" باستبدال الديناريوس بعملة

1 - MM. Ch. Daremberg et Edm. Saglio, op-cit, P.345.

2 - Chaligne, Etude sur l'armée romaine d'Afrique, in, Rec. Const, 1922-1923, P.86.

3- A. Lecocq, op-cit, P. 531.

تحليل

جديدة سمّاها بالأنطونينيانا (*Antoniniana*) أبرز مرحلة في هذا الانخفاض التدريجي الذي أصاب العملة الفضيّة، و تسبّب في اختفاء عملة الأوريوس من السوق على الرّغم من أنّها كانت عملة المدفوعات الرّسمية لا غير، كما أصبح وزن الأوريوس في عهد الامبراطور "كراكلا" حوالي 6,50 غ، و نال هذا الانخفاض من الديناريوس نسبة معدن الفضة فيه، حيث انحدرت من 99% في عهد "أغسطس" الى 40 % في عهد "كراكلا"، و ارتفعت بالمقابل نسب المعادن المخلوطة مع الفضة في العملة.¹

حاول كلّ من الامبراطورين " فاليريانوس *Valerianvs* " و " غالينوس *Galinv*s " اصلاح النّقد فأصدرا قطعاً ذهبية يعادل بعضها 3 أوريوس عُرفت باسم تريوني (*Triones*) تزن 12,24 غراماً من الذهب، ويعادل البعض الآخر 2 أوريوس عُرفت بـ بينيوني (*Biniones*) وتزن 11,89 غراماً من الذهب أيضاً.²

3-2- المصاريف العسكرية:

أضعفت الحروب كاهل الامبراطورية الرومانية و أنهكت قوة الجيش و قدرته على المواجهات الكثيرة ضد الأهالي، الشيء الذي كان يخيفها و يهدّد أمنها، فما كان عليها إلا أن تضع استراتيجية لتشجيع الجيوش في خوض الحروب و التصدّي للأعداء، فانتهجت استراتيجية عسكرية جديدة بتطوير وسائل النّقل لتسهيل انتقال الجيش و المعدّات الحربية و بالتّالي تأسيس و اصلاح شبكة الطّرق و خاصة تأمينها من هجمات الأعداء، و كذا وضع نظام جديد لتمويل و تزويد المعسكرات بالإمدادات اللّازمة بمختلف أنواعها كوسائل الراحة و الملابس و المأكولات، و الأهم من هذا تزويد الجيش بالأسلحة المتطورة، لمنح الجيش الاحساس بالتّفوق التّقني على

1 - محمد البشير شنيّتي، نوميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص. 50.

2 - نفسه، ص. 50-51.

تحليل

العدو، خاصة و أن في هذه الفترة تطوّرت المعادن - المادة الخام لصناعة الأسلحة - و كل هذه الوسائل تتطلّب ميزانية خاصة و كبيرة، كما خصّص بعض الأباطرة مبالغ مالية مُنحت للجيش تشجيعاً لهم، فاختلّفت هذه المبالغ من امبراطور للآخر، و كانت تدفع نقداً في مناسبات معيّنة و هي جزئية و دورية و تمثّل 6% من المدفوعات النقدية، فمنذ عام 41 م كانت تتقاضى آلاف الدوني باستثناء الامبراطور " فيسباسيانوس" الذي عُرف بقلة مدفوعاته، " كلود" و "نيرون" دفعاً 3750 دوني، " ماركوس أوريليوس" دفع 5000 دوني، "كراكلا" دفع 2500 دوني عام 218 م كما دفع "ماكران" نفس القيمة¹.

خصّص الأباطرة مبالغ مالية معتبرة للمؤسّسات التعليمية العسكرية، فالإمبراطور " سيبتيوس سيفيريوس" دفع 500 دوني عام 193 م، بينما دفع "ماكران" 750 دوني عام 217 م، و " كلود الثاني" دفع 500 دوني عام 268 م، أمّا "ديوكلتيانوس" فقد دفع من جهته 652 دوني بين 299 م و 300 م².

عرفت المؤسّسات العسكرية نظام التوفير و الاحتياط و ذلك بإنشاء بما يسمى بصندوق اشتراك الفيلق، وهو تنظيم داخلي للجيش الروماني³، هذا ما تدلّ عليه نقيشة⁴ تعود لفترة حكم الامبراطور "سبتيوس سيفيريوس" سنة 203، وُجدت في معبد الاله "اسكولاب" في معسكر الفرقة الأغسطسية الثالثة في "لومبار" و التي تحمل قائمة لسته و ثلاثون عضواً لجمعية جنود موسيقيين لاعبي القرن، كما تحمل القانون التنظيمي لها في سبعة بنود حول حقوق الانخراط (750 دوني) وقيمة

1 - دليّة حوقلان الدعاية عند الرومان في الامبراطورية السفلى من خلال كنز لاماسبا (مروانة) محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائر، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، تحت اشراف الاستاذ أورفة لي محمد الخير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009. ص. 115-116.

2 - نفسه، ص. 116-117.

3 - Y. Le Bohec, L'armée romaine en Afrique, in, Algérie Antique, catalogue de l'exposition 26 avril au 17 aout 2003, Musée de l'Arles et de la Provence antique, P.113.

4 - C.I.L. VIII, 2557.

تحليل

مكافأة الترقية (500 دونيي) و الرّحيل للتقاعد (500 دونيي)¹ و حتى حقوق تدفع للورثة في حالة وفات أحد المنخرطين²

3-3- العائلات الافريقية الأرسوقراطية:

بالرغم من معاناة الأهالي الافريقية جراء الاستعمار الروماني إلا أنه عُرِفَت طبقة كانت تعيش بعيدة كل البعد عن الفقر والمعاناة، مستخدمة مالها في العيش الراقي والزهو، تمثلت في عائلات أرسوقراطية صغيرة ومتوسطة وحتى كبيرة، خاصة خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي³ ففي الساحة العامة لمدينة "تيمقاد" وُجِدَت نقيشة هامة كُتِبَ عليها⁴:



VENARI	LAVARI
LUDERE	RIDERE
OCC EST	VIVERE

صورة رقم (212) لنقيشة الساحة العامة- تيمقاد

1 - H. Batiffol, M. Isaac, Les règlements des collèges de musiciens de la légion III Auguste, in, Rev. Afr, 67, 1926, P.197.

2 - Y. Le Bohec, L'armée romaine en Afrique, in, Algérie Antique, catalogue de l'exposition 26 avril au 17 aout 2003, Musée de l'Arles et de la Provence antique, P.113.

3 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.234.

4 - C.I.L.VIII, 17938.

تحليل

تحكي عن مبدأ فن العيش برفاهية وبطريقة أرسطوقراطية، تقول: " الصيد، الحمامات، الألعاب، المتعة، هذا ما يسمى بالحياة " ¹ فهي دليل على أنّ الفرد يجد وقتا لنفسه ليتمتع ويستمتع بالحياة، بعيدا عن الحروب، كما تدل على نوع من الرفاهية، بما ان الفرد سيتمتع بالصيد والألعاب والحمامات فانه مرتاح ماديا ومعنويا، ومستقر اقتصاديا.

3-4- عبئ الضرائب:

كان عبئ الضرائب على السكّان كبير جدّا، فبعد استيلاء الرومان على وسائل الانتاج و الأملاك و كل مقومات الاقتصاد، شرّعوا لاستغلال أكبر هو استغلال جهود الأفراد، بل و فرضت ضريبة حتّى على استنشاق الهواء و ذلك حسب عدد النوافذ و الأبواب، فكان النّظام الجبائي ثقيلًا الى درجة جعلت عمّال المستثمرات الكبرى (الفندس و اللاتيفونديا) يرحلون من الأرياف الى المدن هروبا من الاتاوات الجائرة، و كان ذلك من عوامل الانهيار الاقتصادي الروماني الافريقي، و مهّد لثورات عديدة و عمّت الفوضى العسكرية في القرن الثالث، و ظهر حركة احتجاجية ثورية ضدّ القهر الاستعماري، و التي تلقي ضربة قوية للاقتصاد الافريقي الذي زادته تدهورا الغارات الوندالية ثم البيزنطية².

3-5- الاحتيال والغش:

عرف المواطنون الاحتيال والغش تهريّا من عبئ الضرائب، فمثلا يقوم البحارة والملاحون باحتيال في الشحن، ويستعملون الحيلة حتى في الاضراب، فان لم يحققوا ربحا وفيرا او عادوا بتجارة غير

1 - F. Decret, M. Fantar, op-cit, P.236.

2 - عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق.ص.147.

تحليل

مربحة فيفضلون غرق سفينتهم لأنهم لا يستطيعون الوفاء بالتزاماتهم المالية ولا حتى دفع قروضهم¹.

3-6- صرف أموال الدولة:

كان الأباطرة وخاصة "أغسطس" ثم "تيريوس" وخلفائه يتصرفون في أموال الدولة ويعتبرون مواردها كما لو كانت دخلا خاصا ولهم حق استخدامه في تحقيق المشاريع والأغراض التي يريدونها، حيث أصبح من الصعب التمييز بين الموارد الخاصة وبين الدخل العام للدولة، وذلك راجع الى أنّ مصالح الدولة تضمن للإمبراطور حق التصرف في موارد الدولة بنفس الطريقة التي يتصرف بها في موارده الخاصة، حتى وان كانت المشاريع تعود بالفائدة على الشعب الروماني كإطعام الفقراء والمحرومين وتهيئة الطرق².

• نتيجة هذه الدراسة الاقتصادية في الجزائر في الفترة الرومانية تتمحور في العديد من العوامل التي قد تكون ساهمت في حيوية النشاط الاقتصادي، لكن على عاتق المواطنين البسطاء الذين عانوا الامريين من تغير اقتصادي قام به مستعمر اجنبي هدفه الوحيد استغلال ثمرات البلاد، وذلك بفرض ما يسمى بالسلام الروماني، وتغيير نظامهم الفلاحي الذي كان قائما على الرعي الى سياسة تشجيع الزراعة التي تحتاج اليها العاصمة روما ، كما انقلوا كاهلهم بالضرائب ووجهت اجود محاصيلهم نحو العاصمة روما على شكل انونة، ليستهلكوا هم وعائلاتهم النوعيات الرديئة المتبقية³ فأية إصلاحات نتحدث عنها، هذه التي تزيد من بؤس وفقر الشعوب؟ المدن وان كان عددها في تزايد مستمر الا انها تطالب القرى والريف بغذائها، فكانت حياتها مرتبطة بما

1 - J. Rougé, Recherches sur l'organisation du commerce maritime, op-cit, P.15.

2 - م. روستوفتزنزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، المرجع السابق، ص.96.

3 - G. CH. Picard, op-cit, P.155.

تحليل

ينتج الريف الذي كان يستفيد بالمقابل بمنتجات مصنّعة لكن بكميات قليلة جدا نظرا لكونها صناعة متواضعة وخاصة عجم قدرتهم على اقتنائها بسبب حالتهم المالية البسيطة جدا، بالإضافة الى عامل آخر وهو الانفجار الديموغرافي الذي بدا في التزايد منذ القرن الثالث ميلادي، وعجز توفير العمل للكف الهائل من اليد العاملة¹.

1 - G. CH. Picard, op-cit, P.156.

خاتمة

كانت الحياة الاقتصادية الرومانية من اهم انجازات هذه الحضارة التي استمدت قوتها وازدهارها من عدة عوامل، منها الامن ووحدة الإمبراطورية، والاعمال الكبرى والإدارة الصالحة والحكام المسؤولين، والسياسة الرامية الى دمج سكان المقاطعات في المجتمع الروماني بمنحهم حق المواطنة، بالإضافة الى عامل جد هام وهو الاستقرار النقدي الذي دام قرابة قرنين من الزمن من الامبراطور "أغسطس" الى الامبراطور "كوموديوس".

توصلنا خلال بحثنا هذا الى عدة نتائج تمس العديد من المجالات بحكم شساعة هذا الموضوع، حيث حاولنا تلخيصها فيما يلي:

الدوافع الاقتصادية:

دخل الرومان الى الجزائر مثلها مثل كامل الشمال الافريقي مسطرة اهداف معينة وهي استغلال الموارد المادية والبشرية من اجل ملئ الثغرات التي بدأت تظهر في اقتصادها المحلي في روما، فانصب كل اهتمامها على تموين روما وشعبها بكل ما تطلبه حياتهم اليومية، بدءا من توفير الغذاء بفضل الأنونة الافريقية التي كانت تقدم ضرائب على شكل مواد غذائية من القمح خاصة والزيت.

من اجل تحقيق الاكتفاء من مادة القمح شجعوا استصلاح الأراضي، وزرعوها حبوب، ومنعوا زراعات أخرى على الفلاحين، كما منحوا أراضي لمن يريد خدمتها ويستفيد منها أولاده من وراثها.

اهتم الاباطرة فيما بعد بشجرة الزيتون التي كانت مصدر منتج الزيت الذي يزود روما من اجل استعمالات عديدة، حتى سمي القرن الثاني بقرن الزيتون، إضافة الى الكروم في فترات لاحقة.

خاتمة

كانت هذه المنتجات بمثابة مسكن للشعب الروماني الذي يطالب الدولة بحقوقه، والتي كانت تخشى من أي ثورة أهلية.

عرفت الإمبراطورية الرومانية كيف تستغل المواد الأولية التي توفرها الطبيعة مثل المعادن خاصة الثمينة منها، والاحجار مثل الرخام النوميدي الذي زين بنايات هامة في روما او خارجها، دون ان ننسى الثروة الحيوانية التي كانت متعة للأباطرة وللشعب الروماني من خلال عرضها في المسرح او السيرك خاصة الفيلة التي تمدهم أيضا بمادة العاج الثمينة.

اما الموارد البشرية فكانت تستجد بها من اجل ممارسة الزراعة، وشيئا فشيئا ادخلتها في قوات الجيش، وكذا في مناصب إدارية هامة من اجل نيل تحالفها، وتغطية النقص الذي عرفتة في اليد العاملة نتيجة نقص النمو الديموغرافي في إيطاليا.

الاستثمارات الاقتصادية:

كانت رغبة روما في استغلال الثراء الطبيعي كبيرة، ما جعلها تدخل في مرحلة استثمار كبيرة، وذلك بتغيير النظام الاقتصادي المحلي الذي كان بسيطا قائما على الزراعة والرعي والبدو الى اقتصاد صناعي مستقر، وان كان أساسه الزراعة التي تمد المواد الغذائية والمواد الأولية للصناعة والمنتجات التي حفزت النشاط التجاري.

قام الاباطرة بتشجيع الإنتاج، بقوانين صارمة كانت تغير كليا نوعية الانتاج فعرف القرن الأول بإنتاج القمح والحبوب، ثم يأتي قرن الزيتون ليليه قرن الخمر، كما اقاموا شبكة طرقات كثيفة لضمان نقل السلع وتنقل المواطنين بكل امان، لربط مراكز الإنتاج بالموانئ الكبيرة التي تشحن البضائع باتجاه روما، ما خلق حركة تجارية جد نشيطة، فقامت بمراقبتها وتسييرها بقوانين إدارية وموظفين مؤهلين لحسن

خاتمة

سير المبادلات التجارية، وانشاء أسواق عديدة تميزت بالنظام وحركة نشيطة أدت حتى الى التخصص في بيع منتج معين.

ظهرت منشآت صناعية هامة مثل معاصر الزيتون ومطاحن القمح ومعاصر الخمر وورشات صناعة الغاروم، كلها امتصت البطالة ووفرت مناصب عمل هامة، وفرت المنتجات أيضا، سواء في الأسواق الداخلية او حتى تصديرها نحو الخارج، مما خلق نشاطا حيويا في مختلف المجالات.

قوة الاقتصاد:

تكمّن قوة الاقتصاد الروماني في تماسكه واتحاده وكأنه مجال واحد بالرغم من تفرع عدة مجالات منه، فاهم ميزة يمتاز بها الاقتصاد الروماني هي تكامل كل القطاعات فيما بينها، بحيث تتطور التجارة بتطور الزراعة والصناعة، وتقدم هذه الأخيرة معدات هامة لخدمة الزراعة والتجارة، فالاهتمام بأجزاء صغيرة في الاقتصاد هو بحث عن مقومات رئيسية تؤدي بنا الى بنية متوازنة قوية قوامها التنظيم الجيد الذي لا يترك المجال للصدفة، والعمل الجاد الذي لا يأتي بنتائج غير متوقعة.

تعتبر دراسة التاريخ الاقتصادي الروماني قاعدة لفهم ودراسة التاريخ السياسي والاجتماعي والعسكري للرومان، لان الدافع الذي جعل روما تستولي على عدة مقاطعات هو البحث عن الامن الغذائي، الذي يحقق لها الامن العسكري والسياسي، بما ان الفرد الروماني يطالب دائما بحقوقه ولا يرضى بالقليل، ويبحث عن العيش بكرامة.

يمكن تلخيص حالة الاقتصاد في عدد من السمات: تشجيع الزراعة بفرض سياسة الاستثمار المباشرة او الايجار، وإعطاء الملكية للمثابرين الذين يستصلحون الأراضي، هذا ما كان يحفز الفلاح وورثته للعمل والجد حتى لا تُتزع منه الأرض، والتقدم في التقنية الصناعية، بتوفير معدات ساهمت في وفرة الإنتاج كما ونوعا، كالمعاصر والمطاحن، هذا العامل ساهم كثيرا في رواج التجارة وازدهارها بتوفيرها

خاتمة

سوقا مضمونة للمنتجات الفلاحية والصناعية، فتوسعت المدن وكبرت معالمها، بوضع منشآت فنية كبرى أعطت الفرصة للفرد الروماني بالعيش برفاهية والتمتع بوقته والترفيه عن نفسه بالتجاه نحو الفن والمسرح والألعاب، كل هذا يدل على استقرار اقتصادي واضح وامان نفسي، فنلاحظ ان كل مجال يخدم ويحفز الآخر، لذا عرف الاقتصاد تطورا كبيرا وازدهارا متزايدا خاصة في عهد الأنطونيين والسيفيريين.

الازمة الاقتصادية:

تبدأ مرحلة اخرى بعد السيفيريين، تتسم بالأزمة المستمرة في الزراعة والصناعة والتجارة واستنفاد المناجم والاضطراب العميق للعلاقات، وتغيير منهجي في العملات النقدية، بالإضافة الى الحروب العديدة التي استنفذت خزائن الدولة، ظف الى ذلك التسابق نحو السلطة وكثرة الانقلابات العسكرية، كلها أسباب أدت الى زوال الإمبراطورية الرومانية التي كانت عاصمة العالم الاقتصادية.

تجدر الإشارة الى ان كل جهود الرومان لانتعاش مختلف المجالات الاقتصادية، تنطلق من مبدا خدمة مصالحهم، ولم يكن همهم النهوض بالاقتصاد الافريقي، حيث تقوم سياستهم في كل مرة على تغطية عجز في انتاج معين، حيث نلاحظ بعض الاباطرة يشجعون زراعة الزيتون، ثم يأتي آخرون ليمنعوها، ويأمرون بزراعة الكروم مثلا، ولا يأبهون بحاجة الافارقة اليها، وهذا ما كان يؤثر على توجه النشاط التجاري، وبالتالي على الميزان التجاري، لأنه لو كان هدفهم رواج التجارة الافريقية لكان هذا الأخير في أبهى فتراته التاريخية.

حب السلطة والملذات والمتعة والتسابق على السلطة أدى الاقتصاد الى التلاشي والضعف، بالتبذير وإصدار قرارات تعسفية مجحفة، والاهتمام كثيرا بالجيش، كلها عوامل ساهمت في انهيار الاقتصاد وحتى الإمبراطورية الرومانية كلها.

الببليو جرافيا

قائمة المراجع باللغة العربية:

- **حارش محمد الهادي**، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول، 203-46 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1985.
- **ريتشارد ريس وسيمون جيمس**، ترجمة وتعليق د. طلعت عبد الرازق زهران، التعرف على العملات الرومانية، الرياض، 2000.
- **شارل وورث.م.ب.** الامبراطورية الرومانية، تعريب: رمزي عبده جرجس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999.
- **شارن شافية**، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
- **عقون محمد العربي**، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
- **فيكتور مورجان**، ترجمة: نور الدين خليل، تاريخ النقود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
- **م. روستوفتزنف**، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول "المتن". ترجمة لزكي على ومحمد سليم سالم. مكتبة النهضة المصرية. بدون تاريخ.
- **محمد البشير شنيطي**، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م - 40 م) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، الطبعة الثانية.
- **محمد البشير شنيطي**، نوميديا وروما الامبراطورية، تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، الجزائر 2012.

- **محمد الحبيب بشاري**، الضرائب الرومانية في المغرب القديم (ضريبة العشر والضريبة العسكرية)، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، العدد 02 سنة 2009.
- **محمد الحبيب بشاري**، روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146 ق.م. و285 م. دار الهدى، الجزائر 2015.
- **محمد الهادي حارش**، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، الجزائر 2014.

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

- **Albert Ballu**, Les ruines de Timgad (Antique Thamugadi), Paris, 1897.
- **Albert Ballu**, Guide illustré de Timgad (Antique Thamugadi) Paris, 1910.
- **André Berthier** Tiddis Antique Castellum Tidditanorum, Alger, 1952.
- **André Berthier**, Tiddis Antique Castellum Tidditanorum, Alger, 1972.
- **Abdelaziz Belfaida**, L'eau au Maghreb Antique entre le sacré et le profane, Rabat, 2011.
- **A. Grenier**, Le Génie romain dans la religion, la pensée et l'art, Paris, 1925.
- **Antonio Ibba, Giusto Traina**, L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine (69-439 ap.J.-C.), Bréal édition, Cedex, 2006.
- **Charles André Julien**, Histoire de l'Afrique du Nord, Tunisie- Algérie- Maroc, Payot, Paris 1931.
- **Christian Courtois ; Louis Leschi ; Charles Perrat ; Charles Saumagne**, Tablettes Albertini, actes privés de l'époque Vandale (Fin du V^e siècle), édités et commentés, éditions Arts et Métiers Graphiques, Paris 1952.
- **Claude Domergue**, Les mines antiques, La production des métaux aux époques grecques et romaine, éditions A. et J. Picard, Paris, 2008.

- **De Pachetère**, Inventaire des mosaïques de Gaule et de l’Afrique, 1911.
- **E. Cat**, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne. Paris 1891.
- **Ernest Mercier**, Histoire de l’Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu’à la conquête française (1830), T.1, Ernest Leroux éditeur, Paris. 1888.
- **Fabien Thibault**, Les Douanes chez les romains, Ernest Leroux, Paris 1888, P.05.
- **F. G. De Pachetère**, Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l’Afrique, III, Alger, 1911.
- **François Decret, Mohamed Fantar**, L’Afrique du Nord dans l’Antiquité, Histoire et civilisation des origines au Ve siècle, édition Payot et Rivage, Paris VI, 1998.
- **François Rebuffat**, La monnaie dans l’antiquité, Picard éditeur, Paris 1996.
- **François Zosso, Christian Zingg**, Les empereurs romains, 27 Av. J.-C., 476 Ap. J.-C. éditions errance, Paris, 2002.
- **Gaston Boissier**, L’Afrique romaine, promenades archéologiques en Algérie et en Tunisie, 5^{eme} édition, Paris, 1912.
- **Gilbert Charles- Picard, et, Jean Rougé**, Textes et Documents relatifs à la vie économique et sociale dans l’empire romain, 31 avant J.-C.- 225 après J.-C. Société d’édition d’enseignement supérieur, Paris, 1969, P.215.
- **Gilbert Charles- Picard**, La civilisation de l’Afrique romaine, Librairie Plon, Paris 1959.
- **Gustave Boissière**, L’Algérie Romaine, Librairie Hachette, Paris, 1883.
- **G. Salvioli**, traduit par : **A. Bonnet**, Le capitalisme dans le monde antique, études sur l’histoire de l’économie romaine, Paris 1906.
- **Henriette Camps-Faber**, L’olivier et l’huile dans l’Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger, 1953.
- **Henry Cohen**, Description historique des monnaies frappées sous l’empire romain, communément appelées médailles impériales, deuxième Edition, T. 01, Paris 1880.
- **J. Wierzjeski, G. Marye**, Musée National des Antiquités Algériennes, Alger, 1899.
- **J.P. Brun**, Archeologie du vin et de l’huile dans l’empire romain, Paris. 2004.
- **Jacque Martin**, Bida Municipium en Maurétanie Césarienne (Djemaa-Saharidj) sans date.

- **Jean Andreau**, La vie financière dans le monde romain : les métiers de manieurs d'argent (Ive siècle AV.J.-C.- IIIe siècle AP. J.-C.) Ecole Francaise de Rome, 2015.
- **Jean Andreau, Raymond Descat**, Esclavage en Grèce et à Rome, Hachette Littérature, France 2006.
- **Jean Birebent**, Aquae Romanae, Recherche D'hydraulique Romaine Dans L'est Algérien, service des Antiquités de l'Algérie, 1962.
- **Jeans-Marie Blas De Roblès, Claude Sintes**, Sites et monuments antiques de l'Algérie, SECUM. EDISUD.2003.
- **Jean Philippe Lévy**, L'économie antique, presse universitaire, Paris 1964.
- **Jean Rougé**, Recherches sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'empire romain, Paris, 1966.
- **Jérôme France**, les catégories du vocabulaire de la fiscalité dans le monde romain, 2007.
- **Jérôme France**, Les personnels et la gestion des entrepôts impériaux dans le monde romain, in, Revue des études anciennes, Publié avec le concours du Centre National de la Recherche Scientifique, T. 110, n° 2- 2008.
- **Jerzy Kolendo**, Le colonat en Afrique sou le haut empire, Paris, 1976.
- **Jocelyne NELIS-CLÉMENT**, LES *BENEFICIARII* : MILITAIRES ET ADMINISTRATEURS AU SERVICE DE L'EMPIRE (Ier s. a.C. - VIe s. p.C.) Bordeaux 2000.
- **Johachim Marquardt**, De l'organisation financière chez les romains, édit. Ernest Thorin, Paris, 1888.
- **L. Carton**, Les fabriques de lampes dans l'Ancienne Afrique, Oran 1916.
- **L. Harmand**, L'occident romain, Gaule- Espagne –Bretagne – Afrique du Nord, 31 av.J.C. à 235 ap. J. C. Edition Payot, Paris VI 1960.
- **L. Schmitt- M. Prieur**, Les monnaies romaines, Les éditions les cheveu-légers, Paris 2004.
- **Laurent Schmitt, Michel Prieur**, Les Monnaies romaines, éditions Les Cheveu Légers, Paris, 2004.P221.
- **Leveau Philippe**, L'organisation de l'espace agricole en Afrique à l'époque romaine. In : L'Afrique dans l'Occident romain (Ier siècle av. J.-C. - IVe siècle ap. J.-C.) Actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) Rome : École Française de Rome, 1990.

- **Louis Leschi**, Djemila Cuicul de Numidie, toute une cité de l'Afrique romaine, gouvernement général de l'Algérie, 1938.
- **M, Du Coudray La Blanchère**, L'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Nouvelles archives des missions scientifiques, SD.
- **M. Albertini**, L'Afrique romaine. Alger 1922.
- **Michèle Blanchard- Lemée**, Maisons à mosaïques du quartier central de Djemila (Cucul) etudes d'Antiquités Africaines. Aix-en-Provence: Edition Ophrys, 1975.
- **M. Christofle**, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectuées en 1933-1934-1935-1936 par le service des monuments historiques de l'Algérie, Alger, 1938
- **M. Christofle**, Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations effectués en 1933-1934-1935-1936, par le service des monuments historiques de l'Algérie, Alger 1938.
- **M. Kaddache**, L'Algérie dans l'Antiquité, Troisième édition, Alger 1992.
- **M. Leglay**, La sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, Alger 1957.
- **M. R. Cagnat**, Etude historique sur les impôts indirects chez les romains jusqu'aux invasions des Barbares, d'après les documents littéraires et épigraphiques, imprimerie nationale, Paris, 1882.
- **M. R. Cagnat**, l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie national, E. Leroux, 1913.
- **M. Vigié**, Etude sur les impôts indirects romains, Des Douanes dans l'empire romain, Montpellier, 1884.
- **Marcel Leglay**, La sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, les conférences vites du Musée Stéphane Gsell, Alger 1957.
- **Michel Ivanovic Rostovtseff**, Histoire économique et sociale de l'empire romain, traduit de l'anglais par Odile Dennange, Paris, 1988.
- **Noel Christian-Bernard Obiang Nnang**, Les empereurs romains en Afrique du Nord, Les grandes réformes du IIe au III siècle après J.-C. l'Harmattan, Paris 2014.
- **P. J. Mesnage**, Romanisation de l'Afrique, Tunisie, Algérie, Maroc. Paris 1913.
- **P. Salama**, Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951.

- **P.A. Février**, Approche du Maghreb Romain, Pouvoir, différences et conflits, Edisid, Aix-en- Provence, 1990.
- **Paul Louis**, Le travail dans le monde romain, Librairie Felix Alcan, Paris 1912.
- **Pierre Assemaker**, La monnaie, instrument et expression d'un pouvoir romain en mutation, in : Le monde romain de 70 av. J-C à 73 apr. J-C, voir, dire, lire l'empire, presses universitaire de Rennes, Cedex, 2014.
- **Raymond Chevallier**, Les voies romaines, Paris, 1972, P.212.
- **Robert Turcan**, Le trésor de Guelma, étude historique et monétaire, Paris 1963.
- **Sabah Ferdi**, *Corpus des mosaïques de Cherchel*. Editions du Centre National de la Recherche Scientifique. Paris, 2005.
- **Serge Lancel**, Verrerie antique de Tipaza, Editions E. De Boccard, Paris, 1967.
- **Stéphane Gsell**, L'Algérie dans l'antiquité, Alger 1900.
- **Stéphane Gsell**, le climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité, Alger 1911.
- **Stéphane Gsell, Charles Albert Joly**, Khamissa, Mdaourouch, Announa, fouilles exécutées par le service des monuments historiques de l'Algérie, 1914.
- **Stéphane Gsell**, Inscriptions latines d'Algérie, Paris, 1922.
- **Stéphane Gsell**, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1972.
- **Thérèse Prêcheur- Canonge**, La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, publication de l'université de Tunis, faculté des lettres 1ere série, Archéologie, épigraphie, V. 6, imprimerie Al Asria, Tunis, 1963.
- **Touatia Amraoui**, L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, (Ier siècle avant notre ère –VIIe siècle après notre ère), Archaeopress Roman Archaeology 26, Oxford, 2017.
- **Xavier Dupuis**, Inscriptions latines de l'Algérie, inscriptions de la confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, T. 3, V. 3, Paris 2003, N°. 7808.
- **Yann Le Bohec**, Histoire de l'Afrique romaine (149 avant J.-C.- 439 après J.-C.), ed., A. et J. Picard, Paris, 2005.
- **Yann Le Bohec**, L'armée romaine dans la tourmente, une nouvelle approche de la « crise du IIIe siècle », Editions du Rocher, France, 2009.

- **Yvon Thébert**, Thermes romains d’Afrique du Nord et leur contexte méditerranéen, nouvelle édition, Publication de l’école française de Rome, Rome, 2003.

قائمة الدوريات والمجلات:

- **A. Ballu**, Rapport sur les fouilles exécutées en 1908 par le service des monuments historiques, in : B. C. T.H. 1909.
- **A. Ballu**, Rapport sur les fouilles exécutées en 1912 par le service des monuments historiques, in : B.C.T.H. 1913.
- **A. Ballu**, Ruines de Djemila (antique Cuicul), in, Rev. Afr, V. 62, 1921.
- **A. Berbrugger**, Chronique, in, Rev. Afr, 1862.
- **A. Berbrugger**, Chronique, in, Rev. Afr. V. 68, 1927.
- **A. Berbrugger**, Hammam Righa, Aquae Caldae, in, Rev. Afr, V.08, 1864.
- **A. Berbrugger**, Une énigme lapidaire, in, Revue Africaine 1862.
- **A. Berthrand, A. Berbrugger**, Mosaïque romaine d’Ain Témouchent, in, Revue Africaine, 1856, PP.122-123.
- **Abdelaziz Bel Faida**, Le culte de la fertilité en Afrique romaine Tellus –Tella Mater, in, Afr. Rom, 2008, T.1.
- **Abdelaziz Bel Faida**, Les aqueducs de l’Afrique romaine, le dossier épigraphique, in : Contrôle et distribution de l’eau dans le Maghreb antique et médiéval, institut National du patrimoine de Tunisie, école française de Rome, 2009.
- **Abderrahmane Toubal**, Les Mines et Carrières en Numidie, exploitations antiques, in, Productions et Exportations Africaines, Actualités archéologiques en Afrique du Nord Antique et Médiévale, VI colloque international sur l’histoire et l’Archéologie de l’Afrique du Nord (Pau, Octobre 1993- 118^e congrès), 1995, P. 63.
- **Adam Jean-Pierre**. Groma et Chorobate. In : Mélanges de l’École française de Rome. Antiquité, tome 94, n^o2. 1982.
- **Albertini Eugène**. Une inscription de Djemila. In : Comptes-rendus des séances de l’Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 68^e année, N. 4, 1924. pp. 253-258.
- **André Lecocq**, Le commerce de l’Afrique romaine, in, S.G.A.O, Tome 32, Oran 1912.
- **Andrée Bourgarel-Musso**, Recherches économiques sur l’Afrique romaine, in, Rev.Afr, 1934.

- **August Vel**, Quelques inscriptions de l'année 1909, in : Rec. Con. 1909.
- **Bertrand François**. Notes à propos d'un fundus (C.I.L., VIII, 6351) de la région de Cirta (Constantine) en Numidie. In : Ant. Afr, 27,1991. PP. 157-158.
- **Beschaouch Azedine**. Saturne ou plutôt une divinité africaine inconnue ? In : Ant. Afr. 15,1980.
- **Brent D. Shaw**, Lamasba: an ancient irrigation community, in, Ant. Afr, V.18, 1982.
- **Brahim Boussadia, J. DilloloFons, D.B. Castano, S.C. Sarda**, Les établissements humains littoraux de la basse vallée du Chlef (Algérie) depuis le premier âge du fer jusqu'à la période musulmane, in, implantations humaines en milieu littoral méditerranéen, 2014.
- **Cagnat René**, L'Annone d'Afrique. In : Mémoires de l'Institut national de France, tome 40, 1916.
- **Catherine Balmelle**, Les Artisans mosaïstes dans l'Antiquité, in Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000. P.580.
- **Chafia Charène**, les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire, in : Africa Romana 16-3, Roma, 2006.
- **Chaligne**, Etude sur l'armée romaine d'Afrique, in, Rec. Const, 1922-1923.
- **Claude Briand-Ponsart**, Pratiques et institutions municipales à Cuicul (Djemila), Cité de Numidie, in, Le quotidien municipale dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008.
- **Claude Domergue, Christian Rico**, L'approvisionnement en métaux de l'Occident méditerranéen à la fin de la République et sous le Haut-Empire. Flux, routes, organisation. Infrastructure and Distribution in Ancient Economies, Austrian Academy of Sciences, Vienna, Oct 2014, Vienne, Autriche.
- **Claude Domergue**, Production et commerce des métaux dans le monde romain : l'exemple des métaux hispaniques d'après l'épigraphie des lingots. In: Epigrafia della produzione e della distribuzione. Actes de la VIIe Rencontre franco-italienne sur l'épigraphie du monde romain (Rome, 5-6 juin 1992) Rome : École Française de Rome, 1994.

- **Claude Lepelley**, Déclin ou stabilité de l'agriculture africaine au Bas-Empire ? A propos d'une loi de l'empereur Honorius. In: *Anti. Afri*, 1,1967.
- **Corinne Boulinguez, Joëlle Napoli**, Hippone, port de l'annonne : la contribution de l'iconographie, in, *L'Africa romana XVII*, Sevilla 2006, Roma 2008.
- **D'Escurac-Doisy Henriette Doublon**, Note sur le phénomène associatif dans le monde paysan à l'époque du haut empire, in, *Ant- Afr*, V1, 1967, PP.59-71.
- **Dr. Carton**, La LEX Hadriana et son commentaire par le procureur Patroclus, in, *Rev. Arch.* 1893,1, PP.21-39.
- **Duval Noël, Cintas Jean**, IV, Encore les monuments à auges d'Afrique : Tébessa Khalia, Hr Faraoun. In : *M.E.F.R.A.* tome 88, n°2. 1976.
- **E. Masqueray**, La Mission dans le sud de la province de Constantine, in, *Rev. Afr.* V. 21, 1877.
- **F. Lacroix**, Colonisation et administration romaines dans l'Afrique Septentrionale, in, *Rev. Afr*, V7, 1863.
- **France Jérôme**, Les rapports fiscaux entre les cités et le pouvoir impérial dans l'Empire romain : le rôle des assemblées provinciales (à propos d'une dédicace de Tarragone, CIL, II, 4248). In : *Cahiers du Centre Gustave Glotz*, 14, 2003.
- **François Bertrand**, Remarques sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie (II^e siècle avant J.-C. IV^e siècle après J.-C.) in : *M.E.F.R.A.*, T. 99, N° 01, 1987.
- **Gabriel Camps**, « Ain Roua », in : *Encyclopédie berbère*, 3, 1986.
- **Georges Depeyrot**, Crise économique, formation des prix, et politique monétaire au troisième siècle après J.-C. In: *Histoire & Mesure*, 1988 volume 3 - n°2. Varia.
- **Gilbert Charles Picard**, La Mosaïque en Afrique du Nord, in : *Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours*, *Ars Latina* 2000.
- **Griffe Michel, Lassère Jean-Marie, Soubiran Jean**. Épitaphe du banquier Praecilus (CIL VIII, 7156 = IL Alg. 2, 820 = CLE,512). In: *Vita Latina*, N°146, 1997.
- **H. Batiffol, M. Isaac**, Les règlements des collèges de musiciens de la légion III Auguste, in, *Rev. Afr*, 67, 1926, P.197.

- **H. Camps-Fabrer**, Huile, in : Encyclopédie berbère, V. 23, 2000.
- **H. Jaubert**, Poids romains trouvés à Sigus, in : Rec. Cons. 1910.
- **Hamdoune Christine**. Les macella dans les cités de l'Afrique romaine. In: Antiquités africaines, 45,2009. pp. 27-35.
- **Henri Stern**, Fontaine de Neptune au musée de Cherchel (Algérie). In : Antiquités africaines, 15,1980.
- **Henriette Doisy**, Inscriptions latines de Timgad, in : M.E.F.R. 1953, 65.
- **Heron de Villefosse**, Inscriptions latines récemment découvertes dans la province de Constantine (Algérie), in : Revue Archéologique, Janvier à Juin 1876, Nouvelle Série, Vol. 31, Presses Universitaires de France.
- **Hollard Dominique**, La crise de la monnaie dans l'Empire romain au IIIe siècle après J.-C. Synthèse des recherches et résultats nouveaux. In : Annales. Histoire, Sciences Sociales. 50^e année, N. 5, 1995.
- **Hollard Dominique**, La crise de la monnaie dans l'Empire romain au IIIe siècle après J.-C. Synthèse des recherches et résultats nouveaux. In : Annales. Histoire, Sciences Sociales. 50^e année, N. 5, 1995.
- **Houcine Djermoune, Mohamed Elmostefa Filah**, Le dispositif d'approvisionnement en eau de la colonie romaine de *Saldae* (actuelle ville de Bejaia) de la fin du 1^{er} siècle avant à la fin du 2^{ème} après. In : Revue des études archéologiques, N°01, 2018.
- **Jean Andreau**, Modernité économique et statut des manieurs d'argent. In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 97, n°1. 1985.
- **Jean Andreau**, Banque grecque et banque romaine dans le théâtre de plante et de Terence, in : M. E.F.R. 1968, 80-2.
- **Jean Andreau**, L'Italie impériale et les provinces, déséquilibre des échanges et flux monétaire, in, L'Italie d'Auguste à Dioclétien. Actes du colloque international de Rome (25-28 mars 1992) Rome : M.E.F.R, 198, 1994.
- **Jean Baradez**, Quatorze années de recherches archéologiques à Tipaza (1948-1961), in, Rev. Afri, 1961, PP.241-242.
- **J. Berard**, Note sur les Aqueducs Antique de Cherchel, in, Rev. Afr, Volume 75,1934, PP.418-419.

- **J. De Laet Sigfried**, Documents nouveaux concernant les « Quattuor Publica Africae ». In : L'antiquité classique, Tome 22, fasc.1, 1953.
- **J. NELIS-CLEMENT**, 2006, « Les *stationes* comme espace et transmission du pouvoir », dans A. KOLB (éd.), *Herrschaftsstrukturen und Herrschaftspraxis. Konzepte, Prinzipien und Strategien der Administration in römischen Kaiserreich*, Berlin, 2006.
- **J. P. Darmon**, La mosaïque antique : Rome modèle pour l'empire, in *Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours*, Ars Latina 2000.
- **Jacqueline Soyer**, Les centuriations romaines en Algérie orientale, in : *Ant. Afr. T.* 10, 1976.
- **Jaime Molina Vidal**, Commerce romain et amphores Nord- Africaine sur la côte sud oriental d'Hispanie, in, *In Africa et In Hispaniam : Etude sur l'huile Africaine*, Proyecto balo los auspicios de la real Academia de la Historia, Barcelona, 2007.
- **Jean -Baptiste Robert**, A propos de l'évolution du climat en Afrique du Nord depuis le début de la période historique, in, *Revue de géographie jointe au bulletin de la société de géographie de Lyon et de la région Lyonnaise*, V.25, N°1, 1950.
- **Jean Bérard**, Mosaïque inédite de Cherchell, in : *M. E.F. R. V.* 52, 1935.
- **Jean Hiérnard**, Une source de l'histoire romaine : la monnaie impériale de Septime Sévère à Constantin. In : *Pallas*, Hors-série 1997. L'empire Romain de 192 à 325.
- **Jean- Marie Lassère**, Productions et exportations africaines, Les limites du témoignage de l'épigraphie lapidaire, in, *Productionset exportations africaines actualités archéologiques en Afrique du Nord antique et medievale*, VI° colloque international (Pau, octobre 1993-118° congrès), editions du CTHS 1995.
- **Jean Marie Lassère**, *Ubique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C.- 235 ap. J.-C.)* Paris. Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1977. (Études d'antiquités africaines).
- **Jean Pierre Laporte**, *Henchir el Hammam (Antique Aquae Flaviana)*, in, *Aouras*, Société d'études et de recherches sur l'Aures antique, N°3, Paris, 2006.
- **Jean Pierre Laporte**, *La Tudicula, machine antique à écraser les olives*, in : *B. C. T. H. n.s. B.* 10-11. 1975.

- **Jean Pierre Darmon et Suzanne Goslan**, une tige végétale dans la mosaïque africaine, Millet ou roseau ? in : Ant. Afr, 52, 2016.
- **Jean-Pierre Brun**, « Techniques et économies de la Méditerranée antique », in : L'annuaire du Collège de France, 118 | 2020.
- **Jean Trinquier**, Les chasses serviles, Aspects économiques et juridiques, in, Chasses Antiques, Pratiques et représentations dans le monde Gréco-Romain (III^e S.AV.-IV^e S. APR.J.-C) Actes du colloque international de Rennes (Université Rennes II, 20-21 septembre 2007).
- **Jérôme France**, Normes douanières et réglementation des échanges. Trois questions simples sur le Tarif de Zarái (Numidie), in, Antiquités africaines, 50-2014.
- **Jerzy Kolendo** Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine. In : Revue des Études Anciennes. Tome 65, 1963, n°1-2. pp. 80-103.
- **Jerzy Kolendo**, Le colonat en Afrique sous le haut empire, Paris 1976.
- **Koenraad Verboven**, Christian Laes, Work, Labour, Professions. What's in a Name? in: Work, Labour, and Professions in the Roman World, Impact of empire: Roman Empire, c. 200 B.C.–A.D. 476, V. 23, Boston, 2016.
- **L. CH. Féraud**, Histoire des villes de la province de Constantine, Setif, Bordj- Bou-Areridj, Mesila et Bousaada, in, Rec. Cons. 1871-1872.
- **L. Jacquot**, Pressoir romain à Tébessa, Rec. Cons. 1900.
- **Lassère Jean-Marie, Griffe Michel**, Le moissonneur de Mactar [À la mémoire d'André Chastagnol, récemment disparu, qui avait publié dans Vita Latina une introduction à l'épigraphie]. In : Vita Latina, N°143, 1996.
- **Le glay Marcel**, Les Flaviens et l'Afrique. In : Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 80, 1968.
- **Lequément Robert**, Le vin africain à l'époque impériale. In : Ant. Afr, 16,1980.
- **Louis Leschi**, Recherches epigraphiques dans le pays des Nemencha (commune de Tebessa) Henschir El Abiod, in, Rev. Afr, 1931, P.293.
- **M. A. Ballu**, Travaux de fouilles et de consolidation effectués en 1920 par le service des monuments historique, in, Rec. Const. 1922-1923.

- **Maurice Besnier**, Les Scholas de sous-officiers dans le camp romain de Lambèse, in : M.E.F.R.A. T. 19, 1899.
- **M, Frédéric Lacroix**, Afrique Ancienne, in, Rev. Afr, V.12, 1868.
- **M. Ballu**, A. E. 1928, N°.23.
- **Maurice Euzennat**, La frontière romaine d'Afrique. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 134^e année, N. 2, 1990.
- **M. F. G. De Pachtère**, Le règlement d'irrigation de Lamasba, in : M.A.H. T.28, 1908.
- **M. F. G. De Pachtère**, Les nouvelles fouilles d'Hippone (PL. XIII- XXV), in : Mélange d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911.
- **M. Frederic Lacroix**, Afrique Ancienne, Procédés agricoles, in, Rev. Afr. V. 14, 1870.
- **M. J. Maguebonne**, chronique archéologique, in : Rec. Con. 1908.
- **M.Ch. Duprat**, Monographie de la Basilique de Tebessa, in, Rec. Con, 1895-1896.
- **Maucourant Jérôme**, À propos de l'économie des sanctuaires de l'Antiquité : une perspective institutionnaliste. In : Topoi, volume 12-13/1, 2005, P.120.
- **Michel Debidour**, Le problème de l'eau dans une cité de Numidie : l'inscription hydraulique de Lamasba, in, Urbanisme et Urbanisation en Numidie militaire, Actes du colloque organisé les 07 et 08 Mars 2008, par l'université Jean Moulin, Lyon3. Paris, 2009.
- **Michèle Blanchard-Lemée, Mounir Bouchenaki**, La Mosaïque en Algérie, in, Mosaïque trésor de la Latinité, des origines à nos jours, Ars Latina 2000.
- **Migeotte Léopold**, Les philosophes grecs et le travail dans l'Antiquité, D. Mercure et J. Spurk (éd.), Le travail dans l'histoire de la pensée occidentale, Québec, 2003, In: Économie et finances publiques des cités grecques. Volume II. Choix d'articles publiés de 2002 à 2014. Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 2015. (Collection de la Maison de l'Orient méditerranéen. Série épigraphique, 54.
- **Mohammed seghir krim, Mohammed El Mutafa Filah**, A propos du Tarif de Zarai, Tarif local ou institution provinciale, in : Journal Almuqadimahdes études humaines et sociales Volume (06), Issue (01), Année 2021.

- **Monceaux Paul**, Martyrs de Djemila, in : comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 1920, 64-4.
- **Monique Clavel-Lévêque**, Pratiques impérialistes et implantations cadastrales. In: Ktèma : civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Rome antiques, N°8, 1983. pp. 185-251.
- **N. Duval**, « Djemila », Encyclopédie berbère ,16, 1995.
- **Nicolas Tran**, Les cités et le monde du travail urbain en Afrique romaine, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, Presses Universitaires Blaise- Pascal, Sorbonne 2008.
- **P. Gavault**, Tipasa, in: Revue Africaine 1884.
- Pekáry Thomas. Les limites de l'économie monétaire à l'époque romaine. In : Les « dévaluations » à Rome. Epoque républicaine et impériale. Volume 2. Actes du Colloque de Gdansk (19-21 octobre 1978) Rome : École Française de Rome, 1980.
- **Peyras Jean**, La potestas occupandi dans l'Afrique romaine. In : Dialogues d'histoire ancienne, vol. 25, n°1, 1999. pp. 129-157.
- **Philippe Leveau**, « Caesarea Mauretaniae », in : Encyclopédie berbère, T. 11, 1992.
- **Philippe Leveau**, A propos de l'huile et du vin en Afrique romaine ou pourquoi « déromaniser » l'archéologie des campagnes d'Afrique, in, Pallas, revue d'études antique, L'Afrique romaine 1^{er} siècle avant J.-C. début V^o siècle après J.-C. Toulouse 2005.
- **Philippe Leveau**, Evolution climatique et construction des ouvrages hydrauliques en Afrique romaine, in : Orient & Méditerranée | Archéologie N° 14, Éditions de Boccard – 2013.
- **Pierre Gacic**, En Afrique romaine : classes et luttes sociales, d'après les historiens soviétiques. In : Annales. Economies, sociétés, civilisations. 12^e année, N. 4, 1957.
- **Pierre Morizot**, L'Aurès et l'olivier. In : Antiquités africaines, 29,1993.
- **Pierre Salam, Jean Pierre Laporte**, Tables de mesures de l'Afrique romaine, in, Africa Romana, V.1, Sassari, 2010.

- **Pierre Salama**, Panorama de l'Algérie romaine, l'activité industrielle et commerciale, in : Documents Algériens, Archéologie de l'Algérie économique, N° 28, 15 Mai 1948.
- **Pol Troussel**, Nomadisme saharien en Afrique du Nord dans l'antiquité, in : Ency. Ber. 34- 2012.
- **R. Mowat**, L'atelier du statuaire Myrismus, à Césarée de Maurétanie (Cherchell), Rev. Arch., 1888, 2.
- **Raffaella Biundo**, Aqua Publica : Propriété et Gestion de l'eau dans l'économie des cités de l'empire, in, Le quotidien municipal dans l'occident romain, presse universitaires Blaise- Pascal, Paris I, Panthéon- Sorbonne, 2008.
- **René Cagnat**, Inscription d'Henchir-Mettich. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 41^e année, N. 2, 1897. pp. 146-153.
- **René Cagnat**, Tables de mesures-étalons trouvées en Afrique. In : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 49^e année, N. 5, 1905.
- **Salim Drici**, Réflexions sur les maisons romano-africaines et sur quelques éléments décoratifs de l'Algérie antique, in, L'Africa romana XVII, Siviglia 2006, Roma 2008.
- **Schaw, B.D.** The rural market in North Africa, and the political economy of the Roman Empire, in, Ant- Afr, T17, 1987.
- **Stéphane Gsell, H. Grailot**, Exploration archéologique dans le département de Constantine (Algérie) Ruines romaines au nord de l'Aurès Mélange de l'école française de Rome, V. 13, 1893.
- **Stéphane Gsell**, Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne. In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 14, 1894.
- **T. Pekary**, Les limites de l'économie monétaire à l'époque romaine, in, Les « dévaluations » à Rome. Epoque républicaine et impériale. Volume 2. Actes du Colloque de Gdansk (19-21 octobre 1978) Rome : École Française de Rome, 1980. pp. 103-120. (Publications de l'École française de Rome, 37-2).
- **Therèse Précheur Canonge**, La vie rurale en Afrique du Nord d'après les mosaïques, Publications de l'université de Tunis, Faculté des lettres, 1^{ere} serie, Archéologie, Epigraphie, V.VI, imprimerie Al Asria, S.D

- **Thouvenot Raymond.** L'Afrique romaine aux trois premiers siècles. In : Journal des savants. 1960, N°3. pp. 130-139.
- **Touatia Amraoui,** L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le I^{er} s. avant notre ère et la fin de l'Antiquité : approche chronologique et spatiale à travers le cas de quelques villes antiques d'Algérie, in, Ant. Afri. 2018.
- **Touatia Amraoui,** Les ateliers antiques de transformation de poissons en Algérie: typologie, localisation et échelles de production, in, L'Homme et l'Animal au Maghreb, de la préhistoire au Moyen âge, Explorations d'une relation complexe, Aix-en-Provence, France, 2021.
- **Xavier Delestre,** Aqueduc, châteaux d'eau, fontaines...L'eau, une richesse antique menace aujourd'hui les vestiges, in, Hippone, Edisud, Aix- en- Provence, 2005.
- **Xavier Dupuis,** Aelius Rufus Ianuarius, curateur et avocat du fisc en Afrique au III^e siècle, in : Cahiers du Centre Gustave-Glotz, Éditions de Boccard, Paris, 2016.
- **Xavier Dupuis,** Un décurion de l'ala Pannoniorum à Zoui et la présence militaire au nord-est de l'Aurès, in : Ant. Afr, 56, 2020.
- **Y. Allais,** Les greniers publics de Djemila, in Rev. Afr, 1933.
- **Y. Le Bohec,** L'armée romaine en Afrique, in, Algérie Antique, catalogue de l'exposition 26 avril au 17 août 2003, Musée de l'Arles et de la Provence antique.
- **Yvonne Allais,** Le quartier occidental de Djemila (Cuicul), in : Ant. Afr. T.5, 1971.
- **Zheira Kasdi, Souad Slimani,** Nouvelles données sur la cohors IV Sygamborum, in : Ant. Afr, 56-2020.

مقالات الدوائر المستديرة والأيام الدراسية:

- **A. Touatia,** La production urbaine de salaisons en Algérie à l'époque romaine : l'exemple de Tipasa (Maurétanie Césarienne) In : *Fish & Ships : Production et commerce des salsamenta durant l'Antiquité* [en ligne]. Aix-en-Provence : Publications du Centre Camille Jullian, 2014, P.14.
- **Albert Ballu,** Monuments antiques de l'Algérie, Tébessa, Lambèse, Timgad, conférence faite au palais du Trocadero, le 11 Décembre 1893, Paris, 1894.

- **Arbia Hilali**, L'impact de la Legio IIIA Augusta dans les provinces romaines d'Afrique. L'aspect religieux, in : The Impact of the Roman Army (200 BC – AD 476) Economic, Social, Political, Religious and Cultural Aspects, Proceedings of the Sixth Workshop of the International Network Impact of Empire (Roman Empire, 200 B.C. – A.D. 476) Capri, March 29 – April 2, 2005, V.6, BOSTON 2007.
- **Jean-Pierre Brun**, La grande transhumance à l'époque romaine, communication présentée à la Table-Ronde sur L'élevage en Gaule, organisée a Saint-Martn Je Crau (Bouches-du-Rhône) par A. Ferdière, M. Leguilloux et S. Lepetz, le 21 avril 1995. Anthopozoologica, N°24, 1996, P.39.
- **Jean Pierre Laporte**, Fermes, Huileries et pressoirs de Grande Kabylie, Ie colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord (Grenoble, 5-9 Avril 1983) in : B.C.T.H.S, Paris. 1985.
- **Jean Pierre Laporte**, L'Algérie et la mer dans l'Antiquité, in, Ressources et activités maritimes des peuples de l'Antiquité, Actes du colloque international de Boulogne-sur-Mer, France, 2005.
- **Kamel Laichi**, L'oléiculture et la fabrication de l'huile, in : Algérie Antique, catalogue de l'exposition du 26 avril au 17 Aout 2003, Musée de l'Arles et de la Provence antique.
- **Pierre Cosme**, Les fournitures d'armes aux soldats romains, in : The Impact of the Roman Army (200 BC – AD 476) Economic, Social, Political, Religious and Cultural Aspects, Proceedings of the Sixth Workshop of the International Network Impact of Empire (Roman Empire, 200 B.C. – A.D. 476) Capri, March 29– April 2, 2005, V.6, BOSTON 2007.
- **Philippe Leveau**, Les conditions environnementales dans le nord de l'Afrique à l'époque romaine. Contribution historiographique à l'histoire du climat et des relations homme/milieu, in : colloque Société et Climat dans l'empire romain, Italie 2009.
- **Rezkallah-Boussaid Kahina**. Les tables de mesures de capacité en Algérie antique. In : Dialogues d'histoire ancienne. Supplément n°12, 2014. La mesure et ses usages dans l'Antiquité : la documentation archéologique. Journée d'études de la Société Française d'Archéologie Classique 17 mars 2012.

- **Rostovcev Mihail Ivanovič**. Capitalisme et économie nationale dans l'antiquité. In : Pallas, Sur le capitalisme antique. Un inédit en français de Rostovtseff, 33/1987.
- **Yvon Thebert**, Les sodalités dans les thermes d'Afrique du Nord, in : Les thermes romains, actes de la table ronde organisée par l'école française de Rome, Rome 11-12 Novembre 1988, 1991.

- قائمة القواميس:

- **G. Goyou**, Lexique des Antiquités Romaines, Librairie Thorin et Fils, Deuxième tirage, Paris, 1896.
- Dictionnaire du commerce et de l'industrie, T3, Bruxelles, 1839.
- **M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio**, Dictionnaire des antiquités gréco-romaines, Paris, 1926.
- **M.M. Ch. Daremberg et Edm. Saglio**, Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines d'après les textes et les monuments, T.03, librairie Hachette, Paris, 1900.
- **Pierre Grimal**, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Presse universitaire de France, Paris, 1958.
- **Rich, A**, Dictionnaire des Antiquités romaines, Paris 1883.

- قائمة الرسائل الجامعية:

- **توفيق عمروني**، دراسة الحركة النقدية في شمال افريقيا (البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا) من منتصف القرن الأول قبل الميلاد الى بداية النصف الثاني للقرن الأول ميلادي رسالة ماجستير، علم الآثار تخصص آثار قديمة، تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد المصطفى فيلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- **خنيش عبد الفتاح**، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ من كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، من العام الدراسي 2012/2013، تحت اشراف الأستاذ الدكتور عقون محمد العربي

- د. إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس واقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيطي، من العام الدراسي 2010/2009.
- بن مسعود ناصر، أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة معمارية، مقارنة لأسواق تيمقاد وكويكول (جميلة)، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، تحت اشراف الدكتور محمد البشير شنيطي، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1992-1991.
- شفيعة أيت علاق، شبكة الطرقات الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، رسالة لنيل ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، تحت اشراف الأستاذ الدكتور سليم دريسي، السنة الجامعية 2012/2011.
- دليلة حوقلان، الدعاية عند الرومان في الامبراطورية السفلى من خلال كنز لاماسبا (مروانة) محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، تحت اشراف الاستاذ أورفة لي محمد الخير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009-2008.
- **Stéphane Gsell**, Essai sur le règne de l'empereur Domitien, Thèse de Doctorat présentée à la faculté des lettres de Paris, Paris, 1893.
- **Nora Yahiaoui**. Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne. Sciences de l'Homme et Société. Ecole pratique des hautes études, sujet de doctorat soutenu en février 2003, PARIS.

مواقع الانترنت:

- <https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010275883>

ملاحق الصور

1- صور لشواهد أثرية متعلقة بالزيتون والزيت: (من انجاز الطالبة)

- متحف وموقع مدينة تيبازة:

• معاصر:







- موقع مدينة مادوروس:

● معاصر:







- متحف وموقع مدينة جميلة:

• أجزاء معاصر:





- متحف سيرتا:

• مقاعد طهارة لئاله ماركور:



- متحف سطيف الوطني:

• أجزاء معاصر:



2- صور لشواهد أثرية متعلقة بطحن الحبوب: (من انجاز الطالبة)

- متحف وموقع مدينة تيبازة:

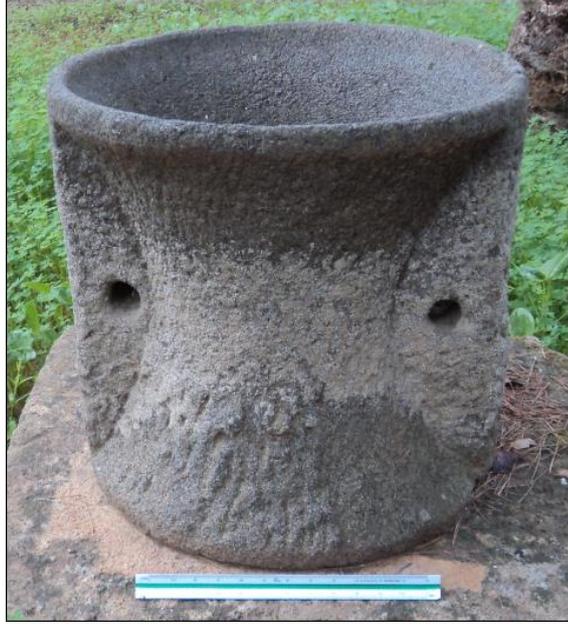
• مجموعة من رحى:





● مطاحن:





- متحف وموقع مدينة تيمقاد:

• مطاحن:





● مدقات:



- متحف وموقع مدينة لومبار:

• مدقات:



- متحف وموقع مدينة جميلة:

• مطاحن:



● مدقات:



- موقع هييون:

● مطاحن:

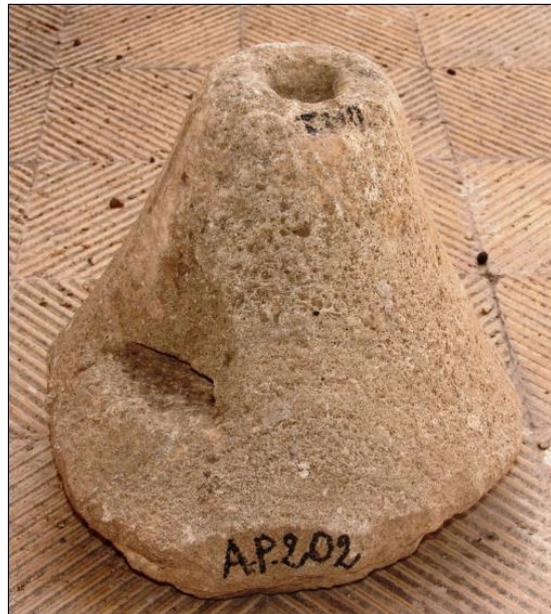




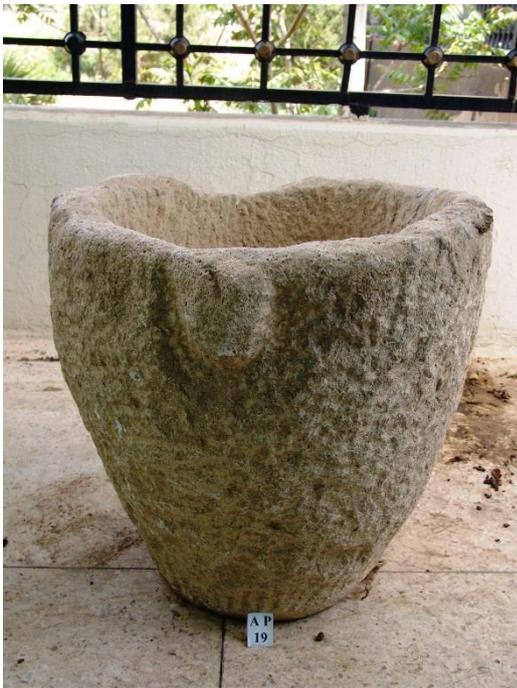
- متحف سطيف الوطني:

• مطاحن يدوية:



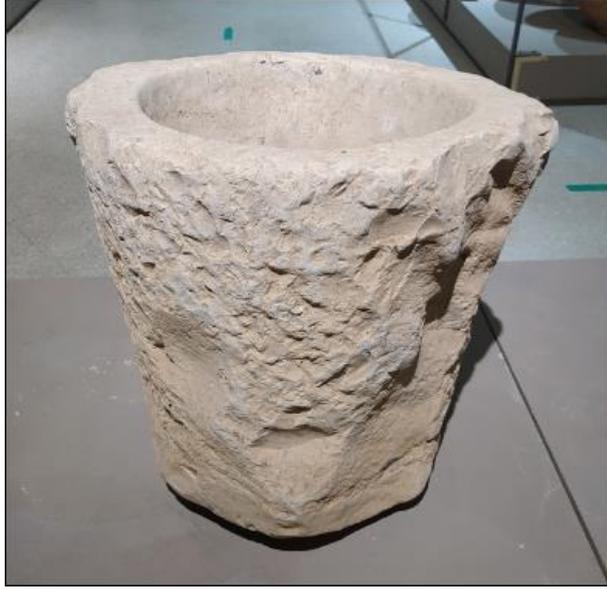


• مدقات:



- متحف زيانا:

• مدقة:



• مطاحن:



- متحف سيرتا الوطني:

- مطاحن:



• مدقة:



3- صور متعلقة بمنشآت المياه: (من انجاز الطالبة)

- نافورات موقع مدينة تيمقاد:



نافورة تقع في مرتفع المدينة، محاذاة لطريق الكاردو





نافورة تقع بالقرب من مخزن المدينة

موقع مادوروس:

- بئرين:





4- حاويات التخزين:

- موقع تيبازة:



صورة لمجموعة من دوليات موقع تيبازة

متحف سطيف الوطني:

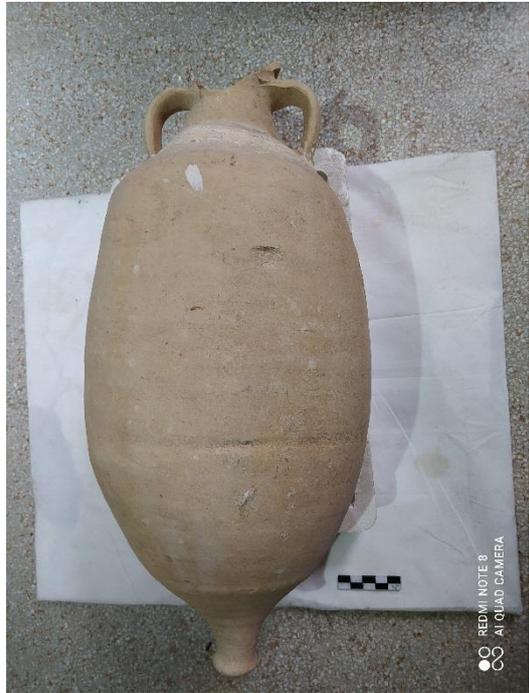
• امفورات:





متحف زيانا الوطني:

- امفورات:



متحف سيرتا الوطني:

• امفورات:



- متحف جميلة:

• امفورات:



- متحف تيمقاد:

• دوليا:



فهرس

فهرس الخرائط:

الصفحة	العنوان	الرقم
27	تضاريس الجزائر في الفترة الرومانية	01
34	التقسيم الإداري للجزائر في الفترة الرومانية	02
35	التقسيمات الإدارية في افريقيا في المرحلة المتأخرة للوجود الروماني	03
61	تقدم خط الليمس الروماني في شمال افريقيا	04
83	تمركز الاهالي والقبائل المحلية في الجزائر في الفترة الرومانية	05
95	انتشار أنواع مختلفة من الأراضي الفلاحية في نواحي سيرتا	06
176	توزيع مراكز الإنتاج في الجزائر في الفترة الرومانية	07
283	خريطة شبكة الطرقات الرومانية في منطقة القبائل في الفترة الرومانية	08
292	التبادل التجاري الخارجي في الجزائر في الفترة الرومانية	09
351	تموقع منطقة زراي	10

فهرس الجداول:

الصفحة	العنوان	الرقم
20	صادرات نوميديا من القمح والشعير نحو روما في عهد الملك ماسينيسا	01
56	جزء من قانون الجمعية العسكرية في لومبار	02
229	بعض ورشات ومنشآت الحرف والصناعات في المدن الهامة	03
326	التغير النقدي بين أغسطس ونيرون	04

334	إصلاحات الإمبراطور ديوكليانوس	05
345	بعض الأسعار المتداولة لأشياء مختلفة	06
382	المنتجات الخاضعة لضريبة "زراي"	07

فهرس الصور:

الصفحة	العنوان	الرقم
17	قطعة نقدية للملك يوبا الثاني	01
17	قطعة نقدية للملك ماسينيوس	02
25	نقيشة تحمل اهداء لمنابع واد الكبير	03
51	ختم الفرقة الثالثة على أجور	04
56	قانون جمعية ضباط معسكر لومبار	05
64	قوس نصر الإمبراطور تراجانوس	06
64	قوس نصر الإمبراطور كركلا	07
73	مخطط منزل سيرتيوس - تيمقاد	08
92	فسيفساء الاعمال الحقلية - شرشال	09
94	نقيشة لفندس شطابة	10
96	مخطط تقسيم مدينة تيمقاد	11
97	رسم توضيحي لأداة "غروما" المستعملة من طرف ماسحوا الاراضي	12
98	نقيشة ماسحوا الأراضي بمدينة لومبار	13
101	معولين	14
101	معول	15
102	قادوم	16
102	محراث	17
102	منجل	18

102	منجل	19
103	ثيران في عملية حرث الأرض	20
108	لوحة ألبيرتيني	21
115	جزء من منحوتة يحمل سنابل	22
117	نماذج من مطاحن الحبوب	23
118	لحبات قمح	24
118	لحبات قمح	25
126	نصب للاله ساتورن	26
127	الالهة ديميتار	27
128	نقشة تشريفية للالهة تيلوس	28
128	مذبح	29
129	الاله سيلفانوس	30
134	بئر	31
135	بئر	32
136	خزان مياه	33
136	مخطط لخزان ماء بمدينة سطيف	34
137	لخزانات الماء-سيدي تواتي- بجاية	35
137	مقطع لأحواض خزان العروية- موقع مدينة تيكلات	36
138	خزان مياه العروية- مدينة تكلات	37
138	خزانات أدريانوس	38
140	خزان ماء تحت الأرض- موقع كويكول	39
140	احواض كومودبوس الستة- موقع كويكول	40
141	خزان ماء -تيديس	41
141	نموذج لخزان ماء فردي- تيديس	42
143	نافورة لبييراليس- موقع تيمقاد	43

143	لنافورة موقع جميلة	44
144	نافورتين رومانيتين من متحف شرشال	45
146	أحواض عين اليودي - خميسة	46
147	قناة نقل المياه في مدينة سيرتا	47
148	قناة نقل مياه- شرشال	48
151	حمامات عمومية- مدينة كويكول	49
152	لمخطط لحمام الصالحين	50
155	نقيشة لاماسبا- (مروانة) باتنة	51
158	فسيفساء نيبتون	52
159	لفسيفساء تصور مشهد صيد- شلف	53
160	فسيفساء تصور مشهد صيد- متحف جميلة	54
161	فسيفساء الأسماك	55
162	شص صيد بسيط- متحف سيرتا	56
162	شص صيد بسيط- م.ع.و.ا.ق.	57
163	مشهد صيد بصنارة- متحف سيرتا	58
163	مشهد صيد في قارب- متحف جميلة	59
164	جزء من لوحة انتصار نبتون وأومفيتريت	60
164	انتصار نبتون وأومفيتريت	61
165	جزأين من فسيفساء الصيد- متحف قالمة	62
165	مشهد صيد بشباك- متحف عنابة	63
166	ابر خياطة شباك الصيد- م.ع.و.ا.ق.	64
166	جزأ من فسيفساء الصيد- متحف قالمة	65
170	أدوات سحق الزيتون- م.ع.و.ا.ق.	66
170	أدوات سحق الزيتون- متحف لومباز	67
171	أدوات سحق الزيتون- متحف سيرتا	68

172	مخطط معصرة "خربة عقوب" قرب سطيف	69
174	معصرتين زيتون - موقع تيبازة	70
174	معصرة زيتون - موقع مادور	71
175	معصرة زيتون - موقع مادور	72
175	معصرة زيتون بستة أحواض - موقع مادور	73
176	معصرة بئر سقاون - تبسة	74
177	مخطط معصرة تبسة خالية	75
178	معصرة زيت محفورة في صخرة - ألما أو قلميم - تيقزيرت	76
179	مخطط لمعصرة قرب مدينة تيقزيرت	77
180	رحى يدوية	78
180	رحى تدور بواسطة حيوان	79
181	رحى يدوية رومانية - عين تموشنت	80
181	لرحى ومطحنة - م.و.ا.ق	81
181	مطحنة قمح - تيديس	82
182	قالب حلوى - مسعد - الجلفة	83
182	مدقتين - موقع جميلة	84
182	مدقة - موقع لومباز	85
183	مطاحن ومدقات - المتحف القديم - موقع تيمقاد	86
184	فسيفساء دعس العنب - متحف شرشال	87
187	صورة عامة لمصنع مرق السمك في مدينة تيبازة	88
188	أحواض وساحة العمل في مصنع مرق السمك - تيبازة	89
188	حوض خارجي تابع لمصنع مرق السمك - تيبازة	90
188	أربعة أحواض مرق السمك المجاورة لساحة المصنع - تيبازة	91
189	صورة ومخطط لأحواض انتاج صلصة الغاروم - الجزر الثلاثة - الحمداية - شرشال.	92

193	تابوت بلوروفون - أرفون - تيزي وزو	93
197	أثار مصنع صهر المعادن - تيمقاد	94
200	فسيفساء أوسيانوس - عين تموشنت	95
202	نماذج من مجموعة فخاريات رومانية - م.ع. و.ا.ق.	96
205	أمفورة - بطيوة - متحف زبانة	97
205	أمفورة من الطين المشوي - متحف سيرتا	98
205	امفورة - متحف تيبازة	99
206	دوليا - أولاد ميمون (تلمسان) - متحف زبانة	100
206	دوليا - بطيوة - متحف زبانة	101
207	دوليا - تيبازة	102
207	قناة نقل مياه مغطاة بقرميد - تيديس	103
207	قرميد من الطين - م.ع.و.ا.ق.	104
208	قرميد - تيديس	105
208	قطع قرميد - تبسة	106
208	قطع قرميد - لومباز	107
209	بلاطات من الطين - تيديس	108
209	آجورة من الطين - سطيف - م.ع.و.ا.ق.	109
210	جزء من أنبوب من الطين المشوي تابع لقناة نقل المياه تحمل علامة <i>Tiddis</i> - متحف سيرتا	110
210	اجزاء من قناة نقل المياه من الطين المشوي - القرنين الثاني والثالث م - متحف تيمقاد	111
212	نماذج مختلفة من المصابيح الزيتية - م.ع.و.ا.ق.	112
213	مخطط لتموقع افران طهي الفخار في حي الفخارين - تيديس	113
214	ملمع او صاقل الفخار - تيديس	114
214	نموذجين من قوالب لصنع الفخار - تيديس	115
214	نماذج من أدوات صنع وصقل وتلميع الفخار - تيديس	116

215	ثلاثة أحواض - تيديس	117
216	حوضين لتحضير عجينة الفخار - تيديس	118
216	فرن الفخار من الجهة الامامية - تيديس	119
216	فرن الفخار من جهته العليا - تيديس	120
217	لوحة فسيفساء تحمل أنواع من النسيج - نهاية القرن الرابع - بداية القرن الخامس - تيبازة	121
219	نماذج من <i>Fullonica</i> - تيديس	122
219	ابر - م.ع.و.ا.ق.	123
219	قسطين - م.ع.و.ا.ق.	124
220	قسطين - متحف سيرتا	125
221	أنواع من سلال من خلال فسيفساء الفصول الأربعة - عين بابوش - م.ع.و.ا.ق.	126
222	عقدين من عجينة الزجاج - م.ع.و.ا.ق.	127
222	حجر منقوش - م.ع.و.ا.ق.	128
222	سوار وخاتم من البرونز م.ع.و.ا.ق.	129
222	علبة طلاء - لومباز - م.ع.و.ا.ق.	130
222	مشط - الجزائر العاصمة - م.ع.و.ا.ق.	131
222	مشط - سطيف - م.ع.و.ا.ق.	132
222	دبابيس - قالمة - م.ع.و.ا.ق.	133
223	الالهة "فينوس"	134
223	الاله "باخوس"	135
223	الاله "نبتون"	136
223	الالهة "ديميتار"	137
223	الامبراطور "أغسطس"	138
225	لتحف من الزجاج - باب الواد (الجزائر) - القرن الثاني م - م.ع.و.ا.ق.	139

225	نصب شرشال - م.ع.و.ا.ق.	140
226	قدح المصارعين - باب الواد (الجزائر) - م.ع.و.ا.ق.	141
227	سبائك من عجينة الزجاج - متحف تيمقاد	142
227	سبائك من عجينة الزجاج - متحف جميلة	143
235	حاصد ماكثار - تونس - 260-270م - متحف اللوفر	144
244	نقيشة لاتينية لمسؤول تبادل الزيت بين مدينتي كويكول وميلاف - متحف جميلة	145
252	سوق سيرتيوس - الربع الأول من القرن الثالث ميلادي - تيمقاد	146
253	سبعة دكاكين في حنية سوق سيرتيوس - تيمقاد	147
253	جزء من وسط ساحة بيع القماش - تيمقاد	148
253	ساحة بيع القماش - تيمقاد	149
254	السوق الشرقي - تيمقاد	150
254	سوق "كوزينوس" - جميلة	151
255	سوق الملابس - مدينة كويكول	152
256	سوق مدينة مادوروس	153
257	مخطط سوق مدينة هييون	154
257	سوق مدينة هييون	155
257	نقيشة سوق تيديس	156
259	13 دكان في السوق الشرقي - تيمقاد	157
259	دكاكين السوق الشرقي - تيمقاد	158
259	متجر لمدينة بومبي	159
261	نقيشة لاتينية تذكر سوق ريفي سنوي	160
263	معياري ثقل وزنه 327غ - متحف سيرتا	161
265	طاولة قياس الموازين - تيمقاد	162
266	طاولتين لقياس الموازين - خميسة	163

266	طاولة قياس الوزن - سوق كوزينيوس - جميلة	164
269	نقيشة طاولة قياس الموازين - تيمقاد	165
270	طاولة معايير - جميلة	166
272	كفتي ميزان من البرونز - م. ع. و. ا. ق.	167
272	كفتي ميزان من البرونز - متحف سيرتا	168
274	ميزان روماني بمقبض	169
274	ميزانين رومانيين بمقبض ومعلق من البرونز - م. ع. و. ا. ق.	170
275	ميزان روماني بمعلق وسلاسل - م. ع. و. ا. ق.	171
275	معايير رومانية مختلفة الاوزان - متحف جميلة	172
275	معياري يحمل علامة صليب متحف سيرتا	173
276	معياري يحمل ختم والي روما - متحف سيرتا	174
277	معايير دائرية وأخرى مربعة الشكل من البرونز - متحف تيمقاد	175
278	أنواع من مثاقيل الميزان من مادة البرونز - م. ع. و. ا. ق.	176
280	نقيشة مخازن تنس - م. ع. و. ا. ق.	177
283	مخطط لمخازن كويكول	178
284	بازيليكا المدنية لمدينة تيبازة	179
287	أمفورة تحمل ختم باسم توبوسوبتو - اكتشفت في السودان	180
288	نصب لتاجر زيت - شرشال	181
290	جزء من فسيفساء - تبسة	182
303	طريق الكاردو لمدينة مادوروس	183
303	طريق الكاردو لمدينة كويكول	184
304	طريق الكاردو لمدينة تيديس	185
304	طريق ديكومانوس ماكسيموس - مدينة تيمقاد	186
305	سلام لمقطع طريق ديكومانوس - تيديس	187
306	طريق ثانوي بمدينة مادوروس	188

306	طريق ثانوي بمدينة تيديس	189
311	مسرح مدينة مادوروس	190
311	مسرح مدينة تيمقاد	191
313	جبهة مزينة تحمل نحت بارز لإله التجارة ماركور سوق اهراس - م.ع.و.س.ق	192
313	تمثال الاله ماركور - قسنطينة - م.ع.و.س.ق	193
314	مقعد طهارة لإله التجارة ماركور - واد الرمل - قسنطينة - م.ع.و.س.ق	194
315	منحوتة الاله ماركور من البرونز - م.ع.و.ا.ق	195
315	اهداء لمترا - الفترة الرومانية - ايكوزيوم - م.ع.و.ا.ق	196
322	دوني الامبراطور أغسطس	197
324	سيستارس الامبراطور فسباسيانوس	198
325	سيستارس الامبراطور نيرون	199
327	دوني الامبراطور تراجانوس	200
328	دوني الامبراطور سيبتيموس سيفيريوس	201
328	دوني الامبراطور أدريانوس	202
329	دوني الامبراطور كركلا	203
331	دوني الامبراطور غاليان	204
332	دوني الامبراطور أوريليانوس	205
352	فسيفساء الشتاء - اوزيا - م.ع.و.ا.ق	206
357	نقشة لاتينية لمصرفي بنك المدعو برايكيليوس - متحف سيرتا	207
375	19 ختم جمركي - ميناء سكيكدة - م.ع.و.س.ق	208
379	تعريف زاراي - 202م - م.ع.و.ا.ق	209
396	نصب لعون بينيفيكاري - اوزيا - م.ع.و.ا.ق	210
420	نقشة تشريفية - تامنفوست	211
425	نقشة الساحة العامة - تيمقاد	212

الفهرس العام

كلمة شكر

الاهداء

قائمة المختصرات

قائمة المصطلحات

مقدمة

مدخل

1- الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية

- 1- تعريف الاقتصاد.....14
- 2- نبذة تاريخية عن الأوضاع الاقتصادية في الجزائر قبل الفترة الرومانية.....16
- 2-1- الفترة النوميدية.....16
- 2-2- الفترة البونية.....21
- 3- الأوضاع الاقتصادية في الفترة الرومانية.....22
- 3-1- الإطار الجغرافي.....23
- 3-1-1- التضاريس.....23
- 3-1-2- المناخ.....25
- 3-1-3- الموارد الطبيعية.....28
- 3-2- الإطار التاريخي.....29
- 3-2-1- التقسيمات الادارية للجزائر في الفترة الرومانية.....29
- أ- مقاطعة افريقيا البروقنصلية.....30
- ب- مقاطعة نوميديا.....31
- ت- مقاطعة موريطانيا القيصرية.....32

- ث- مقاطعة موريطانيا السطايفية.....33
- 3-2-2- سياسة الرومنة.....36
- 1- عهد الأسرة اليوليوكلاودية (30 ق.م- 68 م)38
- 2- عهد الأسرة الفلافية (69-96م)40
- 3- عهد الأسرة الأنطونية (96م-193م)41
- 4- عهد الاسرة السيفيرية (193م-235م)44
- 5- عهد الفوضى العسكرية.....46
- 3-2-3- منظومة الجيش.....48
- الفرقة الاغسطسية الثالثة.....49
 - دور الفرقة الاغسطسية الثالثة في الاقتصاد الافريقي.....49
 - تموين الجيش.....51
 - أ-تموين الجيش في أوقات السلم.....52
 - ب-تموين الجيش في أوقات الحروب.....53
 - تزويد الجيش بالسلاح.....53
 - التوظيف في الجيش.....55
 - الجمعيات العسكرية.....56
 - مكانة الجيش في الحياة الاقتصادية.....58
- 3-2-4- خط الليمس.....58
- 3-3- التوسع العمراني.....62
- 3-3-1- المخطط الحضري للمدن.....63
- 3-3-2- أنواع المدن:67
- 1- المستوطنات الرومانية.....67
- 2- البلديات الرومانية67
- 3- المستعمرات اللاتينية.....68

- 69.....4- البلديات الأجنبية
- 71.....3-3-3 الريف
- 72.....4-3-3 هندسة المنازل
- 75.....4-3 التركيبة الاجتماعية
- 75.....1- الموريون
- 75.....2- النوميديون
- 76.....3- الجيتوليون
- 77.....4- الموزولاميون
- 77.....3-5- الكثافة السكانية ومكانة الافراد
- 79.....1- الحضر
- 80.....2- الريفيون
- 80.....3- البدو
- 83.....4- الطبقة المثقفة
- 84.....5- العبيد
- 86.....3-6- الطبقات الاجتماعية وتأثيرها على الاقتصاد

الفصل الثاني: النظام الزراعي

- 88.....1- أهمية الزراعة
- 91.....2- المستثمرات الزراعية
- 92.....2-1- أنواع الأراضي الزراعية
- 92.....2-1-1- اللاتيفونديا
- 93.....2-1-2- السالتوس
- 94.....2-1-3- الفندس
- 95.....2-2- استثمار الأراضي
- 96.....2-3- مسح الأراضي

- 100.....-4-2 العتاد الفلاحي
- 100.....-1-4-2 الأدوات المستعملة في الزراعة
- 100.....-2-4-2 الحيوانات المستعملة في الفلاحة
- 104.....-3 تنظيم الاقتصاد الزراعي الأفريقي
- 104.....-1-3 القوانين الفلاحية
- 106.....• قانون مانكيانا
- 108.....• قانون أدريانوس
- 110.....• قانون أنوريوس
- 111.....-2-3 اليد العاملة
- 111.....أ- الجنود
- 112.....ب- السكان المحليون
- 112.....ت- المواطنون الرومان
- 112.....ث- العبيد
- 113.....5- المستأجرون
- 115.....-3-3 اهم المنتجات الفلاحية
- 115.....أ- القمح
- 119.....ب- الزيتون
- 122.....ت- الكروم
- 122.....ث- منتجات أخرى
- 123.....-4-3 مراكز الإنتاج
- 125.....-3-5 آلهة مرتبطة بالزراعة
- 126.....أ- الاله ساتورن
- 127.....ب- الالهة ديميتار او سيراس
- 127.....ت- الالهة تيلوس

- 129.....ث-الاله سيلفانوس
- 129.....3-6- تربية المواشي
- 131.....3-7- منشآت المياه
- 132.....3-7-1- منشآت التجميع:
- 133.....أ- السدود
- 133.....ب- الآبار
- 135.....ت- الخزانات
- 142.....ث- الصهاريج
- 142.....ج- النافورات العمومية
- 145.....ح- عيون المياه
- 146.....3-7-2- منشآت التوزيع:
- 146.....أ- قنوات النقل
- 149.....ب- قنوات التوزيع
- 150.....ت- الحمامات
- 152.....ث- الحمامات المعدنية
- 153.....ج- الحمامات والاقتصاد
- 154.....ح- الري
- 155.....• نظام الري في لاماسبا
- 157.....خ- مراقبة وصيانة الهياكل
- 157.....د- آلهة مرتبطة بالمياه
- 159.....3-8- الصيد
- 159.....3-8-1- الصيد البري
- 161.....3-8-2- الصيد البحري
- 162.....أ- الصيد بصنارة

- 164.....ب-الصيد بشباك
- 166.....ت-الصيد برمح

الفصل الثالث: النظام الصناعي

- 168.....الصناعة :
- 168.....1- صناعة المواد الغذائية:
- 169.....أ- إنتاج زيت الزيتون
- 171.....• معاصر الزيتون:
- 173.....1- معصرة خربة عقون
- 173.....2- معاصر مدينة تيبازة
- 174.....3- معاصر مدينة مادوروس
- 176.....4- معصرة بئر سقاون
- 177.....5- معاصر مدينة رابيدوم
- 178.....6- معاصر منطقة القبائل
- 179.....ب- إنتاج طحين القمح
- 183.....ت- إنتاج الخمر
- 185.....ث- إنتاج صلصة الغاروم
- 187.....• مصنع صناعة الغاروم في مدينة تيبازة
- 192.....2- الصناعات التحويلية
- 192.....2-1-المحاجر
- 195.....2-2- المناجم
- 197.....2-3-استغلال الاملاح المعدنية
- 198.....2-4-فن الفسيفساء

- 201.....-5-2 صناعة الفخار
- 202.....أ- اواني المطبخ والمائدة
- 204.....ب- حاويات التخزين:
- 204.....• الامفورات
- 206.....• الدوليات
- 207.....ت- فخار البناء
- 211.....ث- أدوات الانارة (المصابيح الزيتية)
- 212.....• ورشات تيديس
- 217.....-2-6 صناعة النسيج
- 220.....-2-7 تشكيل السلال
- 221.....-2-8 صناعة الحلبي
- 223.....-2-9 حرفة النحت
- 224.....-2-10 صناعة الزجاج
- 229.....3- ورشات الدولة
- 229.....4- الشركات والجمعيات
- 231.....5- ورشات الجيش
- 231.....6- العمل والتوظيف
- 233.....6-1- العمل بأجرة
- 236.....6-1-1- اجرة الجنود
- 237.....6-1-2- اجرة الحرفيين
- 237.....6-2- العمل بدون اجرة
- 238.....6-3- العمل الحر
- 238.....6-4- اليد العاملة

242.....	النظام التجاري :
243.....	1- تجارة داخلية.....
245.....	1-1- اهم المراكز التجارية.....
247.....	1-2- الأسواق.....
248.....	أ- تأسيس الأسواق.....
249.....	ب- وظائف الأسواق.....
251.....	ت- اختصاصات الأسواق.....
251.....	ث- أنواع الأسواق.....
251.....	1- أسواق حضرية.....
252.....	• اسواق مدينة ثموقادي.....
254.....	• سوق مدينة كويكول.....
256.....	• سوق مدينة مادوروس.....
256.....	• سوق مدينة هييون.....
257.....	• سوق مدينة تيديس.....
258.....	ج- الدكاكين.....
260.....	2- أسواق ريفية.....
261.....	3- أسواق سنوية.....
261.....	ح- قياس الوزن والسعة.....
262.....	1- قياس الطول.....
262.....	2- قياس الوزن.....
263.....	3- قياس السعة.....

264.....	أدوات القياس	-4
264.....	1-4- طاولات القياس	
271.....	2-4- الموازين	
271.....	أ- ميزان ذو الكفتين	
273.....	ب- الميزان الروماني او Statera	
275.....	ت- معايير الاوزان	
277.....	ث- ثقالة الاوزان	
278.....	1-3- المخازن والمستودعات	
283.....	1-4- البازيليكا	
285.....	2- تجارة خارجية	
286.....	2-1- الصادرات	
286.....	أ- المواد الغذائية	
286.....	• القمح	
287.....	• الزيت	
289.....	• الخمر	
289.....	• صلصة الغاروم	
290.....	ب- المواد الأولية الطبيعية	
290.....	• الرخام	
291.....	• الخشب	
291.....	• الفخار	
292.....	ت- الحيوانات المفترسة	
294.....	2-2- الواردات	
294.....	• الفخار	
294.....	• الزجاج	

- 294.....المعادن •
- 295.....منتجات أخرى •
- 296.....تجارة بحرية -3
- 297.....1-3-الموانئ
- 300.....2-3- موظفوا التجارة البحرية
- 301.....3-3-ملاك السفن
- 301.....4- الميزان التجاري
- 302.....5- شبكة الطرق
- 308.....6- النقل
- 309.....1-6- النقل البري
- 309.....2-6- النقل البحري
- 310.....7- شركات التجار
- 311.....8- الألعاب والعروض العمومية
- 313.....9- آلهة مرتبطة بالتجارة
- 313.....أ-الاله ماركور
- 315.....ب-الاله مترا

الفصل الخامس: النظام المالي والضريبي

- 319.....1- النظام المالي
- 319.....1-1- العملة الرومانية
- 322.....أ- إصلاحات الامبراطور أغسطس
- 323.....• ضرب العملة
- 324.....• التغييرات النقدية

- 329.....ب- إصلاحات الامبراطور كركلا
- 331..... • التغييرات النقدية خلال نهاية القرن الثالث
- 333.....ت- إصلاحات الامبراطور ديوكلتيانوس
- 335.....ث- إصلاحات الامبراطور قسطنطينوس
- 336..... • الكنوز النقدية
- 337..... • العملة والدعاية
- 337.....1-2- الإدارة المالية
- 338.....1-3- التكاليف المالية
- 339.....1-4- ثمن المعيشة
- 345.....1-5- دعم الاسعار
- 346.....1-6- تمويل المشاريع
- 346.....1-6-1- الثروة العامة
- 346.....أ- الامبراطور
- 346.....ب- خزينة البلدية *Res Publica*
- 348.....1-6-2- الثروة الخاصة
- 348.....أ- الهبات
- 351.....ب- *Taxatio*
- 352.....ت- التجمعات الأخوية *Sodalitates*
- 353..... • الالهة *Monéta*
- 353.....1-7- البنك
- 354.....أ- *Mensa*
- 345.....ب- القرض البنكي
- 355.....ث- المصرفيين *Argentarii*

- 358.....النظام الضريبي -2
- 359.....1-2-تعريف الضرائب
- 359.....2-2-أنواع الضرائب
- 3601-2-2-ضرائب مباشرة
- 360.....أ- ضريبة على الأشخاص
- 360.....• ضريبة المهزومين *Stipendium*
- 361.....ب-ضريبة على الأملاك
- 361.....ت-ضريبة العشر
- 362.....• الأئونة
- 364.....• الأئونة العسكرية
- 365.....• معتقد الأئونة
- 366.....2-2-2-ضرائب غير مباشرة
- 367.....1- ضرائب جمركية *Portorium*
- 371.....أ- تحصيل ضريبة البورتوريوم
- 372.....ب- الخاضعون والمعفيين من ضريبة البورتوريوم
- 372.....• الأشخاص
- 373.....• السلع والحيوانات
- 374.....ت- اهم المحطات الجمركية
- 374.....1- محطة روسيكاد
- 376.....2- محطة *Ad Portum*
- 376.....3- محطة "زراي"
- 382.....4- محطة لومباز
- 383.....5- محطة كويكول

- 383.....6- محطة عين الزوي.
- 384.....ث-ضريبة *Octava*
- 385.....2-ضريبة على حرية العبيد.
- 385.....أ- تحصيل ضريبة الحرية.
- 386.....ب-مكتب سيرتا لضريبة الحرية.
- 386.....3-ضريبة على بيع السلع.
- 387.....أ- تحصيل ضريبة على بيع السلع.
- 388.....4- ضريبة على الميراث.
- 388.....أ- تحصيل ضريبة الميراث.
- 389.....ب- المعفيين من ضريبة الميراث.
- 390.....5-ضرائب على الخدمات.
- 390.....5-1-ضريبة على الماء.
- 392.....2-5-ضريبة *Foricularium*.
- 393.....2-3-تحصيل الضرائب.
- 394.....أ- أعوان *Publicani*.
- 395.....ب- اعوان البنيفيكاري *Beneficarii*.
- 397.....2-4-خزينة صب الضرائب.
- 397.....1-خزينة الامبراطور.
- 398.....2-خزينة مجلس الشيوخ.
- 399.....3-الخزينة العسكرية.
- 399.....2-5-الرقابة المالية.
- 399.....أ- الكوراتور.
- 401.....ب-المصلحة الجبائية الافريقية الرابعة *III Publicorum Africae*.
- 402.....• محطة مدينة كويكول.

- 403..... • معتقد فينوس
- 403..... • محامي الضرائب
- 404..... -3 فترات الازدهار الاقتصادي
- 404..... • القرون الثلاثة الأولى
- 407..... -4 الانهيار الاقتصادي
- 407..... -1-4-1-الازمة الاقتصادية
- 409..... -2-4- التضخم المالي
- 409..... -3-4- ازمة النقل
- 410..... -4-4- الازمة السياسية
- 410..... -5-4- الازمة العسكرية
- 411..... -6-4- الازمة الاجتماعية

تحليل:

- 413..... -1 النظام الاقتصادي
- 413 -2 أسباب الازدهار الاقتصادي
- 413..... -1-2- ازدهار الزراعة
- 415..... -2-2- اجتهاد الفلاحين
- 416..... -3-2- دور العبيد في الاقتصاد
- 417..... -4-2- تطوّر التجارة
- 418..... -5-2- سياسة روما
- 418..... -6-2- تشييد المدن
- 419..... -7-2- تأسيس المدارس
- 419..... -8-2- دور الهبات
- 421..... -9-2- عائدات الدولة

422.....	10-2-مساهمة الجيش
422.....	3-أسباب الضعف الاقتصادي
422.....	3-1-انخفاض العملة
423.....	3-2-المصاريف العسكرية
425.....	3-3-العائلات الافريقية البورجوازية
426.....	3-4-عبئ الضرائب
426.....	3-5-الاحتيايل والغش
427.....	3-6-صرف أموال الدولة
429.....	خاتمة
434.....	البيبليوغرافيا
454.....	ملحق الصور
482.....	الفهارس
483.....	فهرس الخرائط
483.....	فهرس الجداول
484.....	فهرس الصور
493.....	الفهرس العام